

[illegible] ٧٥٤ [illegible]

من مواهب الله العلي لعبده الفقير

عوارف

الحمد لله العظيم شانه القوى سلطانه الظاهر احسانه الباهر حجته وبرهانه المحتجب
بالجلال والمتفرد بالكمال والمتردى بالعظمة فى الآباد والآزال لا يصوره وهم
وخيال ولا يحصره حد ومثال ذى العز الدايم السرمدى والملك القايم الديمومى
والقدرة الممتنع ادراك كنهها والسطوة الممتنع طريق استيفاء وصفها نطقت
الكاينات بانه الصانع المبدع ولاح من صفحات ذرات الوجود بانه الخالق
المخترع وسم عقل الانسان بالعجز والنقصان والزم فصحاء الانس وصف الحصر
وفى حلية البيان واحرقت سبحات وجهه الكريم اجنحة طاير الفهم وسدت
تعززا وجلالا مسالك الوهم واطرق طامح البصيرة تعظيما واجلالا ولم تجد
من فرط الهيبة فى فضاء الجبروت مجالا فعاد البصر كليلا والعقل عليلا
ولم ينهج الى كنه الكبرياء سبيلا فسبحان من عزت معرفته لولا تعريفه وتعذر
على العقول تحديده وتكييفه ثم البس قلوب الصفوة من عباده ملابس العرفان
وخصهم من بين عباده بخصايص الاحسان فصارت ضمايرهم من مواهب الانس
مملوة ومراى قلوبهم بنور القدس مجلوة فتهيات لقبول الامداد القدسية

واستعدت لورود الانوار العلوية واتخذت من الانفاس العطرة بالاذكار
جلاسا واقامت على الظاهر والباطن من التقوى حراسا واشعلت فى ظلم
البشرية من اليقين نبراسا واستحقرت فوايد الدنيا ولذاتها وانكرت مصايد
الهوى وتبعاتها وامتطت غوارب الرغبوت والرهبوت وافترشت بعلو
همتها بساط الملكوت وامتدت الى المعالى اعناقها وطمحت الى اللألاء العلوى
احداقها واتخذت من الملأ الاعلى مسامرا ومحاورا ومن النور الاعز الاقصى
مزاورا ومجاورا اجسادا ارضية بقلوب سماوية واشباح فرشية بارواح
عرشية نفوسهم فى منازل الخدمة سيارة وارواحهم فى فضاء القرب
طيارة مذاهبهم فى العبودية مشهورة واعلامهم فى اقطار الارض منشورة
بقول الجاهل بهم فقدوا وما فقدوا ولكن سمت احوالهم فلم يدركوا وعلا
مقامهم فلم يملكوا كاينين بالجثمان باينين بقلوبهم عن اوطان الحدثان لارواحهم
حول العرش تطواف ولقلوبهم من خزاين البر اسعاف يتنعمون بالخدمة فى الدجا
ويتلذذون من وهج الطلب بظماء الهواجر تسلوا بالصلوات عن الشهوات
وتعوضوا بحلاوة التلاوة عن اللذات يلوح من صفحات وجوههم بشر الوجدان
وينم على مكنون سرايرهم نضارة العرفان لا يزال فى كل عصر وزمان منهم علماء
قايمون بالحق داعون للخلق منحوا بحسن المتابعة رتبة الدعوة وجعلوا
للمتقين قدوة فلا تزال تظهر فى الخلق اثارهم وتزهر فى الافاق انوارهم من
اقتدى بهم اهتدى ومن انكرهم ضل واعتدى فلله الحمد على ما هيا للعباد
من بركة خواص حضرته من اهل الوداد والصلوة على نبيه ورسوله محمد وآله واصحابه

الا كرمين الامجاد ثم ان اشارى لهدى هولاء القوم ومحبتى لهم علما بشرف حالهم
وصحة طريقتهم المبنية على الكتاب والسنة المتحقق بهما من الله الكريم
ذى الفضل والمنة حدانى ان اذب عن هذه العصابة بهذه الصبابة
واولف ابوابا فى الحقايق والاداب معربة عن وجه الصواب فيما اعتمدوه
مشعرة بشهادة صرايح العلم لهم فيما اعتقدوه حيث كثر المتشبهون
واختلف احوالهم وتستر بزيهم المتسترون وفسدت اعمالهم وسبق الى قلب من لا
يعرف اصول سلفهم سوء ظن وكاد لا يسلم من وقيعة فيهم وطعن ظنا منه
ان حاصلهم راجع الى مجرد رسم وتخصصهم عايد الى مطلق اسم ومما حضرنى فيه
من النية ان اكثر سواد القوم بالاعتزاء الى طريقهم والاشارة الى احوالهم وقد
ورد من كثر سواد قوم فهو منهم وارجوا من الله الكريم صحة النية فيه وتخليصها
من شوايب النفس وكلما فتح الله تعالى على فيه منح من الله الكريم وعوارف
واجل المنح عوارف المعارف والكتاب يشتمل على نيف وستين بابا والله المعين
واليه التوفيق

الطعام

فهذه الابواب تحررت بعون الله تعالى مشتملة على بعض علم الصوفية واحوالهم ومقاماتهم وآدابهم واخلاقهم وغرايب مواجيدهم وحقايق معرفتهم وتوحيدهم ودقيق اشاراتهم ولطيف اصطلاحاتهم فعلومهم كلها انباء عن وجدان واعتزاء الى عرفان وذوق تحقق بصدق الحال ولم يف باستيفاء كنهه صريح المقال لانها مواهب ربانية ومنايح حقانية استنزلها صفاء السراير وخلوص الضماير فاستعصت بكنهها على الاشارة وطفحت على العبارة وتهادتها الارواح بدلالة التشام والايتلاف وكرعت حقايقها من بحر الالطاف وقد اندرس كثير من دقايق دقيق علومهم كما انطمس كثير حقايق رسومهم وقد قال الجنيد علمنا هذا طوي بساطه منذ كذا سنة ونحن نتكلم في حواشيه هذا القول منه في وقته مع قرب العهد بعلماء السلف وصالحي التابعين فكيف بنا ذلك مع بعد العهد وقلة العلماء الزاهدين والعارفين بحقايق علوم الدين والله المامول ان يقابل جهد المقل بحسن القبول انه خير مسئول

الباب الاول في ذكر منشاء علوم الصوفية

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب عبد القاهر ابن عبد الله بن محمد السهروردي املاء من لفظه في شوال سنة ستين وخمسماية قال اخبرنا الشريف نور الهدى ابو طالب الحسن بن محمد الزينبي قال اخبرتنا كريمة بنت احمد بن محمد المروزية المجاورة بمكة حرسها الله قالت اخبرنا ابو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري قال اخبرنا ابو كريب قال اخبرنا ابو امامه عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا امكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني فاتبع ما جئت به من الحق وقال صلى الله عليه مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير وكانت منها طايفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت طايفة اخاذات امسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به قال الشيخ اعده الله تعالى للقبول ما جاء به رسول الله اصفى القلوب وازكى النفوس

فظهر تفاوت الصفا والتزكية في تفاوت الفائدة والنفع فمن القلوب ما هو
بمثابة الارض الطيبة التي انبتت الكلاء والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع
بالعلم في نفسه واهتدى ونفعه علمه وهداه الى الطريق القويم من بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن القلوب ما هي بمثابة الاخاذات اي الغدران
جمع اخاذة وهو المصنع والغدير الذي يجتمع فيه الماء فنفوس العلماء
الزاهدين من الصوفية والشيوخ زكت وقلوبهم صفت فاختصت بمزيد
الفائدة فصاروا الاخاذات قال مسروق صحبت اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجدتهم كالاخاذ لان قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية
للعلوم بما رزقت من صفا الفهوم واخبرنا ابو الحسين الشيخ الامام رضي
الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال اخبرنا ابو سعيد محمد
الخليل قال اخبرنا القاضي ابو سعيد محمد الفرخزادي اخبرنا ابو اسحاق
احمد بن محمد الثعالبي قال اخبرنا ابن فنجويه قال اخبرنا ابن حبان قال اخبرنا
اسحاق بن محمد قال اخبرنا ابي قال اخبرنا ابرهيم بن عيسى قال اخبرنا علي
بن علي قال اخبرنا ابو حمزة الثمالي قال اخبرنا ابو عبد الله بن الحسن قال
حين نزلت هذه الآية وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلي سالت الله تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال فما نسيت
شيئا بعد وما كان لي ان انسى قال ابو بكر الواسطي اذان وعت عن الله اسراره
وقال ايضا واعية في معادنها ليس فيها غير ما شاهدها شيء فهي الخالية
عما سواه فما اضطراب الطبائع الا ضرب من الجهل فقلوب الصوفية وعـ

الغدران جمع غدير ١٢

لانهم زهدوا في الدنيا بعد ان احكموا اساس التقوى فبالتقوى زكت
نفوسهم فبالزهد صفت قلوبهم فلما عدموا شواغل الدنيا بتحقيق الزهد
انفتحت مسام بواطنهم وسمعت آذان قلوبهم واعانهم على ذلك زهدهم
في الدنيا فعلماء التفسير وائمة الحديث وفقهاء الاسلام احاطوا علماء
بالكتاب والسنة واستنبطوا منهما الاحكام من الحلال والحرام وردوا
الحوادث المتجددة الى اصول من النصوص وحمى الله بهم الدين ثم عرف علماء
التفسير وجه التفسير وعلم التاويل ومذهب العرب في اللغة وغرايب
النحو والتصريف واصول القصص واختلاف وجوه القراءة وصنفوا في ذلك
الكتب فاتسع بطريقهم علوم القرآن على الامة وائمة الحديث ميزوا بين الصحاح
والحسان وتفردوا بمعرفة الرواة واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل
لتبيين الصحيح من السقيم وتمييز المعوج من المستقيم فيحفظ بطريقهم طريق الرواية
والسنة حفظا للسنة وانتدب الفقهاء لاستنباط الاحكام والتفريع في
المسايل ومعرفة التعليل ورد الفروع الى الاصول بالعلل الجامعة و
استيعاب حكم النصوص وتفرع من علم الفقه والاحكام علم اصول الفقه
وعلم الخلاف وتفرع من علم الخلاف علم الجدل واحوج علم اصول الفقه
الى شيء من علم اصول الدين فكان من علمهم علم الفرايض ولزم منه علم الحساب
والجبر والمقابلة الى غير ذلك فتمهدت الشريعة وتايدت واستقام
الدين الحنيفي وتفرع وتاصل الهدى النبوي المصطفوي فانبتت اراضي قلوب
العلماء الكلاء والعشب بما قبلت من مياه الحياة من الهدى والعلم قال الله

تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال ابن عباس الماء
العلم والاودية القلوب قال ابو بكر الواسطي خلق الله درة صافية
فلاحظها بعين الجلال فذابت حياء منه فسالت فقال انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها فصفى القلوب من وصول ذلك الماء اليها
قال ابن عطا انزل من السماء ماء هذا مثل ضربه الله تعالى للعبد اذا سال
السيل في الاودية لا يبقى من الاودية نجاسة الا كنسها وذهب بها كذلك
اذا سال النور الذي قسم الله تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة
ولا ظلمة انزل من السماء ماء يعني قسمة النور فسالت اودية بقدرها يعني
في القلوب الانوار على ما قسم لها في الاول فاما الزبد فيذهب جفاء
فتصير القلوب منورة لا يبقى فيها جفوة واما ما ينفع الناس فيمكث
في الارض تذهب البواطل وتبقى الحقايق وقال بعضهم انزل من السماء ماء
انواع الكرامات فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فسالت اودية قلوب
علماء التفسير والحديث والفقه بقدرها وسالت اودية قلوب الصوفية
من علماء الزاهدين في الدنيا المتمسكين بحقايق التقوى بقدرها
فمن كان في باطنه لوث محبة الدنيا من فضول المال والجاه وطلب المناصب
والرفعة سال وادي قلبه بقدره فاخذ من العلم طرفا صالحا ولم
يحظ بحقايق العلوم ومن زهد في الدنيا اتسع وادي قلبه فسالت
فيه مياه العلوم واجتمعت وصارت اخاذات قيل للحسن البصري
هكذا قال الفقهاء فقال وهل رايت فقيها قط انما الفقيه

الزاهد في الدنيا فالصوفية اخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم
الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا افادهم العمل علم الوراثة فهم مع ساير
العلماء في علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زايدة وهي علوم الوراثة وعلم
الوراثة هو التفقه في الدين قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة
منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
فصار الانذار مستفادا من التفقه والانذار احياء المنذر بماء العلم
الاحياء بالعلم رتبة الفقيه في الدين من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم
الزاهد في الدنيا المتقي الذي يبلغ رتبة الانذار بعلمه فهو يرد الهدى والعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ورد عليه الهدى والعلم من الله تعالى فارتوى
بذلك ظاهرا وباطنا فظهر من ارتوا ظاهره الدين والدين هو الانقياد والخضوع
مشتق من الدون فكل شيء اتضع فهو دون والدين ان يضع الانسان نفسه لربه
تعالى قال عز وجل شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
فالتفرق في الدين يستولي الديون على الجوارح وتذهب عنها نضارة العلم
والنضارة في الظاهر تزيين الجوارح بالانقياد في النفس والمال مستفادا من
ارتوا القلب والقلب في ارتوائه بالعلم بمثابة البحر فصار قلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعلم والهدى بحرا متواجا ثم وصل من بحر قلبه الى النفس وظهر
على نفسه الشريفة نظائر ودية فبدت نعوت النفس واخلاقها ثم وصل
الى الجوارح جدول فصارت رياضة ناضرة فلما استتم نضارة امتلاها بعثه الله

تعالى الى الخلق فاقبل على الامة بقلب مواج بمياه العلوم واستقبلته
جداول الفهوم وجرى من بحره في كل جدول قسط ونصيب ذلك القسط
الواصل الى الفهوم هو الفقه في الدين روى عبد الله بن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه
واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين
الفقه حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب املاء قال اخبرنا ابو طالب
الزينبي قال اخبرنا كريمة قالت اخبرنا ابو الهيثم قال اخبرنا الفربري قال
اخبرنا البخاري قال اخبرنا سعيد بن حفص قال اخبرنا ابن وهب عن يونس
عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معوية خطيبا يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وانما انا قاسم والله يعطي اذا وصل ماء العلم الى الفهم بصر القلب فابصر
الحق والباطل وتبين له الرشد من الغي ولما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاعرابي **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره** قال الاعرابي حسبي فقال رسول الله فقه الرجل وروى عبد الله
بن عباس افضل العبادة الفقه في الدين والحق سبحانه وتعالى جعل
الفقه صفة للقلب لهم قلوب لا يفقهون بها فلما فقهوا علموا ولما علموا
عملوا ولما عملوا عرفوا ولما عرفوا اهتدوا فكل من كان افقه كانت نفسه
اسرع اجابة واكثر انقيادا لمعالم الدين واوفر حظا من نور اليقين فالعلم
جملة موهوبة من الله للقلوب والمعرفة تميز الجملة والهدى وجدان القلوب

ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم
اخبر انه وجد القلب النبوي العلم فكان هاديا مهديا وعلمه صلوات الله
عليه وراثة معجونة فيه من آدم ابي البشر صلى الله عليه حيث علم الاسماء كلها
والاسماء سمة الاشياء فكرمه الله تعالى بالعلم وقال علم الانسان ما لم
يعلم فآدم بما ركب فيه من العلم والحكمة صار ذا الفهم والفطنة والمعرفة
والرافة واللطف والحب والبغض والفرح والغم والرضا والغضب والكياسة
ثم اقتضاه استعمال كل ذلك وجعل لقلبه بصيرة واهتدى الى الله
بالنور الذي وهب له فالنبي عليه السلام بعث الى الامة بالنور الموروث
والموهوب له خاصة وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله سبحانه
وتعالى **ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين** نطق من الارض واجاب
موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها وقد قال عبد الله بن عباس اصل طينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة فقال بعض العلماء هذا
يشعر بان ما اجاب من الارض هو درة المصطفى محمد عليه السلام ومن موضع
الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين
والكائنات تبع له والى هذا الاشارة لقوله عليه السلام كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل لذلك سمي اميا
لان مكة ام القرى وذرته ام الخليقة وتربة الشخص مدفنه فكان يقتضي ان
يكون مدفنه بمكة حيث كانت تربته منها ولكن قيل الماء لما تموج رمى الزبد
الى النواحي فوقعت جوهرة النبي عليه السلام الى ما يحاذي تربته

بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا حنينه الى مكة وتربته
بالمدينة والاشارة فيما ذكرنا من ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما قال
الله تعالى **واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم** ورد فى الحديث ان الله تعالى مسح ظهر آدم فى
اخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر آدم فخرج الذر كخروج
العرق وقيل كان المسح من بعض الملائكة فاضاف الفعل الى المسبب وقيل
معنى القول بانه مسح اى احصى كما تحصى الارض بالمساحة وكان ذلك ببطن النعمان
واد بجنب عرفة بين مكة والطايف فلما خاطب الله الذر واجابوا ببلى كتب
العهد فى رق ابيض واشهد عليه الملائكة والقم الحجر الاسود فكانت
[illegible] ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هى المجيبة من الارض والعلم والهدى
فيه معجونان فبعث بالعلم والهدى موروثا له وموهوبا وقيل لما بعث الله
جبرائيل وميكائيل ليقبضا قبضة من الارض فابت حتى بعث الله
عزرائيل فقبض قبضة من الارض وكان ابليس قد وطى الارض بقدميه فصار
بعض الارض موضع اقدامه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس وصارت مأوى
الشر وبعضها لم يصل اليه قدم ابليس فمن تلك التربة اصل الانبياء
والاولياء وكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى
من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ الجهل بل صار منزوع
الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله تعالى بالهدى والعلم وانتقل
من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس فوقعت المناسبة فى اصل

طهارة

طهارة الطينة ووقع التألف بالتعارف الاول فكل من كان اقرب مناسبة
بنسبة طهارة الطينة كان اوفر حظا من قبول ما جاء به فكانت قلوب
الصوفية اقرب مناسبة فاخذت من العلم حظا وافرا وصارت بواطنهم
اخاذات فعلموا وعلموا كالاخاذ الذى يسقى منه ويزرع منه وجمعوا بين
فائدة الدراسة باحكام اساس التقوى ولما زكت النفوس انجلت مرآى قلوبهم
بما صقلها من التقوى فتجلت فيها صور الاشياء على هيئتها فبانت الدنيا
بقبحها فرفضوها وظهرت الآخرة بحسنها فطلبوها فلما زهدوا فى الدنيا
انصبت الى بواطنهم اقسام العلوم انصبابا وانضاف الى علم الدراسة علم
الوراثة واعلم ان كل حال شريف نعزوه الى الصوفى فى هذا الكتاب هو
حال المقرب والصوفى هو المقرب وليس فى القرآن اسم الصوفى واسم الصوفى
ترك ووضع للمقرب على ما نشرح ذلك فى بابه ان شاء الله ولا يعرف فى طرفى
بلاد الاسلام شرقا وغربا هذا الاسم لاهل القرب وانما يعرف للمترسمين
وكم من الرجال المقربين فى بلاد المغرب وبلاد تركستان وما وراء النهر ولا
يسمون صوفية لانهم لا يتزيون بزى الصوفية ولا مشاحة فى الالفاظ فليعلم
انا نعنى بالصوفية المقربين فمشايخ الصوفية الذين اسماؤهم فى الطبقات
وغير ذلك من الكتب كلهم فى طريق المقربين وعلومهم علوم احوال المقربين
من تطلع الى مقام المقربين من جملة الابرار فهو متصوف ما لم يتحقق بحالهم
فاذا تحقق بحالهم صار صوفيا وما عداهما ممن تميز بزى الصوفية
وانتسب اليهم فهو متشبه وفوق كل ذى علم عليم **الباب الثانى**

وعلم الوراثة

وماهيتها

في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع حدثنا شيخنا شيخ الاسلام
ابو النجيب السهروردي املاء قال اخبرنا الشيخ ابو منصور المقرى قال اخبرنا
الامام الحافظ ابو بكر الخطيب قال اخبرنا ابو عمر الهاشمي قال اخبرنا ابو علي
اللؤلؤى قال اخبرنا ابو داود السجستاني قال اخبرنا مسدود قال اخبرنا
يحيى عن شعبة قال اخبرنا عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب عن عبد الرحمن
بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه الى من
هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه اساس كل خير حسن الاستماع
قال الله تعالى **ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم** يقول بعضهم علامة
الخير في السماع ان يسمع العبد بفناء اوصافه ونعوته ويسمعه بحق من
حق وقال بعضهم لو علمهم اهلا للسماع لفتح آذانهم للاستماع فمن تملكته
الوساوس وغلب على باطنه حديث النفس لا يقدر على حسن الاستماع فالصوفية
اهل القرب لما علموا ان كلام الله تعالى رسائله الى عباده ومخاطباته
اياهم وكل آية من كلام الله بحر من بحور العلم بما يتضمن من ظاهر العلم
وباطنه وجليه وخفيه وباب من ابواب الجنة باعتبار ما يحثه او يدعوا
اليه من العمل ورأوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم **الذي لا ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى** من عند الله يتعين الاستماع اليه فكان
من اهم ما عندهم الاستعداد للاستماع ورأوا ان حسن الاستماع قرع باب
الملكوت واستنزال بركة الرغبوت والرهبوت ورأوا ان الوساوس ادخنة

ثائرة من نار النفس الامارة بالسوء وقتام يتراكم من نفث الشيطان وان الحظوظ
العاجلة والاقسام الدنياوية التي هي مناط الهوى ومثار الردى بمثابة
الحطب الذي يزداد النار به تاججا ويزداد القلب به تحرجا فرفضوا الدنيا وزهدوا
فيها فلما انقطعت عن نار النفس حطابها فترت نيرانها وقل دخانها شهدت
بواطنهم وقلوبهم مصادر العلوم فيها واموارده بصفاء الفهوم فلما
سمعوا شهدوا واسمعوا قال الله تعالى **ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد** قال الشبلي موعظة القرآن لمن قلبه حاضر مع الله لا
يغفل عنه طرفة عين وقال يحيى بن معاذ الرازي القلب قلبان قلب قد احتشى
باشغال الدنيا حتى اذا حضر امر من امور الطاعة لم يدر ما يصنع من شغل قلبه
بالدنيا وقلب احتشى باحوال الآخرة اذا حضر امر من امور الدنيا لم يدر ما يصنع لذهاب
قلبه في الآخرة فانظر كم بين بركة تلك الاوهام وشوم هذه الاشغال
الفانية التي اقعدتك عن الطاعة قال بعضهم لمن كان له قلب سليم من الاغراض
والامراض قال الحسين ابن منصور لمن كان له قلب لا يخطر فيه الا شهود الرب
وانشد انى اليك قلوبا طالما هطلت سحائب الوحى فيها ابحر الحكم وقال
ابن عطا قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع اليه عما سواه وقال
الواسطي اي لذكرى لقوم مخصوصين لا لسائر الناس لمن كان له قلب اي في الازل
وهم الذين قال الله تعالى **او من كان ميتا فاحييناه** وقال ايضا المشاهدة
تذهل والحجبة تفهم لان الله تعالى اذا تجلى لشيء خضع له وخشع وهذا الذي
قاله الواسطي صحيح في حق اقوام وهذه الآية تحكم بخلاف هذا لاقوام

آخرين وهم ارباب التمكين يجمع الله بين لهم المشاهدة والفهم فموضع الفهم محل
المحادثة والمكالمة وهو سمع القلب وموضع المشاهدة بصر القلب وللسمع
حكمة وفائدة وللبصر حكمة وفائدة فمن هو في سكر الحال يغيب سمعه في
بصره وهو في حال الصحو والتمكين لا يغيب سمعه في بصره لتملكه ناصية الحال
ويعتصم بالوعاء الوجودي المستعد لفهم المقال لان الفهم مورد الالهام
والسماع والالهام والسماع يستدعيان وعاء وجوديا وهذا الوجود هو موهوب
منشأ انشاء ثانيا للمتمكن في مقام الصحو وهو غير الوجود الذي يتلاشى
عند لمعان نور المشاهدة لمن لم يخرج على ممر الفنا الى مقار البقاء وقال
ابن سمعون ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعرف اداب الخدمة وآداب
القلب ثلاثة اشياء فالقلب اذا ذاق طعم العبادة عتق من الشهوة فمن وقف
عن شهوته وجد تلك الادب ومن افتقر الى ما لم يجد من الادب بعد
الاشتغال بما وجد فقد وجد ثلثي الادب والثالث امتلاء القلب بالذي
بدا بالفضل عند الوفاء تفضلا وقال محمد بن علي موت القلب من شهوات
النفس فكلما رفض شهوة نال من الحيوة بقسطها فالسماع للاحياء لا للاموات
قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى قال سهل بن عبد الله القلب رقيق
تؤثر فيه الخطرات المذمومة واثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقلب عامل لا يفتر والنفس
يقظانة لا ترقد فان كان العبد مستمعا الى الله تعالى والا فهو مستمع الشيطان
والنفس فكل سد باب الاستماع من حركة النفس وفي حركتها نطق الشيطان

وقد ورد لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت
السموات وقال الحسين بصائر المبصرين ومعارف العارفين ونور العلماء
الربانيين وطرق السابقين الناجين والازل والابد وما بينهما من الحدث
لمن كان له قلب او القى السمع وقال ابن عطا هو القلب الذي يلاحظ الحق ويشاهد
ولا يغيب عنه خطرة ولا فترة فيسمع به بل يسمع منه بل يشهده واذا لاحظ
القلب الحق بعين الجلال فزع وارتعد واذا طالع بعين الجمال هدأ واستقر
وقال بعضهم لمن كان له قلب بصير يقوى على التجريد مع الله تعالى والتفريد
له حتى يخرج من الدنيا والخلق والنفس فلا يشتغل بغيره ولا يركن الى سواه
فقلب الصوفي مجرد عن الاكوان التي سمعه وشهد بصره فسمع المسموعات
وابصر المبصرات وشاهد المشهودات لتخلصه الى الله تعالى واجتماعه بين يدي
الله والاشياء كلها عند الله وهو عند الله فسمع وشاهد فابصر وسمع جملها
ولم يسمع ولم يشاهد تفاصيلها لان الجمل تدرك لسعة عين الشهود والتفاصيل
لا تدرك لضيق وعاء الوجود فالله تعالى هو العالم بالجمل والتفاصيل وقد
مثل بعض الحكماء تفاوت الناس في الاستماع وقال ان الباذر خرج ببذره فملأ
منه كفه فوقع منه شيء على ظهر الطريق فلم يلبث ان انحط عليه الطير فاختطفه
ووقع منه شيء على الصفوان وهو الحجر الاملس عليه تراب يسير وندى قليل
فنبت حتى اذا وصلت عروقه الى الصفا لم يجد مساغا تنفذ فيه فيبس ووقع
منه شيء على ارض طيبة فيها شوك نابت فنبت فلما ارتفع خنقه الشوك فافسده
واختلط به ووقع منه شيء على ارض طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على الصفوان

فيشهد به

ولا فيها شوك فنبت ونما وصلح فمثل البانه مثل الحكيم ومثل البذه كمثل
صواب الكلام ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل الرجل يسمع الكلام وهو لا
يريد ان يسمعه فما يلبث الشيطان ان يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذى
وقع على الصفوان مثل الرجل يستمع الى الكلام فيستحسنه ثم تفضى الكلمة الى
قلب ليس فيه عزم على العمل فينسخ من قلبه ومثل الذى وقع في ارض طيبة
فيها مثل الرجل يستمع الى الكلام وهو ينوى ان يعمل به فاذا اعترضت له الشهوات
قيدته عن النهوض بالعمل فترك ما نوى عمله لغلبة الشهوة كالزرع يختنق بالشوك
ومثل الذى وقع فى ارض طيبة مثل المستمع الذى هو ينوى عمله فيفهمه
ويعمل به ويجانب هواه وهذا الذى جانب الهوى وانتهج سبل الهدى
هو الصوفى لان للهوى حلاوة والنفس تترتب حلاوة الهوى فهى تركن
اليه وتستلذه واستلذاذ الهوى هو الذى يخنق القلب كالشوك الذى يخنق
النبت وقلب الصوفى نازله حلاوة الحب الصافى والحب الصافى يعلق الروح
بالحضرة الالهية ومن قوة انجذاب الروح الى الحضرة الالهية بداعية
الحب يستتبع القلب والنفس وحلاوة الحب للحضرة الالهية تغلب حلاوة
الهوى لان حلاوة الهوى كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار
لكونها لا ترتقى عن النفس وحلاوة الحب كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء ولانها متاصلة في الروح فرعها عند الله وعروقها ضاربة
في ارض النفس فاذا سمع الكلمة من القرآن او من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشرتها الروح والقلب والنفس ويفديها بكليته ويقول اشم منك نسيما لست

انكر

شوك

انكره اظن لبانا جرت فيك اذيا الا فعمه الكلمة وتشماله ويصير كل شعرة منه سمعا وكل
ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل ويقول • ان تاملتكم فكلى
عيون • او تذكرتكم فكلى قلوب • قال الله تعالى **فبشر عبادى الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب** قال بعضهم اللب والعقل مائة جزو تسعة وتسعون فى النبى
عليه السلام وجزو فى ساير المومنين والجزو الذى فى ساير المومنين احد وعشرون
سهما فسهم يساوى المومنون كلهم فيه وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وعشرون جزءا يتفاضلون فيها على مقدار حقايق ايمانهم قيل في
هذه الاية اظهار فضيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاحسن ما ياتى
لانه لما وقعت له صحبة التمكن ومقارنتا الاستقرار قبل خلق الكون ظهرت عليه
الانوار فى الاحوال كلها فكان معه احسن الخطاب وله السبق فى جميع المقامات
الازاه صلى الله عليه وسلم يقول نحن الاخرون السابقون يعنى الاخرون وجودا
السابقون فى الخطاب الاول فى الفضل في محل القدس قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال
الجنيد تسموا روح ما دعاهم اليه فاسرعوا الى محو العلايق المشغلة وهجموا بالنفوس
على معانقة الحذر وتجرعوا مرارة المكابدة وصدقوا الله فى المعاملة واحسنوا
الادب فيما توجهوا اليه وهانت عليهم المصايب وعرفوا قدر ما يطلبون وسجنوا
همومهم عن التقلب الى مذكور سواه ليهم فحيوا حياة الابد بالحى الذى لم يزل
ولا يزال وقال الواسطى حياتها تصفيتها عن كل معلول لفظا وفعلا وقال

بعضهم استجيبوا لله بسرائركم وللرسول بظواهركم فحياة النفوس بمتابعة الرسول
وحياة القلوب بمشاهدة الغيوب وهو الحياء من الله تعالى برؤية التقصير
وقال ابن عطا في هذه الآية الاستجابة على اربعة اوجه اولها اجابة التوحيد
والثاني اجابة التحقيق والثالث اجابة التسليم والرابع اجابة التقرب فالاستجابة
على قدر السماع والسماع من حيث الفهم والفهم على قدر المعرفة والمعرفة بقدر
الكلام والمعرفة بالكلام على قدر المعرفة والعلم بالمتكلم ووجوه الفهم لا تنحصر
لان وجوه الكلام لا ينحصر قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي فلله تعالى في كل كلمة من القرآن كلمات التي تنفد البحر
دون نفادها فكل الكلام كلمة نظر الى ذات التوحيد وكل كلمة كلمات نظر الى
سعة العلم الازلي حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال اخبرنا الرئيس ابو
علي بن نبهان قال اخبرنا الحسن بن شاذان قال اخبرنا دعلج بن احمد قال
حدثنا ابو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي قال اخبرنا ابو عبيد القاسم بن سلام
قال حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن يرفعه الى النبي
عليه السلام قال ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد
مطلع قال فقلت يا ابا سعيد ما المطلع قال تطلع قوم يعملون به قال ابو عبيد
احسبان قول الحسن هذا انما ذهب الى قول عبد الله بن مسعود قال ابو عبيد حدثني
حجاج عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن مسعود قال ما من حرف او آية
الا وقد عمل بها قوم اولها قوم سيعملون بها فالمطلع للصعود يصعد اليه من
معرفة علمه فيكون المطلع الفهم يفتح الله على كل قلب بما يرزقه من النور واختلف

الناس في معنى الظهر والبطن قال قوم الظهر لفظ القرآن والبطن تاويله وقيل
الظهر صورة القصة بما اخبر الله تعالى عن غضبه على قوم وعقابه اياهم
فظاهر ذلك اخبار عنهم وباطنه عظة وتنبيه لمن يقرأ ويسمع من الامة وقيل
ظاهره تنزيله الذي يجب الايمان به وباطنه وجوب العمل به وقيل ظهره
تلاوة كما انزل قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وبطنه التدبر
والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته
وليتذكر اولوا الالباب وقيل قوله لكل حرف حد اي في التلاوة لا يجاوز
المصحف الذي هو الامام وفي التفسير لا يجاوز المسموع المنقول وفرق بين
التفسير والتاويل فالتفسير علم نزول الآية وشانها وقصتها والاسباب
التي نزلت فيها وهذا محظورة على الناس كافة القول فيه الا بالسماع والاثر
واما التاويل فصرف الآية الى معنى تحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه يوافق
الكتاب والسنة فالتاويل يختلف باختلاف حال المأول على ما ذكرناه
من صفاء الفهم ورتبة المعرفة ونصيب القرب من الله تعالى قال ابو الدرداء
لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة فما اعجب قول عبد الله
بن مسعود ما من آية الا ولها قوم سيعملون بها وهذا الكلام محرض لكل
طالب صاحب همة ان يصفي موارد الكلام ويفهم دقيق معانيه وغامض اسراره
من قلبه فالصوفي بكمال الزهد في الدنيا وتجريد القلب عما سوى الله تعالى
مطلع من كل آية وله بكل مرة في القراءة مطلع جديد وفهم عتيد وله بكل
فهم عمل جديد ففهمهم يدعو الى العمل وعملهم يجلب صفاء الفهم ودقيق النظر

فی معانی الخطاب فمن الفهم علم ومن العلم عمل والعلم والعمل تبیانا وبان فیه
وهذا العمل انما عمل القلوب غیر عمل القالب واعمال القلوب للطفها
وصلا منها مشاکلة للعلوم لانها ثبات وطویات وتملقات توجیة
وتادبات قلبیة ومسامرات سریة وکلما اتوا بعمل من هذه الاعمال رفع لهم
علم العلم من الهدی واطلعوا علی مطلع من فهم الایة جدید وتحالج سر ان
یکون المطلع لیس بالوقوف بصفاء الفهم علی دقیق المعنی وغامض السر فی الایة
ولکن المطلع ان یطلع عند کل علی شهود المتکلم بها لانها مستودع وصف
من اوصافه ونعت من نعوته فیتجدد له التجلیات بتلاوة الآیات وسماعها
ویصیر له مرای مبینة من عظیم الجلال ولقد نقل عن جعفر الصادق انه قال
لقد تجلی الله تعالی لعباده فی کلامه ولکن لا یبصرون فیکون لکل آیة مطلع
من هذا الوجه فالحد حد الکلام والمطلع الترقی عن حد الکلام الی شهود
المتکلم وقد نقل عن جعفر الصادق ایضا انه خر مغشیا علیه وهو فی الصلوة
فسئل عن ذلک فقال ما زلت اردد الایة حتی سمعتها من المتکلم بها فالصوفی
لما لاحت له ناصیة التوحید والقی سمعه عند سماع الوعد والوعید وقلبه
بالتخلص عما سوی الله تعالی حاضر بین یدی الله حاضرا شهیدا یری لسانه
او لسان غیره فی التلاوة کشجرة موسی حیث اسمعه الله تعالی منها خطابه
ایا انی انا الله فاذا کان سماعه من الله واستماعه الی الله صار سمعه بصره وبصره
سمعه وعلمه عمله وعمله علمه وعاد آخره اوله واوله آخره ومعنی ذلک
ان الله خاطب الذر بقوله الست بربکم فسمعت النداء علی غایة الصفاء ثم لم یزل

الذرات ینقلب فی الاصلاب وینتقل الی الارحام قال الله تعالی
الذی یراک حین تقوم وتقلبک فی الساجدین یعنی تقلب ذریتک
فی اصلاب اهل السجود من آبائک الانبیاء فما زالت ینتقل الذرات حتی برزت
الی اجسادها واحتجبت الحکمة عن القدرة وبعالم الشهادة عن عالم الغیب وتراکم
ظلمتها بالتقلب فی الاطوار فاذا اراد الله تعالی بالعبد حسن الاستماع بان
یصیره صوفیا لا یزال یرقیه فی رتب التزکیة والتحلیة حتی یخلص الی فضاء
القدرة ویزال عن بصیرته الناقدة سجف الحکمة فیصیر سماعه بالست بربکم کشفا
وبیانا وتوحیده وعرفانه بنیانا وبرهانا وتنبلج له ظلم الاطوار فی لوامع
الانوار قال بعضهم انا اذکر خطاب الست بربکم اشارة منه الی هذه الحال
فاذا تحقق الصوفی بهذا الوصف صار وقته سرمدا وشهوده مؤبدا وسماعه
متوالیا متجددا یسمع کلام الله وکلام رسوله حق السماع قال سفیان بن عیینة
اول العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وقال بعضهم تعلم حسن
الاستماع کما تتعلم حسن الکلام وقیل من حسن الاستماع امهال المتکلم
حتی یقضی حدیثه وقلة التلفت الی الجواب والاقبال بالوجه والنظر الی المتکلم
والوعی قال الله تعالی لنبیه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان یقضی الیک
وحیه وقال تعالی لا تحرک به لسانک لتعجل به وهذا تعلیم من الله ورسوله
علیه السلام حسن الاستماع قیل معناه لا تمله علی الصحابة قبل تدبر معانیه
حتی تکون انت اول من یعنی بغرایبه وعجایبه وقیل کان رسول الله صلی الله علیه
وسلم اذا نزل جبرئیل علیه السلام واوحی الیه لا یفرغ من قراءة القرآن مخافة

الانفلات والنسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك اى لا تعجل بقراءته قبل ان
يفرغ جبرئيل من القائه اليك وقد يكون مطالعة العلوم واخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمعنى السماع ويحتاج المطالع للعلوم والاخبار وسير
اهل الصلاح وحكاياتهم وانواع الحكم والامثال ان يكون في ذلك
كله متادبا بآداب حسن الاستماع لانه نوع من ذلك وكما ان القلب استعد
لحسن الاستماع بالزهادة والتقوى حتى اخذ من كل ما سمع احسنه فيكون
اخذا بالمطالعة من كل شئ احسنه ومن الادب في المطالعة ان العبد اذا اراد
ان يطالع شيئا من الحديث والعلم يعلم انه قد يكون مطالبة ذلك بداعية
النفس وقلة صبرها على الذكر والتلاوة والعمل فيتروح بالمطالعة كما يتروح بمجالسة
الناس ومكالمتهم فليتفقد المتفطن نفسه فى ذلك ولا يستحلى مطالعة الكتب
الى حد ياخذ ذلك من وقته ويراعى الافراط فيه واذا اراد مطالعة كتاب
اوشئ من العلم لا يبادر اليه الا بعد التثبت والانابة والرجوع الى الله
تعالى وطلب التائيد من رحمته فيه فانه قد يرزق بالمطالعة ما يكون
مزيد الحالة ولو قدم الاستخارة لذلك حسنا فان الله يفتح عليه باب الفهم
والتفهيم موهبة من الله زيادة على ما يتبين من صورة العلم فللعلم صورة
ظاهرة وسر باطن هو الفهم والله تعالى نبه على شرف الفهم بقوله تعالى ففهمناها
سليمان وكلا آتينا حكما وعلما اشار الى الفهم بمزيد اختصاص وتمييز
عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله يسمع من يشاء فاذا كان المسمع هو الله
يسمع تارة بواسطة اللسان وتارة بما يرزق بمطالعة الكتب من البيان فصار

ما يفتح الله تعالى بمطالعة الكتب على معنى ما يرزق من المسموع بركة حسن الاستماع
ليتفقد العبد حاله فى ذلك ويتعلم علمه وادبه فانه باب كبير من ابواب
الخير وعمل صالح من اعمال المشايخ والصوفية والعلماء الزاهدين المتبتلين
لاستفتاح ابواب الرحمة والمزيد من كل شئ

الباب الثالث
في بيان فضيلة الصوفية والاشارة الى انموذج منها

حدثنا شيخنا
شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال اخبرنا ابو عبد الرحمن الصوفي قال
اخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد السجزي قال
اخبرنا ابو عمران السمرقندي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا بقيه عن الاحوص بن حكيم عن ابيه قال
سأل رجل النبي عليه السلام عن الشر فقال لا تسألوني عن الشر واسألوني عن
الخير خيار العلماء فالعلماء ادلاء الامة وعمد الدين وسرج ظلماء الجهالات
الجلية ونقباء ديوان الاسلام ومعادن حكم الكتاب والسنة وامناء الله
تعالى فى خلقه واطباء العباد وجهابذة الملة الحنيفية وحملة عظيم الامانة
فهم احق الخلق بحقائق التقوى واحوج العباد الى الزهد فى الدنيا لانهم
محتاجون اليها لانفسهم ولغيرهم فسادهم فساد متعد وصلاحهم صلاح
متعد قال سفيان بن عيينة اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس
من عمل بما يعلم وافضل الناس اخشعهم لله تعالى وهذا قول صحيح يحكم بان
العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم لا يغرنك تشدقه واستطالته وحذاقته
وقوته فى المناظرة والمجادلة فانه جاهل وليس بعالم الا ان تاب الله عليه

بركة العلم في الاسلام لا يضيع اهله ويرجى عود العالم ببركة العلم والعلم
فريضة وفضيلة فالفريضة ما لا بد للانسان من معرفته ليقوم بواجب حق الدين
والفضيلة ما زاد على قدر حاجته بما يكسبه فضيلة في النفس موافقة
للكتاب والسنة وكل علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما
او معين على فهمهما او مستند اليهما كائنا ما كان فهو رذيلة وليس بفضيلة
يزداد الانسان هوانا ورذالة في الدنيا والآخرة فالعلم الذي هو فريضة
لا يسع الانسان جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب قال
اخبرنا الحافظ ابو القاسم المستملي قال اخبرنا الشيخ العالم عبد الكريم بن
هوازن القشيري قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني قال
اخبرنا ابو سعيد بن الاعرابي قال حدثنا جعفر بن عامر العسكري قال حدثنا
الحسن بن عطية قال حدثنا ابو عاتكة عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل
مسلم واختلف العلماء في العلم الذي هو فريضة قال بعضهم هو طلب علم
الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وما يفسد الاعمال لان الاخلاص
مامور به كما ان العمل مامور به قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين فالاخلاص مامور به وخدع النفس وغرورها ودسائسها
وشهواتها الخفية تخرب مباني الاخلاص المامور به فصار علم ذلك فرضا
حيث كان الاخلاص فرضا وما لا يصل العبد الى الفرض الا به صار فرضا
وقال بعضهم معرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لان الخواطر هي اصل الفعل

ومبداه

ومبداه ومنشاه وبذلك يعلم الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان
فلا يصح الفعل الا بصحتها فصار علم ذلك فرضا حتى يصح الفعل
من العبد وقال بعضهم طلب علم الوقت وقال سهل بن عبد الله هو طلب
علم الحال يعني حكم حاله الذي بينه وبين الله في دنياه وآخرته وقيل هو
طلب علم الحلال حيث كان اكل الحلال فريضة وقد ورد طلب الحلال
فريضة بعد الفريضة فصار علمه فريضة من حيث انه فريضة وقيل هو طلب
العلم الباطن وهو ما يزداد به العبد يقينا وهذا العلم هو الذي يكتسب بالصحبة
ومجالسة الصالحين من العلماء الموقنين والزهاد المقربين الذين جعلهم
الله تعالى من جنوده يسوق الطالبين اليهم ويقودهم بطريقهم ويرشدهم
بهم فهم وراث علم النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم يتعلم علم اليقين وقال
بعضهم هو علم البيع والشرى والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول في شيء
من ذلك يجب عليه طلب علمه وقال بعضهم هو ان يكون العبد يريد عملا
يجهل ما له وعليه في ذلك فلا يجوز له ان يعمل برايه اذ هو جاهل فيما له
وعليه في ذلك فيراجع عالما يسأله عنه ليجيبه على بصيرة ولا يعمل برايه وهذا
علم يجب طلبه حيث جهل وقال بعضهم طلب علم التوحيد فرض فمن قائل
يقول طريقه النظر والاستدلال ومن قائل ان طريقه النقل وقال بعضهم
اذا كان العبد على سلامة الباطن وحسن الاستسلام والانقياد في الاسلام
ولا يحيك في صدره شيء فهو سالم فان حاك في صدره شيء او يوسوس بشيء يقدح
في العقيدة او ابتلي بشبهة لا يؤمن غائلتها ان يجره الى بدعة او ضلالة فيجب

عليه ان يتكشف عن الاشتباه ويراجع اهل العلم ومن يفهم طريق الصواب
وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله هو علم الفرايض الخمس الذي بني عليها الاسلام
لانها افترضت على المسلمين واذا كان عملها فرضا صار علم العمل فرضا وذكر
ان علم التوحيد داخل في ذلك لان اولها الشهادتان والاخلاص داخل
في ذلك من ضرورة الاسلام وعلم الاخلاص داخل في صحة الاسلام وحيث
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فريضة على كل مسلم يقتضي ان لا يسع مسلما
جهله وكل ما تقدم من الاقاويل اكثرها ما يسع المسلم جهله لانه قد لا يعلم
علم الخواطر وعلم الحال وعلم الحلال بجميع وجوهه وعلم اليقين المستفاد
من علم الآخرة كما ترى اكثر المسلمين على الجهل هذه الاشياء ولو كان هذه
الاشياء فرضت عليهم عجز عنها اكثر الخلق الا ما شاء الله وميلي في هذه
الاقاويل الى قول الشيخ ابي طالب المكي رضي الله عنه اكثر والى قول من قال يجب
عليه علم البيع والشرى والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول فيه وهذا
العمري فرض على المسلم علمه وهكذا الذي قاله الشيخ ابو طالب عندي
في ذلك حد جامع لطلب العلم المفترض والله اعلم اقول العلم الذي طلبه
فريضة على كل مسلم الامر والنهي والمامور ما يثاب على فعله ويعاقب على
تركه والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والمامورات والمنهيات
منها ما هو مستمر لازم للعبد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهي
عند وجود الحادثة فما هو لازم مستمر لزومه متوجه بحكم الاسلام
علمه واجب من ضرورة الاسلام وما يتجدد بالحوادث من توجه الامر والنهي

فيه علمه بجدده فرض لا يسع مسلما على الاطلاق ان يجهله وهذا الحد اعم
من الوجوه التي سبقت والله اعلم ثم ان المشايخ من الصوفية وعلماء الآخرة
الزاهدين في الدنيا شمروا عن ساق الجد في طلب العلم المفترض حتى عرفوه و
اقاموا الامر والنهي وخرجوا من عهدة ذلك بحسن توفيق الله فما استقاموا
في ذلك متابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث امره الله بالاستقامة
فقال فاستقم كما امرت ومن تاب معك فتح الله عليهم ابواب العلوم التي سبق
ذكرها قال بعضهم من يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايدت
المشاهدات القوية والانوار البينة والآثار الصادقة ثم عصم بعظيم
بالتثبت كما قال الله تعالى ولولا ان ثبتناك ثم حفظ في وقت المشاهدة
ومشافهة الخطاب وهو المرتب بمقام القرب والمخاطب على بساط الانس محمد
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خوطب بقوله فاستقم كما امرت ولولا هذه
المقدمات ما اطاق الاستقامة التي امر بها قيل لابي حفص اي الاعمال افضل
قال الاستقامة لان النبي عليه السلام يقول استقيموا ولن تحصوا وقال
جعفر الصادق في قوله فاستقم كما امرت افتقر الى الله بصحة العزم راى بعض
الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال قلت يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم روي عنك انك قلت شيبتني سورة هود فقال نعم فقلت له
ما الذي شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله
فاستقم كما امرت وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقدمات المشاهدات
خوطب بهذا الخطاب فطولب بحقايق الاستقامة كذلك علماء الآخرة الزاهدون

ومشايخ الصوفية المقربون منحهم الله تعالى من ذلك بقسط ونصيب ثم الهمهم
الله طلب النهوض بواجب حق الاستقامة وراوا الاستقامة افضل مطلوب
واشرف مامول قال ابو علي الجرجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان
نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة وهذا الذي
ذكره اصل كبير في الباب وسر غفل عن حقيقته كثير من اهل السلوك والطلب
وذلك ان المجتهدين والمتعبدين سمعوا بسير الصالحين المتقدمين وما منحوا به
من الكرامات وخوارق العادات فابدا نفوسهم لا تزال تطلع الى شي من ذلك
ويحبون ان يرزقوا شيا منه ولعل احدهم يبقى منكر القلب متهما نفسه في صحة
عمله حيث لم يكشف بشي من ذلك ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الامر فيه
فيعلم ان الله سبحانه وتعالى قد يفتح على بعض المجتهدين الصادقين من ذلك
بابا والحكمة فيه ان يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة يقينا
فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا والخروج من دواعي الهوى وقد يكون بعض
عباده يكاشف بصرف اليقين ويرفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف بصرف اليقين
اغني بذلك عن روية خوارق العادات لان المراد منها كان حصول اليقين وقد
حصل اليقين فلو كوشف هذا المرزوق صرف اليقين بشي من ذلك
ما ازداد يقينا فلا يقتضي كشف القدرة بخوارق العادات لهذا الموضع استغنا
ويقتضي الحكمة كشف ذلك لاخر لموضع حاجته وكان هذا الثاني اتم استعدادا
واهلية من الاول اغني عن روية شي من ذلك فسبيل الصادق مطالبة النفس
بالاستقامة فهي كل الكرامة ثم اذا وقع في طريقه شي من ذلك جاز وحسن

وان لم يقع فما يبالي ولا ينقص ذلك وانما ينقص من الاخلال بواجب حق الاستقا
فليعلم هذا لانه اصل كبير للطالبين فالعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية
والمقربون حيث احكموا القيام بواجب حق الاستقامة رزقوا سائر العلوم
التي اشار اليها المتفقهون كما ذكرنا وزعموا انها فرض فمن ذلك علم الحال
وعلم القيام وعلم الخواطر وسنشرح علم الخواطر وتفاصيلها ان شاء الله وعلم
اليقين وعلم الاخلاص وعلم النفس ومعرفة اخلاقها وعلم النفس ومعرفتها
من اعز علوم القوم واقوم الناس بطريق المقربين والصوفية اقومهم بمعرفة النفس
ومعرفة اقسام الدنيا ووجود دقايق الهوى وخفايا شهوات النفس وشرهها
وعلم الضرورة ومطالبة النفس بالوقوف على الضرورة قولا وفعلا ولبسا
واكلا ونوما ومعرفة حقايق التوبة وعلم خفي الذنوب ومعرفة سيات هي حسنات
الابرار ومطالبة النفس بترك ما لا يعني ومطالبة الباطن بحصر خواطر المعصية
ثم بحصر خواطر الفضول ثم علم المراقبة وعلم ما يقدح في المراقبة وعلم المحاسبة
والرعاية وعلم حقايق التوكل وذنوب المتوكل في توكله وما يقدح في
التوكل وما لا يقدح والفرق بين التوكل الواجب بحكم الايمان وبين التوكل
الخاص المختص باهل العرفان وعلم الرضا وذنوب مقام الرضا وعلم الزهد
وتحديده بما يلزم من ضرورته وما لا يقدح في حقيقته ومعرفة الزهد في
الزهد ومعرفة زهد الثالث بعد الزهد في الزهد وعلم الانابة والالتجاء
ومعرفة اوقات الدعاء ومعرفة وقت السكوت عن الدعاء وعلم المحبة والفرق بين
المحبة العامة المفترضة بامتثال الامر والمحبة الخاصة وقد انكرت طايفة من علماء الدنيا

دعوى علماء الآخرة المحبة الخاصة كما انكروا الرضا وقالوا ليس الا الصبر
وانقسام المحبة الخاصة الى محبة الذات والى محبة الصفات والفرق بين محبة
القلب ومحبة الروح ومحبة العقل ومحبة النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب
والمريد والمراد ثم علوم المشاهدات كعلم الهيبة والانس والقبض والبسط
والفرق بينهما وبين القبض والهم والبسط والنشاط وعلم الفناء والبقاء وتفاوت
احوال الفناء والاستتار والتجلي والجمع والفرق واللوامع والطوالع والبوادي
والصحو والسكر والى غير ذلك لو اتسع الوقت ذكرناها وشرحناها في مجلدات
ولكن العمر قصير والوقت عزيز ولولا سهم الغفلة لضاق الوقت عن هذا القدر
ايضا وهذا المختصر المؤلف يحتوي من علوم القوم على طرف صالح نرجو من الله
تعالى ان ينفع به ويجعله حجة لنا لا حجة علينا وهذه كلها علوم من
وراثها علوم عمل بمقتضاها وظفر بها علماء الآخرة الزاهدون وحرموا
ذلك علماء الدنيا الراغبون وهي علوم دقيقة لا يكاد النظر يصل اليها الا
بذوق ووجدان كالعلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف
فهي ذائقة عرفه وبينك عن شرف علوم الصوفية وزهاد العلماء ان العلوم كلها
لا يتعذر تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقائق التقوى وربما كان
محبة الدنيا عونا على اكتسابها لان الاشتغال بها شاق على النفوس فجبلت
على محبة الجاه والرفعة حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت
الى تحمل الكلف وسهر الليالي والصبر على الغربة والاسفار وتعذر الملاذ والشهوات
وعلوم هؤلاء القوم متعذر لا يحصل مع محبة الدنيا ولا ينكشف الا لمجانبة

الهوى ولا تبدو الا في مدرسة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله جعل العلم ميراث التقوى فعلم علوم هؤلاء القوم متعذرة
من غير ذلك بلا شك فعلم فضل علم علماء الآخرة حيث لم يكشف النقاب
الا لاولي الالباب واولوا الالباب بحقيقة هم الزاهدون في الدنيا قال بعض الفقهاء
اذا اوصى بماله لاعقل الخلق يصرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق قال سهل
بن عبد الله التستري للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم منه
ترك الدنيا حدثنا الشيخ الصالح ابو الفتح محمد ابن عبد الباقي قال اخبرنا
ابو الفضل احمد ابن احمد قال اخبرنا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال اخبرنا
محمد بن احمد بن محمد قال اخبرنا العباس بن احمد الشاشي قال اخبرنا ابو عقيل
الوصافي قال اخبرنا ابو عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت
مع ابي عبد الرحمن حاتم الاصم الري ومعه ثلثمائة وعشرون رجلا يريد
الحج وعليهم الصوف والزرنيا وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا الري ودخلنا
على رجل من التجار متنسك يحب المتقشفين فاضافنا تلك الليلة فلما كان
من الغد قال لحاتم يا عبد الرحمن الك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا
هو عليل فقال حاتم ان كان لكم فقيه عليل فعيادة المريض لها فضل
والنظر الى الفقيه عبادة وانا ايضا اجي معك وكان العليل محمد بن مقاتل
قاضي الري قال لمرينا يا عبد الرحمن فجاؤا الى الباب فاذا باب مشرف حسن فبقي
حاتم متفكرا يقول باب عالم على هذه الحال ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار
قوراء واذا بزة ومتعة وستور وجمع فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي

هو فيه فاذا بفرش وطيئة فاذا هو راقد عليها وعند راسه غلام وبيده مقعد

الرازي يسايله وحاتم قايم فاومى اليه ابن مقاتل ان اقعد فقال لا اقعد فقال

له ابن مقاتل لعل لك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسيلة اسالك

عنها قال سلني قال فقم واستو جالسا حتى اسالكها فامر غلمانه فاسندوه

فقال له حاتم علمك هذا من اين جئت به قال الثقات حدثوني به قال عمن قال

عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واصحاب رسول الله عمن قال عن

رسول الله من اين جاء به قال عن جبريل عن الله قال حاتم ففيما اداه جبريل عن

الله واداه الى رسول الله واداه رسول الله الى اصحابه واداه اصحابه الى الثقات

واداه الثقات اليك هل سمعت في العلم من كان في داره اميرا ومنعته اكثر

كانت له المنزلة عند الله تعالى اكثر قال لا قال له فكيف سمعت قال سمعت

من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين وقدم لآخرته كان له عند الله

المنزلة اكثر قال حاتم فانت بمن اقتديت بالنبي واصحابه والصالحين ام بفرعون

ونمرود اول من بنا بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل الطالب

للدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة لا اكون انا شرا منه

وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا فبلغ اهل الري ما جرى بينه وبين

ابن مقاتل فقالوا له يا ابا عبد الرحمن بقزوين اكثر شي من هذا واشاروا به

الى الطنافسي قال فسار اليه متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل عجمي

احب ان تعلمني اول مبتدا ديني ومفتاح صلوتي كيف اتوضا للصلوة قال

نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فاتي باناء فيه ماء فقعد الطنافسي

فتوضا

فتوضا حاتم ثلاثا ثلاثا حتى اذا بلغ غسل الذراعين غسل اربعا فقال له

الطنافسي ما هذا اسرفت فقال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعيك

اربعا قال حاتم يا سبحان الله انا في كف ماء اسرفت وانت في هذا الجمع كله لم

تسرف فعلم الطنافسي انه اراده بذلك ولم يرد منه التعلم فدخل البيت ولم

يخرج الى الناس اربعين يوما وكتب تجار الري وقزوين ما جرى بينه وبين ابن مقاتل

والطنافسي فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا له يا عبد

الرحمن انت رجل الكن اعجمي ليس يكلمك احد الا قطعته فقال معي ثلاث خصال

بهن اظهر على خصمي قالوا اي شي هي قال افرح اذا اصاب خصمي واحزن اذا

اخطأ واحفظ نفسي ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل فجاء اليه

وقال سبحان الله ما اعقله فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا عبد الرحمن ما السلامة

من الدنيا قال حاتم يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك اربع

خصال قال اي شي هي يا ابا عبد الرحمن قال تعفو للقوم جهلهم وتمنع جهلك

عنهم وتبذل لهم شيك وتكون من شيهم آيسا فاذا كان هذا سلمت ثم سار

الى المدينة قال الله تعالى **انما يخشى الله من عباده العلماء** ذكر بكلمة

انما فينبغي العلم عمن لا يخشى الله كما اذا قال انما يدخل الدار بغدادي

ينتفي دخول غير البغدادي الدار فلاح لعلماء الآخرة ان الطريق مسدود

الى انصبة المعارف ومقامات القرب الا بالزهد والتقوى قال ابو يزيد

يوما لاصحابه بقيت البارحة الى الصباح اجهد ان اقول لا اله الا الله ما

قدرت عليه قيل ولم قال ذكرت كلمة قلتها في صباي فجاءتني وحشة تلك

الكلمة فيغنى عن ذلك واعجب ممن يذكر الله تعالى وهو متصف بشى من صفاته
بصفاء التقوى وكمال الزهادة يصير العبد راسخا فى العلم قال الواسطى الراسخون
فى العلم هم الذين رسخوا بارواحهم فى غيب الغيب فى سر السر فعرفهم ما عرفهم وخاضوا
فى بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مكنون الخزاين تحت كل حرف
من الكلام من الفهم وعجايب الخطاب فنطقوا بالحكم وقال بعضهم الراسخ من اطلع
على محل المراد من الخطاب وقال الخراز الذين كملوا فى جميع العلوم وعرفوها
واطلعوا على هم الخلايق كلهم اجمعين وهذا القول من ابى سعيد لا نعنى به
ان الراسخ فى العلم ينبغى ان يقف على جزويات العلوم ويكمل فيها فان عمر
بن الخطاب كان من الراسخين فى العلم ووقف فى معنى وفاكهة وابا وقال
ما الاب ثم قال ان هذا لا يكلف ونقل هذا الوقوف فى معنى الاب انه
كان من ابى بكر وانما عنى بذلك ابو سعيد ما يفسر اول كلامه باخره وهو قوله
اطلعوا على هم الخلايق كلهم لان المتقى حق التقوى والزاهد حق الزهادة
فى الدنيا صفى باطنه وانجلا مراة قلبه ووقعت له محاذاة بشى من اللوح
المحفوظ فادرك بصفاء الباطن امهات العلوم واصولها فعلم منتهى
اقدام العلماء فى علومهم وفايدة كل علم والعلوم الجزوية متجزية فى النفوس
بالتعليم والممارسة فلا يغيب عنه علم الكلى ان يراجع فى الجزوى اهله الذين هم
اوعية فنفوس هولاء امتلت من الجزوى واشتغلت به وانقطعت بالجزوى
عن الكلى ونفوس العلماء الزاهدين بعد الاخذ عما لا بد لهم منه فى اصل
الدين واساسه من الشرع اقبلوا على الله وانقطعوا اليه وخلصت ارواحهم

الى مقام القرب منه فافاضت ارواحهم على قلوبهم انوارا تهيات قلوبهم
لادراك العلوم فارواحهم ارتقت عن حد ادراك العلوم بعكوفها
على العالم الازلى وتجردت عن وجود يصلح ان يكون وعاء العلوم وقلوبهم
بنسبة وجهها الذى يلى النفوس صارت اوعية وجودية تناسب وجود
العلم بالنسبة الوجودية فتالفت العلوم وتالفتها العلوم بمناسبة
انفصال العلوم باتصالها باللوح المحفوظ والمعنى بالانفصال انتقاشها
فى اللوح لا غير وانفصال القلوب عن مقام الارواح لوجود انجذابها
الى النفوس فصار بين المنفصلين نسبة اشتراك موجبا للتالف فحصلت العلوم
لذلك وصار العالم الربانى راسخا فى العلم اوحى الله تعالى فى بعض الكتب
المنزلة يا بنى اسرائيل لا تقولوا العلم فى السماء من ينزل به ولا فى اصول
تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يأتى به العلم مجعول
فى قلوبكم تادبوا بين يدى باداب الروحانيين وتخلقوا لى باخلاق الصديقين
اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم فالتادب باداب الروحانيين
حصر النفوس عن تقاضى جبلاتها وقمعها بصريح العلم فى كل قول وفعل
ولا يصح ذلك الا لمن علم وقرب وطرق الى الحضور بين يدى الله فيتحفظ بالحق
للحق اخبرنا شيخنا ابو النجيب عبد القاهر السهروردى اجازة قال اخبرنا
ابو منصور بن خيرون اجازة قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن على الجوهرى اجازة
قال اخبرنا ابو عمر ومحمد بن العباس قال اخبرنا ابو محمد يحيى بن صاعد قال
اخبرنا الحسين بن الحسن المروزى قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا

الاوزاعي عن حسان بن عطية قال بلغني ان شداد بن اوس رضي الله عنه نزل منزلا
قال ائتونا بالسفرة نعبث فانكر منه ذلك فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت
الا وانا اخطمها ثم ازمها غير هذه فلا تحفظوها علي فمثل هذا يكون
التادب بآداب الروحانيين مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلموا
حتى تعملوا بما قد علمتم وقد ورد في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان ربما سبقكم بالعلم قلنا يا رسول الله كيف يسبقنا بالعلم قال
يقول اطلب العلم ولا تعمل به حتى تعلم فلا يزال في العلم قائلا وللعمل مسوفا
حتى يموت وما عمل فقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية
وقال الحسن ان الله تعالى لا يعبأ بذي العلم ورواية انما يعبأ بذي فهم
ودراية فعلوم الوراثة مستخرجة من علوم الدراسة ومثال علوم الدراسة
كاللبن الخالص السائغ للشاربين ومثال علوم الوراثة كالزبد المستخرج منه فلو لم
يكن لبن لم يكن زبد ولكن الزبد هو الدهنية المطلوبة من اللبن والمائية في اللبن
جسم قام بروح الدهنية وللدهنية بها القوام وجعلنا من الماء كل شيء
حي اومن كان ميتا فاحييناه اي كان ميتا بالكفر فاحييناه بالاسلام فالاحياء
بالاسلام هو القوام الاول والاصل الاول والاسلام علوم به وهي علوم
مباني الاسلام والاسلام بعد الايمان نظرا الى مجرد التصديق ولكن للايمان
فروع بعد التحقق بالاسلام وهو مراتب كعلم اليقين وعين اليقين وحق
اليقين وقد يقال التوحيد والمعرفة والمشاهدة وللايمان في كل فرع
من فروعه علوم فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلوب

لها وصف خاص ووصف عام فالوصف العام علم اليقين وقد يتوصل اليه
بالنظر والاستدلال ويشترك فيه علماء الدنيا مع علماء الآخرة وله وصف
خاص يختص به علماء الآخرة وله وصف خاص يختص به علماء الآخرة وهي
السكينة التي انزلت في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فعلى هذا
جميع الرتب يشملها اسم الايمان بوصفه الخاص ولا يشملها بوصفه العام
فبالنظر الى الوصف الخاص اليقين ومراتبه من الايمان وبوصفه العام اليقين
زيادة على الايمان والمشاهدة وصف خاص في اليقين وهو عين اليقين
وفي عين اليقين وصف خاص وهو حق اليقين فحق اليقين اذا فوق المشاهدة
وحق اليقين موطنه ومستقره في الآخرة وفي الدنيا منه لمح يسير لاهله وهو
من اعز ما يوجد من اقسام العلم بالله تعالى لانه وجدان فصاحب علم الحق فيه
وزهاد العلماء نسبته الى علم علماء الدنيا الذين ظفروا باليقين بطريق النظر
والاستدلال كنسبة ما ذكرنا من علم الوراثة والدراسة علمهم بمثابة اللبن
لان اليقين والايمان الذي هو الاساس وعلم الصوفية بالله من ابعد المشاهدة
وعين اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج من اللبن ففضيلة العلم وزنة
الاعمال على قدر الحظ من العلم وقد ورد في الخبر فضل العالم على العابد
كفضلي على امتي والاشارة في هذا ليس الى علم البيع والشراء والطلاق والعتاق
وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وقوة اليقين وقد يكون العبد عالما بالله
ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلم من علماء التابعين بحقائق اليقين ودقائق المعرفة

وقد كان علماء التابعين فيهم من اقوم لعلم الفتوى والاحكام من بعضهم روى
ان عبد الله بن عمر كان اذا سئل على شيء يقول سلوا سعيد ابن المسيب وكان
عبد الله بن عباس يقول سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتيا
لوسعهم وكان انس ابن مالك يقول سلوا مولانا الحسن فانه قد حفظ ونسيناه
فكانوا يردون اليهم في علم الفتوى والاحكام ويعلمونهم حقايق اليقين ودقايق
المعرفة لانهم كانوا اقوم بذلك من التابعين صادفهم طراوة الوحي المنزل وعمهم
عزيز العلم المجمل والمفصل فتلقى منهم طايفة مجملة ومفصله وطايفة مفصله
دون مجملة دون مفصله والمجمل اصل العلم والمطلقة للمكتسب بطهارة
القلوب وقوة العزيمة وكمال الاستعداد خاص لخصوص قال الله تعالى
لنبيه **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن** وقال **قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة**
فلهذه السبل سابلة ولهذه الدعوات قلوب قابلة فمنها نفوس مستعصية
جامدة باقية على خشونة طبيعتها وجبلتها فليتها بنار الانذار والموعظة
والحذار ومنها نفوس زكية من تربة طيبة موافقة للقلوب قريبة منها فمن
كانت نفسه ظاهرة على قلبه دعاه بالموعظة اجاب بها الابرار وهي الدعوة
بذكر الجنة والنار والدعوة بالحكمة اجاب بها المقربون وهي الدعوة بتلويح
منح القرب وصفو المعرفة واشارة التوحيد فلما وجدوا التلويحات الحقانية
والتعريفات الربانية اجابوا بارواحهم وقلوبهم ونفوسهم فصار متابعة
الاقوال اجابتهم نفسا ومتابعة الاعمال اجابتهم قلبا والتحقق بالاحوال

اجابتهم

اجابتهم روحا فاجابة الصوفية بالكل واجابة غيرهم بالبعض قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعني لو كتب له كتاب الامان من النار
حمله صرف المعرفة بتعظيم امر الله على القيام بواجب حق العبودية اداء لما عرف
من حق العظمة فاجابت الصوفية الى الدعوة اجابة المحب لمحبوب على اللذاذة و
ذهاب العمر واجابة غيرهم على المكابدة والمجاهدة وهذه الاجابة يظهر
مع الساعات اثرها في القيام بحقايق الاستقامة والعبودية قال الله
تعالى **فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى** قال
بعضهم اعطى الدارين ولم يرد شيئا واتقى اللغو والسيئات وصدق بالحسنى اقام
على طلب الزلفى والاية قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه ويلوح في الاية وجه آخر
اعطى بالمواظبة على الاعمال واتقى الوساوس والهواجس وصدق بالحسنى لانه
الباطن بتصفية موارد الشهود عن مزاحمة لوث الوجود فسنيسره لليسرى يفتح
عليه باب السهولة في العمل والعيش والانس ومن بخل بالاعمال واستغنى ابتلاه
بالاحوال وكذب بالحسنى لم يكن في الملكوت يفقد بصيرته بالجوال نسد عليه اليسر
في الاعمال قال بعضهم اذا اراد الله بعبد سوءا سد عليه باب العمل وفتح عليه
باب الكسل فلما اجابت نفوس الصوفية وقلوبهم وارواحهم الدعوة ظاهرا و
باطنا كان حظهم من العلم اوفر ونصيبهم من المعرفة اكمل وكانت اعمالهم ازكى
وافضل جاء رجل الى معاذ فقال اخبرني عن رجلين احدهما مجتهد في العبادة
كثير العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتوره الشك قال معاذ
ليحبطن شكه عمله قال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين وهو في

ذلك كثير الذنوب فسكت معاذ فقال الرجل والله لئن احبط شك الاول اعمال
بر ليحبط يقين هذا ذنوبه كلها قال فاخذ معاذ بيده وقال ما رايت
الذى هو افقه من هذا وفى وصية لقمان لابنه يا بنى لا يستطاع العمل الا
باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى يقصر نفسه فكان
اليقين افضل العلم لانه ادعى الى العمل وما كان ادعى الى العمل كان ادعى الى
العبودية وما كان ادعى الى العبودية كان ادعى الى القيام بحق الربوبية
وكمال الحظ من اليقين والعلم بالله للصوفية والعلماء الزاهدين فان
بذلك فضلهم وفضل علمهم ثم انى اصور مسيلة يتبين بها للمعتبر فضل العالم
الزاهد العارف بصفات نفسه على غيره عالم دخل مجلسا وقعد وميز نفسه
مجلسا يجلس فيه كما فى نفسه من اعتقاده فى نفسه بمحله وعلمه فدخل داخل
من ابناء جنسه وقعد فوقه فابغضه فانغص العالم واظلمت عليه الدنيا
ولو امكنه بطش بالداخل فهذا عارض عرض له ومرض اعتراه وهو لا يفطن
ان هذه علة غامضة ومرض يحتاج الى المداواة ولا يتفكر فى منشاء هذا
المرض ولو علم ان هذه نفس نادت وظهرت بجهلها وجهلها لوجود
كبرها وكبرها برؤية نفسها خيرا من غيرها فعلم الانسان انه اكبر من غيره كبر
واظهاره ذلك الى الفعل تكبر فحيث انغص صار فعلا به تكبر فالصوفى
العالم الزاهد لا يميز نفسه بشئ دون المسلمين ولا يرى نفسه فى مقام
يميز غيرها بمجلس مخصوص مميز ولو قدر ان يبتلى بمثل هذه الواقعة وتنغص
من تقدم غيره عليه وترفعه يرى النفس وظهورها ويرى وان هذا داء وانه

ان استرسل فيه بالاصغاء الى النفس وانتصارها صار ذلك ذنب حاله فيرفع
فى الحال داءه الى الله تعالى ويشكو اليه ظهور نفسه ويحسن الانابة بقطع
دابر ظهور النفس ويرفع القلب الى الله مستغنيا من النفس ويشغله اشغاله برؤية
داء النفس فى طلب دوائها عن الفكر فيمن قعد فوقه وربما اقبل على من
قعد فوقه بمزيد التواضع والانكسار تكفير الذنبه الموجود وتداويا للدائه
الحاصل فيتبين بهذا الفرق بين الرجلين فاذا اعتبر المعتبر وتفقد
حال نفسه فى هذا المقام يرى نفسه كنفوس عوام الخلق وطالبى المناصب
الدنياوية فاى فرق بينه وبين غيره ممن لا علم له ولو اكثر تا تصوير المسايل
يتبرهن فضيلة الزاهدين ونقصان الراغبين لاورث الملال وهذا من
اوايل علوم الصوفية فما ظنك بنفايس علومهم وشرايف احوالهم ∴

الباب الرابع فى شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم

اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين ابو احمد عبد الوهاب بن على قال اخبرنا ابو
الفتح عبد الملك بن ابى القاسم الهروى قال اخبرنا ابو نصر عبد العزيز بن محمد
الترياق قال اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى قال اخبرنا ابو العباس محمد
بن احمد المحبوبى قال اخبرنا ابو عيسى بن محمد الترمذى قال اخبرنا مسلم بن حاتم
الانصارى قال اخبرنا محمد بن عبد الله الانصارى عن ابيه عن على بن زيد
عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بنى ان قدرت ان تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم قال
يا بنى وذلك من سنتى ومن احيا سنتى فقد احيانى ومن احيانى كان معى فى

الجنة وهذا اتم شرفا واكمل فضلا اخبر به الرسول في حق من احيا سنته فالصوفية هم الذين احيوا هذه السنة وطهارة الصدور من الغش والغل عما دام هم وبه ظهر جوهرهم وبان فضلهم وانما قدروا على احياء هذه السنة ونهضوا بواجب لزهدهم في الدنيا وتركها على اربابها وطلابها لان مادة الغل والغش محبة الدنيا او محبة الرفعة والمنزلة عند الناس والصوفية زهدوا في ذلك كله كما قال بعضهم طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل فلما سقط عن قلبهم محبة الدنيا وحب الرفعة اصبحوا وامسوا وليس في قلوبهم غش لاحد فقول القايل كنست بارواحهم المزابل اشارة منه الى غاية التواضع وان لا يرى نفسه يتميز على احد من المسلمين بحقارة عند نفسه هذا ينسد باب الغش والغل وجرت هذه الحكاية فقال بعض الفقراء من اصحابنا وقع لي ان معناه كنست بارواحهم المزابل ان الاشارة بالمزابل الى النفوس لانها ماوى كل رجس ونجس كالمزبلة وكنسها بنور الروح الواصل اليها لان الصوفية ارواحهم في محال القرب ونورها يسري الى النفوس وبوصول نور الروح الى النفس يطمئن ويذهب عنها المذموم من الغل والغش والحقد والحسد فكانها تكنس وهذا المعنى صحيح وان لم يرد القايل بقوله ذلك قال الله تعالى في وصف اهل الجنة **ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين** قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب ايتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره لان تلك القلوب قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت

بنور التوفيق فصارت اخوانا فالخلق حجابهم عن القيام باحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا لاصفات نفوسهم فاذا تبدلت نعوت النفس ارتفع الحجاب وصحت المتابعة ووقعت الموافقة في كل شيء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجب المحبة من الله عند ذلك قال الله تعالى **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** جعل متابعة الرسول انه محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله اياه فاوفر الناس حظا من متابعة الرسول اوفر حظا من محبة الله تعالى والصوفية من بين طوايف الاسلام ظفروا بحسن المتابعة لانهم اتبعوا اقواله فقاموا بما امرهم ووقفوا عما نهاهم قال الله تعالى **وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ثم اتبعوه في اعماله من الجد والاجتهاد في العبادة والتهجد والنوافل من الصوم والصلوة وغير ذلك ورزقوا بركة المتابعة في الاقوال والافعال التخلق باخلاقه من الحياء والحلم والصفح والعفو والرافة والشفقة والمداراة والنصيحة والتواضع ورزقوا قسطا من احواله من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضاء والصبر والزهد والتوكل فاستوفوا جميع اقسام المتابعة واحيوا سنته باقصى الغايات قيل لعبد الواحد بن زيد من الصوفية عندك قال القايمون بعقولهم على هممهم والعاكفون عليها بقلوبهم والمعتصمون بسيدهم من شر نفوسهم هم الصوفية وهذا وصفهم ووصفهم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم الافتقار الى مولاه حتى يقول الا

تكلني الى نفسي طرفة عين ويقول اكلاني وكلاءة الوليد ومن اشرف ما ظفر به
من الصوفي من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الوصف وهو دوام
الافتقار ودوام الافتقار ودوام الالتجاء ولا يتحقق بهذا الوصف من
صدق الافتقار الا عبد كوشف باطنه بصفاء المعرفة واشرق صدره بنور
اليقين وخلص قلبه الى بساط القرب وخلا سره بلذاذة المسامرة فبقيت
نفسه بين هذه كلها اسيرة مأمورة ومع ذلك كله يراها ماوى كل شهوى
بمثابة النار لو بقيت منها شرارة احرقت عالما وهي وشيكة الرجوع سريعة
الانقلاب والانفلات والله تعالى بكمال لطفه عرفها الى الصوفية وكشفها
لهم على شيء من معنى ما كشفنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دائم الاستغاثة
والاستعانة الى مولاه من شرها فكانها جعلت سوطا للعبد يسوقه لمعرفته
بشرها مع اللحظات الى جناب الالتجاء وصدق الافتقار والدعاء فلا يخلو
الصوفي عن مطالعتها ادنى ساعة كما لا يخلوا عن ربه ادنى ساعة ربط
معرفتها بمعرفة الله تعالى فيما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه كربط
معرفة الليل بمعرفة النهار ومن الذي يقوم باحياء هذه السنة من سنن
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير الصوفي العالم بالله الزاهد في الدنيا
المتمسك من التقوى باوثق العرى ومن الذي يهتدي الى فائدة هذا الحال
غير الصوفي فدوام افتقاره الى ربه تمسك بجناب الحق ولياذ به وفي هذا
اللياذ استغراق الروح واستباعه للقلب الى محل الدعاء وفي انجذاب القلب الى
محل الدعاء بلسان الحال والكون فيه ففو النفس عن مستقرها من الاقسام

العاجلة ونزولها اليها في مدرج العلم محفوفة بحراسة الله تعالى ورعايته
والنفس المدبرة بهذا التدبير من حسن تدبير الله مأمونة الغائلة من الغل
والغش والحقد والحسد وسائر المذمومات فهذا حال الصوفي ويجمع جمل حال
الصوفية شيئان هما وصف الصوفية واليهما الاشارة بقوله تعالى **الله يجتبي
اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب** فقوم من الصوفية خصوا بالاجتبا
الصرف وقوم منهم خصوا بالهداية بشرط مقدمة الانابة والاجتباء المحض
غير محلل بكسب العبد وهذا حال المحبوب المراد يبادئه الحق بمنحه ومواهبه
من غير سابقة كسب منه يسبق كشوفه اجتهاده وفي هذا الجذب طايفة من الصوفية
رفعت الحجب عن قلوبهم وباداهم سطوع نور اليقين وانار نازل الحال فيهم شهوة
الاجتهاد والاعمال فاقبلوا على الاعمال باللذاذة والعيش فيها قرة اعينهم
فسهل الكشف عليهم الاجتهاد كما سهل على سحرة فرعون لذاذة النازل بهم
من صفو العرفان تحمل وعيد فرعون فقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات
قال جعفر الصادق وجدوا ارياح العناية القديمة بهم فالتجوا الى السجود شكرا
وقالوا آمنا برب العالمين اخبرنا ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل اجازة قال
اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال اخبرنا عبد الرحمن السلمي قال سمعت
منصورا يقول سمعت ابا موسى الرقاق يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول اهل
الخالصة الذين هم المرادون تولاهم الله واكمل لهم النعمة ووهب لهم الكرامة فاسقط
عنهم حركات الطلب فصارت حركاتهم في العمل والخدمة على الالفة والذكر والتنعم
بمناجاته والانفراد بقربه وبهذا الاسناد الى ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت

علي بن سعيد يقول سمعت احمد بن الحسين الجمي يقول سمعت فاطمة المعروفة بجويرية
تلميذة ابي سعيد يقول سمعت الحوار يقول المراد محمول في حالة معان على حركاته
وسعيد في الخدمة مكفي مصون عن الشواهد والنواظر وهذا الذي قاله
الشيخ ابو سعيد هو الذي اشتبه حقيقته على طايفة من الصوفية ولم يقولوا با
الاكثار من النوافل وقدروا جميعا من المشايخ قلة نوافلهم فظنوا ان ذلك
حال مستمر على الاطلاق ولم يعلموا ان الذين تركوا النوافل واختصروا على
الفرايض كانت بداياتهم بدايات المريدين فلما وصلوا الى روح الحال وادركهم
الكشوف بعد الاجتهاد استلوا بالحال وطرحوا نوافل الاعمال فاما المراد فيبقى
عليهم الاعمال والنوافل وفيها قرة اعينهم وهذا اتم واكمل من الاول
فهذا الذي اوضحناه احد طريقي الصوفية فاما الطريق الآخر طريق المريدين
وهم الذين شرط لهم الانابة فقال تعالى **ويهدي اليه من ينيب**
طولبوا بالاجتهاد قبل الكشوف قال الله تعالى **والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا** يدرجهم الله تعالى في مدارج الكسب بانواع الرياضات
والمجاهدات وسهر الدياجر وظماء الهواجر تاجج فيهم نيران الطلب وتحجب
دونهم لوامع الارب يتقلبون في رمضاء الارادة ويتخلعون عن كل مالوف
وعادة وهي الانابة التي شرطها الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهداية معقودة
بها وهذه الهداية انها هداية خاصة لانها هداية اليه غير الهداية العامة
التي هي التهدي الى امره ونهيه بمقتضى المعرفة الاولة وهذا حال السالك المحب
المريد فكانت الانابة عين الهداية العامة فاثمرت هداية خاصة واهتدوا اليه

بعد اهتدوا اليه بالمكابدات فخلصوا من مضيق العسر الى فضاء اليسر وبرزوا
من وهج الاجتهاد الى روح الاحوال فسبق اجتهادهم كشوفهم والمرادون سبق
كشوفهم اجتهادهم اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن الباقي قال اخبرنا ابو الفضل
حمد بن احمد قال اخبرنا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال اخبرنا محمد بن الحسين
بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول
سمعت الجنيد يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك
الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وقال ابو عبد الله بن خفيف الارادة سمو
القلب لطلب المراد وحقيقة الارادة استدامة الجد وترك الراحة وقال ابو عثمان
المريد الذي مات قلبه عن كل شيء دون الله فيريد الله وحده ويريد قربه ويشتاق
اليه حتى يذهب شهوات الدنيا عن قلبه لشدة شوقه الى ربه وقال ايضا عقوبة
قلب المريدين ان يحجبوا عن حقيقة المعاملات والمقامات الى اضدادها
فهذان الطريقان يجمعان احوال الصوفية ودونهما طريقان آخران ليسا من
طريق التحقيق بالتصوف احدهما مجذوب ابتر على جذبة ما رد الى الاجتهاد بعد
الكشف والثاني مجتهد متعبد ما خلص الى الكشف بعد الاجتهاد ودون الصوفية
في طريقهما ارباب مريديهم وصحة طريقهم بحسن المتابعة ومن ظن ان يبلغ غرضا
او يظفر بمراد لا من طريق المتابعة فهو مخذول مغرور اخبرنا شيخنا ابو النجيب
السهروردي قال اخبرنا عصام الدين عمر بن احمد الصفار قال اخبرنا ابو بكر
احمد بن علي بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن قال سمعت نصر بن ابي نصر يقول
سمعت فيتما غلام الزقاق يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول سمعت ابي سعيد

الخزاز يقول كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وكان يقول الجنيد علمنا هذا
مشتبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم من امر السنة على نفسه
قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة
حكي ان ابا يزيد البسطامي قال ذات يوم لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا
الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان الرجل في ناحيته مقصودا مشهورا
بالزهد والعبادة قال فمضينا فلما خرج من بيته يقصد المسجد رمى بزاقه نحو
القبلة فقال ابو يزيد انصرفوا فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس
بمامون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مامونا على
ما يدعيه من مقامات الاولياء والصديقين وسيل خادم الشبلي ماذا رايته
عند موته فقال لما امسك لسانه وعرق جبينه اشار الى ان وضئني للصلوة فوضيته
فنسيت تخليل لحيته فقبض على يدي وادخل اصابعي في لحيته يخللها وقال
سهل بن عبد الله كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فباطل هذا حال
الصوفية وطريقهم وكل من يدعي حالا على غير هذا الوجه فمدع مفتون
كذاب

الباب الخامس في ماهية التصوف

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر ابن ابي الفضل في كتابه قال اخبرنا ابو بكر احمد بن
علي بن خلف الشيرازي اجازة قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال
اخبرنا ابرهيم ابن احمد بن محمد بن رجا قال اخبرنا عبد الله بن احمد البغدادي
قال اخبرنا عثمان بن سعيد قال اخبرنا عمر بن اسد عن مالك بن انس عن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شي مفتاح ومفتاح

الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيمة الفقر كائن في
ماهية التصوف وهو اساسه وبه قوامه قال رويم التصوف مبني على ثلث
خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك
التعرض والاختيار وقال الجنيد وقد سيل عن التصوف فقال ان تكون مع
الله بلا علاقة وقال معروف الكرخي التصوف الاخذ بالحقايق والياس عما
في ايدي الخلايق فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف وسيل الشبلي عن
حقيقة الفقر فقال ان لا تستغني بشي دون الحق وقال ابو الحسين النوري
نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجود قال بعضهم
ان الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذرا ان يدخل عليه الغنى فيفسد فقره
كما ان الغني يحترز من الفقر حذرا ان يدخل عليه الفقر فيفسد عليه غناه
وبالاسناد الذي سبق الى عبد الرحمن قال سمعت ابا عبد الله الرازي يقول
سمعت مظفر القرمسيني يقول الفقير الذي لا يكون له الى الله حاجة قال
وسمعته يقول سالت ابا بكر المصري عن الفقير فقال الذي لا يملك قوله لا
يكون له الى الله حاجة معناه انه مشغول بوظايف عبوديته تام الثقة
بربه عالم بجنس كلامه لا يحوجه الى رفع الحاجة لعلمه بعلم الله بحاله فيرى السوال
في البين زيادة واقوال المشايخ تتنوع معانيها لانهم اشاروا فيها الى الاحوال
في اوقات دون اوقات ويحتاج في تفضيل بعضها من البعض الى الضابط
فقد تذكر اشياء في معنى التصوف ذكر مثلها في معنى الفقر وتذكر اشياء في معنى
الفقر وتذكر مثلها في معنى التصوف وحيث وقع الاشتباه فلا بد من بيان فاصل

تتشبه الاشارات في الفقر بمعنى الزهد تارة وبمعاني التصوف تارة ولا يتبين
للمسترشد بعضها من البعض فنقول التصوف غير الفقر والزهد غير الفقر و
التصوف غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد مع مزيد
واضافات لا يكون الرجل بدونها صوفيا وان كان زاهدا وفقيرا قال ابو حفص
التصوف كله آداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن
لزم آداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث
يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول وقال ايضا حسن ادب الظاهر
عنوان حسن ادب الباطن لان النبي عليه السلام قال لو خشع قلبه لخشعت
جوارحه اخبرنا الشيخ رضي الدين احمد بن اسمعيل اجازة قال اخبرنا الشيخ ابو
المظفر عبد المنعم قال اخبرني والدي ابو القاسم القشيري قال سمعت محمد
بن احمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سئل ابو محمد الجريري
عن التصوف فقال الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني فاذا
عرف هذا المعنى في التصوف من حصول الاخلاق وتبديلها واعتبر حقيقته
يعلم ان التصوف فوق الزهد وفوق الفقر وقيل نهاية الفقر مع شرفه
بداية التصوف واهل الشام لا يفرقون بين التصوف والفقر يقولون قال
الله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله هذا وصف الصوفية
والله سماهم فقراء وسأوضح معنى يفرق الحال به بين التصوف والفقر فنقول
وبالله التوفيق الفقير متمسك بفقره متحقق بفضله يؤثره على الغنا متطلعا الى
ما تحقق به من العوض عند الله حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسماية عام فكلما
لاحظ العوض الباقي امسك عن الحاصل الفاني وعانق الفقر والقلة وخشي
زوال الفقر لفوات الفضيلة والعوض وهذا عين الاعتلال في طريق
الصوفي لانه تطلع الى الاعواض وترك لاجلها والصوفي يترك الاشياء لا
للاعواض الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته وايضا ترك الفقير
الحظ العاجل واغتنامه الفقر اختيار منه وارادة والاختيار والارادة
علة في حال الصوفي لان الصوفي صار قائما في الاشياء بارادة الله لا بارادة
نفسه فلا يرى فضيلة في صورة فقر ولا في صورة غنى وانما يرى الفضيلة
فيما يوقفه الحق فيه ويدخل عليه ويعلم الاذن من الله في الدخول في
الشيء وقد يدخل في صورة سعة مباينة للفقر باذن من الله ويرى الفضيلة
حينئذ في السعة لمكان اذن الله فيه ولا تنفتح للسعة والدخول فيها للصادقين
الا بعد احكامهم علم الاذن وفي هذا مزلة للاقدام وباب دعوى للمدعين
وما من حال يتحقق به صاحب الحال الا وقد يحكيه راكب المحال ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة فاذا اتضح ذلك ظهر الفرق بين الفقر والتصوف
وعلى ان الفقر اساس التصوف وبه قوامه على معنى ان الوصول الى رتب التصوف
طريقة الفقر لا على معنى انه يلزم من وجود التصوف وجود الفقر قال الجنيد
التصوف ان يميتك الحق عنك ويحييك به وهذا المعنى هو الذي ذكرناه من كونه
في الاشياء بالله لا بنفسه والفقير والزاهد يكونان في الاشياء بنفسهما واقفين
مع ارادتهما مجتهدين مبلغ علمهما والصوفي متهم لنفسه مستقل لعلمه غير راكن

الى معلومه قايم بمراد ربه لا بمراد نفسه قال ذا النون الصوفى من لا يتعبه طلب
ولا يزعجه سلب وقال ايضا الصوفية اثروا الله تعالى على كل شى فاثرهم على كل
شى فكان من ايثارهم ان اثروا علم الله على علم نفوسهم وارادة الله على ارادة نفوسهم
قيل لبعضهم من الطوايف قال الصوفية فان للقبيح عندهم وجها من المعاذير
وليس للكبير عندهم وقع يرفعونك به فيعجبك نفسك وهذا علم لا يوجد
عند الفقير والزاهد لان الزاهد يستطعم الترك ويستقبح الاخذ وهكذا
الفقير وذاك لضيق وعايهم وقوفهم على حد علمهم وقال بعضهم الصوفى
من اذا استقبله حالان حسنان او خلقان حسنان يكون مع الاحسن والفقير
والزاهد لا يميزان كل التميز بين الخلقين الحسنين بل يختار من الاخلاق
ايضا ما هو الادعى الى الترك والخروج عن الشواغل الدنيا كما ل في ذلك بعلمهما
والصوفى هو المستبين الاحسن من عند الله بصدق الالتجاء وحسن الانابة
وحفظ قربه ولطيف ولوجه الكريم الى الله تعالى وحسن توجهه لعلمه
بربه وحظه من محادثته ومكالمته قال رويم التصوف استرسال النفس
مع الله على ما يريد وقال عمرو بن عثمن المكى التصوف ان يكون العبد فى كل
وقت بما هو اولى فى الوقت وقال بعضهم التصوف اوله علم واوسطه
عمل واخره موهبة وقيل التصوف ذكر مع الاجتماع ووجد مع استماع وعمل
مع اتباع وقيل التصوف بذل الروح وقال سهل بن عبد الله الصوفى من
صفا من الكدر وامتلاء من الفكر وانقطع الى الله من البشر واستوى عنده
الذهب والمدر وسيل بعضهم عن التصوف فقال تصفية القلب عن موافقة

البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة الدواعى
النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع
الرسول فى الشريعة قال ذو النون رايت ببعض سواحل الشام امراة فقلت من اين اقبلت
قالت من عند اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت واين تريدين قالت الى رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم لى فانشات. **شعر**

قوم همومهم بالله قد علقت ... فما لهم همم تسموا الى احد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم ... يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان ينازعهم دنيا ولا شرف ... من المطاعم واللذات والولد
ولا للبس ثياب فايق انق ... ولا لروح سرور فى بلد
الا مسارعة فى اثر منزلة ... قد قارب الخطو فيها باعد الابد
فهم رهاين غدران واودية ... وفى الشوامخ تلقاهم مع العدد

وقال الجنيد ايضا الصوفى كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل
مليح وقال هو كالارض يطاها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شى وكالمطر
يسقى كل شى واقوال المشايخ فى ماهية التصوف تزيد على الف قول ويطول
نقلها ونذكر ضابطا يجمع جمل معانيها فان الالفاظ وان اختلفت فهى متقاربة
المعانى يقول الصوفى هو الذى يكون دايم التصفية لا يزال يصفى الاوقات
عن شوايب الاكدار بتصفية القلب عن شوب النفس ويعينه على هذه التصفية
دوام افتقاره الى مولاه فبدوام الافتقار يتفطن للكدر وكلما تحركت النفس
وظهرت بصفة من صفاتها ادركها ببصيرته النافذة وفر منها الى ربه فبدوام

تصفية جمعيته وتحركه نفسه تفرقة وكدورة فهو قائم بربه على قلبه وقائم
بقلبه على نفسه قال الله تعالى **كونوا قوامين لله شهداء بالقسط** وهذه
القوامية لله على النفس هي التحقق بالتصوف قال بعضهم التصوف كله اضطراب
واذا وقع السكون فلا تصوف والسر فيه ان الروح مجذوبة الى الحضرة الالهية
نعني روح الصوفي متطلعة منجذبة الى مواطن القرب وللنفس بوصفها رسوب
الى عالمها وانقلاب على عقبها ولا بد للصوفي من دوام الحركة بدوام الانقطاع
ودوام الفرار وحسن التفقد لمواقع اصابات النفس ومن وقف على هذا المعنى
نجد في معنى الصوفي جميع المتفرق في الاشارات

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن محمد
بن طاهر قال اخبرني والدي قال اخبرنا ابو علي الشافعي بمكة حرسها الله
قال اخبرنا احمد بن ابرهيم قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن ابرهيم قال اخبرنا
ابو عبد الله المخزومي قال اخبرنا سفيان عن مسلم انه سمع انس بن مالك
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ويركب الحمار ويلبس
الصوف فمن هذا الوجه ذهب قوم الى انهم سموا صوفية نسبة لهم الى ظاهر
اللبسة لانهم اختاروا لبس الصوف لكونه ارفق ولكونه كان لباس الانبياء
عليهم السلام روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مر بالصخرة من
الروحا سبعون نبيا حفاة عليهم العبا يؤمون البيت الحرام وقيل ان عيسى
كان يلبس الصوف والشعر وياكل من الشجر ويبيت حيث امسى وقال الحسن البصري
لقد ادركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف ووصفهم ابو هريرة وفضالة

ابن عبيد قالا كانوا يخرون من الجوع حتى تحسبهم الاعراب مجانين وكان
لباسهم الصوف حتى ان بعضهم كان يعرق في ثوبه فيوجد منه رائحة الضان
اذا اصابه الغيث وقال بعضهم انه ليؤذيني ريح هولاء اما يؤذيك ريحهم
يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكان اختيارهم لبس الصوف لتركهم
زينة الدنيا وقناعتهم بسد الجوعة وستر العورة واستغراقهم في امر الاخرة
فلم يتفرغوا لملاذ النفوس وراحاتها لشدة شغلهم بخدمة مولاهم و
انصراف همهم الى امر الاخرة وهذا الاختيار يلايم ويناسب من حيث
الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص
ولما كان حالهم بين سير وطير لتقلبهم في الاحوال وارتقائهم من عالي الى اعلا
منه لا يقيدهم وصف ولا يحبسهم نعت وابواب المزيد علما وحالا عليهم
مفتوحة بواطنهم معدن الحقايق ومجمع العلوم فلما تعذر تقييدهم
بحال لتنوع وجدانهم وتجنس مزيدهم نسبوا الى ظاهر اللبسة فكان ذلك
ابين في الاشارة اليهم وادعى الى حصر وصفهم لان لبس الصوف كان غالبا على
المتقدمين من سلفهم وايضا لان حالهم حال المقربين كما سبق ذكره ولما كان
الاعتزاء الى القرب وعظم الاشارة الى قرب الله تعالى امر صلف بعز كشفه
والاشارة اليه وقعت الاشارة الى زيهم سترا لحالهم وغيرة على عزيز مقامهم
ان يكثر الاشارة اليه وتتداوله الالسنة فكان هذا اقرب الى الادب
والادب في الظاهر والباطن والقول والفعل عماد امر الصوفية وفيه معنى
آخر وهو ان نسبتهم الى ظاهر اللبسة ينبئ عن تقللهم من الدنيا وزهدهم فيما

يدعو النفس اليه بالهوى من الملبوس الناعم حتى ان المبتدى المريد الذى يؤثر
طريقهم ويحب الدخول فى امرهم يوطن نفسه على التقشف والتقلل ويعلم
ان المأكول ايضا من جنس الملبوس فيدخل فى طريقهم على بصيرة وهذا
امر مفهوم معلوم عند المبتدى والاشارة الى شىء من حالهم وتسميتهم
بذلك ابعد من فهم ارباب البدايات فكان تسميتهم بهذا انفع واولى
وايضا غير هذا المعنى مما يقال انهم سموا صوفية لذلك يتضمن دعوى واذا
قيل انهم سموا صوفية للبسهم الصوف يكون ابعد من الدعوى وكلما كان
ابعد من الدعوى كان اليق بحالهم وايضا لان لبس الصوف حكم ظاهر على الظاهر
من امرهم ونسبتهم الى امر اخر من حال او مقام امر باطن والحكم بالظاهر اوفق
واولى فالقول بانهم سموا صوفية للبسهم الصوف اليق واقرب الى التواضع
وتقربه ان يقال لما اثروا الذبول والخمول والتواضع والانكسار والتخفى
والتوارى كالخرقة الملقاة والصوفة المرمية التى لا يرغب فيها ولا يلتفت
اليها فيقال صوفى نسبة الى الصوفة كما يقال كوفى نسبة الى الكوفة وهذا
ذكره بعض اهل العلم والمعنى المقصود به قريب ويلائم الاشتقاق ولم
يزل لبس الصوف اختيار الصالحين والزهاد والعباد والمتقشفين اخبرنا
ابو زرعة طاهر عن ابيه قال عبد الرزاق بن عبد الكريم قال اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد قال اخبرنا ابو على اسمعيل ابن محمد قال اخبرنا الحسن بن عرفة
قال نا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كلم الله تعالى موسى

عليه السلام كان عليه جبة صوف وسراويل من صوف وكساء من صوف
وكمة صوف ونعلاه من جلد حمار غير ذكى وقيل سموا صوفية لانهم فى الصف
الاول بين يدى الله عز وجل بارتفاع هممهم واقبالهم على الله بقلوبهم ووقوفهم
بسرايرهم بين يديه وقيل كان هذا الاسم فى الاصل صفوى فاستثقل
ذلك فجعل صوفيا وقيل سموا صوفية نسبة الى الصفة التى كانت لفقراء
المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله فيهم للفقراء
الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض وهذا
وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوى ولكن صحيح من حيث المعنى
لان الصوفية يشاكل حالهم اولئك لكونهم مجتمعين متألفين متصاحبين
لله وفى الله كاصحاب الصفة وكانوا نحوا من اربعماية رجل لم يكن لهم مساكن
بالمدينة ولا عشاير جعلوا انفسهم فى المسجد كاجتماع الصوفية قديما
وحديثا فى الزوايا والربط وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرع ولا الى
تجارة كانوا يحتطبون ويرضخون النوى بالنهار وبالليل يشتغلون بالعبادة
وتعلم القرآن وتلاوته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسيهم ويحث
الناس على مواساتهم ويجلس معهم ويأكل معهم وفيهم نزل قوله تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى وقوله تعالى
ونزل فى ابن ام
مكتوم قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى وكان من اهل الصفة
فعوتب النبى لاجله وكان رسول الله اذا صافحهم لا ينزع يده من ايديهم وكان

يفرقهم على اهل الجدة والسعة بعث مع واحد ثلاثة ومع الاخر اربعة
وكان سعد بن معاذ يحمل الى بيته منهم ثمانين رجلا يطعمهم وقال
ابو هريرة رضي الله عنه لقد رايت سبعين من اهل الصفة يصلون في
ثوب واحد منهم من لا يبلغ ركبته فاذا ركع احدهم قبض بيديه مخافة ان يبدو
عورته وقال بعض اهل الصفة جئنا جماعة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقلنا يا رسول الله احرقت بطوننا التمر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصعد المنبر ثم قال ما بال اقوام يقولون احرقت بطوننا التمر اما علمتم
ان هذا التمر هو طعام اهل المدينة وقد واسونا به واسينا كم مما واسونا
به والذي نفس محمد بيده منذ شهرين لم يرتفع من بيت رسول الله دخان
للخبز وليس لهم الا الاسودان الماء والتمر اخبرنا ابو الفتح محمد بن عبد الباقي
في كتابه قال اخبرنا الشيخ ابو بكر بن زكريا الطريثيثي قال اخبرنا الشيخ عبد
الرحمن السلمي قال اخبرنا محمد ابن سعيد الانماطي قال اخبرنا الحسن بن يحيى
بن سلام قال اخبرنا محمد بن علي الترمذي قال حدثني سعيد بن حاتم البلخي قال
حدثنا سهل بن اسلم عن خلاد بن محمد عن ابي عبد الرحمن السكري عن يزيد
النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال وافق رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما على اهل الصفة فرأى فقرهم وجهادهم وطيب قلوبهم
فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي منكم على النعت الذي انتم عليه
اليوم راضيا بما هو فيه فانه من رفقاي يوم القيمة وقيل منهم طايفة
في خراسان ياوون الى الكهوف والمغارات ولا يسكنون القرى والمدن

يسمونهم في خراسان شكفتية لان شكفت اسم الغار ينسبونهم الى الماوى والمستقر
واهل الشام يسمونهم جوعية والله تعالى ذكر في القران طوايف الخير والصلاح
فسمى قوما ابرارا وآخرين مقربين ومنهم الصابرين والصادقين والذاكرين
والمحبين واسم الصوفي يشتمل جميع المتفرق في هذه الاسماء المذكورة و
هذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان في
زمن التابعين ونقل عن حسن البصري انه قال رايت صوفيا في الطواف فاعطيته
شيا فلم ياخذ وقال معي اربعة دوانيق يكفيني ما معي ويشيد هذا ما روي
عن سفيان انه قال لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الريا وهذا
يدل على ان هذا الاسم كان يعرف قديما وقيل لم يعرف هذا الاسم
الى المايتين من الهجرة العربية لان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
اصحاب رسول الله يسمون الرجل صحابيا لشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكون الاشارة اليها اولى من كل اشارة وبعد انقراض عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ منهم العلم سمى تابعيا ثم لما يقادم
زمان الرسالة وبعد عهد النبوة انقطع الوحي السماوي وتوارى النور
المصطفوي اختلف الاراء وتنوعت الانحاء وتفرد كل ذي راى برايه
وكدر شرب العلوم شوب الاهوية وتزعزعت ابنية المتقين واضطربت
عزايم الزاهدين وغلبت الجهالات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت
اربابها وتزخرفت الدنيا وكثر خطامها وتفردت طايفة باعمال الصالحة
واحوال سنية وصدق في العزيمة وقوة في الدين وزهد في الدنيا

واغتنموا العزلة والوحدة واتخذوا النفوسهم الزوايا يجتمعون فيها
تارة وينفردون اخرى اسوة باهل الصفة تاركين للاسباب متبتلين
الى رب الارباب فاثمر لهم صالح الاعمال سنى الاحوال وتهيأ لهم صفاء الفهوم
لقبول العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان وبعد
الايمان ايمان كما قال حارثة اصبحت مؤمنا حقا حيث كوشف برتبة في
الايمان غير ما يتعاهدها فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها واشارات
يتعاهدونها فحرروا النفوسهم اصطلاحات تشير الى معان يعرفونها
وتعرف عن احوال يجدونها فاخذ ذلك الخلف من السلف حتى صار ذلك
رسما مستمرا وخيرا مستقرا في كل عصر وزمان وظهر هذا الاسم
بينهم وتسموا به وسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة
حليتهم والتقوى شعارهم وحقايق الحقيقة اسرارهم نزاع القبايل
واصحاب الفضايل سكان قباب الغيرة وقطان ديار الحيرة لهم مع الساعات
من امداد فضل الله مزيد ولهيب شوقهم متاجج ويقول هل من مزيد

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي اجازة قال اخبرنا الشيخ
ابو منصور بن خيرون قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال
اخبرنا محمد بن العباس بن زكريا قال اخبرنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد
قال اخبرنا الحسين بن الحسن المروزي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال
اخبرنا المعتمر بن سليمان قال اخبرنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال جاء رجل

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فقام رسول الله
الى الصلوة فلما قضى الصلوة قال اين السايل عن الساعة فقال الرجل
انا يا رسول الله فقال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير صوم
ولا كثير صلوة ولا صيام او قال ما اعددت لها كثير عمل الا اني احب الله
ورسوله فقال النبي عليه السلام المرء مع من احب وانت مع من احببت
قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم بهذا فالمتشبه
بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوايف الا لمحبته اياهم
وهو مع تقصيره عن القيام بما هم فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته
وقد ورد بلفظ آخر اوضح من الخبر الذي رويناه في المعنى روى عبادة بن
الصامت عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم
ولا يستطيع ان يعمل كعملهم قال يا انت يا ابا ذر مع من احببت قال قلت
فاني احب الله ورسوله قال فانك مع من احببت قال فاعادها ابو ذر فاعادها
رسول الله فمحبة المتشبه اياهم لا يكون الا لتنبه روحه لما تنبهت له ارواح
الصوفية لان محبة امر الله وما يقرب اليه ومن يقرب منه يكون بجاذب
الروح غير ان المتشبه تعوق بظلمة النفس والصوفي تخلص من ذلك والمتصوف
متطلع الى حال الصوفي وهو مشارك بيقاء شيء من صفات نفسه عليه
للمتشبه وطريق الصوفية اوله ايمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه صاحب ايمان
والايمان بطريق الصوفية اصل كبير قال الجنيد الايمان بطريقنا هذا ولاية
ووجه ذلك ان الصوفية تميزوا باحوال عزيزة وآثار مستغربة عند اكثر الخلق

لانهم مكاشفون بالقدرة وغرايب العلوم واشاراتهم الى عظيم امر الله والقرب
منه والايمان بذلك ايمان بالقدرة وقد انكر قوم من اهل الملة كرامات
الاولياء والايمان بذلك ايمان بالقدرة ولهم علوم من هذا القبيل
فلا يؤمن بطريقهم الا من خصه الله تعالى والمتشبه مجتهد سالك لم
يصل بعد الى الاحوال والكل يجمعهم دايرة الاصطفاء قال الله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال بعضهم
الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب وقال بعضهم الظالم الذي
يجزع من البلاء والمقتصد يصبر عند البلاء والسابق يتلذذ بالبلاء وقال
بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد يعبد على الرغبة
والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة وقال بعضهم الظالم يذكر
الله تعالى بلسانه والمقتصد بقلبه والسابق لا ينسى ربه وقال احمد بن عاصم
الانطاكي الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الافعال والسابق
صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال قريبة الشبه من حال الصوفي
والمتصوف والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح يجمعهم دايرة الاصطفاء
ويؤلف بينهم نسبة التخصيص بالمنح والعطاء اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين
ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال اخبرنا ابو سعيد محمد بن
العباس قال اخبرنا القاضي محمد بن سعيد قال اخبرنا ابو اسحاق احمد بن محمد
بن ابرهيم قال اخبرني الحسن بن محمد بن فنجويه قال اخبرنا احمد بن محمد بن

قال اخبرنا يوسف بن عاصم الرازي قال اخبرنا ابو ايوب سليمان بن داود
قال اخبرنا حصين بن نمير عن ابن ابي ليلى عن اخيه عن اسامة بن زيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنة قال ابن عطا الظالم
الذي يحب الله من اجل الدنيا والمقتصد الذي يحب الله من اجل العقبى
والسابق هو الذي اسقط مراده لمراد الله فيه وهذا هو حال الصوفي فالمتشبه
تعرض بشيء من امر القوم ويوجب له ذلك القرب بمزيد عناية فالمتشبه
صاحب ايمان والمتصوف صاحب علم لانه بعد الايمان اكتسب مزيد
علم بطريقهم وصار له من ذلك مواجيد يستدل بها على سايرها والصوفي
صاحب ذوق والمتصوف الصادق نصيب من حال الصوفي والمتشبه
نصيب من حال المتصوف وهكذا سنة الله تعالى جارية ان كل صاحب
حال له ذوق فيه لا بد ان يكشف له علم بحال اعلى مما هو فيه فيكون في
حاله الاول صاحب ذوق وفي الحال التي كوشف بها صاحب علم
وبحال فوق ذلك صاحب ايمان حتى لا يزال طريق الطلب مسلوكا فيكون
في حال الذوق صاحب قدم وفي حال العلم صاحب نظر وفي حال فوق
ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك
ينظرون وصف الابرار ووصف شرابهم ثم قال سبحانه وتعالى ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فكان لشراب الابرار مزج من شراب المقربين
وللمقربين ذلك صرف فللصوفي شراب صرف وللمتصوف من ذلك مزج في شرابه

والمتشبه مزج من شرف المتصوف فالصوفي يسبق الى مقار الروح من بساط
القرب والمتصوف بالنسبة الى الصوفي كالمتزهد بالنسبة الى الزاهد لانه تفعل
وتعمل وتسبب اشارة الى ما بقي عليه من وصفه مجتهد في طريقه ساير الى ربه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون قيل من المفردون
يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيمة
خفافا فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف في مقام السايرين واصل
في سيره الى مقار القلب من ذكر الله سبحانه وتعالى ومراقبته بقلبه وتلذذه
بنظره الى نظر الله اليه فالصوفي في مقار الروح صاحب مشاهدة
والمتصوف في مقار القلب صاحب مراقبة والمتشبه في مقاومة النفس
صاحب مجاهدة وصاحب محاسبة فتلوين الصوفي بوجود قلبه وتلوين
المتصوف بوجود نفسه والمتشبه لا تلوين له لان التلوين لارباب الحال
منهم مقدمة كل خير سمعت شيخنا يقول جاء بعض ابناء الدنيا الى الشيخ احمد
الغزالي ونحن باصفهان يريد منه الخرقة فقال له الشيخ اذهب الى فلان
يشير الى حتى يكلمك في معنى الخرقة ثم احضر حتى البسك الخرقة قال فجاء
الي فذكرت له حقوق الخرقة وما يجب من رعاية حقها وآداب من يلبسها
ومن يوهل للبسها فاستعظم الرجل حقوق الخرقة وحيران يلبسها فاخبر
الشيخ بما تجدد عند الطالب من قولي له فاستحضرني وعاتبني على قولي له
ذلك وقال بعثته اليك حتى تكلمه بما يزيده رغبة في الخرقة فكلمته بما فترت
عزيمته ثم الذي ذكرته كله صحيح وهو الذي يجب من حقوق الخرقة ولكن

اذا الزمنا المبتدي بذلك يفر ويعجز عن القيام به فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه
بالقوم ويتزيا بزيهم فيقربه ذلك من مجالستهم ومحافلهم وبركة مخالطته
معهم وينظر الى احوال القوم وسيرهم يحب ان تسالك مسلكهم
ويصل بذلك الى شي من احوالهم ويوافق هذا القول من الشيخ احمد الغزالي
ما اخبرنا شيخنا قال اخبرنا عصام الدين عمر بن احمد الصفار قال
اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال اخبرنا الشيخ عبد الرحمن السلمي قال
سمعت الحسن بن يحيى يقول سمعت جعفر يقول سمعت ابا القاسم جنيد
يقول اذا لقيت فقيرا فلا تبداه بالعلم وابداه بالرفق فان العلم توحشه
والرفق الصوفية بالمتشبهين بهم ينتفع المبتدي الطالب وكل من كان منهم
اكمل حالا واوفر علما كان اكثر رفقا بالمبتدي الطالب حكى عن بعضهم انه
صحبه طالب فكان ياخذ نفسه بكثرة المعاملات والمجاهدات ولم
يقصد بذلك الا نظر المبتدي اليه والتادب بادبه والاقتداء به في عمله
وهذا هو الرفق الذي ما دخل في شي الا زانه والمتشبه الحقيقي له ايمان
بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد على ما ذكرناه انه
صاحب المجاهدات والمحاسبة ثم يصير متصوفا صاحب مراقبة ثم يصير
صوفيا صاحب مشاهدة فاما من لم يستطلع الى حال المتصوف والصوفي
بالتشبه ولا يقصد اوايل مقاصدهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر اللبسة و
المشاركة في الزي والصورة دون السيرة والصفة فليس بمتشبه بالصوفية
لانه عز محالهم بالدخول في بدايتهم فانا هو متشبه بالمتشبه يعتزي الى

القوم بمجرد لبسة ومع ذلك هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد ورد عن نبينا
بقوم فصو منهم اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن سليمان قال اخبرنا ابو
الفضل احمد قال اخبرنا الحافظ ابو نعيم الاصفهانى قال اخبرنا عبد الله
بن محمد بن جعفر قال اخبرنا احمد بن عمر بن ابى عاصم قال اخبرنا ابرهيم
بن محمد الشافعى قال حدثنا على بن احمد المقدسى قال اخبرنا محمد بن على بن عاصم
قال حدثنا ابرهيم ابن الاشعث قال اخبرنا فضيل بن عياض عن سليمان
الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
ملائكة فضلا عن كتاب الناس يطوفون فى الطرق ويتبعون الذكر فاذا
راوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفهم باجنحتهم الى عنان
السماء فيقول الله وهو اعلم ما يقول عبادى قالوا يحمدونك ويسبحونك
ويمجدونك فيقول وهل راونى فيقولون لا فيقول فكيف لو راونى
قالوا لو راوك كانوا قالوا اشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول ما يسالونى
قالوا يسالونك بالجنة فيقول وهل راوها قالوا لا فيقول كيف لو
راوها قالوا لو راوها كانوا لها اشد طلبا وعليها اكثر حرصا قالوا ويتعوذون
من النار فيقول هل راوها قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها
كانوا اشد منها تعوذا واشد فرارا فيقول اشهدكم انى قد غفرت لهم
فيقول الملك فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة فيقول تبارك وتعالى
هم الجلساء لا يشقى جليسهم فلا يشقى جليس الصوفية والمتشبه بهم
والمحب لهم

الباب الثامن فى ذكر الملامتى وشرح حاله

قال بعضهم الملامتى هو الذى لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وفى شرح هذا
هو ان الملامتى تشربت عروقه طعم الاخلاص وتحقق بالصدق فلا يحب ان
يطلع احد على حاله واعماله اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابى الفضل المقدسى
قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى قال سمعت على بن سعيد وسالته
عن الاخلاص ما هو قال سمعت على ابن ابرهيم وسال عن الاخلاص ما هو قال
سالت احمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سالت ابا يعقوب الشرطى
عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال بن زيد
عن الاخلاص ما هو قال سالت الحسن البصرى عن الاخلاص ما هو قال
سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الاخلاص ما هو قال سألت جبرائيل عن الاخلاص ما هو قال سألت
رب العزة عن الاخلاص ما هو قال هو سر من سرى استودعته قلب من احببت
من عبادى بالملامتية لهم مزيد اختصاص بالتمسك بالاخلاص يرون كتم
الاحوال والاعمال ويتلذذون بكتمها حتى لو ظهرت اعمالهم واحوالهم لاحد
استوحشوا من ذلك كما يستوحش العاصى من ظهور معصيته فالملامتى عظم
وقع الاخلاص وموضعه وتمسك به معتدا به والصوفى غاب فى اخلاصه
عن اخلاصه قال ابو يعقوب السوسى متى شهدوا فى اخلاصهم الاخلاص
احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال ذو النون ثلاث من علامات الاخلاص
استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال فى الاعمال وعدم
اقتضاء ثواب العمل فى الآخرة اخبرنا ابو زرعة اجازة قال اخبرنا ابو بكر على بن خلف

اجازة قال اخبرنا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا عثمن المغربي يقول الاخلاص
ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام واخلاص الخواص ما
يجرى عليهم لا بهم فتبدوا منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها
رؤية ولا بها اعتداد فذلك اخلاص الخواص وهذا الذى فصله الشيخ
ابو عثمن المغربي يفرق بين الصوفى والملامتى اخرج الخلق عن عمله وحاله
ولكن اثبت نفسه وهو مخلص والصوفى اخرج نفسه عن عمله وحاله كما اخرج غيره
فهو مخلص وشتان ما بين المخلص والمخلص قال ابو بكر الزقاق نقصان كل
مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط
عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا قال ابو سعيد الخراز
رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين ومعنى قوله لان الاخلاص معلول
برؤية الاخلاص والعارف منزه عن الرياء الذى يبطل به العمل ولكن لعله
يظهر شيا من حاله وعمله بعلم كامل عنده فيه لجذب مريد ومعناه خلق
من اخلاق النفس في اظهار الحال والعمل وللعارفين في ذلك علم دقيق
لا يعرفه غيرهم فيرى ناقص العلم صورة رياء وليس برياء انما هو صريح
العلم لله بالله من غير حضور نفس ووجود آفة فيه قال رويم الاخلاص
ان لا يرضى صاحبه عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين وقال بعضهم
صدق الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الحق والملامتى يرى
الخلق فيخفى عمله وحاله وكل ما ذكرناه من قبل وصف اخلاص الصوفى ولهذا
قال الزقاق لا بد لكل مخلص من رؤية اخلاصه وهو نقصان عن كمال الاخلاص

والاخلاص

والاخلاص هو الذى يتولى الله حفظ صاحبه حتى ياتى به على التمام قال
جعفر الخلدى سالت ابا القاسم الجنيد قلت بين الاخلاص والصدق
فرق قال نعم الصدق اصل وهو الاول والاخلاص فرع وهو تابع وقال بينهما
فرق لان الاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في العمل ثم قال انما هو
اخلاص ومخالصة الاخلاص وخالصه كاينة في المخالصة فعلى هذا
الاخلاص حال للملامتى ومخالصة الاخلاص حال الصوفى والخالصة الكاينة
في المخالصة ثمرة الاخلاص وهو فناء العبد عن رسومه برؤية قيامه
بقيومه بل غيبته عن رؤية قيامه وهو الاستغراق في العين عن الآثار
والتخلص عن لوث الاستتار وهو نعت حال الصوفى والملامتى مقيم في اوطان
اخلاص غير متطلع الى الحقيقة خالصة وهذا فرق واضح بين الملامتى
والصوفى ولم يزل في خراسان منهم طايفة ولهم مشايخ يمهدون اساسهم
ويعرفون شروط حالهم وقد راينا في العراق من يسلك هذا المسلك ولكن
لم يشتهر بهذا الاسم وقلما يتداول السنة اهل العراق هذا الاسم حكى ان
بعض الملامتية استدعى الى سماع فامتنع فقيل له في ذلك قال لانى ان
حضرت يظهر على وجد ولا اوثر ان يعرف احد حالى وقيل ان احمد بن ابى
الحوارى قال لابى سليمان الدارانى انى اذا كنت في الخلوة اجد لمعاملتى لذة
لا اجدها بين الناس فقال له انك اذا لضعيف فالملامتى وان كان متمسكا
بعروة الاخلاص مستفرشا بساط الصدق ولكن غلبه بقية رؤية الخلق وما
احسنها من بقية يحقق الاخلاص والصدق والصوفى صفى عن هذه البقية

في طرفي العمل والترك للخلق وعزلهم بالكلية ورآهم بعين الفناء والزوال
ولاح له ناصية التوحيد وعاين سر كل شيء هالك الا وجهه كما قال بعضهم
في بعض علمائه لبس في الدارين غير الله وقد يكون اخفاء الملامتي الحال
على وجهين احد الوجهين لتحقيق الاخلاص والصدق والوجه الآخر
وهو الاتم لستر الحال عن غيره بنوع غيرة فان من خلا بمحبوبه يكره اطلاع الغير
عليه بل يبلغ في صدق المحبة ان يكره اطلاع احد على حبه لمحبوبه وهذا وان
علا ففي طريق الصوفي علة ونقص فعلى هذا يتقدم الملامتي على المتصوف ويتأخر
عن الصوفي وقيل ان من اصول اهل الملامة ان الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان
وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح سكت السر والقلب
واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا صح ذكر السر سكت القلب
واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب فتر اللسان عن
الذكر وذلك ذكر الآلاء والنعماء واذا غفل القلب عن الذكر اقبل اللسان
على الذكر وذلك ذكر العادة ولكل واحد من هذه الاذكار عندهم
آفة فآفة ذكر الروح اطلاع السر عليه وآفة ذكر السر اطلاع القلب عليه
وآفة ذكر القلب اطلاع النفس عليه وآفة ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه
او طلب ثواب به او ظن انه يصل الى شيء من المقامات واقل الناس قيمة عندهم
من يريد اظهاره واقبال الخلق عليه بذلك وسر هذا الاصل الذي بنوا
عليه ذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات بزعمهم وذكر القلب
عن الآلاء والنعماء ذكر آثار الصفات وذكر النفس متعرض العلات فمعنى

قولهم اطلاع السر على الروح يشيرون الى التحقق بالفناء عند ذكر الذات وذكر
الهيبة في ذلك الوقت ذكر الصفات وهو وجود الهيبة ووجود الهيبة
يستدعي وجودا وبقية وذلك يناقض حال الفناء وهكذا ذكر السر وجود
هيبة وهو ذكر الصفات مشعر بنصيب القرب وذكر القلب الذي هو ذكر
الآلاء والنعماء مشعر ببعد ما لان الاشتغال بذكر النعمة ذهول عن المنعم
والاشتغال برؤية العطاء عن رؤية المعطي ضرب من بعد المنزلة واطلاع
النفس نظرا الى الاعواض اعتدادا بوجود العمل وذلك عين الاعتلال حقيقة
وهذه اقسام هذه الطائفة وبعضها اعلى من بعض والله اعلم بالصواب

وليس منهم اولئك قوم يسمون نفوسهم قلندرية تارة وملامتية اخرى
وقد ذكرنا حال الملامتي وانه حال شريف ومقام عزيز وتمسك بالسنن
والآثار وتحقق بالاخلاص والصدق وليس مما يزعم المفتونون بشيء فاما
القلندري فهو اشارة الى اقوام ملكهم سكر طيبة القلوب حتى خربوا
العادات وطرحوا التقيد بآداب المجالسات والمخالطات وساحوا في
ميادين طيبة قلوبهم فقلت اعمالهم من الصوم والصلوة الا الفرائض ولم
يبالوا بتناول شيء من لذات الدنيا ولذا انها من كل ما كان مباحا برخصة
الشرع وربما اقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة
ومع ذلك هم متمسكون بترك الادخار وترك الجمع والاستكثار لا يترسمون
برسم المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله

تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه
من طيبة القلوب والفرق بين الملامتي والقلندري ان الملامتي يعمل في كتم
العبادات والقلندري يعمل في تخريب العادات والملامتي يتمسك بكل
ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه ولكن يخفي الاعمال والاحوال ويوقف
نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه وحركاته واموره سترا للحال
لئلا يفطن له ومع ذلك متطلع الى طلب المزيد باذل مجهوده في كل ما يتقرب
به العبد والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف
ولا يتعطف الا على طيبة القلوب وهو راس ماله والصوفي يضع الاشياء
مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم
ويقيم امر الحق مقامه ويستر ما ينبغي ان يستر ويظهر ما ينبغي ان يظهر ويأتي
بالامور في مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية
صدق واخلاص فقوم من المفتونين سموا انفسهم ملامتية ولبسوا لبسة
الصوفية لينسبوا الى الصوفية وما هم من الصوفية بشيء بل هم في غرور وغلط
يتسترون بلبسة الصوفية توقيا تارة ودعوى اخرى وينتهجون مناهج
اهل الاباحة ويزعمون ان ضمائرهم خلصت الى الله تعالى وهذا هو الظفر
بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام المنحصرين
في مضيق الاقتداء تقليدا وهذا هو عين الالحاد والزندقة والابعاد
وكل حقيقة ردتها الشريعة زندقة وجهل هؤلاء المغرورون ان الشريعة
حق العبودية والحقيقة هي حقيقة العبودية ومن صار من اهل الحقيقة تقيد

بحقوق

بحقوق العبودية وحقيقة العبودية وصار مطالبا بامور وزيادات لا
يطالب بها من لم يصل الى ذلك لا انه يخلع عن عنقه ربقة التكليف و
يخامر باطنه الزيغ والتحريف اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال
اخبرنا ابو محمد الخطيب قال اخبرنا ابو بكر محمد بن ابي داود قال اخبرنا احمد
بن صالح قال اخبرنا يونس بن يزيد قال قال محمد يعني الزهري اخبرني حميد
بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عتبة بن مسعود حدثه قال سمعت عمر بن الخطاب
يقول ان اناسا كانوا يؤخذون بالوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان الوحي قد انقطع وانما ناخذكم الان بما ظهر من اعمالكم فمن اظهر
لنا خيرا امناه وقربناه وليس الينا من سريرته شيء الله تعالى يحاسبه في سريرته
ومن اظهر لنا سوى ذلك لم نامنه وان قال سريرتي حسنة وعنه ايضا رضي الله
عنه قال من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن فاذا راينا انسانا
بحدود الشرع مهملا للصلوات المفترضات لا يعتد بحلاوة التلاوة
والصوم والصلوة ويدخل في المداخل المكروهة المحرمة نرده ولا نقبله
ولا نقبل دعواه ان له سريرة صالحة اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب
السهروردي اجازة عن عمر بن احمد عن ابن خلف عن السلمي قال سمعت ابا بكر
الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر
المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر
والتقوى الى الله تعالى فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال
وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا

وانّ العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه يرجعون فيها ولو بقيت الف
عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بى دونها وانها لا كد فى معرفتى
واقوى بحالى ومن جملة اوليك قوم يقولون بالحلول ويزعمون انّ الله تعالى
يحل فيهم ويحل فى اجسام يصطفيها ويسبق الى فهوهم معنى من قول النصارى
فى اللاهوت والناسوت ومنهم من يستبيح النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا
الوهم ويتخايل له ان من قال كلمات فى علياته كان مضمر الشئ مما زعموه مثل
قول الحلاج انا الحق وما يحكى عن ابى يزيد من قوله سبحانى حاشا الله ان يعتقد
فى ابى يزيد انه يقول ذلك الا على معنى الحكاية عن الله تعالى وهكذا ينبغى ان
يعتقد فى الحلاج قوله ذلك ولو علمنا انه ذكر ذلك القول مضمر الشئ من الحلول
رددناه كما نردهم وقد اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريعة بيضاء
نقية يستقيم بها كل معوج وقد دلتنا عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى
به وما لا يجوز والله تعالى منزه ان يحل به شئ او يحل بشئ حتى لعل بعض المفتونين
يكون عنده ذكاء وفطنة غريزية يكون قد سمع كلمات تعلقت بباطنه فيتلقف
لذى فكره كلمات ينسبها الى الله تعالى وانها مكالمة الله اياه مثل ان يقول
قال لى وقلت له وهذا امارجل جاهل بنفسه وحيثها جاهل بربه وكيفية
المكالمة والمحادثة واما عالم ببطلان ما يقول يحمله هواه على الدعوى
بذلك لتوهم انه ظفر بشئ وكل هذا اضلال ويكون سبب تجريه على هذا
ما سمع من كلام بعض المحققين من مخاطبات وردت عليهم بعد معاملات لهم
ظاهرة وباطنة وتمسكهم باصول القوم من صدق التقوى وكمال الزهد

في

في الدنيا فلما صفت اسرارهم تشكلت فى سرايرهم مخاطبات موافقة للكتاب
والسنة نزلت بهم تلك المخاطبات عند استغراق السراير ولا يكون ذلك
كلاما يسمعونه بل كحديث فى النفس يجدونه بر وية موافقا للكتاب والسنة
مفهوما عند اهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجات لسرايرهم
ومناجات سرايرهم اياه فيثبتون لنفوسهم مقام العبودية ولمولاهم الربوبية
فيضيفون ما يجدونه الى نفوسهم والى مولاهم وهم مع ذلك عالمون
بان ذلك ليس كلام الله وانما هو علم حادث احدثه الله فى بواطنهم فطريق
الاصحاء فى ذلك الفرار الى الله تعالى من كل ما تحدث نفوسهم به حتى اذا
برئت ساحتهم من الهوى والهوى فى بواطنهم شيئا ينسبونه الى الله تعالى نسبة
الحادث الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم ليصانوا عن الزيغ والتحريف
ومن اوليك قوم يدعون انهم يغرقون فى بحار التوحيد ولا يثبتون ويسقطون
لنفوسهم حركة وفعلا ويزعمون انهم مجبورون على الاشياء وانه لا فعل
لهم مع فعل الله ويسترسلون فى المعاصى وكلما تدعوا النفس اليه ويركنون
الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار بالله والخروج من الملة وترك الحدود
والاحكام والحلال والحرام وقد سئل سهل عن رجل يقول انا كالباب
لا اتحرك الا اذا حركت قال هذا لا يقوله الا احد رجلين اما صديق
او زنديق لان الصديق يقوله هذا القول اشارة الى ان قوام الاشياء بالله مع احكام
الاصول ورعاية حدود العبودية والزنديق يقول ذلك احالة للاشياء
على الله واسقاطا للايمة من نفسه وانخلاعا عن الدين ورسمه واما من كان معتقدا

للحلال والحرام والحدود والاحكام معترفًا بالمعصية اذا صدرت منه معتقدًا
وجوب التوبة منها فهو سليم صحيح وان كان تحت القصود بما يركن اليه من البطالة
ويستروح بهوى النفس الى الاسفار والتردد في البلاد متوصلًا الى تناول
اللذات والشهوات غير متمسك بشيخ يؤدبه ويهذبه ويبصره بعيب ما هو فيه

الباب العاشر في شرح رتبة المشيخة

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفس محمد بيده
لئن شئتم لاقسمن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده
ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة وهذا الذى
ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله تعالى
لان الشيخ يحبب عباد الله الى عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله
ورتبة المشيخة من اعلى الرتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء
الى الله فاما وجه كون الشيخ يحبب عباد الله الى الله لان الشيخ يسلك
بالمريد طريق الاقتداء برسول الله ومن صح اقتداؤه واتباعه احبه الله
تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ووجه كونه يحبب الله تعالى الى عباده لانه يسلك بالمريد طريق التزكية
واذا تزكت النفس انجلت مرآة القلب وانعكس فيه انوار العظمة الالهية
ولاح فيه جمال التوحيد وانجذبت احداق البصيرة الى مطالعة جلال
القدم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث
التزكية قال الله قد افلح من زكيها وفلاحها بالظفر بمعرفة الله وايضا فان

مرآة القلب اذا انجلت لاحت فيها الدنيا بقبحها وحقيقتها وماهيتها
ولاحت الآخرة ونفاستها بكنهها وغايتها فينكشف للبصيرة حقيقة
الدارين وحاصل المنزلين فيحب العبد الباقي ويزهد في الفاني فيظهر
فائدة التزكية وجدوى المشيخة والتربية فالشيخ من جنود الله تعالى يرشد
به المريدين ويهدى به الطالبين اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي
قال اخبرنا ابو الفضل عبد الواحد بن علي بهمذان قال اخبرنا ابو بكر محمد
بن علي بن احمد الطوسي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال اخبرنا
ابو عتبة قال اخبرنا بقية قال اخبرنا صفوان بن عمر قال حدثني الازهر
بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بشر صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كان يقال اذا اجتمع عشرون رجلًا او اكثر فان لم يكن فيهم
من يهاب لله عز وجل فقد الامر فعلى المشايخ وقار الله وبهم يتادب المريدون
ظاهرًا وباطنًا قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فالمشايخ لما اهتدوا اهلوا للاقتداء بهم وجعلوا ائمة للمتقين
قال رسول عليه السلام يقول حاكيًا عن ربه اذا كان الغالب على عبدى
الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكرى فاذا عشقني وعشقته رفعت
الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو اذا سهى الناس اولئك كلامهم كلام
الانبياء اولئك الابطال حقًا اولئك الذين اذا اردت باهل الارض
عقوبة او عذابًا ذكرتهم فيه فصرفته بهم عنهم والسر في وصول السالك
الى رتبة المشيخة ان السالك مامور بسياسة النفس مبتلى بصفاتها لا يزال

يسلك بصدق المعاملة حتى يطمئن نفسه وبطمانينتها تنزع عنها
البرودة واليبوسة التي استصحبتها من اصل خلقتها وبها تستعصي على
الطاعة والانقياد للعبودية فاذا زالت اليبوسة عنها لانت بحرارة الروح
الواصلة اليها وهذا اللين هو الذي ذكر الله تعالى في قوله ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله يتجلى الى عباده وتلين للطاعة عند ذلك
وقلب العبد متوسط بين الروح والنفس ذا وجهين لحد وجهيه الى النفس
والوجه الآخر الى الروح يستمد من الروح بوجهه الذي يليه ويمد النفس
بوجهه الذي يليها حتى تطمئن النفس فاذا اطمأنت نفس السالك وفرغ
من سياستها انتهى سلوكه وتمكن من سياسة النفس وانقادت نفسه وقامت
الى امر الله ثم القلب يتراب الى السياسة لما فيه من التوجه الى النفس فيقوم
نفوس المريدين والطالبين والصادقين عنده مقام نفسه لوجود
الجنسية في عين النفسية من وجه ولوجود التألف بين الشيخ والمريدين وجه
بالتألف الالهي قال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم فيسوس نفوس المريدين
كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ حينئذ معنى التخلق باخلاق
الله من معنى قول الله الا طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم
لاشد شوقا وبما هيأ الله تعالى من حسن التأليف بين الصاحب والمصحوب
يصير المريد جزء الشيخ كما ان الولد جزء الوالد في الولادة الطبيعية ويصير
هذه الولادة انفا ولادة معنوية كما ورد عن عيسى عليه السلم لن يلج ملكوت

السموات من لم يولد مرتين فبالولادة الاولى له ارتباط بعالم الملك
وبهذه الولادة يصير له ارتباط بالملكوت قال الله تعالى وكذلك
نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
وصرف اليقين على الكمال يحصل في هذه الولادة وبهذه الولادة
يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء ما ولد وان
كان على كمال من الفطنة والذكاء لان الفطنة والذكاء نتيجة العقل
اذا كان يابسا من نور الشرع لا يدخل الملكوت ولا يزال مترددا في الملك
ولهذا وقف على برهان من العلوم الرياضية لانه تصرف في الملك
ولم يرتق الى الملكوت فالملك ظاهر الكون والملكوت باطن الكون والعقل
لسان الروح والبصيرة التي منها تنبعث اشعة الهداية قلب الروح واللسان
ترجمان القلب فكلما ينطق به الترجمان معلوم عند من يترجم عنه وليس كلما
عند من يترجم عنه يبرز الى الترجمان فلهذا المعنى حرم الواقفون مع
مجرد العقول العرية عن نور الهداية الذي هو موهبة الله عند الانبياء
واتباعهم الصواب واسبل دونهم الحجاب لوقوفهم مع الترجمان وحرمانهم
غاية البيان وكما ان في الولادة الطبيعية ذوات الاولاد في صلب الاب
مودعة ينتقل الى اصلاب الاولاد بعده كل ولد ذرة وهي الذرات التي
خاطبها الله يوم الميثاق بألست بربكم قالوا بلى حيث مسح ظهر آدم وهو ملقى
ببطن نعمان بين مكة والطائف وسالت الذرات من مسام جسده كما يسيل
العرق بعدد كل ولد من ولد آدم ذرة ثم لما خوطبت واجابت ردت الى ظهره

آدم فمن الآباء من ينفذ الذرات ومنهم من لم يودع في صلبه فينقطع نسله
هكذا في المشايخ منهم من يكثر اولاده ويأخذون منه العلوم والاحوال
ويودعونها كما وصلت اليهم من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الصحبة
ومنهم من يقل اولاده ومنهم من ينقطع نسله وهذا النسل هو الذي
رد الله على الكفار حيث قالوا محمد ابتر لا نسل له قال الله تعالى ان شانئك
هو الابتر والا فرسول الله نسله باق الى ان يقوم الساعة وبالنسبة المعنوية
يصل ميراث العلم الى اهل العلم حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي
املاء قال اخبرنا ابو عبد الرحمن الماليني قال اخبرنا ابو الحسن الداودي
قال اخبرنا ابو محمد الحموي قال اخبرنا ابو عمران السمرقندي قال اخبرنا ابو
محمد الدارمي قال اخبرنا نصر بن علي قال اخبرنا عبد الله بن داود عن
عاصم عن رجاء ابن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت
جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء
اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول لحديث بلغني عنك انك تحدثه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما جاء بك تجارة قال لا قال
ولا جاء بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سلك طريقا يلتمس به علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان
الملائكة ليضع اجنحتها رضاء لطالب العلم وان طالب العلم يستغفر
له من في السماء والارض حتى الحيتان في الماء وان فضل العالم على
العابد كفضل القمر على سائر النجوم ان العلماء هم ورثة الانبياء ان

الابنياء

الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ
به اخذ بحظه او بحظ وافر فاول ما اودعت الحكمة والعلم عند آدم
ابي البشر عليه السلام ثم انتقل منه كما انتقل منه النسيان والعصيان
وما يدعو اليه النفس والشيطان كما ورد ان الله تعالى امر جبرائيل حتى اخذ
بقبضة من اجزاء الارض والله تعالى نظر الى الاجزاء الارضية التي كونها
من الجوهرة التي خلقها اولا فصار من مواقع نظر الله اليها فيها خاصية
السماع من الله والجواب حيث خاطب السموات والارضين بقوله ايتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فحملت اجزاء الارض بهذا الخطاب
خاصية ثم انتزعت هذه الخاصية منها باخذ اجزائها لتركيب صورة آدم
فتركب جسد آدم من اجزاء ارضية محتوية على هذه الخاصية فمن حيث
نسبة اجزاء الارض تركب فيه الهوى حتى مد يده الى شجرة الفناء وهي شجرة
الحنطة في اكثر الاقاويل فتطرق الى قالبه الفناء وباكرام الله اياه بنفخ
الروح الذي اخبر عنه بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي نال العلم
والحكمة فبالتسوية صار ذا نفس منفوسة وبنفخ الروح صار ذا روح روحانية
وشرح هذا يطول فصار قلبه معدن الحكمة وقالبه معدن الهوى
فانتقل منه العلم والهوى وصار ميراثه في ولده فصار من طريق الولادة
المعنوية ابا بواسطة العلم فالولادة الظاهرة تطرق اليها الفناء و
الولادة المعنوية محمية من الفناء لانها وجدت من شجرة الخلد وهي شجرة
العلم لا شجرة الحنطة التي سماها ابليس شجرة الخلد فابليس رى الشيء

بصده فتبين ان الشيخ هو الاب معنى وكثيرا كان يقول شيخنا ابو النجيب ولدى
من سلك طريقى واهتدى يهدى فالشيخ الذى يكتسب طريقة الاحوال قد
يكون ماخوذا فى ابتدائه فى طريق المحبين وقد يكون ماخوذا فى طريق المحبوبين
وذلك ان امر الصالحين والسالكين ينقسم اربعة اقسام سالك ومجذوب
وسالك متدارك بالجذبة ومجذوب متدارك بالسلوك فالسالك
المجرد لا يوهل للمشيخة ولا يبلغها لبقاء صفات نفسه عليه فيقف
عند حظه من رحمة الله فى مقام المعاملة والرياضة ولا يرتقى الى حال
يروح بها عن وهج المكابدة والمجذوب المجرد من غير سلوك يبادئه الحق بايات
اليقين ويرفع عن قلبه شيئا من الحجاب ولا يوخذ فى طريق المعاملة و
للمعاملة اثار سوف نشرحه فى موضعه هذا ايضا لا يوهل للمشيخة
ويقف عند حظه من الله مرحبا بحالة غير ماخوذ فى طريق اعماله عدا الفريضة
والسالك الذى تدارك بالجذبة هو الذى كانت بدايته المجاهدة والمكابدة
والمعاملة بالاخلاص والوفاء بالشروط ثم اخرج من وهج المكابدة الى روح
الحال فوجد العسل بعد العلقم وتروح بنسمات الفضل وبرز من مضيق
المكابدة الى متسع المساهلة وانس بنفحات القرب وفتح له باب من المشاهدة
فوجد دواءه وفاض وعاءه وصدرت منه كلمات الحكمة ومالت اليه
القلوب وتوالى عليه فتوح الغيب وصار ظاهره مسددا وباطنه مشاهدا
وصلح للخلوة وصار له فى جلوته خلوة فيغلب ولا يغلب ويفترس ولا يفترس
يوهل مثل هذا للمشيخة لانه اخذ فى طريق المحبين ومنح حالا من احوال المقربين

بعد ما دخل من طريق الاعمال الابرار الصالحين ويكون له اتباع ينتقل منه
اليهم علوم ويظهر بطريقه بركة ولكن قد يكون محبوسا فى حاله محكما حاله
فيه لا يطلق من وثاق الحال ولا يبلغ كمال النوال يقف عند حظه وهو حظ
وافر سنى والذين اوتوا العلم درجات ولكن المقام الاكمل فى المشيخة القسم
الرابع وهو المجذوب المتدارك بالسلوك يباديه الحق بالكشوف وانوار اليقين
يرفع عن قلبه الحجب ويستنير بانوار المشاهدة وينشرح وينفسح قلبه ويتجافى
عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود ويرتوى من بحر الحال ويتخلص من الاغلال
والاغلال ويقول بلسان حاله لا اعبد ربا لم اره ثم يفيض من باطنه على ظاهره ويجرى
عليه ظاهره صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء بل بلذاذة
وهناء ويصير قالبه بصفة قلبه لامتلاء قلبه بحب ربه ويلين جلده
كما لان قلبه وعلامة لين جلده اجابة قالبه للعمل كاجابة قلبه فيريد
الله تعالى ارادة خاصة ويرزق خاصة من محبة المحبوبين المرادين ينقطع
فيواصل ويعرض فيراسل يذهب عن جمود النفس ويصطلى بحرارة الروح ويكثر
عن قلبه عروق النفس قال الله تعالى **نزل احسن الحديث كتابا متشابها**
مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله اخبر ان الجلود تلين كما ان القلوب تلين ولا يكون
هذا الا لحال المحبوب المراد وقد ورد فى الخبر ان ابليس سال السبيل الى القلب
فقيل له يحرم عليك ولكن السبيل لك فى مجارى العروق المشتبكة بالنفس
الى حد القلب فاذا دخلت العروق عرقت فيها من ضيق مجاريها وانبزح عرقك

بماء الرحمة المترشح من جانب القلب فى مجرى واحد ويصل بذلك سلطانك
الى القلب ومن جعلته نبيا او وليا قلعت تلك العروق من باطن قلبه فيصير
سليما فاذا دخلت العروق لم تصل الى المشبكة بالقلب فلا يصل الى القلب
سلطانك فالمحبوب المراد الذى هو اهل المشيخة سلم قلبه وانشرح صدره
ولان جلده فصار قلبه بطبع الروح ونفسه بطبع القلب ولانت النفس
بعد ان كانت امارة بالسوء مستعصية ولان الجلد للين النفس ورد الى
صورة الاعمال بعد وجدان الحال ولا يزال روحه ينجذب الى الحضرة
الالهية فيستتبع الروح القلب ويستتبع القلب النفس ويستتبع النفس القالب
فامتزجت الاعمال القلبية والقالبية وانخرق الظاهر الى الباطن والباطن
الى الظاهر والقدرة الى الحكمة والحكمة الى القدرة والدنيا الى الآخرة
والآخرة الى الدنيا ويصح له ان يقول
فعند ذلك يطلق من وثاق الحال ويكون مسيطرا على الحال لا الحال مسيطرا
عليه ويصير حرا من كل وجه والشيخ الاول الذى لخذ فى طريق المحبين
حر من رق النفس ولكن ربما كان باقيا فى رق القلب كما هو حر من رق النفس
وذلك ان النفس حجاب ظلمانى ارضى اعتق منه الاول والقلب حجاب نورانى
سماوى اعتق منه الآخر فصار لربه لا لقلبه ولوقته لا لوقته فعبد الله
حقا وآمن به صدقا ويسجد لله سواده وخياله ويؤمن به فواده ويقر به لسانا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض سجوده ولا يتخلف عن العبودية
منه شعرة ويصير عبادته مشاكلة لعبادة الملائكة **ولله يسجد من فى السما**

والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فالقوالب
هى الظلال الساجدة ظلال الارواح المقربين فى عالم الشهادة الاصل
كثيف والظل لطيف وفى عالم الغيب الاصل لطيف والظل كثيف فيسجد
لطيف العبد وكثيفه وليس هذا المآخذ فى طريق المحبين لانه يتبع صور
الاعمال ويملى عما ابتلى من وجدان الحال وذلك قصور فى العلم وقلة
فى الحظ ولو كثر العلم راى ارتباط الاعمال بالاحوال كارتباط الروح بالجسد
وراى ان لا اغتناء عن العمل كما لا اغتناء فى عالم الشهادة عن القوالب
فما دامت القوالب باقية فالعمل باق ومن صح فى المقام الذى ذكرناه
ووصفناه هو الشيخ المطلق والعارف المحقق والمحبوب المعتق نظره دواء
وكلامه دواء بالله ينطق وبالله يسكت كما ورد فى الخبر لا يزال العبد يتقرب
الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا
بى ينطق وبى يبصر الحديث فالشيخ يعطى بالله ويمنع بالله فلا رغبة له فى
عطاء ومنع بعينه لعينه بل هو مع مراد الحق والحق يعرفه مراده فيكون
فى الاشياء بمراد الله لا بمراد نفسه فان علم ان الله يريد منه الدخول فى
صورة محمودة دخل فيها لمراد الله تعالى لا لكون الصورة محمودة بخلاف
الخادم القايم بواجب خدمة عباد الله

اوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام وقال يا داود اذا رايت لى طالبا فكن له خادما الخادم يجد
فى الخدمة راغبا فى الثواب وفيما اعد الله تعالى للعباد ويتصدى لايصال

الراحة ويفرغ خاطر المقبلين على الله عن مقام معاشهم ويفعل ما يفعله
الله بنية صالحة فالشيخ واقف مع مراد الله والخادم واقف مع نيته فالخادم
يفعل الشيء لله والشيخ يفعل الشيء بالله فالشيخ في مقام المقربين والخادم
في مقام الابرار فيختار الخادم البذل والايثار والارتفاق من الاغيار
للاغيار وظيفة وقته تصدية لخدمة عباد الله وفيه يعرف
الفضل ويرجحه على نوافله واعماله وقد يقيم من لا يعرف الخادم مقام
الشيخ وربما جهل الخادم ايضا حال نفسه فيحسب نفسه شيخا لقلة
العلم واندراس علوم القوم في هذا الزمان وقناعة كثير من الفقراء
والمشايخ باللقمة دون العلم والحال فكل من كان اكثر طعاما هو عندهم
احق بالمشيخة ولا يعلمون انه خادم وليس بشيخ والخادم في مقام حسن وحظ
صالح من الله تعالى وقدوة ومما يدل على فضل الخادم فيما اخبرنا
الشيخ ابو زرعة بن الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه قال
اخبرنا ابو الفضل محمد بن عبد الله المقرئ قال اخبرنا ابو الحسن
محمد بن الحسين بن داود العلوي قال اخبرنا العباس بن محمد الدوري
وابو الازهر قالا اخبرنا ابو داود قال اخبرنا ابو سفيان عن الاوزاعي
عن يحيى بن كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي
بطعام وهو بمر الظهران فقال لابي بكر وعمر كلا فقالا انا صائمان
فقال ارحلوا لصاحبيكم اعملوا لصاحبيكم ادنوا فكلا يعني انكما ضعفتما
بالصوم عن الخدمة فاحتجتما الى من يخدمكما فكلا واحدا منا انفسكما فما

الخادم

الخادم يحرص على حيازة الفضل فيتوصل بالكسب تارة وبالاسترفاق والدريوزة
تارة وبالاستجلاب الوقف الى نفسه تارة لعلمه انه قيم بذلك صالح لايصاله
الى الموقوف عليهم ولا يبالي ان يدخل في كل مدخل لا يذمه الشرع لحيازة
الفضل بالخدمة ويرى الشيخ بنفوذ البصيرة وقوة العلم ان الانفاق
يحتاج الى علم تام ومعاناة في تخليص النية عن شوائب النفس والشهوة الخفية
ولو خلصت نيته ما رغب في ذلك لوجود مراده فيه وحاله ترك المراد
واقامة مراد الحق واخبرنا ابو زرعة اجازة قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي
بن خلف اجازة قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد
بن الحسين بن الخشاب يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول
سمعت السري يقول اعرف طريقا مختصرا قصدا الى الجنة فقلت له
ما هو قال لا تسأل احدا شيئا ولا تأخذ من احد شيئا ولا يكن معك
شيئا يعطي منه احدا شيئا والخادم يرى ان من طريق الجنة الخدمة والبذل
والايثار ويقدم الخدمة على النوافل ويرى فضلها وللخدمة فضل على
النافلة التي يأتي بها العبد طالبا بها الثواب عن النافلة التي يتوخى
بها صحة حاله مع الله لوجود نقد قبل وعد ومما يدل على فضل الخدمة على
النافلة ما اخبرنا ابو زرعة قال اخبرني والدي الحافظ المقدسي قال
اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد السمسار باصفهان قال اخبرنا ابرهيم بن عبد
الله بن خرشيد قوله قال اخبرنا الحسين بن اسمعيل المحاملي قال اخبرنا ابو
السائب قال اخبرنا ابو معوية قال اخبرنا عاصم عن مورق العجلي عن انس قال

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا الصايم ومنا المفطر فنزلنا منزلاً
في يوم حار شديد فمنا من يتقي الشمس بيده واكثرنا ظلا صاحب الكسا
يستظل به فنام الصايمون فقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر وهذا
حديث يدل على فضل الخدمة على النافلة والخادم له مقام عزيز يرغب
فيه فاما من لم يعرف تخليص النية من شوايب النفس ويتشبه بالخدام ويتصدى
لخدمة الفقراء ويدخل مداخل الخدام بحسن الارادة يطلب التاسي
بالخدام يكون خدمته مشوبة منها ما يصيب فيها الموضع ايمانه وحسن ارادته
في خدمة القوم ومنها ما لا يصيب فيها لما فيه من مزج الهوا فيضع الشي
في غير موضعه وقد يخدم بهواه في بعض تصاريفه ويخدم من لا يستحق
الخدمة في بعض اوقاته ويحب المحمدة والثناء من الخلق مع ما يحب من الثواب
ورضاء الله تعالى وربما خدم للثناء وربما امتنع من الخدمة لوجود هوى
يخامره في حق من يلقاه بمكروه ولا يراعي واجب الخدمة في طرفي الرضا
والغضب لانحراف مزاج قلبه بوجود الهوى والخادم لا يتبع الهدى في
الخدمة في الرضا والغضب ولا ياخذه في الله لومة لايم ويضع الشي موضعه
فاذا الشخص الذي وصفناه آنفاً متخادم وليس بخادم ولا يميز بين الخادم
والمتخادم الا من له علم بصحة النيات وتخليصها من شوايب الهوى والمتخادم
النجيب يبلغ ثواب الخادم في كثير من تصاريفه ولا يبلغ رتبته لتخلفه عن حاله
بوجود مزج هواه واما من ابتم لخدمة الفقراء بتسليم وقف اليه او نوع

رفق عليه وهو يخدم لمنال نصيبه او حظ عاجل يدركه وهو في الخدمة
لنفسه لا لغيره فلو انقطع رفقه ما خدم وربما استخدم من يخدم
فهو مع حظ نفسه يخدم من يخدمه ويحتاج اليه في المحافل ليكثر به ويقيم
جاه نفسه بكثرة الاتباع والاشياع فهو خادم هواه وطالب دنياه
يحرص نهاره وليله في تحصيل ما يقيم به جاهه ويرضي نفسه و
اهله وولده فيتسع في الدنيا ويتزيا بغير زي الخدام والفقراء
وتنتشر نفسه بطلب الحظوظ ويستولي عليه حب الرياسة وكلما كثر
رفقه كثر مواد هواه واستطال على الفقراء ويحوج الفقراء الى التملق
المفرط له تطلبا لرضاه وتوقيا لضيمه وميله عليهم بقطع ما ينوبهم
من الوقف فهذا احسن حاله ان يسمى مستخدما فليس بخادم ولا متخادم
ومع ذلك كله ربما نال بركتهم باختياره خدمتهم على خدمة غيرهم و
بانتمايه اليهم وقد اوردنا الخبر المسند الذي في سياقه هم القوم لا يشقى
بهم جليسهم والله الموفق والمعين.

لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين
المريد وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه والتحكيم سايغ في الشرع لمصالح
دنياوية فما ذا ينكر المنكر لبس الخرقة على طالب صادق في طلبه يقصد
شيخا بحسن ظن وعقيدة يحكمه في نفسه لمصالح دينه ويرشده ويهديه
ويعرفه طرق المواجيد ويبصره بآفات النفوس وفساد الاعمال ومداخل
العدو فيسلم نفسه اليه ويستسلم لرايه واستصوابه في جميع تصاريفه فيلبسه

الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد وتحكيم من المريد الشيخ في نفسه والتحكيم
اظهار للتصوف فيه فيكون لبس الخرقة علامة للتفويض والتسليم ودخوله
في حكم الشيخ دخوله في حكم الله وحكم رسوله واحياء سنة المبايعة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو زرعة قال اخبرني والدي الحافظ المقدسي
قال اخبرنا ابو الحسين احمد بن محمد البزاز قال اخبرنا احمد بن محمد بن اخي
ميمي قال اخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد قال اخبرنا عمر بن علي بن حفص
قال سمعت عبد الوهاب الثقفي يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثني
عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال اخبرني ابي عن ابيه قال
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث
كنا وان لا نخاف في الله لومة لائم ففي الخرقة معنى المبايعة والخرقة عتبة
الدخول في الصحبة والمقصود الكلي هو الصحبة وبالصحبة يرجى للمريد كل
خير روي عن ابي يزيد انه قال من لم يكن له استاد فامامه الشيطان وحكى
الاستاد ابو القاسم القشيري عن شيخه ابي علي الدقاق انه قال الشجرة اذا
انبتت نفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما قال ويجوز انها
تثمر كالاشجار التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون لفاكهتها طعم
فاكهة البساتين والغرس اذا انتقل من موضع الى موضع اخرى يكون احسن
واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب
المعلم واحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وسمعت كثيرا من المشايخ يقولون

من لم ير مفلحا لا يفلح ولنا في رسول الله اسوة حسنة فاصحاب رسول الله
تلقوا العلم والآداب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي عن بعض
الصحابة علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى الخراءة فالمريد
الصادق اذا دخل تحت حكم الشيخ وصحبه وتادب بادابه يسري من باطن
الشيخ حال الى باطن المريد كسراج يقتبس من سراج وكلام الشيخ يلقح باطن
المريد ويكون مقال الشيخ مستودع نفائس الحال وينتقل الى المريد
بواسطة الصحبة وسماع المقال ولا يكون هذا الا لمريد حصر نفسه
مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه وفني في الشيخ بترك اختيار نفسه
فبالتاليف الالهي يصير بين الصاحب والمصحوب امتزاج وارتباط بالنسبة
الروحية والطهارة الفطرية ثم لا يزال المريد مع الشيخ كذلك متادبا
بترك الاختيار حتى يرتقي من ترك الاختيار مع الشيخ الى ترك الاختيار
مع الله ويفهم من الله كما كان يفهم من الشيخ ومبداء هذا الخير كله الصحبة
والملازمة للشيخ والخرقة مقدمة ذلك ووجه لبس الخرقة من السنة
ما اخبرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ ابو الفضل المقدسي قال
اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الاديب بنيسابور قال حدثنا الحاكم
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا محمد بن اسحاق قال
اخبرنا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله البصري قال اخبرنا اسحق بن سعيد
اخبرنا قال حدثني ام خالد قالت اتى النبي صلى الله عليه وسلم بثياب
فيها خميصة سوداء صغيرة فقال من ترون اكسوا هذه فسكت القوم فقال

رسول الله ائتوني بام خالد قالت فاتي بي فالبسنيها بيده وقال ابلي واخلقي
يقولها مرتين وجعل ينظر الى علم في الخميصة اصفر واحمر ويقول يا ام
خالد هذا سناه والسناه هو الحسن بلسان الحبشة ولا خفاء بان لبس
الخرقة على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن
رسول الله وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ
واصله من الحديث ما رويناه والشاهد لذلك ايضا التحكيم الذي ذكرناه
واي اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اتم واكد من الاقتداء به في
دعاء الخلق الى الحق وقد ذكر الله في كلامه القديم تحكيم الامة رسول الله
وتحكيم المريد شيخه احياء سنة ذلك التحكيم قال الله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وسبب نزول الآية ان زبير ابن
العوام رضي الله عنه اختصم هو وآخر الى رسول الله في شراج من الحرة والشراج مسيل
من الماء كان يسقيان به النخل فقال النبي عليه السلام لزبير اسق يا زبير ثم
ارسل الماء الى جارك فغضب الرجل وقال قضى رسول الله لابن عمته فانزل
الله تعالى هذه الآية لا يعلم فيها الادب مع رسول الله وشرط عليهم
في الآية التسليم وهو الانقياد ظاهرا ونفي الحرج وهو الانقياد باطنا
وهو شرح المريد مع الشيخ بعد التحكيم فلبس الخرقة دليل انفهام الشيخ عن
باطنه في جميع تصاريفه ويحذر الاعتراض عن الشيوخ فانه السم القاتل
للمريدين وقل ان يكون المريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد في

كل ما اشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر عليه السلام
كيف كان تصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها
بان لموسى وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد ان يعلم ان كل تصرف
اشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة ويد الشيخ
في لبس الخرقة ينوب مناب يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليم المريد له
تسليم لله ولرسوله قال الله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون
يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ويأخذ
الشيخ على المريد عهد الوفاء بشرائط الخرقة ويعرفه حقوق الخرقة فالشيخ للمريد
صورة يستشف المريد من وراء هذه الصورة المطالبات الالهية والمراضي
النبوية ويعتقد المريد ان الشيخ باب فتحه الله تعالى الى جناب كرمه منه
يدخل واليه يرجع وينزل بالشيخ سوانحه ومهامه الدينية والدنياوية
ويعتقد ان الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع في ذلك الى الله
للمريد كما يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة
في النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ في المريد بهواه فهو امانة الله عنده
ويستغيث الى الله لحوائج المريد كما يستغيث لحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه
قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فارسال الرسول يختص بالانبياء والوحي كذلك والكلام من
وراء حجاب بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ والراسخين في
العلم واعلم ان للمريد مع الشيوخ اوان ارتضاع واوان فطام وقد سبق شرح

الولادة المعنوية فاوان الارتضاع اوان لزوم الصحبة والشيخ يعلم وقت
ذلك فلا ينبغي للمريد ان يفارق الشيخ الا باذنه قال الله تعالى تأديبا
للامة انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر
جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت
منهم واي امر جامع اعظم من امر الدين فلا ياذن الشيخ للمريد في المفارقة
الا بعد علمه بان له اوان الفطام وانه يقدر ان يستقل بنفسه واستقلاله
بنفسه ان ينفتح له باب الفهم من الله تعالى فاذا بلغ المريد رتبة ازال الحوائج
والمهام بالله والفهم من الله تعريفا به مبعوث اليهم وتنبيها به سبحانه وتعالى
لعبده السائل المحتاج فقد بلغ اوان فطامه ومتى فارق قبل اوان الفطام يناله
من الاعلال في الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال المفطوم
لغير اوانه في الولادة الطبيعية وهذا اللازم بصحبة المشايخ للمريد
الحقيقي والمريد الحقيقي يلبس خرقة الارادة واعلم ان الخرقة خرقتان خرقة
الارادة وخرقة تبرك والاصل الذي قصده المشايخ للمريدين خرقة
الارادة وخرقة التبرك تشبه بخرقة الارادة فخرقة الارادة للمريد الحقيقي
وخرقة التبرك للمتشبه ومن تشبه بقوم فهو منهم وسر الخرقة ان الطالب
الصادق اذا دخل في صحبة الشيخ وسلم نفسه اليه وصار كالولد الصغير
مع الوالد يربيه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى بصدق الانقياد وحسن
الاستقامة ويكون الشيخ بنفوذ بصيرته الاشراف على البواطن فقد كون

المريد يلبس الخشن كثياب المتقشفين المتزهدين وله في تلك الهيئة من الملبوس
هوى كامن في نفسه ليرى بعين الزهادة فاشد ما على هذا لبس الناعم وللنفس
هوى واختيار في هيئة من الملبوس في قصر الكم والذيل وطوله وخشونته
ونعومته على قدر حسبانها وهواها فيلبس الشيخ لمثل هذا الراكن الى تلك
الهيئة ثوبا يلبس بخلاف على نفسه هواها وغرضها وقد يكون على المريد
ملبوس ناعم او هيئة في الملبوس تشربت النفس تلك الهيئة بالعادة فيلبسه
الشيخ ما يخرج النفس من عادتها وهواها فتصرف الشيخ في الملبوس كتصرفه
في المطعوم وكتصرفه في الصوم المريد وافطاره وكتصرفه في امر دينه
الى ما يرى له من المصلحة من دوام الذكر ودوام الشغل في الصلوة او دوام
التلاوة او دوام الخدمة وكتصرفه في رده الى الكسب والفتوح او غير
ذلك فللشيخ اشراف على البواطن وتنوع الاستعدادات فيام كل مريد
من امر معاشه ومعاده بما يصلح له ولتنوع الاستعدادات تنوعت
مراتب الدعوة قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن فالحكمة رتبة في الدعوة والموعظة كذلك والمجادلة كذلك
فمن يدعى بالحكمة لا يدعى بالموعظة ومن يدعى بالموعظة لا تصلح دعوته
بالحكمة فهكذا الشيخ يعلم من هو على وضع الابرار ومن هو على وضع المقربين
ومن يصلح لدوام الذكر ومن يصلح لدوام الصلوة ومن لا يصلح ومن له هوى
في التخشن او في التنعم فيخلع المريد من عادته ويخرجه من مضيق هوى
لنفسه ويطعمه باختياره ويلبسه باختياره ثوبا يصلح له وهيئة يصلح له بذاك

بالخرقة المخصوصة والهيئة المخصوصة داعي هواه ويتوخى بذلك تقربه الى
رضاء مولاه فالمريد الصادق الملتهب باطنه بنار الارادة في بدو امره
وحدة ارادته كالملسوع الحريص على من يرقيه ويداويه فاذا صادف
شيخا انبعث من باطن الشيخ صدق العناية به لاطلاعه عليه وينبعث
من باطن المريد صدق المحبة بتألف القلوب وتشام الارواح وظهور سر
السابقة فيهما باجتماعهما في الله بالله فيكون القميص الذي يلبس
المريد خرقة بشر المريد بحسن علاية الشيخ به فيعمل عند المريد عمل قميص يوسف
عند يعقوب عليهما السلام وقد نقل ان ابرهيم الخليل عليه السلم حين
القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبرئيل بقميص
من حرير الجنة والبسه اياه وكان ذلك عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق
فلما مات ورثه يعقوب فجعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وجعله
في عنق يوسف فكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا جاءه جبرئيل
عليه السلام وكان عليه التعويذ فاخرج القميص منه والبسه اياه
اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال
اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابي العباس قال اخبرنا القاضي محمد بن سعيد
قال اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد قال اخبرني ابن فنجويه الحسين بن محمد
قال اخبرنا مخلد بن جعفر قال اخبرنا الحسن بن علوية قال اخبرنا
اسمعيل بن عيسى قال اخبرنا اسحاق بن بشر عن ابي السري عن ابيه عن مجاهد
قال كان يوسف عليه السلام بالله تعالى من ان لا يعلم ان قميصه لا يرد

على يعقوب بصره ولكن ذاك كان قميص ابرهيم وذكر ما ذكرناه قال
فامر جبرئيل ان ارسل بقميصك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم
الا صح وعوفي فيكون الخرقة عند المريد الصادق متحملة اليه عرف الجنة لما
عنده من الاعتداد بالصحبة لله ويرى لبس الخرقة من عناية الله به وفضل الله
فاما خرقة التبرك يطلبها من مقصوده التبرك بزي القوم ومثل هذا لا
يطالب بشرائط الصحبة بل يوصى بلزوم حدود الشرع ومخالطة هذه الطائفة
ليعود عليه بركتهم ويتأدب بآدابهم فسوف يرقيه ذلك الى الاهلية لخرقة
الارادة فعلى هذا خرقة التبرك مبذولة لكل طالب وخرقة الارادة ممنوعة
الا من الصادق الراغب ولبس الازرق من استحسان الشيوخ في الخرقة فان راى
الشيخ ان يلبس المريد غير الازرق فليس لاحد ان يعترض عليه لان للمشايخ
آراهم فيما يفعلون بحكم الوقت وكان شيخنا يقول كان الفقير يلبس قصير
الاكمام ليكون اعون على الخدمة ويجوز للشيخ ان يلبس المريد خرقا في دفعات
على ما يلوح من المصلحة للمريد في ذلك على ما اسلفناه من تداوي هواه بالملبوس
والملون مختار لانه ارفق للفقير لكونه يحمل الوسخ ولا يحوج الى زيادة الغسل
لهذا المعنى فحسب وما عدا هذا من الوجوه الاوجه التي يذكرها بعض
المتصوفة في ذلك كلام اقناعي من كلام المتصوفين ليس من الدين والحقيقة
بشيء سمعت الشيخ سديد الدين ابا الفخر الهمداني رحمه الله قال كنت ببغداد
عند ابي بكر الشروطي فخرج الينا فقير من زاويته وعليه ثوب وسخ فقال له
بعض الفقراء يا اخي لم لا تغسل ثوبك فقال يا اخي ما اتفرغ فقال الشيخ ابو

الفجر لا زال انه كرحلاوة قول الفقير ما انفرغ لانه كان صادقا في ذلك
والجد لذة لقوله وبركة بتذكاري ذلك فاختاروا الملوك لهذا المعنى
لانهم من رعاية وقتهم في شغل شاغل والافاق ثوب البس الشيخ
المريد من ابيض وغير ذلك فللشيخ ولاية ذلك بحسن مقصده ووفور
علمه وقد راينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلك باقوام من غير لبس
الخرقة ويوخذ منه العلوم والاداب وقد كان طبقة من السلف الصالحين
لا يعرفون الخرقة ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها فله مقصد صحيح
واصل من السنة وشاهد من الشرع ومن لا يلبسها فله رايه وله في
ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف المشايخ محمولة على السداد والصواب
ولا يخلوا عن نية صالحة فيه والله تعالى ينفع بهم وباثارهم

قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح
له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قيل ان هذه البيوت
هي المساجد وقيل بيوت المدينة وقيل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وقد
لما نزلت هذه الاية قام ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله منها بيت
علي وفاطمة قال افضلها وقال حسن بي بقاع الارض كلها جعلت مسجدا
لرسول الله صلى الله عليه فعلى هذا الاعتبار بالرجال الذاكرين لا بصور البقاع

واي بقعة حوت رجالا بهذا الوصف هي للبيوت التي اذن الله ان ترفع
روى انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من صباح ولا رواح الا وبقاع
الارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى عليك اوذكر
الله عليك فمن قايلة نعم ومن قايلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها عليها
بذلك فضلا وما من عبد ذكر الله تعالى على بقعة من الارض او صلى
لله عليها الا شهدت له بذلك عند ربه وبكت عليه يوم يموت وقيل
في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض تنبيه على فضيلة
اهل الله تعالى من اهل طاعته لان الارض تبكي عليهم ولا تبكي الى
من ركن الى الدنيا واتبع الهوى فسكان الرباط هم الرجال لانهم ربطوا
انفسهم على طاعة الله تعالى وانقطعوا الى الله فاقام الله لهم الدنيا خادمة
روى عمران بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع
الى الله كفاه الله مونته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا
وكله الله اليها واصل الرباط ما يربط فيه الخيل ثم قيل لكل ثغر يدفع
اهله عمن وراءهم رباط فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراه والمقيم
في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعايه البلاء عن العباد والبلاد
اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني اجازة
قال اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابي العباس الخليلي قال اخبرنا القاضي محمد
بن سعيد الفرخزادي قال اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد قال الحسين بن محمد
قال اخبرنا ابو بكر بن خرجة قال اخبرنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال

حدثني ابو حميد الحمصي قال اخبرنا يحيى بن سعيد القطان قال اخبرنا
حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليدفع بالمسلم
الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه البلاء وروى عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لولا عباد لله ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصبت
عليكم العذاب صبا ثم يرض رضا وروى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده
واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم
وروى داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة ابن عبد الرحمن يا ابن اخي هل
تدري في اي شيء نزلت هذه الآية

قلت لا قال يا ابن اخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو
ويربط فيه الخيل ولكنه انتظار صلوة بعد صلوة فالرباط لجهاد
النفوس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه قال الله تعالى وجاهدوا
في الله حق جهاده قال عبد الله بن المبارك هو مجاهد النفس والهوى
وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر على ما روي في الخبر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا من جهاد
الاصغر الى جهاد الاكبر وقيل ان بعض الصالحين كتب الى اخ له يستدعيه
الى الغزو فكتب اليه يا اخي كل ثغور مجتمعة لي في بيت واحد والباب
علي مردود فكتب اليه اخوه لو كان الناس كلهم لزموا ما لزمته اختلفت امور

المسلمين وغلب الكفار ولا بد من الغزو والجهاد فكتب اليه يا اخي لو
لزم الناس ما انا عليه لقالوا في زواياهم على سجاداتهم الله اكبر انهدم
سور قسطنطينية وقال بعض الحكماء ارتفاع الاصوات في بيوت
العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك
الدايرات واجتماع اهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط
بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال واعتماد
ما يصحح الاحوال عادت البركة على العباد والبلاد وقال سري السقطي
في قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا اصبروا عن الدنيا رجاء
السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة ورابطوا اهواء
النفس اللوامة واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط
الكرامة وقيل اصبروا على بلائي وصابروا على نعمائي ورابطوا في دار اعدائي
واتقوا محبة من سوائي وهذه شرايط ساكن الرباط قطع المعاملة
مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب
الاسباب وحبس النفس عن المخالطات اجتناب التبعات وعانق ليله
ونهاره العبادة متعوضا بها عن كل مألوف وعادة شغله حفظ الاوقات
وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات فيكون بذلك
مرابطا مجاهدا حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال اخبرنا ابن
نبهان محمد الكاتب قال اخبرنا الحسن بن شاذان قال اخبرنا دعلج قال
اخبرنا البغوي عن ابي عبيدة القاسم بن سلام قال اخبرنا صفوان عن

الحارث عن سعيد بن المسيب عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسباغ الوضوء في المكاره واعمال الاقدام الى المساجد
وانتظار الصلوة بعد الصلوة يغسل الخطايا غسلاً وفي رواية
الا اخبركم بما يمحو الله الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله
قال اسباغ الوضوء في المكاره وكثرة الخطاء الى المساجد وانتظار
الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط

الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة

قال الله تعالى
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين • وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل
لهم ماذا كنتم تصنعون حتى اثنى الله تعالى عليكم بهذا الثناء قالوا
كنا نتبع الماء الحجر اى يستعملون الحجر اولاً لئلا يتلوث ايديهم وينقى نقيا
طاهرا من الدنس وبالعون في ازالة الملوث عن المحل حتى لا يبقى هناك
الا اثر لاصق لا يزيله الا الماء ثم بعد ذلك يستعملون الماء لازالة
ذلك الاثر اللاصق ليحصل كل النقاء فيكونوا مطهرين فيحبهم الله
تعالى ثم لا يخفى عليك ان الحجر خشن وفيه غلظة وفي استعماله
كلفة ورياضة والماء لين وفيه رقة وفي استعماله راحة فينبغي ان
يرتاض الصوفي نفسه بالتكليف الشاقة الصعبة حتى يتطهر بها نفسها ويقع
تطهر فيتمرن في العبادة ويصير تلك الاعمال سهلة عليها يتلذذ بها
ولا يتاذى بشئ منها فيعمل بالطاعات طيبة النفس وانها لكبيرة الا على

الخاشعين فبهذين النوعين من التطهير تطهر واكل التطهير فنالوا ما نالوا
من محبة الله تعالى وهذا واشباه هذا من الآداب وظيفة الصوفية
الرابط يتلازمونه ويتعاهدونه والرباط بيتهم ومنزلهم ولكل قوم دار
والرباط دارهم وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك على ما اخبرنا ابو
زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال اخبرنا احمد بن محمد البزاز قال
اخبرنا عيسى بن علي الوزير قال اخبرنا عبد الله البغوي قال اخبرنا
وهبان بن بقية قال اخبرنا خلد بن عبد الله عن داود بن ابي هند
عن ابي حرب بن ابي الاسود عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم
المدينة وكان له بها عريف ينزل على عريفه فان لم يكن له بها عريف
نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة فالقوم في الرباط مرابطين
متفقين على قصد واحد وعزم واحد واحوال متناسبة ووضع
الربط لهذا المعنى ان يكون سكانه بوصف ما قال الله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين والمقابلة
باستواء السر والعلانية ومن اضمر لاخيه غلا فليس بمقابلة وان كان
وجهه اليه فاهل الصفة هكذى كانوا لان مثار الغل والحقد وجود
الدنيا وحب الدنيا راس كل خطيئة فاهل الصفة رفضوا الدنيا فكانوا
لا يرجعون الى ضرع ولا الى زرع فزالت الاحقاد والغل عن بواطنهم و
هكذا اهل الرباط متقابلين بظواهرهم مجتمعين على الالفة والمودة
ويجتمعون للكلام ويجتمعون للطعام ويعرفون بركة الاجتماع

وحشي بن حرب عن ابيه عن جده انهم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع
قال لعلكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا الله يبارك لكم روى
انس بن مالك قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في
سكرجة ولاخبز له مرقق فقيل فعلى اى شى كانوا ياكلون على السفر فالعباد
والزهاد طلبوا الانفراد لخوف دخول الآفات عليهم بالاجتماع وكون
نفوسهم تفيق الى الاهوية والخوض فيما لا يعنى فراوا السلامة في الوحدة
والصوفية ولقوة علمهم وصحة حالهم نزع عنهم ذلك فراوا الاجتماع
في بيوت الجماعة على السجادة فسجادة كل واحد زاويته وهم كل واحد
مهمه ولعل الواحد منهم لا يتخطى همه سجادته ولهم في اتخاذ السجادة
وجه من السنة روى ابو سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة رضى الله عنها قالت
كنت اجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلى عليه من الليل و
روت ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبسط له الخمرة في المسجد حتى يصلى عليها والرباط
يحتوى على شبان وشيوخ واصحاب خدمة وارباب خلوة فالمشايخ
بالزوايا اليق نظرا الى ما يدعو اليه النفس من النوم والراحة والاستبداد
بالحركات والسكنات فللنفس تشوق الى التفرد وللاسترسال في وجوه
الرفق والشاب يضيق عليه مجال النفس بالقعود في بيت الجماعة والانكشاف
لنظر الاغيار لكثرة العيون عليه فيتقيد ويتادب ولا يكون هكذا الا
اذا كان جمع الرباط في بيت الجماعة مهتمين بحفظ الاوقات وضبط الانفاس

حراسة الحواس كما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرء منهم
يومئذ شان يغنيه كان عندهم منهم الآخرة ما يشغلهم عن اشتغال
البعض بالبعض وهكذا ينبغى لاهل الصدق والصوفية ان يكون اجتماعهم
عن مضرة وقتهم فاذا تخلل اوقات الشبان اللغو واللغط فالاولى ان
يلزم الشباب الطالب الوحدة والعزلة ويوثر الشيخ الشاب بزاويته وموضع
خلوته يحبس الشاب فيها نفسه عن دواعى الهوى والخوض فيما لا يعنى
ويكون الشيخ في بيت الجماعة لقوة حاله وصبره على مداراة الناس وتخلصه
من تبعات المخالطة وحضوره وقدره بين الجمع فينضبط به الغير ولا يتكدر هو
واما الخدمة فشان من دخل الرباط مبتديا ولم يذق طعم المعاملة ولا يتنبه
لنفايس الاحوال فيقوم بالخدمة ليكون عبادته خدمته ويجذب بحسن الخدمة
قلوب اهل الله اليه فيشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين بالعبادة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنون اخوة يطلب بعضهم الى بعض الحوايج
فيقضى بعضهم لبعض الحوايج يقضى الله لهم حاجاتهم يوم القيمة فيتحفظ
بالخدمة عن البطالة التى تميت القلب والخدمة عند القوم من جملة العمل
الصالح وهى طريق من طرق المواجيد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال
الحسنة ولا يرون استخدام من ليس من جنسهم ولا مستطلعا الى الاهتداء
بهديهم اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح قال اخبرنا ابو الفضل حمد بن احمد قال
اخبرنا الحافظ ابو نعيم قال اخبرنا سليمان بن احمد قال اخبرنا على بن عبد
العزيز قال اخبرنا ابو عبيد قال اخبرنا عبد الرحمن بن مهدى عن شريك

عن ابي هلال الطايي عن وثيق الرومي قال كنت مملوكا لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه فكان يقول اسلم فانك ان اسلمت استعنت بك على امانة المسلمين
فانه لا ينبغي ان استعين على اماناتهم بمن ليس منهم قال فابيت فقال
لا اكراه في الدين فلما حضرته الوفاة اعتقني فقال اذهب حيث شئت
فالقوم يكرهون خدمة الاغيار ويابون مخالطتهم فان من لا يحب
طريقهم ربما استضر بالنظر اليهم اكثر مما ينتفع فانهم بشر وبدو وامنهم امور
بمقتضى طبع البشر وينكرها الغير لقلة علمه بمقاصدهم فيكون اباوهم
لموضع الشفقة على الخلق لا من طريق التعزز والترفع على احد من المسلمين
والشاب الطالب اذا خدم اهل الله والمشغولين بطاعته يشاركهم
في الثواب وحيث لم يوهل لاحوالهم السنية يخدم من اهل لها فخدمته
لاهل القرب علامة حب الله تعالى اخبرنا الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان
قال اخبرنا ابو الفضل حمد بن احمد قال اخبرنا الحافظ ابو نعيم قال اخبرنا
ابو بكر بن خلاد قال اخبرنا الحارث بن ابي اسامة قال اخبرنا معوية بن عمرو
قال اخبرنا ابو اسحق عن حميد عن انس بن مالك قال لما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تبوك قال حين دنى من المدينة ان بالمدينة اقواما
ما سرتم من مسير ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا وهم في المدينة قال
حبسهم العذر فالقايم بخدمة القوم يتعوق عن بلوغ درجتهم بعذر
القصور وعدم الاهلية فحاله حال المحبى باذلا مجهوده في الخدمة يتعلل
بالاثر حيث منع النظر فجزاه الله على ذلك احسن الجزاء وانا له من جزيل

العطاء

العطاء وهكذا كان اهل الصفة يتعاونون على البر والتقوى يجتمعون
على المصالح الدينية ومواساة الاخوان بالمال والبدن

اعلم ان تاسيس هذه الربط من زينة اهل الملة الهادية المهدية ولسكان
الربط احوال تميزوا بها من غيرهم من الطوايف وهم على هدى من ربهم
قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
وما يرى من التقصير في حق البعض من اهل زماننا والتخلف عن طريق سلفهم
لا يقدح في اصل امرهم وصحة طريقهم وهذا القدر الباقي من الاثر واجتماع
المتصوفة في الربط وما هياه الله تعالى لهم من الرفق بركة جمعية بواطن المشايخ
الماضين واثر من اثار منح الحق في حقهم وصورة الاجتماع في الربط الان
على طاعة الله والترسم بظاهر الاداب عكس نور الجمعية من بواطن الماضين
وسلوك الخلف في منهاج السلف فهم في الربط كجسد واحد بقلوب متفقة
وعزايم متحدة لا يوجد هذا في غيرهم من الطوايف قال الله تعالى في وصف
المومنين كانهم بنيان مرصوص وبعكس ذلك وصف الاعداء فقال
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى روى النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انما المومنون كرجل واحد اذا اشتكى عضو من اعضائه
اشتكى جسده اجمع واذا اشتكى مومن اشتكى المومنون فالصوفية من وظيفتهم
اللازمة حفظ اجتماع البواطن وازالة التفرقة بازالة الشعث البواطن لانهم
بنسبة الارواح اجتمعوا وبرابطة التاليف والتودد الالهي اتفقوا وتشابهوا

القلوب تواطوا ولتهذيب النفوس وتصفية القلوب في الرباط رابطوا فلا
بد لهم من التاليف والتودد والنصح روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال المومن يالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف واخبرنا
ابو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن ابيه قال اخبرنا ابو القاسم الفضل
بن ابي حرب قال اخبرنا احمد بن الحسين الحيري قال اخبرنا ابو سهل بن زياد
القطان قال اخبرنا الحسين مكرم قال اخبرنا يزيد بن هرون الواسطي قال
اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر
منها اختلف فهم باجتماعهم يجتمع بواطنهم وتنقيد نفوسهم لان بعضهم عين
على البعض على ما قيل المومن مراة المومن واي وقت ظهر من احدهم اثر التفرقة تافوا
لان التفرقة تظهر بظهور النفوس من تضييع حق الوقت فاي وقت ظهرت نفس
الفقير علموا منه خروجه من داير الجمعية وحكموا عليه التضييع حكم الوقت
واهمال السياسة وحسن الرعاية فيعاد بالمنافرة الى داير الجمعية اخبرنا
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر السهروردي اجازة قال اخبرنا
الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار قال اخبرنا
ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين
السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت رويما يقول لا يزال الصوفية
بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا اهلكوا وهذه اشارة من رويم الى حسن تفقد
بعضهم احوال البعض اشفاقا من ظهور النفوس يقول اذا اصطلحوا ورفعوا المنا[فرة]

من بينهم

من بينهم يخاف ان يخامر البواطن المساهلة والمراياة ومسامحة البعض البعض
في اهمال دقيق ادابهم وبذلك يظهر النفوس وتستولي وقد كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول رحم الله امرءا اهدى الي عيوبي واخبرنا ابو زرعة عن ابيه
الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز الهروي قال
اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح قال اخبرنا ابو القاسم البغوي قال
اخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال حدثني ابرهيم بن سعد عن صالح عن
ابن شهاب ان محمد بن نعمان اخبر بان عمر رضي الله عنه قال في مجلس فيه المهاجرين
والانصار ارايتم لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين قال فسكتوا
قال فقال ذلك مرتين او ثلثا ارايتم لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم
فاعلين قال بشر بن سعد لو فعلت ذلك قومناك تقويم القدح فقال عمر
رضي الله عنه انتم اذا انتم واذا ظهرت نفس الصوفي بغضب وخصومة مع بعض
الاخوان فشرط اخيه ان يقابل نفسه بالقلب فان النفس اذا قوبلت بالقلب
انحسمت مادة الشر واذا قوبلت النفس ثارت الفتنة وذهبت العصمة قال الله
تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وامر الشيخ والخادم
اذا اشتكى اليه فقير من اخيه فله ان يعاتب ايهما شاء فيقول للمتعدي
لم تعديت وللمتعدى ما الذي اذنبت حتى تعدى عليك وسلط عليك وهلا
قابلت نفسه بالقلب رفقا باخيك واعطاء للفتوة والصحبة حقها فكل واحد
منهما جان وخارج عن داير الجمعية فيرد الى داير بالنقار فيعود الى الاستغفا[ر]

ولا يسلك طريق الاصرار روت عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا
اساوا استغفروا فيكون الاستغفار ظاهرا مع الاخوان وباطنا مع الله
تعالى ويرون الله في استغفارهم فلهذا المعنى يقفون في صف النعال على
اقدامهم تواضعا وانكسارا وسمعت شيخنا يقول الفقير اذا جرى بينه وبين
بعض اخوانه وحشة قم واستغفر فيقول الفقير ما ارى باطني صافيا
ولا اوثر القيام للاستغفار ظاهرا من غير صفاء الباطن فيقول قم
انت فبركة سعيك وقيامك ترزق الصفا فكان يجد ذلك ويرى اثره
عند الفقير وترق القلوب وترتفع الوحشة وهذا من خاصية هذه
الطايفة لا يبيتون والبواطن على وحشة ولا يجتمعون للطعام والبواطن
تضمر وحشة ولا يرون الاجتماع ظاهرا في شيء من امورهم الا بعد الاجتماع
بالبواطن وذهاب التفرقة والشعث اذا قام الفقير للاستغفار لا يجوز رد
استغفاره بحال روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم وللصوفية في تقبيل يد الشيخ
بعد الاستغفار اصل من السنة روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال كنت
في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فكنت
فيمن حاص فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبونا بالغضب ثم قلنا
لو دخلنا المدينة فبتنا بها ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان كان لنا توبة والا ذهبنا فاتيناه قبل صلوة الغداة فخرج

وقال

وقال من القوم قلنا نحن الفرارون قال لا بل انتم العكارون انا فيئتكم انا فيئة
المسلمين يقال عكر الرجل اذا تولى ثم كر راجعا والعكار العطاف والرجاع قال
فاتيناه حتى قبلنا يده وروى ان عبيدة الجراح قبل يد عمر رضي الله عنه عند قدومه
وروى عن مرثد الغنوي انه قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت اليه
وقبلت يده فهذا رخصة في جواز تقبيل اليد ولكن ادب الصوفي انه متى راى نفسه
يتعزز بذلك او يظهر بوصفها ان يمتنع من ذلك فان سلم من ذلك فلا باس
بتقبيل اليد ومعانقتهم للاخوان عقيب الاستغفار لرجوعهم الى الالفة
بعد الوحشة وقدومهم من سفر الوحشة والهجرة بالفرقة الى اوطان
المحبة فبظهور النفس تغربوا وبغيبة النفس والاستغفار قدموا
ورجعوا ومن استغفر الى اخيه ولم يقبله فقد ورد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك وعيد روى عنه عليه السلام انه قال من اعتذر الى
اخيه معذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطية صاحب المكس وروى
جابر ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من تنصل اليه فلم يقبل لم يرد الحوض
ومن السنة ان يقدم للاخوان شيا بعد الاستغفار روى ان كعب بن مالك
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان من توبتي ان انخلع من مالي كله واهجر دار
قومي التي فيها اتيت الذنب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك من ذلك
الثلث فصارت سنة الصوفية المطالبة بالغرامة بعد الاستغفار والمنافقة
وكل قصدهم رعاية التالف حتى يكون بواطنهم على الاجتماع كما ان ظواهرهم
على الاجتماع وهذا امر تفردوا به من بين طوايف الاسلام ثم شرط الفقير

الصادق اذا سكن الرباط ويأكل من وقفه او مما يطلب لسكانه بالدريوزة أن
يكون عنده من الشغل بالله ما لا يسعه الكسب والا اذا كان للبطالة والخوض
فيما لا يعني عنده مجال ولا يقوم بشروط اهل الارادة من الجد والاجتهاد
لا ينبغي ان يأكل من مال الرباط ويكتسب ويأكل من كسبه لان طعام الرباط
لاقوام كمل شغلهم بالله فخدمتهم الدنيا لشغلهم بخدمة مولاهم الا ان
يكون تحت سياسة الشيخ عالم بالطريق ينتفع بصحبته ويهتدي بهديه فيرى
الشيخ ان يطعمه من مال الرباط فلا يكون تصرف الشيخ الا بصحة وبصيرة ومن
جملة ما يكون للشيخ في ذلك من النية ان يشغله بخدمة الفقراء فيكون
ما يأكله في مقابلة روي عن ابي عمرو الزجاجي قال اقمت عند الجنيد
مدة فما رآني قط الا وانا مشتغل بنوع من العبادة فما كلمني حتى كان يوم
من الايام وخلا الموضع من الجماعة فقمت ونزعت ثيابي وكنست الموضع
ونظفته ورششت وغسلت موضع الطهارة فرجع الشيخ ورأى على اثر الغبار
فدعا لي ورحب بي وقال احسنت عليك بها ثلث مرات ولا يزال المشايخ
الصوفية يندبون الشبان الى الخدمة حفظا لهم عن البطالة وكل واحد يكون
له حظ من المعاملة وحظ من الخدمة يروي ابو محذورة قال جعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنا الاذان والسقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد
الدار وبهذا يقتدي مشايخ الصوفية في تفريق الخدم على الفقراء ولا يعذر
في ترك نوع من الخدمة الا كامل الشغل بوقته ولا نعني بكمال الشغل شغل
الجوارح ولكن نعني به دوام الرعاية والمحاسبة والشغل بالقلب والقالب

وقتا وبالقلب دون القالب وقتا وتفقد الزيادة من النقصان فان قيام
الفقير بحقوق الوقت شغل تام وبذلك يؤدي شكر نعمة الفراغ ونعمة
الكفاية وفي البطالة كفران نعمة الفراغ والكفاية اخبرنا شيخنا ضياء الدين
ابو النجيب عبد القاهر اجازة قال اخبرنا عمر بن احمد بن منصور قال اخبرنا
احمد بن خلف قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمان محمد بن الحسين قال سمعت
ابا الفضل بن حمدون يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضايري يقول سمعت
السري يقول من لا يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقد يعذر الشيخ
العاجز عن الكسب في تناول طعام الرباط ولا يعذر الشاب هذا في شرط
طريق القوم على الاطلاق فاما من حيث فتوى الشرع كان شرط الوقف
على المتصوفة على من تزيا بزي المتصوفة ولبس خرقتهم فيجوز اكل ذلك لهم على
الاطلاق فتوى وفي ذلك القناعة بالرخصة دون العزيمة التي هي شغل
اهل الارادة وان كان شرط الوقف على من يسلك طريق الصوفية عملا وحالا
فلا يجوز اكله لاهل البطالات والراكنين الى تضييع الاوقات وطريق
اهل الارادة عند مشايخ الصوفية مشهورة اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح
قال اخبرنا ابو الفضل حمد قال اخبرنا الحافظ ابو نعيم قال اخبرنا ابو العباس
احمد بن محمد قال اخبرنا جعفر قال اخبرنا محمد بن الحسين البلخي قال اخبرنا
عبد الله بن المبارك قال اخبرنا سعيد بن ابي ثور الخزاعي قال اخبرنا عبد الله
بن الوليد عن ابي سليمان عن الليثي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال مثل المؤمن كمثل الفرس في آخيته يجول ويرجع في آخيته وان المؤمن

يسهو ثم يرجع الى الايمان فاطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المؤمنين

الباب السادس عشر في ذكر اختلاف احوال المشايخ بالسفر والمقام

اختلف احوال المشايخ الصوفية فمنهم من سافر في بدايته واقام في نهايته
ومنهم من اقام في بدايته وسافر في نهايته ومنهم من اقام ولم يسافر
ومنهم من استدام السفر ولم يؤثر الاقامة ونشرح حال كل واحد منهم ومقصده
فيما رام فاما الذى سافر في بدايته واقام في نهايته فقصده بالسفر امعان
منها تعلم شيء من العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم
ولو بالصين وقال بعضهم لو سافر رجل من الشام الى اقصى اليمن في كلمة
تدله على هدى او ترده عن ردى ما كان سفره ضايعا ونقل ان جابر بن
عبد الله رحل من المدينة الى مصر في شهر لحديث بلغه ان عبد الله بن انيس
يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته في طلب العلم
فهو في سبيل الله حتى يرجع وقيل في تفسير قوله تعالى السايحون انهم طلاب العلم
حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي املاء قال انا ابو الفتح عبد
الملك الهروى قال انا ابو النصر الترياقى قال انا الجراحي قال انا ابو العباس
المحبوبى قال انا ابو عيسى الترمذى قال انا ابو داود عن سفيان عن ابي هرون
قال كنا ناتي ابا سعيد فيقول مرحبا بوصية رسول الله ان النبي عليه السلام
قال ان الناس لكم تبع وان الرجال ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين
فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا فقال عليه السلام طلب العلم فريضة على كل
مسلم وروت عايشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ان الله تعالى اوحى الي انه من سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريقا
الى الجنة ومن جملة مقاصدهم في البداية لقاء المشايخ والاخوان الصادقين
فللمريد بلقاء كل صادق مزيد وقد ينفعه لحظ الرجال كما ينفعه لفظ الرجال
وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه وهذا القول فيه وجهان
احدهما ان الرجل الصديق يكلم الصادقين بلسان فعله اكثر مما يكلمهم
بلسان قوله فاذا نظر الصادق الى تصاريفه في مورده ومصدره وخلوته
وجلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو نفع اللحظ ومن لا يكون
افعاله هكذا فلفظه ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونورانية القول على
قدر نورانية القلب ونورانية القلب بحسب الاستقامة والقيام بواجب
حق العبودية وحقيقتها والوجه الثاني ان نظر العلماء الراسخين والرجال
البالغين ترياق نافع ينظر احدهم الى الرجل الصادق فيستشف بنفوذ
بصيرته حسن استعداد الصادق واستيهاله مواهب الله الخاصة فيقع في
قلبه محبة الصادق المريد وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى
فيكسون بنظرهم احوال السنية ويهبون اثارا مرضية وماذا ينكر المنكر من
قدرة الله ان الله سبحانه وتعالى كما جعل في بعض الافاعي من الخاصية
انه اذا نظر الى الانسان يهلكه بنظره بان يجعل في نظر بعض خواص عباده
انه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حالا وحياة وقد كان شيخنا يطوف
في مسجد الخيف بمنى فقيل له في ذلك فقال لله عباد اذا نظروا الى الشخص
اكسبوه سعادة فانا اتطلب ذلك ومن جملة المقاصد في السفر ابتداء قطع

قطع المالوفات والانسلاخ من ركون النفس الى معهود ومعلوم والحامل على
النفس بتجرع مرارة فرقة الالاف والخلان والاهل والاوطان فمن صبر عن
تلك المالوفات محتسبا عند الله اجرا فقد حاز فضلا عظيما اخبرنا ابو زرعة
بن ابي الفضل الحافظ المقدسي عن ابيه قال اخبرنا القاضي ابو منصور محمد
بن احمد الفقيه الاصفهاني قال اخبرنا ابو اسحاق ابرهيم بن عبد الله بن
خرشيد قوله قال اخبرنا ابو بكر محمد بن زياد النيسابوري قال اخبرنا يونس
بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني يحيى بن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذاك يا رسول الله
قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره من الجنة
ومن جملة المقاصد في السفر استكشاف دقايق النفوس واستخراج رعوناتها
ودعاويها لانه لا يكاد يتبين حقايق ذلك بغير السفر وسمي السفر سفرا
لانه يسفر عن الاخلاق واذا وقف على دائه تيسر له دوائه وقد يكون اثر السفر
في نفس المبتدي كاثر النوافل من الصلوة والصوم والتهجد وغير ذلك لان
المتنقل سايح ساير الى الله تعالى من اوطان الغفلات الى محال القربات والمسافر
يقطع المسافات والتقلب في المفاوز والفلوات بحسن النية لله تعالى ساير
الى الله بمراغمة الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا اخبرنا شيخنا اجازة قال اخبرنا
عمر بن احمد قال اخبرنا احمد بن محمد بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن
السلمي قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت علي بن عبد الرحيم يقول

سمعت النوري يقول التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا سافر المبتدي تاركا
حظ النفس تطمئن النفس وتلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها بالسفر
دباغ يذهب عنها الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية كالجلد
يعود من هيئة الجلود الى هيئة الثياب يعود النفس من طبيعة الطغيان
الى طبيعة الايمان ومن جملة المقاصد في السفر رؤية الاثار والعبر وتسريح
النظر في مسارح الفكر ومطالعة اجزاء الارض والجبال وموطى اقدام الرجال
واستماع التسبيح من ذرات الجمادات والفهم من لسان حال القطع المتجاورات
فقد يتجدد اليقظة بتجدد مستودع العبر والايات ويتوفر بمطالعة المشاهد
والمواقف الشواهد والدلالات قال الله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقد كان السري يقول
للصوفية اذا خرج الشتاء فقد خرج اذار واورق الاشجار وطاب الانتشار ومن
جملة المقاصد بالسفر ايثار الخمول وطرح حظ القبول فصدق الصادق يتم على
حسن الحال ويرزق من الخلق حسن الاقبال وقلما يكون صادق متمسك
بعروة الاخلاص وقلب عامر الا ويرزق قبول الخلق حتى سمعت بعض المشايخ
يحكي عن بعضهم انه قال اريد اقبال الخلق على لا انى ابلغ نفسى حظها من
الهوى فاني لا ابالي اقبلوا ام ادبروا ولكن يكون قبول الخلق علامة تدل على
صحة صدق الحال فاذا ابتلى المريد بذلك لا يأمن نفسه ان يدخل النفس عليه
من طريق البر والدخول في الاسباب المحمودة وترتيب وجه للمصلحة والفضيلة
في خدمة عباد الله وبذل الموجود ولا يزال النفس والشيطان حتى يجراه الى السكون

الى الاسباب واستحلاء قبول الخلق وتمام قويًا عليه فجراه الى التصنع والتعمل
ويتسع الخرق على الراقع وسمعت ان بعض اصحاب الصالحين قال لمريد انت
الان وصلت الى مقام لا يدخل عليك الشيطان من طريق الشر ولكن يدخل
عليك من طريق الخير وهذه منزلة عظيمة للاقدام فالله تعالى يبرك الصادق
اذا ابتلى بشىء من ذلك ويزعجه بالعناية السابقة والمعونة اللاحقة الى السفر
فيقارف المعارف والموضع الذى فتح عليه هذا الباب فيه ويتجرد لله
تعالى بالخروج الى السفر وهذا من احسن المقاصد فى الاسفار وللصادق من
فهذه جمل المقاصد المطلوبة للمشايخ فى بداياتهم ما عدا الحج والغزو وزيارة
بيت المقدس وقد نقل ان ابن عمر رضى الله عنه خرج من المدينة قاصدًا الى بيت
المقدس وصلى فيه الصلوات الخمس ثم اسرع راجعًا الى المدينة من الغد
اذا من الله على الصادق باحكام امور بدايته وقلبه فى الاسفار ومنحه
الحظ من الاعتبار واخذ نصيبه من العلم قدر حاجته واستفاد من مجاورة
الصالحين وانتقش فى قلبه فوايد النظر الى حال المتقين وتعطر باطنه باستنشاق
عرف معارف المقربين وتخص بحماية نظر اهل الله وخاصته وسير احوال النفس
واسفر السفر عن دقايق اخلاقها وشهواتها الخفية وسقط عن باطنه
نظر الخلق وصار يغلب ولا يغلب كما قال الله تعالى اخبارًا عن موسى **ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين**
فعند ذلك يرده الحق الى مقامه ويقعده بجزيل انعامه ويجعله امامًا للمتقين
به يقتدى وعلمًا للمؤمنين يهتدى واما الذى اقام فى بدايته وسافر فى

نهايته يكون ذلك مخصصًا بر الله له فى بداية امره صحبة صحيحة وقيض شيخًا
عالمًا يسلك به الطريق ويدرجه الى منازل التحقيق فيلازم موضع ارادته
ويلازم بصحبة من يرده من عادته وقد كان الشبلى يقول للحصرى فى ابتداء
امره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فحرام عليك ان تحضرنى
فمن رزق مثل هذه الصحبة يحرم عليه السفر فالصحبة خير له من كل سفر
وفضيلة يقصدها اخبرها رضى الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل القزوينى
اجازة قال اخبرنا ابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى
عن والده الاستاد ابى القاسم قال سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت
عباس بن ابى الصخر يقول سمعت ابا بكر الزقاق يقول لا يكون المريد مريدًا
حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيًا عشرين سنة فمن رزق صحبة من يدله
الى مثل هذه الاحوال السنية والعزايم القوية يحرم عليه المفارقة واختيار
السفر ثم اذا احكم امره فى الابتداء بلزوم الصحبة وحسن الاقتداء وارتوى
من الاحوال وبلغ مبلغ الرجال وانبجست من قبله عيون ماء الحيوة وصارت
نفسه مكسبًا للسعادات يستنشق نفس الرحمن من صدور الصادقين من الاخوان
فى اقطار الارض وشاسع البلدان يرتاح الى التلاقى وينبعث الى التطوف
فى الافاق يسيره الله تعالى فى البلاد لفايدة العباد ويستخرج بمغناطيس
حاله جنات الصدق والمتطلعين الى من يخبر عن الحق ويبذر فى اراضى القلوب
بذور الفلاح ويكثر بيركته ونفسه وصحبته اهل الصلاح وهذا مثل هذه
الامة الهادية فى الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى

على سوقه يعود بركة البعض وتسري الاحوال من البعض الى البعض ويكون طريق
الوراثة معمورًا وعلم الافادة منشورًا اخبرنا شيخنا قال اخبرنا الامام
عبد الجبار البيهقي في كتابه قال اخبرنا ابو بكر البيهقي قال اخبرنا ابو علي
الروذباري قال اخبرنا ابو بكر بن داسه قال اخبرنا ابو داود قال اخبرنا
يحيى بن ايوب قال اخبرنا اسمعيل بن جعفر قال اخبرني العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى
هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص من ذلك من اجورهم
شيئًا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من اتبعه ولا
ينقص ذلك من آثامهم شيئًا فاما من اقام ولم يسافر فيكون ذلك لاختصاره
الحق سبحانه وتعالى وتولاه وفتح عليه ابواب الخير وجذبه بعنايته
وقد ورد جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ثم لما علم منه الصدق
وراى حاجته الى من ينتفع به ساق اليه بعض الصديقين حتى ايده
بلفظه وتداركه بلحظه ونفحه بقوة حاله وكفاه يسير الصحبة لكمال الاهلية
في الصاحب والمصحوب واجراسنة الله تعالى في اعطاء الاسباب
حقها لاقامة رسم الحكمة يحوج الى يسير الصحبة فتنبه بالقليل للكثير
ويغنيه اليسير من الصحبة للحظ الكثير ويكتفي بوافر حظ الاستبصار عن
الاسفار ويتعوض باشعة الانوار عن مطالعة العبر والآثار كما قال
بعضهم الناس يقولون افتحوا اعينكم وابصروا وانا اقول غضوا اعينكم
وابصروا وسمعت بعض الصالحين يقول لله عباد طور سيناهم ركبهم يكون دونهم

على ركبهم وهم في محال القرب فمن نبع له معين الحياة في ظلمة خلوته فماذا
يصنع بدخول الظلمات ومن انكشف له اطباق السموات في شهوده ماذا
يصنع بتقلب طرفه في السموات ومن جمعت احداق بصيرته متفرقات الكائنات
ماذا يستفيد من طي الفلوات ومن خلص بخاصية فطرته الى مجمع الارواح
ماذا يفيده زيارة الاشباح وقيل ارسل ذو النون المصري الى ابي يزيد رجلا
وقال قل له الى متى النوم والراحة وقد سارت القافلة فقال للرسول قل
لاخي الرجل من ينام الليل كله ويصبح في المنزل قبل القافلة فقال
ذو النون هنيئًا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا وكان بشر يقول يا معشر القراء
سيحوا تطيبوا فان الماء اذا كثر مكثه في موضع تغير وقيل قال بعضهم عند
هذا الكلام صر بحرًا حتى لا تتغير فاذا دام المريد سير الباطن بقطع مسافة
النفس الامارة بالسوء حتى منازل آفاتها وتبدل اخلاقها المذمومة
بالمحمودة وعانق الاقبال على الله تعالى بالصدق والاخلاص اجتمع له
المتفرقات واستفاد في حضره اكثر من سفره لكون السفر لا يخلو من متاعب
وكلف ومشوشات وطوارق ونوازل يتجدد ويضعف عن سياستها بالعلم
الضعفاء ولا يقدر على التسليط على متجددات السفر وطوارقه الا الاقوياء
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للذي زكى عنده رجلًا هل صحبته في السفر
الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا قال ما اراك تعرفه فاذا حفظ
الله عبده في بداية امره من تشويش السفر ومتعه بجمع الهم وحسن الاقبال
في الحضر وساق اليه من الرجال من اكتسب صلاح الحال فقد احسن اليه قيل في

تفسير قوله تعالى **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث**
لا يحتسب هو الرجل المنقطع الى الله يشكل عليه شئ من امر الدين فيبعث الله
اليه من يحل اشكاله فاذا ثبت قدمه على شروط البداية رزق وهو في المقام
من غير سفر ثمرات النهاية فيستقر في الحضر ابتداء وانتهاء واقيم في هذا
المقام جمع من الصالحين واما الذى ادام السفر راى صلاح قلبه وصحة
حاله في ذلك يقول بعضهم اجتهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد ولا تموت
الا بين منزلين وكان من هذه الطبقة ابرهيم ابن الخواص ما كان يقيم في
بلد اكثر من اربعين يوما وكان يرى انه اقام اكثر من اربعين يوما يفسد
عليه توكله فكان علم ان الناس ومعرفتهم اياه يراه سببا ومعلوما وحكى
انه قال مكثت في البادية احد عشر يوما لم اكل وتطلعت نفسى ان اكل
من حشيش البر فرايت الخضر مقبلا نحوى فهربت منه ثم التفت فاذا هو رجع
عنى فقيل لم هربت منه قال تشوفت نفسى ان يغيثنى فهولاء الفرارون
بدينهم اخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسى عن ابيه قال حدثنا
ابو بكر احمد بن على قال انا عبد الله يوسف بن تاموبه قال انا ابو محمد الزهرى
القاضى قال اخبرنا محمد بن عبد الله بن اسباط قال اخبرنا ابو نعيم قال
حدثنا محمد يعنى ابن مسلم عن عثمان بن عبد الله بن اوس عن سليمان بن
هرمز عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احب شئ الى الله
تعالى الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفرارون بدينهم يجتمعون الى عيسى
بن مريم يوم القيمة وهذه كلها احوال اختلفت واتبع اربابها الصحة وحسن

النية

النية مع الله وحسن النية يقتضيه الصدق والصدق يعينه محمود كيف
تقلبت الاحوال فمن سافر ينبغى ان يتفقد حاله ويصحح نيته ولا يقدر
على تخليص النية من شوايب النفس الا كثير العلم تام التقوى وافر الحظ من
الزهد في الدنيا ومن انطوى على هوى كامن ولم يستقص في الزهد لا
يقدر على تصحيح النية فقد يدعوه الى السفر نشاط جبلى نفسانى وهو يظن
ان ذلك داعية الحق ولا يميز بين داعى الحق وداعى النفس ويحتاج الشخص
في علم صحة النية الى العلم بمعرفة الخواطر وشرح الخواطر وعلمها يحتاج
الى باب مفرد لنفسه وتومى الان الى ذلك بومز يدركه من نازله شئ من ذلك
فاكثر الفقراء من علم ذلك ومعرفته على بعد اعلم ان ما ذكرناه من نشاط
النفس واقع للفقير في كثير من الامور فقد يجد الفقير الروح بالخروج الى بعض
الصحارى والبساتين ويكون ذلك الروح مضطربا في ثانى الحال وان كان
تراياه طيبة القلب في الوقت بالخروج وسبب طيبة قلبه في الوقت ان
النفس تنفسح وتتسع ببلوغ غرضها وتسهيل هواها بالخروج الى الصحراء
والتنزه واذا اتسعت بعدت عن القلب وتنحت عنه متشوفة الى متعلق هواها
فيتروح القلب لا بالصحراء بل ببعد النفس منه كشخص تباعد عنه قرين يستثقله
ثم اذا عاد الفقير الى زاويته واستفتح ديوان معاملته ومرز دستور حالته
تجد النفس مقارنة للقلب بمزيد ثقل موجب ثبتهمه بها وكلما ازداد ثقلها
تكدر القلب وسبب زيادة ثقلها استرسالها في تناول هواها فيصير الخروج
الى الصحراء عين الداء ويظن الفقير انه تروح ودواء فلو صبر على الوحدة

والخلوة ازدادت النفس ذوبانا وخفت ولطفت وصارت قرينا صالحا
للقلب لا يستثقلها وعلى هذا يقاس التزويح بالاسفار فللنفس وثبات
الى توهم الترويحات فمن فطن لهذه الدقيقة لا يغتر بالترويحات المستعا
التي لا تحمد عاقبتها ولا يأمن غائلتها وتثبت عند ظهور خاطر السفر ولا
يكترث بالخاطر بل يطرحه بعدم الالتفات فانها سياطة بالنفس وتسويلها
ومن هذا القبيل والله اعلم قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع
بين قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبات تستند تلك الوثبة
والنهضة من النفس الى المزاج والطبايع ويطول شرح ذلك ويعم ومن ذلك
القبيل خفة مرض المريض غدوة بخلاف العشيا فيتشكل اهتزاز النفس بنهضات
القلب ويدخل على الفقير من هذا القبيل آفات كثيرة ويدخل في مداخل
باهتزاز نفسه ظنا منه ان ذلك حكم نهوض قلبه وربما يترايا له انه
بالله يصول وبالله يقول وبالله يتحرك وقد ابتلي بنهضة النفس ووثوبها
ولا يقع هذا الاشتباه الا لارباب القلوب وارباب الاحوال وغير ارباب
القلب والحال عن هذا بمعزل وهذه مزلة قدم مختصة بالخواص دون
العوام فاعلم ذلك فانه عزيز واقل مراتب الفقراء في مبادي الحركة
للسفر لتصحيح وجه الحركة ان يقدموا صلوة الاستخارة وصلوة الاستخارة
لا يهمل فان تبين للفقير صحة خاطره او تبين له وجه المصلحة في السفر
بتبيان اوضح من الخاطر فللقوم مراتب في التبيان من العلم بصحة الخاطر وبما
فوق ذلك كله لا يهمل صلوة الاستخارة الا اتباعا للسنة ففي ذلك البركة

وهي من تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما حدثنا شيخنا ضياء الدين
ابو النجيب السهروردي املاء قال اخبرنا ابو القاسم بن ابي عبد الرحمن في كتابه
ان ابا سعيد الكنجروذي اخبرهم قال اخبرنا ابو عمرو بن حمدان قال اخبرنا احمد
بن الحسين الصوفي قال اخبرنا منصور بن ابي مزاحم قال اخبرنا عبد الرحمن بن ابي
الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن قال اذا هم احدكم
بالامر او اراد الامر فليصل ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر
ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم هذا الامر
تسميه بعينه خيرا لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة امري او قال
عاجل امري وآجله فاقدره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلمه شرا لي مثل
ذلك فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان

فاما من الفقه وان كان هذا يذكر في كتب الفقه وهذا الكتاب غير موضوع
لذلك ولكن نقول على سبيل الايجاز تيمنا بذكر الاحكام الشرعية التي هي الاساس
التي يبنى عليه لا بد للصوفي المسافر من علم التيمم والمسح على الخفين والقصر
والجمع في الصلوة اما التيمم فجايز للمريض والمسافر في الجنابة والحدث
عند عدم الماء او خوف استعماله تلفا في النفس او المال او زيادة في المرض
على القول الصحيح من المذهب او عند حاجته الى الماء الموجود لعطشه او عطش

دابته او رفيقه هذه الاحوال كلها يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه والخايف
من البرد يصلي بالتيمم ويعيد الصلوة على الاصح ولا يجوز التيمم الا بشرط الطلب
للماء في مواضع الطلب ومواضع الطلب يتردد المسافر في منزله للاحتطاب
والاحتشاش ويكون الطلب بعد دخول الوقت والسفر القصير في ذلك
كالطويل وان صلى بالتيمم مع تيقن الماء في اخر الوقت جاز على الاصح ولا يعيد
مهما صلى بالتيمم وان كان الوقت باقيا ومهما توهم وجود الماء بطل تيممه كما اذا طلع
ركب او غير ذلك وان راى الماء في اثناء الصلوة لا يبطل صلوته ولا تلزم
الاعادة ويستحب له الخروج منها واستينافها بالوضوء على الاصح ولا يتيمم
للفرض قبل دخول الوقت ويتيمم لكل فريضة ويصلي مهما شاء من النوافل بتيمم
واحد ولا يجوز اداء الفرايض بتيمم النافلة ومن لم يجد ماء ولا ترابا يصلي و
يعيد عند وجود احدهما ولكن ان كان محدثا لا يمس المصحف وان كان جنبا
لا يقراء القران في الصلوة بل يذكر الله تعالى عوض القراة ولا يتيمم الا بتراب
طاهر غير مخالط للرمل والجص ويجوز بالغبار على ظهر الحيوان والثوب ويسمي
الله تعالى عند التيمم وينوي استباحة الصلوة قبل ضرب اليد على التراب ويضم
اصابعه لضرب الوجه ويمسح جميع الوجه فلو بقي شيء من محل الفرض غير ممسوح
لا يصح التيمم ويضرب الضربة لليدين بسط الاصابع ويعم التراب محل الفرض
وان لم يقدر الا بضربتين فصاعدا كيفما امكنه لا بد ان يعم بالتراب محل الفرض
ويمسح اذا فرغ احد الراحتين بالاخرى حتى يصير ممسوحتين ويمر اليد على ما نزل
من اللحية من غير ايصال التراب الى المنابت واما المسح ويمسح على الخف ثلاثة

ايام ولياليهن في السفر والمقيم يوما وليلة وابتداء المدة من حين الحدث
بعد لبس الخف لا من حين لبس الخف ولا حاجة الى النية عند لبس الخف بل
يحتاج الى كمال الطهارة حتى لو لبس احدى الخفين قبل غسل الرجل الاخرى
لا يصح ان يمسح على الخف ويشترط في الخف امكان متابعة المشي عليه وستر محل
الفرض ويكفي مسح يسير من اعلى الخف والاولى مسح اعلاه واسفله من غير تكرار
ومتى ارتفع حكم المسح بانقضاء المدة او ظهور شيء من محل الفرض وان كان عليه
لفافة وهو على الطهارة بغسل القدمين دون استيناف الوضوء على الاصح
والماسح في السفر اذا اقام يمسح للمقيم وهكذا المقيم اذا سافر يمسح للمقيم
واللبد اذا ركب جوربا او نعل يجوز المسح عليه ويجوز على المشرج اذا ستر محل الفرض
ولا يجوز على المنسوج وجهه الذي يستر بعض القدم به والباقي باللفافة
فاما القصر والجمع يجمع بين الظهر والعصر في وقت احديهما ويتيمم لكل واحدة
ولا يفصل بينهما بكلام وغيره وهكذا الجمع بين المغرب والعشاء ولا يقصر
في المغرب والصبح كيفيتهما من غير قصر وجمع والسنن الرواتب يصليها يجمع بين
السنتين قبل الفريضتين للظهر والعصر وبعد الفراغ من الفريضتين يصلي
ما يصلي بعد الفريضة من الظهر ركعتين او اربعا وبعد الفراغ من المغرب
والعشاء يؤدي السنن الرواتب لهما ويوتر بعدها ولا يجوز اداء الفرض على
الدابة بحال الا عند التحام القتال للغازي ويجوز ذلك في السنن الرواتب
والنوافل ويكفيه على ظهر الدابة في الركوع والسجود الايماء ويكون ايماء السجود
اخفض من الركوع الا ان يكون قادرا على التمكن مثل ان يكون في محارة وغير ذلك

ويقوم بوجهه الى الطريق مقام استقبال القبلة فيصلي كيف توجه في الطريق
فاما ان يكون لا مستقبل القبلة ولا متوجها الى الطريق فلا حتى لو حرف
دابته عن الصوب المتوجه اليه لا الى نحو القبلة بطلت صلوته والماشي يتنفل
في السفر ويقنعه استقبال القبلة عند الاحرام لا يجزيه في الاحرام الا
الاستقبال ويقنعه الايماء للركوع والسجود وراكب الدابة لا يحتاج الى استقبال
القبلة للاحرام ايضا واذا اصبح المسافر مقيما ثم سافر فعليه اتمام ذلك اليوم
في الصوم وهكذا ان اصبح مسافرا ثم اقام والصوم في السفر افضل من الفطر
وفي الصلوة القصر افضل من الاتمام فهذا القدر كاف للصوفي ان يعلم من حكم
الشرع في مهام سفره فاما المندوب والمستحب ينبغي ان يطلب لنفسه رفيقا
في الطريق يعينه على امر الدين فقد قيل الرفيق ثم الطريق ونهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده الا ان يكون صوفيا عالما بآفة
نفسه يختار الوحدة على بصيرة من امره فلا باس بالوحدة واذا كانوا جماعة
ينبغي ان يكون منهم متقدم امير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم
ثلاثة في سفر فامروا احدكم والذي يسميه الصوفية جش رو هو الامير ينبغي
ان يكون الامير ازهد الجماعة في الدنيا واوفرهم حظا من التقوى واتمهم مروة
وسخاوة واكثرهم شفقة روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه نقل عن عبد الله
المروزي ان ابا علي الرباطي صحبه فقال على ان اكون انا الامير او انت فقال بل انت
فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره وامطرت السماء ذات ليلة فقام

عبد الله طول الليل على راس رفيقه يغطيه بكسائه عن المطر وكلما قال
لا تفعل يقول الست الامير وعليك الانقياد والطاعة فاما ان يكون الامير
يستصحب الفقراء لمحبة الاستتباع وطلب الرياسة والتعزز وليتسلط على
الخدام في الرباط ويبلغ نفسه هواها هذا طريق ارباب الهوى الجهال المباينين
لطريق الصوفية وهو سبيل من يريد جمع الدنيا فيتخذ لنفسه رفقاء مائلين
الى الدنيا يجتمعون لتحصيل اغراض النفس والدخول على ابناء الدنيا والظلمة
للتوصل الى تحصيل مآرب النفس ولا يخلو اجتماعهم هذا عن الخوض في الغيبة
والدخول في المداخل المكروهة والتنقل في الربط والاستماع والنزهة
وكلما كثر معلوم في الرباط اطالوا المقام وان تعذرت اسباب الدين وكلما
اقل المعلوم رحلوا وان تيسرت اسباب الدين وليس هذا طريق الصوفية ومن المستحب
ان يودع اخوانه اذا اراد السفر ويدعوا لهم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول صحبت عبد الله بن عمر رضي الله عنه من مكة الى المدينة فلما اردت مفارقته
شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقمان ان الله تعالى
اذا استودع شيئا حفظه واني استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك
وروى زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم
سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة وروي عنه عليه السلام
ايضا انه كان اذا ودع رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك و
وجهك للخير حيث ما توجهت وينبغي ان يعتقد اخوانه انه اذا دعا لهم واودعهم
الله ان الله يستجيب دعاءه فقد روي ان عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم

اذا جاء رجل معه ابن له فقال له عمر رضي الله عنه ما رايت احدا اشبه باحد
من هذا بك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المؤمنين اني اردت ان اخرج الى
سفر وامه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحالة فقلت استودع
الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا فتحدث فاذا نار
تلوح على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذا من قبر فلانة نراه كل
ليلة فقلت والله انها كانت صوامة قوامة فاخذت المعول حتى انتهينا الى القبر فحفرنا
واذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل ان هذه وديعتك ولو كنت استودعتنا
امه لوجدتها فقال عمر رضي الله عنه لهو اشبه بك من الغراب بالغراب وينبغي ان
يودع كل منزل رحل عنه بركعتين ويقول اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنوبي
ووجهني للخير اينما توجهت وروى انس بن مالك قال كان رسول الله
لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين فينبغي ان يودع كل منزل ورباط يرحل عنه بركعتين
واذا ركب الدابة فليقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين بسم الله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور والسنة ان يخرج
من المنازل بكرة ويبتدي بيوم الخميس روى كعب بن مالك قال قل ما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس وكان اذا اراد ان يبعث
سرية بعثها اول النهار ويستحب كلما اشرف على منزل ان يقول اللهم رب
السموات والارضين وما اظللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح
وما ذرين ورب البحار وما جرين اسالك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ

بك من شر هذا المنزل وشر اهله واذا نزل فليصل ركعتين ومما ينبغي
للمسافر ان يصحبه آلة الطهارة قيل كان ابرهيم الخواص لا يفارق اربعة
اشياء في الحضر والسفر الركوة والحبل والابرة وخيوطها والمقراض
وروت عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر حمل معه
خمسة اشياء المرآة والمكحلة والمدرى والسواك والمشط وفي رواية
المقراض والصوفية لا يفارقهم العصاة وهو ايضا من السنة روى معاذ
بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذه
ابرهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها موسى وروى عبد الله بن عباس
رضي الله عنه انه قال التوكا على العصاة من اخلاق الانبياء وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عصاة يتوكا عليها ويامر بالتوكي على العصاة واخذ
الركوة ايضا من السنة روى جابر بن عبد الله قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتوضو من ركوة اذ جهش الناس نحوه اى اسرعوا نحوه والاصل
فيه البكاء كالصبي يلتزم بالام ويسرع اليها عند البكاء قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم قالوا يا رسول الله ما نجد ماء نشرب
ولا نتوضا الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فنظرت وهو يفور من
بين اصابعه مثل العيون قال فتوضا القوم منه قلت كم كنتم قال لو كنا
ماية الف لكفانا كنا خمس عشر ماية في غزوة الحديبية ومن سنة الصوفية
شد الوسط وهو من السنة روى ابو سعيد قال حج رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه مشاة من المدينة الى مكة وقال اربطوا اوساطكم بازركم ومشينا

خلط الهرولة ومن ظاهر آداب الصوفية عند خروجهم من الرباط ان يصلى
ركعتين في اول النهار يوم السفر بكرة كما ذكرنا يودع البقعة بالركعتين
وتقدم الخف وينفضه ويشمر الكم اليمنى ثم اليسرى ثم ياخذ الليان بنذ الذي يشد
بوسطه وياخذ خريطة المداس وينفضها وياتى الموضع الذى يريد ان يلبس
الخف فيه فيفرش السجادة طاقين ويحك نعل احدى المداسين بالآخر وياخذ
المداس باليسار والخريطة باليمين ويضع المداس بالخريطة اعقابهما الى
اسفل ويشد راس الخريطة ويدخل المداس بيده اليسرى من كمه اليسرى ويضع
خلف ظهره ثم يقعد على السجادة ويقدم الخف بيساره وينفضه ويبتدى
اليمنى يلبس ولا يدع شيئا من الراين او المنطقة يقع على الارض ثم يغسل
يديه ويجعل وجهه الى الموضع الذى يخرج منه ويودع الحاضرين فان اخذ
بعض الاخوان داويته الى خارج الرباط لا يمنعه وهكذا العصاء والابريق
ويودع من شيعه ثم يشد الراوية ويرفع يده اليمنى ويخرج اليسرى من تحت ابطه
الايمن ويشد الراوية على جانب اليسار ويكون كتفه اليمنى خاليا وعقدة
الراوية على جانب اليمنى واذا وصل في طريقه الى موضع شريفا واستقبله
جمع من الاخوان او شيخ من الطايفة يحل الراوية ويحطها ويستقبلهم ويسلم
عليهم ثم اذا جاوزهم يشد الراوية واذا قرب من منزل رباطا كان او غيره
يحل الراوية ويحملها تحت ابطه الايسر وهكذا العصاء والابريق يمسك
بيساره وهذه الرسوم استحسنها فقراء خراسان والجبل ولا يعتمدها
اكثر فقراء العراق والشام والمغرب ويجرى بين الفقراء مشاحة في رعايتها

فمن لا يتعاهدها يقول هذه رسوم لا يلزم والتلزم بها وقوف مع
الصور وغفلة عن الحقايق ومن يتعاهدها يقول هذه اداب وضعها
المتقدمون واذا راوا من يخل بها او بشىء منها ينظرون اليه نظر الازدراء
والحقارة ويقولون هذا ليس بصوفى وكلا الطايفتين في الانكار يعدون
الواجب والصحيح في ذلك من يتعاهدها لا ينكر عليه فليس بمنكر في الشرع
وهو ادب حسن ومن يلتزم بذلك فلا ينكر عليه فليس بواجب في الشرع ولا مندوب
اليه وكثيرا ما يبالغ فقراء خراسان والجبل في رعاية هذه الرسوم الى حد
يخرج الى الافراط وكثيرا ما يخل بها فقراء العراق والشام والمغاربة الى حد
يخرج الى التفريط والاليق ان ما لا ينكره الشرع لا ينكر ويجعل لتصاريف الاخوان
اعذارا ما لم يكن فيه منكرا واخلال بمندوب اليه والله اعلم

الباب الثامن عشر في القدوم من السفر ودخول الرباط والآداب فيه

ينبغى للفقير اذا رجع من السفر ان يستعيذ بالله تعالى من آفات المقام كما يستعيذ
به من وعثاء السفر ومن الدعاء المأثور اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة
المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال والولد واذا اشرف على بلد يريد المقام بها
يشير بالسلام على من بها من الاحياء والاموات ويقرأ من القرآن ما تيسر ويجعله
هدية للاحياء والاموات ويكبر فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قفل من غزو او حج كان يكبر على كل شرف من الارض ثلاث مرات ويقول لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ايبون
تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده

وهزم الاحزاب وحده ويقول اذا راى البلد اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا
حسنا ولو اغتسل كان حسنا اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اغتسل
لدخول مكة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب
ونزل المدينة ونزع لامته واغتسل واستحم والا فليجدد الوضوء ويتنظف
ويتطيب ويستعد للقاء الاخوان بذلك وينوى التبرك بمن هنالك
من الاحياء والاموات ويزورهم روى ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج رجل يزور اخا له فى الله فارصد الله بمدرجته ملكا
وقال اين تريد فقال ازور فلانا قال القرابة قال لا قال لنعمة له عندك
تشكرها قال لا قال فبم تزوره قال انى احبه فى الله قال فانى رسول الله
اليك بانه يحبك اياه وروى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عاد الرجل اخاه او زاره فى الله قال الله له
طبت وطاب ممشاك وتبوء من الجنة منزلا وروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الاخرة فيحصل
للفقير فائدة الاحياء والاموات بذلك فاذا دخل البلد يبتدى بمسجد
من المساجد يصلى فيه ركعتين فان قصد الجامع كان اكمل وافضل فقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد اولا وصلى ركعتين ثم دخل
البيت والرباط للفقير بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط فقصد الرباط من السنة
على ما روينا عن طلحة رضى الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له
بها عريف نزل على عريفه وان لم يكن له بها عريف نزل الصفة فكنت فيمن نزل

الصفة فاذا دخل الرباط يمضى الى الموضع الذى يريد نزع الخف فيه فيحل وسطه
وهو قائم ثم يخرج الخريطة بيساره من كمه الايسر ويحل راس الخريطة باليمين
ويخرج المداس باليسار ثم يضع المداس على الارض وياخذ الهميان بيمنه ويلفها
فى وسط الخريطة ثم يخرج خفه اليسار اولا ويضع قدمه على ظهر المداس ثم
يخرج خفه اليمين فان كان على الوضوء يغسل قدميه بعد نزع الخف من تراب
الطريق والعرق واذا قدم على السجادة ويطوى السجادة من جانب اليسار
ويمسح قدميه بما انطوى منها ثم يستقبل القبلة ويصلى ركعتين ثم يسلم
ويحفظ القدم ان يطاء به موضع السجود من السجادة وهذه الرسوم الظاهرة
التى استحسنها بعض الصوفية لا ينكر على من يتقيد بذلك لانه من استحسان
الشيوخ ونيتهم فى ذلك تقيد المريد فى كل شىء بهيئة مخصوصة ليكون ابدا متفقدا
لحركاته غير قادم على حركة بغير قصد وعزيمة وادب ومن اخل من الفقراء بشىء
من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخل بواجب او مندوب لان اصحاب رسول الله
ما نقلوا اكثر رسوم من الصوفية وكون الشبان يطالبون الوارد عليهم بهذه
الرسوم من غير نظر الى النية فى الاشياء غلط فلعل الفقير يدخل الرباط غير
مستمر احكامه وقد كان فى السفر لم يستمر الاحكام فنيته ان لا يتعاطى ذلك
لنظر الخلق حتى لم يخل بمندوباته شرعا وكون الاخر يستمر الاحكام يفتش ذلك
على شط الوسط وشد الوسط من السنة كما ذكرنا من شد اصحاب رسول الله
اوساطهم فى سفرهم بين المدينة ومكة فتستمر الاحكام فى معناه من الخفة و
الارتفاق به فى المشى فمن كان شد وسط مستمرا يدخل الرباط كذلك

ومن لم يكن مشدود الوسط في سفر او كان راكبا لم يشد وسطه فمن الصدق ان
يدخل كذلك ولا يتعمد شد الوسط وتشمير الاكمام لنظر الخلق فانه تكلف ونظر
الى الخلق ومبنى التصوف على الصدق وسقوط نظر الخلق ومما ينكر على المتصوفة
انهم اذا دخلوا الرباط لا يبتدؤن بالسلام ويقول المنكر هذا خلاف
ولا ينبغي للمنكر ان يبادر الى الانكار دون ان يعلم مقاصدهم فيما اعتمدوه
وتركهم السلام يحتمل وجوها احدها ان السلام اسم من اسماء الله تعالى
وقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى كاد الرجل ان يتوارى فضرب بيده
على الحائط ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربة اخرى فمسح ذراعيه ثم رد على الرجل
السلام وقال انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام الا اني لم اكن على طهر وروى
انه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه وقال اني كرهت ان اذكر الله تعالى
الا على طهر وقد يكون جمع من الفقراء مصطحبين في السفر وقد يتفق لاحدهم
حدث فلو سلم المتوضي وامسك المحدث ظهر حاله فيترك السلام حتى يتوضاء
ويغسل قدميه من يغسل ستر الحال على من احدث حتى يكون سلامهم على الطهارة
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض المقيمين ايضا على غير
طهارة فيستعد لجواب السلام ايضا بالطهارة لان السلام اسم من اسماء الله
تعالى وهذا احسن ما ذكر من الوجوه في ذلك ومنها انه اذا قدم
يعانقه الاخوان وقد يكون معه من آثار السفر والطريق ما يكره فيستعد
بالوضوء والنظافة ثم يسلم ويعانقهم ومنها ان جمع الرباط ارباب مراقبة

واحوال

واحوال فلو هجم عليهم بالسلام فقد ينزعج منهم مراقب ويتشوش محافظ
والسلام يتقدمه استيناس بدخوله واشتغاله بغسل القدم والوضوء والصلوة
ركعتين فيتاهب الجمع له كما يتاهب لهم بعد سابقة الاستيناس فقد قال
الله تعالى **حتى تستانسوا وتسلموا** واستيناس كل قوم على ما يليق بحالهم ومنها
انه لم يدخل على غير بيته ولا هو بغريب منهم بل هم اخوانه والالفة بالنسبة
المعنوية الجامعة لهم في طريق واحد والمنزل منزله والموضع موضع فيه
البركة من استفتاح المنزل بمعاملة الله قبل معاملة الخلق وكما يمهد عذرهم
في ترك السلام ينبغي لهم ان لا ينكروا على من يدخل ويبتدي بالسلام فكما ان
من ترك السلام له نية صالحة فالذي سلم ايضا له نية صالحة وللقوم آداب
ورد بها الشرع ومنها آداب استحسنها شيوخهم فمما ورد به الشرع ما ذكرناه من شد
الوسط والعصاء والركوة والابتداء باليمين في لبس الخف وفي نزعه باليسار
روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعلتم
فابدؤا باليمين واذا خلعتم فابدؤا باليسار واخلعهما جميعا وانعلهما
جميعا وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلع اليسرى قبل
اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى وبساط السجادة وردت به السنة وقد ذكرنا
وكون احدهم لا يقعد على سجادة الاخ الا باذنه مشروع ومسنون وقد
ورد في حديث طويل لا يؤم الرجل الرجل في سلطانه ولا في اهله ولا
يجلس على تكرمته الا باذنه واذا سلم على الاخوان يعانقهم ويعانقونه فقد
روى جابر بن عبد الله لما قدم جعفر من ارض الحبشة عانقه النبي عليه السلام

وان قبلهم فلا باس بذلك روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم
جعفر قبل بين عينيه وقال ما انا بفتح خيبر اسر منى بقدوم جعفر ويصافح
اخوانه فقد قال عليه السلام قبلة المسلم اخاه المصافحة وروى انس
بن مالك قال قيل يا رسول الله الرجل يلقى صديقه واخاه ينحنى له قال لا قيل
يلزمه ويقبله قال لا قال فيصافحه قال نعم ويستحب للفقراء المقيمين
في الرباط ان يتلقوا الفقير بالترحيب روى عكرمة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم جئته مرحبا بالراكب المهاجر مرتين فان قاموا اليه
فلا باس وهو مسنون روى عنه عليه السلام انه قام لجعفر الطيار
يوم قدومه ويستحب للخادم ان يقدم له الطعام روى لقيط بن صبرة قال
وفدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصادفه في منزله وصادفنا
عايشة رضى الله عنها فامرت لنا بالخزيرة فصنعت واتينا بقناع فيه
تمر والقناع الطبق فاكلنا ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اصبتم شيئا قلنا نعم يا رسول الله ويستحب للقادم ان يقدم للفقراء شيئا
لحق القدوم وورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا
وكراهيتهم لقدوم القادم بعد العصر له وجه من السنة منع النبي صلى
الله عليه وسلم عن طروق الليل وصوفية بعد العصر يستعدون
لاقبال الليل بالطهارة والاكثار على الاذكار والاستغفار روى
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم احدكم
من سفر فلا يطرق اهله ليلا وروى كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فيستحبون القدوم في
اول النهار فان فات من اول النهار فقد يتفق تعويق من ضعف بعضهم
في المشي او غير ذلك فيعذر الفقير ببقية النهار الى العصر لاحتمال التعويق
فاذا صار العصر ينسب الى تقصيره في الاهتمام بالسنة وقدوم اول النهار
فلذلك يكرهون الدخول بعد العصر والله اعلم فاذا صار العصر يؤخر
القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنة للقدوم ضحوة وايضا فيه معنى آخر وهو
ان الصلوة بعد العصر مكروهة ومن الادب ان يصلى القادم ركعتين
فلذلك يكرهون القدوم بعد صلوة العصر وقد يكون من الفقراء القادمين
من يكون قليل الدراية بدخول الرباط ويناله دهشة فمن السنة التقرب اليه
والتودد وطلاقة الوجه بحره حتى ينبسط ويذهب عنه الدهشة ففي ذلك
فضل كثير روى ابو رفاعة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب
فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسال عن دينه ولا يدرى ما دينه قال
فاقبل النبي على وترك خطبته ثم اتى بكرسي قوايمه من حديد فقعد رسول الله
ثم جعل يعلمنى مما علمه الله ثم اتى خطبته واتم آخرها فاحسن اخلاق الفقراء
الرفق بالمسلمين واحتمال الكون من المسموع والمرئى وقد يدخل فقير بعض الرباط
ويخل بشيء من مراسم المتصوفة فينهى ويخرج وهذا خطا كبير فقد يكون خلق
من الصالحين والاولياء لا يعرفون هذا الرسم الظاهر ويقصدون الرباط
بنية صالحة فاذا استقبلوه بالمكروه يخشى ان يتشوش بواطنهم من الاذى و
يدخل على المنكر عليهم ضرر في دينه ودنياه فليحذر ذلك وينظر الى اخلاق النبي

عليه السلام وما كان يعتمده مع الخلق من المداراة والرفق وقد صح ان اعرابيا
دخل المسجد وبال فقام النبي عليه السلام حتى اتي بذنوب من الماء فصب على
ذلك الموضع ولم ينهر الاعرابي بل رفق به وعرفه الواجب بالرفق واللين والفظاظة
والغلظ والتسلط على المسلمين بالقول والفعل من النفوس الخبيثة وهو
ضد حال المتصوفة ومن دخل الرباط ممن لا يصلح للمقام به راسا يصرف من الموضع
على لطف وجه بعد ان يقدم له طعام ويحسن له كلام فهذا الذي يليق بسكان
الرباط وما يعتمده الفقراء من تعجيز القادم بخلق حسن ومعاملة صالحة
وردت به السنة روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغلام له حبشي يغمز ظهره فقلت يا رسول الله ما شانك
فقال ان الناقة اقتحمت بي وقد يحسن الرضا ممن يغمز بذلك في وقت تعبه
وقلوصه من السفر فاما من يتخذ ذلك عادة ويحب الغمز ويستجلب به النوم
ويساكنه حتى لا يفوته فلا يليق بحال الفقراء وان كان مباحا في الشرع
وكان بعض الفقراء اذا استرسل في الغمز واستلذه واستدعاه احتلم
فيرى ذلك الاحتلام عقوبة استرساله في الغمز ولارباب العزايم امور لا يسعهم
فيها الركون الى الرخص ومن آداب الفقير اذا استقر وقعد بعد قدومه
ان لا يبتدي بالكلام دون ان يسال ويستحب ان يمكث ثلاثة ايام لا يقصد
زيارة ومشهدا او غير ذلك مما هو مقصوده من المدينة حتى يذهب عنه
وعثاء السفر ويعود باطنه الى هيئته فقد يكون بالسفر وعوارضه تغير
باطنه وتكدر حتى يجتمع في ثلاثة ايام همه ويصلح باطنه ويستعد للقاء

المشايخ

المشايخ والزيارات بتنوير الباطن فان باطنه اذا كان منورا يستوفي حظه من
الخير من كل شيخ واخ يزوره وقد كنت اسمع شيخنا يوصي الاصحاب ويقول لا
يكلم اهل هذا الطريق الا في اصفى اوقاتك وهذا فيه فايدة كثيرة فان
نور الكلام على قدر نور القلب ونور السمع على قدر نور القلب فاذا دخل على
شيخ او اخ وزاره ينبغي ان يستاذنه اذا اراد الانصراف فقد روى عبد الله
بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زار احدكم
اخاه فجلس عنده فلا يقومن حتى يستاذنه وان نوى ان يقيم اياما وفي وقته
سعة ولنفسه الى البطالة وترك العمل تشوف يطلب خدمة يقوم بها وان كان
دايم العمل لربه فيكفي بالعبادة شغلا لان الخدمة لاهل العبادة يقوم مقام
العبادة ولا يخرج من الرباط الا باذن المتقدم فيه ولا يفعل شيا دون
ان ياخذ رايه فيه فهذه جمل اعمال يعتمدها الصوفية وارباب الربط والله
تعالى بفضله يزيدهم توفيقا وتاييدا

الباب التاسع عشر في حال الصوفي في المتسبب

اختلف احوال الصوفية في الوقوف مع
الاسباب والاعراض عن الاسباب فمنهم من كان على الفتوح لا يركن الى معلوم
ولا يتسبب بكسب ولا سوال ومنهم من كان يكتسب ومنهم من كان يسال في
وقت فاقته ولهم في كل ذلك حد وادب يراعونه ولا يتعدونه واذا كان
الفقير يسوس نفسه بالعلم ياتيه الفهم من الله تعالى في الذي يدخل فيه
من سبب او ترك سبب لا ينبغي للفقير ان يسال مهما امكن فقد حث النبي
عليه السلام على ترك السوال بالترغيب والترهيب فاما الترغيب فما روى

ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لي واحدة اتقبل له
بالجنة قال ثوبان قلت انا قال لا تسأل الناس شيئا فكان ثوبان يسقط
علاقة سوطه فلا يأمر احدا يناوله وينزل هو ويأخذه وروى ابو هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يأخذ احدكم
حبلا فيحتطب على ظهره فيأكل ويتصدق خير له من ان يأتي رجلا فيسأله
اعطاه او منعه ذلك فان اليد العليا خير من اليد السفلى اخبرنا الشيخ الصالح
ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل الحافظ المقدسي قال اخبرني والدي قال اخبرنا
ابو محمد الصيرفي ببغداد قال اخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن محمد قال اخبرنا عبد
الله بن محمد بن عبد العزيز قال اخبرنا علي بن الجعد قال اخبرنا شعبة عن ابي
حمزة قال سمعت هلال بن حصين قال اتيت المدينة فنزلت دار ابي
سعيد فضمني واياه المجلس فحدث انه اصبح ذات يوم وليس عندهم طعام
فاصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت لي امرأتي ايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد اتاه فلان فاعطاه واتاه فلان فاعطاه قال
فاتيته وقلت التمس شيئا فذهبت اطلب فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يخطب ويقول من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن سألنا
شيئا فوجدناه اعطيناه وواسيناه ومن استعف عنا واستغنى فهو احب الينا
ممن سألنا فرجعت وما سألته فرزق الله تعالى حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار
اكثر اموالا منا واما من جهة الذهب والتحذير فقد روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال المسألة باحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه

مزعة لحم وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين
الذي لا يسأل الناس ولا يفطن مكانه فيعطى هذا حال الفقير الصادق
المتصوف المحقق لا يسأل الناس شيئا ومنهم من يلزم الادب حتى يؤديه الى
الى حال يستحيي من الله تعالى ان يسأله شيئا من امر الدنيا حتى اذا همت النفس
بالسؤال ترده الهيبة ويرى الاقدام على السؤال جرأة فيعطيه الله عند ذلك
من غير سؤال كما نقل ان ابرهيم الخليل انه جاءه جبرائيل وهو في الهوا
قبل ان يصل الى النار فقال له هل لك من حاجة فقال له اما اليك
فلا فقال له فاسئل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقد يضعف
عن مثل هذا فيسأل الله عبوديته ولا يرى سؤال المخلوقين فيسوق الله تعالى
اليه القسم من غير سؤال مخلوق بلغنا ان بعض الصالحين كان يقول اذا
وجد الفقير بنفسه مطالبة بشيء لا يخلو تلك المطالبة اما رزق يريد
الله ان يسوقه اليه فتنبه النفس له فقد تطلع نفوس بعض الفقراء الى
ما سوف يحدث فكانها تخبر بما يكون واما ان يكون ذلك عقوبة لذنب
وجد منه فاذا وجد الفقير ذلك والحت النفس بالمطالبة فليقم وليسبغ
الوضوء ويصلي ركعتين ويقول يا رب ان كانت هذه المطالبة عقوبة
ذنب فاستغفرك واتوب اليك وان كان رزقا قدرته لي فعجل وصوله
الي فان الله يسوقه اليه ان كان رزقه والا تذهب المطالبة عن باطن
الفقير ان ينزل حوائجه بالحق فاما ان يرزقه الشيء او الصبر ويذهب ذلك

عن قلبه فلله سبحانه وتعالى ابواب من طريق الحكمة وابواب من طريق القدرة
فان فتح بابا من طريق الحكمة والا فتح بابا من طريق القدرة ويأتيه الشي بخرق
العادة كما كان يأتي مريم **كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد
عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت من عند الله**
حكى عن بعض الفقراء قال جعت ذات يوم وكان حالي ان لا اسأل فدخلت
بعض المحال ببغداد متعارضا متعرضا لعل الله يفتح لي على يد بعض عباده
شيئا فلم يقدر فنمت جايعا فاتاني آت في منامي فقال اذهب الى موضع كذا
وعين الموضع فثم خرقة زرقاء فيها قطيعات اخرجها في مصالحك فمن تجرد
عن المخلوقين وتفرد بالله فقد تفرد بغني قادر لا يعجزه شي يفتح عليه شيئا
من ابواب حكمته وقدرته كيف شاء واولى من سأل نفسه يسألها الصبر
الجميل فان الصادق يجيبه نفسه وحكى شيخنا رحمه الله ان وليا جاء اليه
ذات يوم وقال له اريد جبة فقال قلت له ما تحضر الجبة وذكر شهوة
يشتريها بالجبة فقال عن اذنك اذهب واستقرض الجبة قال قلت نعم استقرضها
من نفسك فهي اولى من اقرض وقد نظم بعضهم هذا المعنى وقال شعر

اذا شيت ان تستقرض المال منفقا	على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها	عليك وارفاقا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغنى وان ابت	فكل منوع بعدها واسع العذر

فاذا استنفذ الفقير الجهد من نفسه واشرف على الضعف وتحققت الضرورة
وسأل مولاه ولم يقدر له بشي ووقته يضيق عن الكسب من شغله بحاله فقد

ذلك يقرع باب السبب ويسأل فقد كان الصالحون يفعلون ذلك
عند فاقاتهم نقل عن ابي سعيد الخراز انه كان يمد يده عند الفاقة ويقول
ثم شي لله عن ابي جعفر الحداد وكان استاد الجنيد انه كان يخرج بين العشائين
ويسأل من باب او بابين ويكون ذلك معلومه على قدر الحاجة بعد يوم
او يومين ونقل عن ابرهيم بن ادهم انه كان معتكفا بجامع البصرة مدة وكان
يفطر في كل ثلاثة ليال ليلة وليلة افطاره يطلب من ابواب نقل عن
سفيان الثوري انه كان يسافر من الحجاز الى صنعاء اليمن فيسأل في الطريق
قال كنت اذكرهم حديثا في الضيافة فيقدم لي الطعام فاتناول حاجتي
واترك ما بقي وقد وقع ذلك من جماع ولم يسأل فمات دخل النار ومن عنده علم
وله مع الله حال لا يبالي بمثل هذا بل يسأل بالعلم وحكى بعض مشايخنا عن
شخص كان مصرا على المعاصي ثم انتبه وتاب وحسنت توبته وصار له حالا
مع الله تعالى قال عزمت ان اخرج مع القافلة ونويت ان لا اسأل احدا شيئا
واكتفي بعلم الله بحالي قال بقيت اياما في الطريق يفتح الله على الماء والزاد في
وقت الحاجة ثم وقف الامر ولم يفتح الله على شيئا فجعت وعطشت حتى لم يبق لي
طاقة فضعفت عن المشي وبقيت اتاخر عن القافلة قليلا قليلا حتى مرت
القافلة فقلت في نفسي هذا الان مني القاء النفس الى التهلكة وقد منع الله
من ذلك وهذا مسئلة الاضطرار ان اسأل فلما هممت السوال انبعث من باطني انكار
لهذه الحالة وقلت عزيمت عقدتها مع الله لا انقضها وهان على الموت دون
نقض عزيمتي فقصدت شجرة وقعدت في ظلها وطرحت راسي استطرحا للموت

وَذهبت القافلة فبين ما انا كذلك جاءنى شاب متقلداً بسيف وحركنى
فقمت وفى يده اداوة فيها ماء فقال لى اشرب فشربت ثم قدم لى طعاما وقال
لى كل فاكلت ثم قال تريد القافلة فقلت من لى بالقافلة وقد عبرت فقال
لى قم واخذ بيدى ومشى معى خطوات ثم قال لى اجلس فالقافلة اليك تجى فجلست
فاذا انا بالقافلة ورآى متوجهة الى هذا شان من يعامل مولاه بالصدق
وَذكر الشيخ ابو طالب المكى رحمه الله ان بعض الصوفية اول قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم احل ما اكل المرء من كسب يده انه المسئلة عند الفاقة
وَانكر الشيخ ابو طالب هذا التاويل هذا الصوفى وذكر ان جعفر الخلدى
كان يحكى هذا التاويل عن شيخ من مشايخ الصوفية ووقع لى والله اعلم ان الشيخ
الصوفى لم يرد بكسب اليد ما انكر الشيخ ابو طالب منه وانما اراد بكسب اليد رفعها
الى الله تعالى عند الحاجة فهو من احل ما ياكله المرء اذا اجاب الله سؤاله
وساق اليه رزقه وقال الله تعالى حكاية عن موسى رَبِّ اِنِّى لِمَا اَنزَلتَ اِلَىَّ
مِن خَيرٍ فَقِيرٌ قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال ذلك وان خضرة
البقل تترايا فى بطنه من الهزال وقال محمد الباقر رضى الله عنه قالها وانه
ليحتاج الى شق تمرة وروى عن مطرف انه قال اما والله لو كان عند نبى الله شئ
ما اتبع المرأة ولكن حمله على ذلك الجهد وذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى
عن النصرآبادى انه قال فى قوله اِنِّى لِمَا اَنزَلتَ اِلَىَّ مِن خَيرٍ فَقِيرٌ لم يسال
الكليم الخلق وانما كان سؤاله عن الحق ولم يسل غذا النفس وانما اراد سكون
القلب وقال ابو سعيد الخراز الخلق مترددون بين ما لهم وبين ما اليهم من نظر

الى ماله يكلم بلسان الفقر ومن شاهد ما اليه يكلم بلسان الخيلاء والفخر الا
ترى حال الكليم لما شاهد خواص ما خاطبه به الحق كيف قال رَبِّ اَرِنِى اَنظُر
اِلَيكَ ولما نظر الى نفسه كيف اظهر الفقر وقال اِنِّى لِمَا اَنزَلتَ اِلَىَّ مِن خَيرٍ
فَقِيرٌ وقال ابن عطا نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان
الافتقار بما ورد على سره من الانوار وافتقاره وافتقار العبد الى مولاه فى
جميع احواله لا افتقار سؤال وطلب وقال الحسين فقير لما خصصتنى به من علم
اليقين ان ترقينى الى عين اليقين وحقه ووقع لى والله اعلم ان قوله لِمَا اَنزَلتَ
اِلَىَّ مِن خَيرٍ فَقِيرٌ ان الانزال اشعر بعد الرتبة عن حقيقة القرب فيكون
الانزال عين الفقر فما قنع بالمنزل ومن صح فقره ففقره فى امر آخرته كفقره فى
امر دنياه ورجوعه اليه فى الدارين واياه يسال حوائج المنزلين ويساوى عنده
الحاجتين وما له مع غير الله شغل فى الدارين

اذا كمل شغل الصوفى بالله وكمل زهده لكمال
تقواه يحكم الوقت عليه بترك التسبب ويكشف له صريح التوحيد وصحة الكفالة
من الله الكريم فيزول عن باطنه الاهتمام بالاقسام ويكون مقدمة هذا
ان يفتح الله له بابا من التعريف بطريق المقابلة على كل فعل يصدر منه حتى
لو جرى عليه يسير من ذنب حاله او الذنب مطلقا مما هو منهى عنه فى الشرع
يجد عقيب ذلك فى وقته او يومه كان يقول بعضهم انى لاعرف ذنبى فى سوء
خلق غلامى وقيل ان بعض الصوفية قرض الفار خفه فلما راى ذلك تالم وقال
لو كنت من مأذن لم يتسع الى اشارة منه الى ان الداخل عليه مقابلة له على شئ

استوجب به ذلك فلا يزال به المقابلات متضمنة للتعريفات الالهية حتى
يحصل بصدق المحاسبة والصفاء المراقبة عن تضييع حقوق العبودية ومخالفة
حكم الوقت ويتجرد له حكم فعل الله وينمحي عنده افعال غير الله فيرى المعطي
والمانع هو الله ذوقا وحالا لا علما وايمانا ثم يتداركه الحق سبحانه وتعالى
بالمعونة ويوفقه على صريح التوحيد وتجريد فعل الله كما حكي عن بعضهم انه
خطر له خاطر الاهتمام بالرزق فخرج الى بعض الصحارى فرأى قبرة عمياء عرجاء
ضعيفة فوقف متعجبا منها متفكرا فيما يأكل مع عجزها عن الطيران والمشي والرزق
فبينما هو كذلك اذا انشقت الارض وخرجت سكرجتان في احديهما سمسم
نقي وفي الاخرى ماء صاف فاكلت من السمسم وشربت من الماء ثم انشقت
الارض وغابت سكرجتان قال فلما رايت ذلك سقط عن قلبي الاهتمام بالرزق
فاذا وقف الحق عبده في هذا المقام يزيد عن باطنه الاهتمام بالاقسام
ويرى الدخول في التسبب والتكسب بالسؤال وغيره رتبة العوام ويصير مسلوب
الاختيار غير متطلع الى الاغيار ناظرا الى فعل الله منتظرا لامر الله فتساق اليه
الاقسام ويفتح عليه باب الانعام ويكون بدوام ملاحظته لفعل الله
وترصده ما يحدث من امر الله تعالى مكاشفا له بتجليات من امر الله الكريم
بطريق الافعال والتجلي بطريق الافعال رتبة في القرب ومنه يترقى الى
التجلي بطريق الصفات ومن ذلك يترقى الى تجلي الذات والاشارة في هذه
التجليات الى رتب في اليقين ومقامات في التوحيد شيء فوق شيء وشيء اصفى
من شيء فالتجلي بطريق الافعال يحدث صفو الرضاء والتسليم والتجلي بطريق

الصفات

الصفات يحدث الهيبة والانس والتجلي بالذات يحدث الفناء والبقاء ويسمى
ترك الاختيار والوقوف مع فعل الله فناء يعنون به فناء الارادة والهوى
والارادة الطف اقسام الهوى وهذا الفنا هو الفناء الظاهر فاما
الفناء الباطن وهو محو آثار الوجود عند لمعان نور الشهود يكون في تجلي
الذات وهو اكمل اقسام اليقين في الدنيا فاما تجلي حكم الذات لا يكون الا
في الآخرة وهو المقام الذي خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
ومنع عنه موسى لن تراني فليعلم ان قولنا في التجلي اشارة الى رتب الحظ من اليقين
ورؤية البصيرة فاذا وصل العبد الى مبادي اقسام التجلي وهو مطالعة الفعل
الالهي مجردا عن فعل سوى الله يكون تناوله الاقسام من الفتوح روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير
مسئلة ولا اشراف فلياخذه وليوسع في رزقه فان كان عنه غنيا فليدفعه
الى من هو احوج منه وفي هذا دلالة ظاهرة على ان العبد يجوز ان ياخذ زيادة
على حاجته بنية صرفه الى غيره وكيف لا ياخذ وهو يرى فعل الله ثم اذا اخذ
فمنهم من يخرجه الى المحتاج ومنهم من يقف في الاخراج ايضا حتى يرد عليه من الله
علم خاص بكون اخذه بالحق واخراجه بالحق اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر قال
حدثنا والدي الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن سعيد الحبال قال
حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سعيد قال حدثنا ابو طاهر احمد بن محمد بن عمرو قال
حدثنا يونس بن عبد الله قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا عمرو بن الحارث عن ابن
شهاب عن السائب بن يزيد عن حويطب بن عبد العزى عن عبد الله بن السعدي عن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء
فاقول له اعطه يا رسول الله افقر اليه مني فقال رسول الله خذه فتموله او
تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت غير متشوق ولا سايل فخذه وما لا
فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن اجل ذلك كان ابن عمر رضي الله عنه لا يسال
احدا شيئا ولا يرد شيئا اعطيه ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الاضحا
باوامره الى رؤية فعل الله تعالى والخروج من تدبير النفس الى حسن تدبير الله
سيل سهل بن عبد الله التستري عن علم الحال قال هو ترك التدبير ولو كان
هذا في واحد لكان من اوتاد الارض وروى زيد بن خالد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جاءه من اخيه معروف من غير مسالة ولا اشراف نفس
فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وهذا العبد الواقف مع فعل الله
في قبول ما ساق الحق اليه امن ما يخشى على من يرد لان من رد لا يامن دخول
النفس عليه ان يرى بعين الزهد ففي اخذه اسقاط نظر الخلق تحققا بالصدق
والاخلاص وفي اخراجه الى الغير اثبات حقيقة الزهد عليه فلا يزال
في كلا الحالين زاهدا اراه الغير بعين الرغبة لقلة العلم بحاله وفي هذا
المقام يتحقق الزهد في الزهد ومن اهل الفتوح من يعلم دخول الفتوح عليه
ومنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه فمنهم من لا يتناول من الفتوح الا
اذا تقدمه علم بتعريف من الله اياه ومنهم من ياخذ غير متطلع الى تقدم العلم
حيث تجرد له الفعل ومن لا ينتظر تقدمة العلم فوق من ينتظر تقدمة لتمام
صحته مع الله وانسلاخه من ارادته وعلمه حاله في ترك الاختيار ومنهم من الفتوح

عليه لا بتقدمة العلم ولا برؤية تجرد الفعل من الله يرزق شيئا من المحبة
بطريق رؤية النعمة قد يتكدر شرب هذا بتغير معهود النعمة وهذه الحال
ضعيف بالاضافة الى الحالين الاولين لانه علة في المحبة ووليجة في
الصدق عند الصديقين وقد ينتظر صاحب الفتوح العلم في الاخراج ايضا
كما انتظر في الاخذ لان النفس تظهر في الاخراج كما تظهر في الاخذ واتم
من هذا من يكون في اخراجه مختارا وفي اخذه مختارا بعد تحققه
بصحة التصرف فان انتظار العلم انما كان لموضع اتهام النفس ببقية هوى
موجود فاذا زال الاتهام بوجود صريح العلم ياخذ غير محتاج الى علم متجدد
ويخرج كذلك وهذه حال من تحقق بقول رسول الله حاكيا عن ربه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي ينطق فالحديث فلما صح تعرفه صح تصرفه وهذا
اعز في الاحوال من الكبريت الاحمر وكان شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي
يحكي عن الشيخ حماد انه كان يقول انا لا اكل الا من طعام الفضل فكان يرى
الشخص في المنام ان احمل اليه شيئا وقد كان يعين للراي في المنام انه احمل
الى حماد كذى وكذى وقيل انه بقي زمانا يرى هو في واقعته او منامه
انك احلت على فلان بكذا وكذا وحكي عنه انه كان يقول كل جسم تربى بطعام
الفضل لا يتسلط عليه البلى ويعني بطعام الفضل ما يشهد له صحة الحال
من فتوح الحق سبحانه ومن كانت هذه حالته فهو غني بالله قال الواسطي
الافتقار الى الله اعلى درجة المريدين والاستغناء بالله اعلى درجة الصادقين
قال ابو سعيد الخراز العارف فني تدبيره في تدبير الحق فالواقف مع الفتوح واقف

مع الله ناظر الى الله احسن ما حكى في هذا ان بعضهم راى النوري يمد يده ويسال
الناس قال فاستعظمت ذلك واستقبحته له فاتيت الجنيد فاخبرته فقال لى
لا تعظم هذا عليك فان النوري لم يسال الناس الا ليعطيهم سالهم ليثيبهم
في الاخرة فيوجرون من حيث لا يضره وقول الجنيد ليعطيهم كقول بعضهم اليد
العليا يد الاخذ لانه يعطي الثواب قال ثم قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة
درهم ثم قبض قبضة فالقاها على المائة ثم قال احملها اليه فقلت في نفسي
انما يوزن ليعرف مقداره فكيف خلط المجهول بالموزون وهو رجل حكيم واستحييت
ان اساله فذهبت بالصرة الى النوري فقال هات الميزان فوزن مائة فقال
ردها عليه وقال له انا لا اقبل منك شيئا واخذت ما زاد على المائة قال فزاد
تعجبي فسالته عن ذلك فقال الجنيد رجل حكيم يريد ان ياخذ الحبل بطرفيه وزن
المائة لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها قبضة بلا وزن لله فاخذت ما كان لله
ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها على الجنيد فبكى وقال اخذ ماله ورد
ما لنا ومن لطايف ما سمعت من اصحاب شيخنا انه قال ذات يوم لاصحابه نحن
محتاجون الى شيء من المعلوم فارجعوا الى خلواتكم واسالوا الله تعالى وما يفتح
الله تعالى عليكم ايتوني به ففعلوا ثم جاء من بينهم شخص يعرف باسمعيل البطايحي
ومعه كاغذ عليه ثلاثون داير وقال هذا الذي فتح لي في واقعتي فاخذ
الشيخ الكاغذ فلم يكن الا ساعة فاذا شخص دخل ومعه ذهب فقدمه بين يدي
الشيخ ففتح القرطاس فاذا هو ثلاثون صحيحا فترك كل صحيح على داير وقال هذا
فتوح الشيخ اسمعيل او كلام هذا معناه وسمعت ان الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه

بعث الى شخص وقال لفلان عندك طعام وذهب ايتني من ذلك بكذى ذهب
وكذى طعام فقال الرجل كيف اتصرف في وديعة عندي ولو استفتيتك
ما افتيتني في التصرف فالزمه الشيخ بذلك فاحسن الظن بالشيخ وجاء اليه
بالذي طلب فلما وقع التصرف منه جاءه مكتوب من صاحب الوديعة وهو غايب
في بعض نواحي العراق ان احمل الى الشيخ عبد القادر القدر وهو القدر الذي عينه
الشيخ عبد القادر فعاتبه الشيخ بعد ذلك على توقفه وقال ظننت بالفقراء
ان اشاراتهم تكون على غير صحة وعلم فالعبد اذا صح مع الله تعالى وافنى هواه
متطلبا رضى الله تعالى يرفع الله عن باطنه هموم الدنيا ويجعل الغنى في قلبه
ويفتح عليه ابواب الرفق وكل الهموم المتسلطة على بعض الفقراء يكون قلوبهم
ما استكملت الشغل بالله والاهتمام برعاية حقايق العبودية فعلى قدر ما خلت عن
هم الله ابتليت بهم الدنيا ولو امتلات من هم الله ما عذبت بهموم الدنيا ووثقت
وارتفقت يروى ان عون بن عبد الله المسعودي كان له ثلاثماية وستون صديقا
وكان يكون عند كل واحد يوما واخر كان له ثلاثون صديقا عند كل واحد يوما
واخر كان له سبعة اخوان فكان كل يوم من الاسبوع عند واحد وكان اخوانهم
معلومهم والمعلوم اذا اقامه الحق للناظر الى الله الكامل بتوحيده يكون نعمة
هنية جاء رجل الى الشيخ ابي السعود رحمة الله عليه وكان من ارباب الاحوال
السنية والواقفين في الاشياء مع فعل الله متمكنا في حاله تاركا للاختيار
لعله سبق كثيرا من المتقدمين في تحقيق ترك الاختيار اتيناه وشاهدنا
احواله الصحيحة عن قوة وتمكين فقال له الرجل اريد اعين شيئا كل يوم من الخبز احمله

اليك ويكفي قلب الصوفية يقولون المعلوم شوم فان الحق يصفي لنا وفعله نزى
فكلما يقيم لنا نراه مباركا ولا نراه شوما اخبرنا ابو زرعة اجازة قال اخبرنا
ابو بكر محمد بن خلف الشيرازي اجازة قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت
ابا بكر الكتاني قال كنت انا وعمر المكي وعباس بن المهدي نصطحب ثلثين سنة
نصلي الغداة على طهر العصر وكنا قعودا بمكة على التجريد ما لنا على الارض ما
يساوي فلسا وربما كان يصيبنا الجوع يوما ويومين وثلثة واربعة وخمسة
ولا نسال احدا فان ظهر لنا شيء عرفنا وجهه من غير سوال ولا تعريض قبلناه و
اكلنا والا طوينا واذا اشتد بنا الامر وخفنا على انفسنا النقصان في الفرايض
قصدنا ابا سعيد الخراز فيتخذ لنا الوانا من الطعام ولا نقصد غيره ولا ننبسط
الا اليه لما نعرف من تقويه وورعه وقيل لابي يزيد ما نراك تشتغل بكسب فمن
اين معاشك فقال مولاي يرزق الكلب والخنزير تراه لا يرزق ابا يزيد قال
السلمي سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظفر القرميسيني يقول الفقير
الذي لا يكون له الى الله حاجة وقيل لبعضهم ما الفقر قال وقوف الحاجة
على القلب ومحوها من كل احد سوى الرب وقال بعضهم اخذ الفقير الصدقة
ممن يعطيه لا ممن تصل اليه على يده ومن قبل من الوسايط فهو المتوسم بالفقر
مع دناءة همة انبانا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي قال اخبرنا
عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار قال اخبرنا ابو بكر احمد
بن خلف الرازي قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت احمد بن علي بن جعفر
يقول سمعت ابا سليمن الداراني كان يقول اخرا قدام الزاهدين اول اقدام

المتوكلين

المتوكلين روي ان بعض العابدين زهد فبلغ من زهده ان فارق الناس و
خرج من الامصار وقال لا اسال احدا شيا حتى ياتيني رزقي فاخذ يسيح
فاقام في سفح جبل سبعا لم ياته شيء حتى كاد ان يتلف فقال يا رب ان احييتني
فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فالهمه الله تعالى في قلبه
وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة
فاقام بين ظهراني الناس فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب
واوجس في نفسه من ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت
انه ان يرزق العباد بايدي العباد احب اليه من ان يرزقهم بايدي القدرة
فالواقف مع الفتوح استوى عنده ايدي الادميين وايدي الملايكة واستوى
عنده يد القدرة والحكمة وطلب الفقار والتوصل الى قطع الاسباب لانهما
برؤية الاسباب واذا صح التوحيد تلاشت الاسباب في عين الاسباب اخبرنا
شيخنا قال ابو حفص عمر قال اخبرنا احمد بن خلف قال اخبرنا شيخنا قال ابو حفص
عمر قال اخبرنا احمد بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن قال اخبرنا محمد بن
احمد بن حمدان العكبري بها قال سمعت احمد بن محمود بن البسري يقول سمعت
محمد الاسكاف يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول من استفتح باب المعاش
بغير مفاتيح الاقدار وكل الى المخلوقين قال بعض المنقطعين كنت ذا صنعة
جليلة فاريد مني تركها فجال في صدري من اين المعاش فهتف بي هاتف لا
اراه تنقطع الي تتهمني في رزقك على ان اخدمك وليا من اوليايي او اسخر لك
منافقا من اعدايي فلما صح حال الصوفي وانقطعت اطماعه وسكنت في كل

ليشرف وتطلع خدمته الدنيا واصلحت له الدنيا خادمة وما رضيها مخدومة
فصاحب الفتوح يرى حركة النفس بالشرف جناية وذنبا روى ان احمد بن حنبل
خرج ذات يوم الى شارع باب الشام فاشترى دقيقا ولم يكن في ذلك الموضع
من يحمله فاتى ايوب الحمال فحمله ودفع اليه احمد اجرته فلما دخل الدار بعد
اذنه له اتفق ان اهل الدار قد خبزوا ما كان عندهم من الدقيق وتركوا الخبز
على السرير ينشف فرآه ايوب وكان يصوم الدهر فقال احمد لابنه صالح
ادفع الى ايوب من الخبز فدفع اليه رغيفين فردهما قال احمد ضعهما ثم صبر
قليلا ثم قال خذهما فالحقه بهما فلحقه فاخذهما فرجع صالح متعجبا فقال
له احمد عجبت من رده واخذه قال نعم قال هذا رجل صالح فرأى الخبز فاستشرفت
نفسه اليه فلما اعطيناه مع الاستشراف رده ثم ايس فرددناه اليه بعد
الاياس فقبل هذا حال ارباب الصدق ان سالوا سالوا بعلم وان امسكوا
عن السوال امسكوا بحال وان قبلوا قبلوا بعلم فمن لم يرزق حال الفتوح
فله حال السوال والكسب بشرط العلم فاما السايل مستكثرا فوق الحاجة ولا
في وقت الضرورة فليس من الصوفية بشيء سمع عمر رضي الله عنه سايلا فقال
لمن عنده الم اقل لك عش السايل فقال قد عشيته فنظر عمر رضي الله عنه فاذا
تحت ابطه مخلاة مملوءة خبزا فقال لست بسايل ولكنك تاجر ثم نثر مخلاته
بين يدي اهل الصدقة وضربه بالدرة وروى عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه قال ان لله عز وجل في خلقه مثوبات فقر وعقوبات فمن علامة
الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله

تعالى

تعالى على فقره ومن علامة الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء خلقه ويعصي ربه
ويكثر الشكاية ويتسخط للقضاء فحال الصوفية حسن الادب في السوال
والفتوح والصدق مع الله على كل حال كيف تقلب.

الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد والتاهل من الصوفية وصحة مقاصدهم

الصوفي يتزوج لله كما يتجرد لله فلتجرده مقصد واوان
ولتاهله مقصد واوان والصادق يعلم اوان التجرد والتاهل لان الطبع
الجموح للصوفي ملجم بلجام العلم مهما يصلح له التجرد لا يستعجله الطبع الى التزوج
ولا يقدم على التزوج الا اذا انصلحت النفس واستحقت ادخال الرفق عليها وذلك
اذا صارت منقادة مطواعة مجيبة الى ما يراد منها بمثابة الطفل الذي يتعاهد
بما يروق له ويمنع عما يضره فاذا صارت النفس محكومة مطواعة فقد فاءت الى
امر الله وتنصلت عن مشاحنة القلب فيصلح بينهما بالعدل وينظر في امرهما
بالقسط ومن صبر من الصوفية على العزوبة هذا الصبر الى حين بلوغ الكتاب
اجله يتحف له الزوجة انتخابا ويهيئ الله له اعوانا واسبابا وينعم برفق يدخل
عليه ورزق يساق اليه ومتى استعجل المريد واستفزه الطبع وخامره الجهل ثوران
دخان الشهوة المغطية لشعاع العلم وانحط من اوج العزيمة الذي هو قضية حاله
وموجب ارادته وشريطة صدق طلبه الى حضيض الرخصة التي هي رحمة من الله
تعالى لعامة خلقه يحكم عليه بالنقصان ويشهد له بالخسران ومثل هذا
الاستعجال هو حيض الرجال وقال سهل بن عبد الله التستري اذا كان للمريد
حال يتوقع بزيادة فدخل عليه الابتلاء فرجوعه للابتلاء الى حال دون حال

ذلك نقصان وحدث وسمعت بعض الفقراء وقد قيل له لم لا تتزوج فقال
المراة لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال كيف اتزوج فالصادقون
لهم اوان بلوغ عنده يتزوجون وقد تعارضت الاخبار وتماثلت الآثار في
التجريد والتزويج وتنوع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لتنوع
الاحوال فمنهم من فضيلته في التجرد ومنهم من فضيلته في التاهل وكل هذا
التعارض في حق حق ناريق فانه برد وسلام لكمال تقواه وقهر هواه والا ففي
غير هذا الرجل يخاف عليه الفتنة تجب النكاح في حال التوقان المفرط ويكون
الخلاف بين الايمة في غير التايق فالصوفي اذا صار متاهلا يتعين على الاخوان
معاونته بالايثار ومسامحته في الاستكثار اذا راى ضعيف الحال قاصر عن
رتبة الرجال كما وصفنا من صبر من صبر حتى ظفر لما بلغ الكتاب اجله اخبرنا ابو
زرعة عن والده ابي الفضل المقدسي الحافظ قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن الخطيب
قال اخبرنا ابو الحسين محمد بن عبد الله بن اخي ميمي قال حدثنا ابو القاسم عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن هرون قال حدثنا ابو المغيرة قال
حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثنا عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن عوف
بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه فيء قسمه من يومه فاعطى
الاهل حظين والاعزب حظا واحدا فدعينا وكنت ادعى قبل عمار بن ياسر فاعطاني
حظا واحدا فسخط حتى عرف ذلك رسول الله في وجهه ومن حضره فبقيت
معه من سلسلة من ذهب فجعل رسول الله يرفعها بطرف عصاه وتسقط
وهو يقول كيف انتم يوم يكثر لكم من هذا فلم يجبه احد فقال عمار وددنا يا رسول الله

لو قد اكثر لنا من هذا فالتجرد عن الازواج والاولاد اعون على الوقت للفقير
واجمع للهمة والذ للعيشة ويصلح للفقير في ابتداء امره قطع العلايق ومحو
العوايق والتنقل في الاسفار وركوب الاخطار والتجرد عن الاسباب
والخروج عن كل ما يكون حجابا والتزوج انحطاط من العزيمة الى الرخص والرجوع
من التروح الى النقص وتقيد بالاولاد والازواج ودوران حول مظان الاعوجاج
والتفات الى الدنيا بعد الزهادة وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة و
العادة قال ابو سليمان الداراني ثلث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا
او تزوج امراة او كتب الحديث وقال ما رايت احدا من اصحابنا تزوج على مرتبته
اخبرنا الشيخ طاهر قال اخبرنا والدي ابو الفضل قال اخبرنا محمد بن اسمعيل
المقري قال اخبرنا احمد بن الحسن قال اخبرنا حاجب الطوسي قال حدثنا
عبد الرحيم قال حدثنا الفزاري عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي
عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت
بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وروى رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل
قال ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر وان اخوف ما اخاف
عليكم فتنة النساء اذا تسورن بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن
واتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد وقال بعض الحكماء معالجة العزوبة
خير من معالجة النساء وسئل سهل بن عبد الله عن النساء فقال الصبر عنهن
خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقيل في تفسير
قوله تعالى **وخلق الانسان ضعيفا** لانه لا يصبر عن النساء وقيل في قوله

تعالى **ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** العلم فان قدر الفقير على مقاومة
النفس ورزق العلم الوافر بحسن المعاملة في معالجة النفس وصبر عنهن فقد
حاز الفضل واستعمل العقل واهتدى الى الرائد السهل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيركم بعد المائتين رجل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله وما خفيف
الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال بعض الفقراء لما قيل له تزوج فقال
انا الى ان اطلق نفسي احوج مني الى التزويج وقيل لبشر ابن الحارث ان الناس يتكلمون
فيك فقال ما يقولون قيل يقولون انه تارك لسنة يعني النكاح فقال قولوا
لهم انا مشغول بالفرض عن السنة وكان يقول لو كنت اعول دجاجة خفت ان
اكون جلادا على الجسر والصوفي يبتلى بالنفس ومطالبتها وهو في شغل شاغل
من نفسه فاذا انضاف الى مطالبات نفسه مطالبات زوجة يضعف طلبه
ويكل ارادته وتفتر عزيمته والنفس اذا طمعت طمعت واذا قنعت تقنع فيستعين
الشاب الطالب على حسم مواد خاطر النكاح بادامة الصوم فان للصوم اثرا ظاهرا
في قمع النفس وقهرها وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجماعة
من الشبان وهم يربعون حجرا فقال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة
فليتزوج ومن لم يستطع فليجاهد ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء
اصل الوجي رض الخصيتين كان العرب تجا الفحل من الغنم ليذهب فحولته
ويسمن ومنه الحديث ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين موجوئين
وقد قيل هي النفس ان لم تشغلها اشغلتك واذا ادام الشاب والمريد العمل
واذاب نفسه في العبادة تقل عليه خواطر النفس وايضا شغله بالعبادة

يتم

يتم له حلاوة المعاملة وبهجة الاذكار منه ويفتح عليه باب السهولة
والعيش في العمل فيغار على حاله ووقته ان يتكدر بهم الزوجة ومن حسن ادب
المريد في عزوبته ان لا يمكن خواطر النساء من باطنه وكلما خطر له خاطر النساء
والشهوة يفر الى الله تعالى بحسن الانابة فيتداركه الله تعالى حينئذ بقوة العزيمة
ويؤيده بمراغمة النفس بل ينعكس على نفسه نور قلبه لوا بالحسن انابته فتسكن
النفس عن المطالبة ثم يعرض على نفسه ما يدخل عليه بالنكاح من التحول
في المداخل المذمومة المؤدية الى الذل والهوان واخذ الشيء من غير وجهه وما
يتوقع من القواطع بسبب التفات الخاطر الى ضبط المراة وحراستها وكلف
لا يحصر وقد سئل عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن جهد البلاء فقال كثرة العيال
وقلة المال وقد قيل كثرة العيال احد الفقرين وقلة العيال احد اليسارين
وكان ابرهيم ابن ادهم يقول من تعود افخاذ النساء لا يفلح ولا شك ان المراة
تدعو الى الرفاهة والدعة وتمنع عن كثرة الاشتغال بالله وقيام الليل وصيام
النهار ويتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار وكل هذا بعيد
عن المتجرد وقد ورد اذا كان بعد المائتين ابيحت العزبة لامتي فان توالت
على الفقير خواطر النكاح وزاحمت باطنه سيما في الصلوة والاذكار والتلاوة
فليستغث بالله تعالى اولا ثم بالمشايخ والاخوان ويشرح الحال لهم ويسالهم
مسالة الله له في حسن الاختيار ويطوف على الاحياء والاموات والمساجد
والمشاهد ويستعظم الامر ولا يدخل فيه بقلة الاكتراث فانه باب فتنة
كبيرة وخطر عظيم وقد قال الله تعالى **ان من ازواجكم واولادكم**

عدوًا لكم فاحذروهم وبكثرة الضراعة الى الله والبكاء بين يديه
والخلوات وبكثرة الاستخارة وان رزق القوة والصبر حتى يتبين من فضل الله
الخيرة في ذلك فهو الكمال والتمام فقد يكشف الله للصادق ذلك منعًا او
اطلاقًا في منامه ويقظته او على لسان من يثق الى دينه وحاله انه اذا اشار
لا يشير الا على بصيرة واذا حكم لا يحكم الا بحق فعند ذلك يكون تزوجه مدبرًا
معانا فيه وسمعت ان الشيخ عبد القادر قال له بعض الصالحين لم تزوجت
قال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج فقال له ذلك
الرجل الرسول لا يأمر الا بالرخصة وطريق القوم التلزم بالعزيمة فلا اعلم
ما قال الشيخ في جوابه ولكني اقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالرخصة
وامره على لسان الشرع فاما من التجا الى الله وافتقر اليه واستخاره فكاشفه الله
بتنبيهه اياه في منامه وامره لا يكون هذا الامر رخصة بل هو امر يتبعه
ارباب العزيمة لانه من علم الحال لا من علم الحكم ويدل على صحة ما وقع لي مما
نقل عنه انه قال كنت اريد التزوج مدة من الزمان ولا اتجرأ على التزويج خوفًا
من تكدير الوقت فلما صبرت الى ان بلغ الكتاب اجله ساق الله الي اربعة ازواج
ما فيهن الا من ينفق علي ارادة ورغبة فهذه ثمرة الصبر الجميل الكامل فاذا
صبر الفقير وطلب الفرج من الله يأتيه الفرج والمخرج ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا تزوج الفقير بعد الاستقصاء في
الاكثار من الضراعة والدعاء وورد عليه وارد من الله باذن فهو الغاية القصوى
وان عجز عن الصبر الى ورود الاذن واستنفد جهده في الدعاء والضراعة فقد

يكون ذلك حظه من الله تعالى ويعان عليه لحسن نيته وصدق مقصده
وحسن رجائه واعتماده على ربه وقد نقل عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
قال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج ونقل عن شيخ من مشايخ خراسان انه كان
يكثر التزويج حتى لم يكن يخلو عن زوجتين وثلث فعوتب في ذلك فقال هل
يعرف احد منكم انه جلس بين يدي الله تعالى جلسة او وقف وقفة في معاملة
فخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا قد تصيبنا ذلك فقال لو رضيت في عمري
كله بمثل حالكم في وقت واحد ما تزوجت قط ولكني ما خاطر على قلبي خاطر قط
يشغلني عن حالي الا انفذته لاستريح منه وارجع الى شغلي ثم قال منذ اربعين
سنة ما خطر على قلبي خاطر معصية فالصادقون ما دخلوا في النكاح الا
على بصيرة وقصد وحسم مواد النفس وقد يكون للاقوياء بالعلماء الراسخين
احوال في دخولهم في النكاح يختص بهم وذلك انهم بعد طول المجاهدات
والمراقبات والرياضات تطمئن نفوسهم وتقبل قلوبهم وللقلوب اقبال
وادبار يقول بعضهم ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا ادبرت روحت بالارفاق
واذا اقبلت ردت الى الميثاق فتبقى قلوبهم دائمة الاقبال الا اليسير ولا يدوم
اقبالها الا لطمأنينة النفوس وكفها عن المنازعة وترك التشبث بالقلوب
فاذا اطمأنت النفوس واستقرت عن طيشها ونفورها وشراستها توفر عليها
حقوقها وربما يصير عن حقوقها حظوظها لان في اداء الحق اقناعا في
اخذ الحظ اتساعا وهذا من دقيق علم الصوفية فانهم يتسعون بالنكاح المباح
ايضا لا الى النفس حظوظها الا انها ما زالت تخالف هواها حتى صار داؤها دواءها

وصارت الشهوات المباحة واللذات المزوعة لا تضرها ولا تفتر عليها
عزايمها بل كلما وصلت النفوس الزكية الى حظوظها ازداد القلب انشراحا وانفساحا
ويصير بين القلب والنفس موافقة يعطف احدهما على الآخر ويزداد كل
واحد منهما بما يدخل على الآخر من الحظ كلما اخذ القلب حظه من الله وخلع
على النفس خلع الطمانينة فيكون مزيد السكينة للقلب مزيد الطمانينة
للنفس ويشبهان السماء اذا اكتسب كست الثرى حللا يربحها النمام الزاهر
وكلما اخذ النفوس حظها تروح القلب تروح الحار المشتق براحة الحار سمعت
بعض الفقراء يقول النفس تقول للقلب كن معي في الطعام اكن معك في الصلوة
وهذا من الاحوال العزيزة لا يصلح الا لعالم ربانى وكم مدع يهلك بتوهمه
هذا في نفسه ومثل هذا العبد يزداد بالنكاح ولا ينقص والعبد اذا كمل
علمه ياخذ من الاشياء ولا تاخذ الاشياء منه قد كان الجنيد يقول اذا
احتاج الى الزوجة كما احتاج الى الطعام وسمع بعض العلماء بعض الناس يطعن
فى الصوفية فقال يا هذا ما الذى ينقصهم عندك فقال ياكلون كثيرا
فقال وانت ايضا لوجعت كما يجوعون اكلت كما ياكلون قال ويتزوجون
كثيرا فقال وانت ايضا لو حفظت فرجك كما يحفظون تزوجت كما يتزوجون
قال واى شى ايضا قال يسمعون القول قال وانت ايضا لو نظرت كما ينظرون
سمعت كما يسمعون فكان سفين بن عيينه يقول كثرة النساء ليس من الدنيا
لان عليا رضوان الله عليه كان ازهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان له اربع نسوة وسبع عشر سرية وكان ابن عباس يقول خير هذه الامة اكثرها

نساء وقد ذكر فى اخبار الانبياء ان عابدا تبتل للعبادة حتى فاق اهل
زمانه وذكر لنبى ذلك الزمان فقال نعم الرجل لولا انه تارك لشى من السنة
فنما ذلك الى العابد فاهمه فقال ما ينفعنى عبادتى وانا تارك السنة فجاء
الى النبى فساله فقال نعم انك تارك التزويج فقال ما تركته الا انى احرمه وما
منعنى منه الا ان فقير لا شئ لى وانا عيال على الناس يطعمنى هذا مرة وهذا
مرة فكرهت ان ازوج بامراة اعضلها وارهقها جهدا فقال له النبى وما
يمنعك الا هذا قال نعم فقال انا ازوجك ابنتى فزوجه النبى ابنته وكان
عبد الله بن مسعود يقول له لو بقى من عمرى الا عشرة ايام احببت ان ازوج
ولا القى الله عزبا وما ذكر الله تعالى فى القرآن من الانبياء الا المتاهلين
وقيل ان يحيى بن زكريا تزوج لاهل السنة ولم يكن يقربها وقيل ان عيسى
سينكح اذ نزل الى الارض ويولد له وقيل ان ركعة من متاهل خير من سبعين
ركعة من عزب اخبرنا الشيخ طاهر بن ابى الفضل قال اخبرنا ابو منصور محمد بن
الحسين بن احمد بن الهيثم المقومى القزوينى قال اخبرنا ابو طلحة القسم بن ابى
البدر الخطيب حدثنا ابو الحسن على ابن ابرهيم بن سلمة القطان حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يزيد بن ماجه قال حدثنا احمد بن الازهر قال حدثنا آدم قال حدثنا
عيسى بن ميمون عن القسم عن عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
النكاح سنتى فمن لم يعمل بسنتى فليس منى وتزوجوا فانى مكاثر بكم الامم ومن كان
ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام فان الصوم رجاله ومما ينبغى للمتاهل
ان يحذر الافراط والمخالطة والمعاشرة مع الزوجة الى حد يقطع عن اورادهٖ

سيابيه اوفاته فان الافراط فى ذلك يقوى النفس وجنودها ويفتر ناهض الهمة
والمتاهل بسبب الزوجة فتنتان فتنة لعموم حاله وفتنة لخصوص حاله
ففتنة عموم حاله الافراط فى الاهتمام باسباب المعيشة كان الحسن يقول
والله ما اصبح اليوم رجل يطيع امراته فيما تهوى الا كبه الله تعالى على وجهه
فى النار وفى الخبر ياتى على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته
وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التى
يذهب فيها دينه فيهلك ويروى ان قوما دخلوا على يونس النبى صلى الله عليه
وسلم فاضافهم وكان يدخل ويخرج الى منزله فيوذيه امراته ويستطيل
عليه وهو ساكت فعجبوا من ذلك وهابوه ان يسالوه فقال لا تعجبوا
من هذا فانى سالت الله فقلت يا رب ما كنت معاقبى فى الاخرة فعجله لى
فى الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان تزوج بها فتزوجت بها وانا
صابر على ما ترون فاذا افرط الفقير فى المداراة ربما تعدى حد الاعتدال
فى وجوه المعيشة متطلبا رضاء الزوجة فهذا فتنة عموم حاله واما فتنة
خصوص حاله الافراط فى المجالسة والمخالطة فتنطلق النفس عن قيد الاعتدال
وتسترق الغرض بطول الاسترسال فيستولى على القلب بسبب ذلك الشهوة
والغفلة ويستجلب مقارنة المهلة فيقل الوارد لقلة الاوراد ويتكدر الحال
لاهمال شروط الاعمال والطف من هاتين الفتنتين فتنة اخرى تختص
باهل القرب والحضور وذلك ان للنفوس امتزاجا وترابطه الامتزاج تعتضد
وتشتد وتستطرى طبيعتها الجامدة وتلتهب نارها الخامدة فدواء هذه

الفتنة

الفتنة ان يكون للمتاهل عند المجالسة عينان باطنان ينظر بهما الى مولاه
وعينان ظاهران تستعملها فى طريق هواه وقد قالت رابعة معنى هذا نظما شعر

انى جعلتك فى الفواد محدثى … وابحت جسمى من اراد جلوسى
فالجسم منى للجليس موانس … وحبيب قلبى فى الفواد انيسى

والطف من هذا فتنة اخرى يختشاها المتاهل وهو ان يصير للروح استرواح
الى لطف الجمال ويكون ذلك الاسترواح موقوفا على الروح ويصير ذلك وليجة
فى حب الروح المخصوص بالتعلق بالحضرة الالهية فيتبلد الروح وينسد
باب المزيد من الفتوح وهذه البلادة فى الروح يعز الشعور بها فليحذر ومن هذا
القبيل دخلت الفتنة على طايفة فقالوا بالشاهد واذا كان فى باب الحلال
وليجة فى الحب يتولد منها بلادة الروح فى القيام بوظايف حب الحضرة الالهية
فما ظنك فيمن يدعى ذلك فى باب غير مشروع ثم يغره سكون النفس فيظن بانه
لو كان من قبل الهوى ما سكنت النفس والنفس لا تسكن فى ذلك دايما بل تسلب
من الروح ذلك الوصف وياخذه ايضا اليها على انى استعجب مما يبتلى به المفتونون
بالشاهد فوجدت ان لمحى من ذلك من صورة النفس وعنده رغوة شراب الشهوة
لو ذهب الشراب ما بقيت الرغوة فليحذر ذلك جدا ولا يسمع فمن يدعى فيه
حالا وصحة فانه كذاب مدع ولهذا المعنى قال الاطباء الجماع يسكن هيجان
العشق وان كان من غير العشق ليعلم ان مستندة الشهوة ويكذب من يدعى فيه
حالا وهذه فتن المتاهل وفتنة العزب مرور النساء بخاطره وتصويرهن
فى متخيلة ومن اعطى الطهارة فى باطنه لا يدنس باطنه بخواطر الشهوة واذا

سنح الخاطر بمحوه بحسن الانابة واللياذ بالهرب منه ومتى سامح الفكر كشف الخاطر
وخرج من القلب الى الصدر وعند ذلك يحذر احساس العضو بالخاطر فيصير
ذلك عملاً خفياً وما اقبح مثل هذا بالصادق المتطلع الى الحضور واليقظة فيكون
ذلك فاحشة الحال وقد قيل مرور الفاحشة لقلب العارف كفعل الفاعل لها

قال الله سبحانه وتعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
قيل احسنه اي اهداه وارشده وقال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق هذا السماع
هو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه
بالهداية واللب وهذا سماع يرد حرارته على برد اليقين فيفيض العين بالدمع
لانه تارة يثير حزناً والحزن حار وتارة يثير شوقاً والشوق حار وتارة يثير
ندماً والندم حار فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملو
برد اليقين ابكى وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدمتا عصرتا ماء واذا
الم السماع بالقلب تارة يخف المامه فيظهر اثره في الجسد ويقشعر منه الجلد
قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم وقعه
ويتصوب اثره الى فوق نحو الدماغ كالمخبر للعقل بعظم وقع المتجدد الحادث
فتندفق منه العين بالدمع وتارة يتصوب اثره الى الروح فيتموج منه الروح
موجاً يكاد يضيق عنه نطاق القالب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب

وهذه كلها احوال يجدها اربابها من اصحاب الحال وقد يحكيها بدلالة
هوى النفس ارباب المحال روي ان عمر رضي الله عنه كان يمر بالاية في ورده
فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب
مريضاً بالسماع فالسماع يستجلب الرحمة من الله الكريم روى زيد بن اسلم قال
قرا ابي بن كعب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقوا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة وروت ام كلثوم
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية
الله تحاتت عنه الذنوب كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وورد ايضاً
اذا اقشعر الجلد من خشية الله حرمه الله تعالى على النار وهذه جملة
لا نكر ولا اختلاف فيها انما الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان و
قد كثرت الاقوال في ذلك وتباينت الاحوال فمن منكر يلحقه بالفسق ومن
مولع به يشهد بانه واضح الحق ويتجاذبان في طرفي الافراط والتفريط قيل
لابي الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو
النون يستمعون فقال كيف انكر السماع وقد اجازه وسمعه من هو خير مني و
قد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وانما المنكر اللهو واللعب في السماع
وهذا قول يصح اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل عن ابيه الحافظ المقدسي
قال اخبرنا ابو القاسم الحسين بن محمد بن الحسن الخوافي قال اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن يوسف قال حدثنا ابو بكر بن ثابت قال حدثنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله

عنها ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بدفين
ورسول الله مسجى بثوبه فانتهرهما فكشفه رسول الله عن وجهه وقال دعهما
يا ابا بكر فانها ايام عيد وقالت عايشه رايت رسول الله يسترني بردايه وانا
انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد حتى اكون انا اسام وقد ذكر الشيخ ابو طالب
المكي رحمة الله عليه ما يدل على تجويزه ونقل عن كثير من السلف صحابي وتابعي
وغيرهم وقول الشيخ ابو طالب المكي يعتبر لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال
السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاولى وقال في السماع
حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة وهوى فهو حرام
ومن سمع بمعقوله على صفة مباحة من جارية او زوجة كان شبهة لدخول
اللهو فيه قول الشيخ ابو طالب المكي وهو الصحيح فاذا لا يطلق القول بمنعه وتحريمه
والانكار على من يسمع كفعل القراء المتزهدين في الانكار ولا يفسح فيه
على الاطلاق كفعل بعض المستهترين بالمهملين شروطه واداب المقيمين
على الاصرار وتفصل الامر فيه تفصيلا ونوضح الماهية فيه تحريما وتحليلا
فاما الدف والشبابة وان كان في مذهب الشافعي فيهما فسحة فالاولى
تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف واما غير ذلك فان كان من
القصايد في ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك
الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن
ذلك القبيل قصايد الغزاة والحجاج في وصف الحج والغزو مما يثير كامن العزم من
الغازي وساكن الشوق من الحاج واما ما كان فيه من ذكر القد والخدود

ووصف النساء فلا يليق باهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك واما ما كان
من ذكر الهجر والوصل والقطيعة والصد مما يقرب حمله على امور الحق سبحانه وتعالى
من تلوين احوال المريدين ودخول الآفات على الطالبين فمن سمع ذلك
وحدث عنده ندم على ما فات او يحدث عنده عزم لما هو آت فكيف ينكر
سماعه وقد قيل ان بعض الواجدين كان يقتات السماع ويتقوى به على الطي
والوصال ويثير عنده من الشوق ما يذهب عنه لهب الجوع فاذا استمع العبد
الى بيت من الشعر وقلبه حاضر فيه ويسمع الحادي يقول مثلا **نظم**
فاما من هوى ليلى وحبي ٭ زيارتها فاني لا اتوب ٭ فطاب قلبه لما يجده
من قوة عزمه على الثبات في امر الحق الى الممات يكون في سماعه هذا ذاكرا لله
تعالى قال بعض اصحابنا كنا نعرف مواجيد اصحابنا في ثلاثة اشياء عند
المسايل وعند الغضب وعند السماع وقال الجنيد تنزل الرحمة على هذه
الطايفة في ثلث مواضع عند الاكل لانهم ياكلون عن فاقة وعند المذاكرة
لانهم يتحاورون في مقامات الصديقين واحوال النبيين وعند السماع
لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا وسيل رويم عن وجد الصوفية
عند السماع فقال يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم فتشير اليهم الى الي
فيتنعمون بذلك من الفرح ويقع الحجاب للوقت فيعود ذلك الفرح بكاء فمنهم
من يخرق ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابن
خلف اجازة عن السلمي قال سمعت ابا سهل محمد بن سليمان يقول المستمع بين استتار
وتجلي فالاستتار يورث التلهب والتجلي يورث المزيد فالاستتار يتولد منه

حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز والتجلى يتولد منه السكون للواصلين
وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل الحضرة ليس فيه الا الذبول
تحت موارد الهيبة قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى سمعت جدى يقول المستمع
ينبغى ان يسمع بقلب حى ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل
له السماع وقيل في قوله تعالى **يزيد في الخلق ما يشاء** الصوت الحسن
وقال عليه السلام لله اشد اذنا بالرجل حسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة
الى قينته نقل عن الجنيد قال رايت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من اصحابنا
بشئ او تنال منهم شيئا فقال انه يعسر على شانهم ويعظم على ان اصيب منهم شيئا
الا فى وقتين قلت اى وقت قال وقت السماع وعند النظر فانى استرق منهم
فيه وادخل عليهم به قال فحكيت رؤياى لبعض المشايخ فقال لو رايته قلت له
يا احمق من سمع منه اذا سمع ونظر اليه اذا نظر تربح انت عليه شيئا منه بشئ
فقلت صدقت وروت عائشة رضوان الله عليها قالت كانت عندى جارية
يسمعنى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى على حالتها ثم دخل عمر فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله فحدثه
حديث الجارية فقال لا ابرح حتى اسمع ما يسمع رسول الله فامرها رسول الله
فاسمعته وذكر الشيخ ابو طالب المكى قال كان لعطا جاريتان تلحنان وكان
اخوانه يستمعون اليهما وقال ادركنا ابا مروان القاضى له جوار يسمعن التلحين
اعدهن للصوفية وهذا القول نقلته من قول الشيخ ابى طالب وعندى
اجتناب ذلك هو الصواب وهذا لا يسلم الا بشرط طهارة القلب وغض

البصر والوفاء بشرط قوله تعالى **يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور**
وفى الحديث فى مدح داود انه كان حسن الصوت بالنياحة على نفسه وتلاوة
الزبور حتى يجتمع الجن والانس والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه الاف
جنازة وقال عليه السلام فى مدح ابى موسى الاشعرى لقد اعطى مزمارا من
مزامير آل داود وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الشعر
لحكمة ودخل رجل على رسول الله وعنده قوم يقرؤن القرآن وقوم ينشدون
الشعر فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة وانشد
نابغة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياته التى فيها **شعر**

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له	بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولا خير فى امر اذا لم يكن له	حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

فقال له رسول الله احسنت يا ابا ليلى لا يفضض الله فاك فعاش اكثر من مائة
سنة وكان احسن الناس ثغرا وكان رسول الله يضع لحسان منبرا فى المسجد على المنبر
قائما يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول النبى
عليه السلام ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله ورأى
بعض الصالحين ابا العباس الخضر قال قلت ما تقول فى السماع الذى يختلف فيه
اصحابنا فقال هو الصفاء الزلال الذى لا يثبت عليه الا اقدام العلماء ونقل
عن ممشاد الدينورى قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال ما انكر ولكن
قل لهم يفتتحون قبله بقراءة القرآن ويختمون بعده بالقرآن فقلت يا رسول الله

انهم يؤذونني ويبسطون فقال احتملهم يا ابا علي هم اصحابك فكان ممشاد
يفتخر ويقول كاني رسول الله واما وجه الانكار فيه هو ان يرى جماعة من المريدين
دخلوا في بادي الارادة ونفوسهم ما تمرنت على صدق المجاهدة حتى
يحدث عندهم علم بظهور صفات النفس واحوال القلب حتى ينضبط حركاتهم
يقاربون العلم ويعلموا ما لهم وعليهم حكي ان ذا النون لما دخل بغداد دخل
عليه جماعة ومعهم قوال فاستأذنوه ان يقول شيئا فاذن له فانشد القوال
صغير هواك عذبني فكيف به اذا احتنكا وانت جمعت من قلبي هوى قد كان
مشتركا اما ترثي لمكتئب اذا ضحك الخلي بكى فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط
على جبهته والدم يقطر من جبهته ولا يقع على الارض ثم قام واحد منهم فنظر
اليه ذو النون فقال الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل فكان جلوسه لموضع
صدقه وعلمه انه غير كامل الحال الصالح للقيام متواجدا فيقوم احدهم
من غير بصيرة وعلم في قيامه وذلك اذا سمع ايقاعا موزونا بسمع يؤدي
ما يسمعه الى طبع موزون فيتحرك بالطبع الموزون للصوت الموزون والايقاع
الموزون ويشغل حجاب نفسه المنبسط بانبساط الطبع الموزون على وجه
القلب ويستفزه النشاط المنبعث من الطبع فيقوم يرقص موزونا ممزوجا
بتصنع محرم عند اهل الحق ويحسب ذلك طيبة القلب وما راى وجه القلب
وطيبته بالله تعالى ولعمري هو طيبة القلب ولكن قلب ملون ملوث
النفس مائل الى الهوى موافق للردى لا يهتدي الى حسن الادب في الحركات
ولا يعرف شروط صحة الارادات ولمثل هذا الراقص قيل الرقص نقص

لانه رقص مصدره الطبع غير مقترن بنية صالحة لا سيما اذا انضاف
الى ذلك شوق حركاته بصريح المتعلق بالتودد والتقرب الى بعض الحاضرين
من غير نية بل دلالة نشاط النفس من المعانقة وتقبيل اليد والقدم وغير ذلك
من الحركات التي لا يعتمدها من المنصرف الامن له من التصوف الا مجرد زي
وصورة او يكون القوال امرد يجذب النفوس الى النظر اليه ويتلذذ ذلك
ويضمر خواطر السوء ويكون للنساء اشراف على الجمع ويتراسل البواطن المملوءة
من الهوى بسفارة الحركات والرقص واظهار التواجد فيكون ذلك عين
الفسق المجمع على تحريمه واهل المواجيد حينئذ احرى الا يكون هذا
ضميره وحركاته لانهم يرون فسقهم وهذا لا يراه ويريد عبادة لمن لا يعلم ذلك
فترى احدا من اهل الديانات يوصي بهذا ولا ينكره فمن هذا الوجه توجه
للمنكر الانكار وكان حقيقا بالاعتذار فكم من حركات موجبة للمقت وكم
من رقصات يذهب بها رونق الوقت فيكون انكار المنكر على المريد الطالب
يمنعه من مثل هذه الحركة ويحذره مثل هذه المجالسة وهذا انكار صحيح
وقد يرقص بعض الصادقين بايقاع ووزن من غير اظهار وجد وحال ووجه
نيته في ذلك انه ربما يوافق بعض الفقراء في الحركة فيتحرك بحركة موزونة
غير مدع بها حالا ولا وجدا ويجعل حركته في ظرف الباطل لانها وان لم تكن
محرمة في حكم الشرع ولكنها غير محللة بحكم الحال لما فيها من اللهو فيصير
حركاته ورقصه من قبيل المباحات التي يجري عليه من الضحك والمداعبة
وملاعبة الاهل والاولاد ويدخل ذلك في باب الترويح للقلب وربما

ذلك عبادة بحسن النية اذا نوى به استجمام النفس كما نقل عن ابي الدرداء انه
قال انى لاستجم نفسى بشئ من الباطل ليكون ذلك عونًا لى على الحق ولموضع الترويح
كرهت الصلوة فى اوقات ليستريح عمال الله تعالى ويرتفق النفوس ببعض ما
ربها من ترك العمل ويستطيب اوطان المهل والادمى بتركيبه المختلف وترتيب
خلقه المتنوع بتنوع اصول خلقه وقد سبق شرحه فى غير هذا الباب
لا تفى قواه بالصبر على الحق الصرف فيكون للتفسح فى امثال ما ذكرناه من
المباح الذى ينزع الى لهو ما باطلًا يستعان به على الحق فان المباح وان لم يكن
باطلًا فى صبغة الشرع لان حد المباح ما استوى طرفاه واعتدل جانباه
ولكنه باطل بالنسبة الى الاحوال فرايت فى بعض كلام سهل ابن عبد الله
يقول فى وصفة الصادق يكون جهله مزيدًا لعلمه وباطله مزيدًا لحقه ودنياه
مزيدًا لاخرته ولهذا المعنى حبب الى رسول الله النساء ليكون ذلك حظ نفسه
الشريفة الموهوب لها حظوظها الموفر عليها حقوقها الموضع طهارتها
وقدسها فيكون ما هو بصيب الباطل الصرف فى حق الغير من المباحات
المقبولة برخصة الشرع المردودة بعزيمة الحال فى حقه صلوات الله
عليه مقسما بسمة العبادات وقد ورد فى فضيلة النكاح ما يدل على انه عبادة
من ذلك من طريق القياس اشتماله على المصالح الدينية والدنياوية على ما
اطنب فى شرحه الفقهاء فى مسئلة التخلى لنوافل العبادات فاذا يخرج
هذا الرقص بهذا النية المبرية من دعوى فى ذلك من انكار المنكر ويكون
رقصه لا عليه ولا له وربما كان بحسن النية فى الترويح يصير عبادة لا سيما

ان اضمر فى نفسه فرحا بربه ونظر الى شمول رحمته وعطفه ولكن لا يليق الرقص
بالمشايخ ومن يقتدى به لما فيه من مشابهة اللهو واللهو لا يليق بمنصبهم وبيان
حال المتمكن مثل ذلك واما وجه منع الانكار فى السماع هو ان المنكر للسماع
على الاطلاق من غير تفصيل لا يخلو من احد امور ثلاثة اما جاهل بالسنن
والآثار واما مغتر بما ابيح له من اعمال الاخيار واما جامد الطبع لا ذوق له
فيصر على الانكار وكل واحد من هولاء الثلثة يقابل بما سوف يقبل
اما جاهل بالسنن والآثار الواردة فى ذلك وفى حركة بعض المتحركين يعرف
رخصة رسول الله للحبشة فى الرقص ونظر عايشة اليهم مع رسول الله هذا
اذا سلمت الحركة من المكاره التى ذكرناها وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعلى انت منى وانا منك فحجل وقال لجعفر اشبهت خلقى وخلقى فحجل
وقال لزيد انت اخونا ومولانا فحجل وكان حجل جعفر فى قصة ابنة حمزة لما
اختصم فيها يوم على وجعفر وزيد واما المنكر المغرور بما ابيح له من اعمال الاخيار
يقال له تقربك الى الله بالعبادة بنيتك لا لشغل جوارحك بها ولولا نيتك
قلبك ما كان لعمل جوارحك قدر فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى
والنية لنظرك الى ربك لحى فاوجد فالتابع الشعر بينا باخذ منه معنى
يذكره به اما فرحا او خوفًا او انكسارا او افتقارا كيف تقلب قلبه فى انواع
ذلك ذاكرًا لربه ولو سمع صوت طاير وطاب له ذلك الصوت وتفكر فى قدرة
الله وتسويته حنجرة الطاير وتحيرة حلقه ومنشاء للصوت وتاديته الى
السماع كان فى جميع ذلك الفكر مسبحا مقدسا فاذا سمع صوت آدمى وحجرة مثل

ذلك الفكر وامتلاء باطنه ذكرا وفكرا كيف ينكر ذلك حكى بعض الصالحين قال
كنت معتكفا فى جامع جدة على البحر فرايت يوما طايفة يقولون فى جانب
منه شيئا فانكرت ذلك بقلبى وقلت فى بيت من بيوت الله يقولون الشعر فرايت
النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام تلك الليلة وهو جالس فى تلك الناحية والى
جنبه ابو بكر واذا ابو بكر يقول شيئا من القول والنبى يستمع اليه ويضع يده
على صدره كالواجد بذلك فقلت فى نفسى ما كان ينبغى لى ان انكر على اوليك
الذين يسمعون وهذا رسول الله يسمع وابو بكر الى جنبه يقول فالتفت الى رسول الله
وهو يقول هذا حق بحق او حق من حق بل اذا كان ذلك الصوت من امرد يخشى
بالنظر اليه الفتنة او امراة غير محرم وان وجد من الاذكار والافكار ما
ذكرنا يحرم سماعه بخوف الفتنة لا بمجرد الصوت ولكن يجعل سماع الصوت
حريم الفتنة ولكل حرام حريم يجب عليه حكم المنع لوجه المصلحة كالقبلة
للشاب الصايم حيث جعلت حريم حرام الوقاع وكالخلوة بالاجنبية وغير ذلك
فعلى هذا قد يقتضى المصلحة المنع من السماع اذا علم حال السامع وما يودى به
اليه سماعه فيجعل المنع حريم الحرام هكذا وقد ينكر السماع جامدا الطبع عديم
الذوق فيقال له العنين لا يعلم لذة الوقاع والمكفوف ليس له بالجمال البارع
استماع وعن المصاب لا يتكلم بالاسترجاع فماذا ينكر من محب ترقى باطنه
بالشوق والمحبة وبرى انجناس روحه الطيارة فى مضيق قفس النفس الامارة
يمر بروحه نسيم انس الاوطان ويلوح له طوالع جنود العرفان وهو بوجود النفس
فى دار الغربة يتجرع كاس الهجران ان تحتاج اعباء المجاهدة ولا يحمل عنه تباريح

المشاهدة

المشاهدة وكلما قطع منازل النفس بكثرة الاعمال لا يقرب من كعبة الوصال
ولا يكشف له السبل من الجمال فيستروح بنفس الصعداء ويرتاح بالائح من شذرة
الرجاء ويقول مخاطبا للنفس والشيطان وهما اللانعان

ايا جبلى نعمان بالله خليا ... سبيل الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على قلب محزون تجلت همومها الا ان ادوائى بليلى
قديمة واقتل داء العاشقين قديمها اجد بردها او تشف منى حرارة على كبد
لم يبق الا صميمها ولعل المنكر يقول هل المحبة الا امتثال الامر وهل
يعرف غير هذا وهل هناك الا الخوف من الله وينكر المحبة الخاصة التى تختص
بالعلماء الراسخين والابدال المقربين ولما تقرر فى فهمه القاصر ان المحبة
تستدعى مثالا لاوصافا لا واجناسا واشكالا لا ينكر محبة القوم ولا يعلم
ان القوم بلغوا فى رتب الايمان الى اتم من المحسوس وجادوا من فرط الكشف
والعيان بالارواح والنفوس روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ذكر غلاما كان فى بنى اسرائيل على جبل فقال لامه من خلق السماء قالت
الله قال من خلق الارض قالت الله قال من خلق الجبال قالت الله قال من خلق
الغيم قالت الله فقال انى اسمع لله شانا وردى نفسه من الجبل فقطع فالجمال
الازلى الالهى منكشف للارواح غير مكيف للعقل مفسر للفهم لان العقل موكل
بعالم الشهادة لا يهتدى من الله سبحانه الا الى مجرد الوجود ولا يتطرق الى
حريم الشهود المتجلى فى طى الغيب المنكشف للارواح بلا ريب وهذه الرتبة
من مطالعة الجمال رتبة خاصة واعم منها من رتب المحبة الخاصة دون العامة

جمال الكمال من الكبرياء والجلال والاستقلال بالمنح والنوال والصفات
المنقسمة الى ما ظهر منها فى الاباد ولازمت الذات فى الازال فللكمال جمال
لا يدرك بالحواس ولا يضبط بالقياس وفى مطالعة ذلك الجمال طايفة
من المحبين خصوا بتجلى الصفات ولهم بحسب ذلك ذوق وشوق ووجد وسماع
والاولون منحوا قسطا من تجلى الذات فكان وجدهم على قدر الوجود وسماعهم
على حد الشهود وحكى بعض المشايخ قال راينا جماعة ممن يمشى على الماء والهواء
يسمعون السماع ويجدون به ويولهون عنده وقال بعضهم كنا على الشاطى
فسمع بعض اخواننا فجعل يتقلب على الماء ويمر ويجى حتى رجع الى مكانه ونقل
ان بعضهم كان يتقلب على النار عند السماع ولا يحس بها ونقل ان بعض الصوفية
ظهر منه وجد السماع فاخذ شمعة فجعلها فى عينه قال الناقل قربت من عينه
انظر فرايت نارا او نورا يخرج من عينه يرد نار الشمعة وحكى عن بعضهم انه كان
اذا وجد عند السماع ارتفع من الارض فى الهواء اذرعا ويمر ويجى فيه ويقول
الشيخ ابو طالب المكى فى ان انكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون
انكارنا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القراء
والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم ما يعلمون وسمعنا عن السلف
من الاصحاب والتابعين ما لا يسمعون وهذا قول الشيخ عن علمه الوافر
بالسنن والاثار مع اجتهاده وتحريه الصواب ولكن تبسط لاهل الانكار
لسان الاعتذار ونوضح لهم الفرق بين سماع يوثر وبين سماع ينكر سمع الشبلى
قايلا يقول شعر اسايل عن سلمى فهل من مخبر ۞ يكون له علم بها اين تنزل

فزعق وقال لا والله ما فى الدارين عنه مخبر وقيل الوجد سر صفات الباطن كما ان
الطاعة سر صفات الظاهر وصفات الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن
الاحوال والاخلاق وقال ابو نصر السراج اهل السماع على ثلاث طبقات
فقوم يرجعون فى سماعهم الى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون وقوم يرجعون
فيما يسمعون الى مخاطبة احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم فهم مرتبطون بالعلم
ومطالبون بالصدق فيما يشيرون اليه من ذلك وقوم الفقراء المجردون
الذين قطعوا العلايق ولم تتلوث قلوبهم بمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم
يسمعون بطيبة قلوبهم ويليق بهم السماع فهم اقرب الناس الى السلامة
واسلمهم من الفتنة وكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف
وسيل بعضهم عن التكلف فى السماع فقال هو على ضربين تكلف فى المستمع
لطلب جاه او منفعة دنياوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب
الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة الباكى المندوب اليه
وقول القايل ان هذه الهيئة من الاجتماع بدعة يقال له انما البدعة
المحذورة الممنوع عنها بدعة تزاحم سنة مامورة وما لم يكن هكذا فلا
باس به وهذا كالقيام للداخل لم يكن وكان من عادة العرب ترك ذلك
حتى نقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل ولا يقام له فى البلاد
الى هذا القيام عادتهم اذا اعتمد ذلك لتطييب القلوب والمداراة
لا باس به لان تركه لا يوحش القلوب ويوغر الصدور فيكون ذلك من قبيل
للعشرة وحسن الصحبة ويكون بدعة لا باس بها لانها لا تزاحم سنة مامورة

الباب الثالث والعشرون في القول في السماع رداً وانكاراً

قد ذكرنا وجه صحة السماع وما يليق منه باهل الصدق وحيث كثرت الفتنة
بطريقه وزالت العصمة فيه وتصدى للحرص عليه اقوام قلت اعمالهم وافسدت
احوالهم واكثروا الاجتماع للسماع وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس
الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان من سير الصادقين فيصير
السماع مطولا يركن اليه النفوس طلباً للشهوات واستحلاء لمواطن اللهو
والغفلات وينقطع بذلك عن المريد طلب المزيد ويكون بطريقه تضييع
الاوقات وقلة الحظ من العبادات وتكون الرغبة في الاجتماع طلباً
لتناول الشهوة واسترواحاً الى الطرب واللهو والعشرة ولا يخفى ان هذا
الاجتماع مردود عند اهل الصدق فكان يقال لا يصح السماع الا لعارف
مكين ولا يصلح لمريد مبتدئ وقال الجنيد اذا رايت المريد يطلب السماع
فاعلم ان فيه بقية للبطالة وقيل ان الجنيد ترك السماع فقيل له كنت
تسمع فقال مع من قيل له تسمع انت لنفسك فقال ممن لانهم كانوا لا يسمعون
الا من اهل مع اهل فلما فقد الاخوان ترك فما اختاروا السماع حيث
اختاروه الا بشروط وقيود وآداب يذكرون به الآخرة ويرغبون به في
الجنة ويحذرون من النار ويزداد طلبهم ويحسن به احوالهم ويتفق
لهم ذلك اتفاقاً في بعض الاحايين لا ان يجعلوه داباً وديدناً حتى تركوا
لاجله الاوراد وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه انه قال في كتاب
القضاء الغناء لهو مكروه يشبه الباطل وقال من استكثر منه فهو سفيه

شهادته واتفق اصحاب الشافعي ان المراة غير المحرم لا يجوز الاستماع اليها سواء كانت
حرة او مملوكة او مكشوفة الوجه او من وراء حجاب ونقل عن الشافعي رحمة الله عليه
انه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعه الزنادقة يشغلوا به عن
القرآن وقال لا باس بالقراءة بالالحان وتحسين الصوت بها باي وجه كان
وعند مالك اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بالعيب وهو مذهب
سائر اهل المدينة وهكذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه سماع الغنى من الذنوب
وما اباحه الا نفر قليل من الفقهاء وايضا لم يروا اعلانه في المساجد والبقاع الشريفة
وقيل في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال عبد الله
بن مسعود هو الغناء والاستماع اليه وقيل قوله وانتم سامدون اي مغنون
رواه عكرمة عن ابن عباس هو الغناء بلغة حمير يقول اهل اليمن سمد فلان
اذا غنى قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك في قول مجاهد
الغناء والمزامير وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان
ابليس اول من ناح واول من تغنى وروى عبد الرحمن بن عوف ان النبي عليه السلام
قال انما نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة
وروي عن عثمان رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال
الغنى ينبت النفاق في القلب وروي ان ابن عمر مر بقوم محرمين ورجل يتغنى
فقال لهم الا لا اسمع الله لكم وروي ان انسانا سال القسم بن محمد عن الغنى
فقال انهاك عنه واكرهه لك قال احرام هو قال انظر يا ابن اخي اذا ميز الله الحق

والباطل في انهما يجعل الغناء وقال فضيل بن عياض الغناء رقية الزنا
وعن الضحاك الغنى مفسدة للقلب مسخطة للرب وقال بعضهم اياكم والغناء
فانه يزيد الشهوة ويهدم المروة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر
وهذا الذى ذكره هذا القايل صحيح لان الطبع الموزون يفتو بالغناء
والاوزان ويحس صاحب الطبع عند السماع ما لم يكن يستحسنه من الفرقعة
بالاصابع والتصفيق والرقص ويصدر منه افعال يدل على سخافة العقل
وروى عن الحسن انه قال ليس الدف من سنة المسلمين والذى نقل عن رسول الله
انه سمع الشعر لا يدل على اباحة الغناء فان الشعر كلام منظوم وغيره كلام
منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح وانما يصير غناء بالالحان وان انصف
المنصف وتفكر في اجتماع اهل الزمان وقعود المغنى بدفه والمشبب بشبابته
وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه
لا شك بان ينكر ذلك من حال رسول الله واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة
تطلب ما اهملوها فمن يشير بانه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق
معرفة احوال رسول الله واصحابه والتابعين ويسروح الى استحسان بعض
المتاخرين ذلك وكثيرا يغلط الناس في هذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين
يحتج بالمتاخرين وكان السلف اقرب الى عهد رسول الله وهديهم
اشبه بهدى رسول الله وكثير من الفقراء يتسمع عند قراءة القرآن باشياء
من غير غلبة قال عبد الله بن عروة بن الزبير قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف

كان اصحاب رسول الله يفعلون اذا قرى عليهم القران قالت كانوا كما وصفهم
الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت ان ناسا اليوم اذا قرى عليهم
القرآن خر احدهم مغشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى
ان عبد الله بن عمر رضى الله مر برجل من اهل العراق يتساقط قال ما لهذا قالوا
انه اذا قرى عليه القرآن وسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر رضى الله عنه انا
لنخشى الله وما نسقط ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما هكذا كان يصنع
اصحاب رسول الله وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرى القرآن قال
بيننا وبينهم ان يقعد واحد منهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا
عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق وليس هذا القول
انكارا منهم على الاطلاق ان يتفق ذلك لبعض الصادقين ولكن لتصنع
المتوهم في حق الاكثرين وقد يكون ذلك من البعض تصنعا ورياء ويكون
من البعض لقصور علم ومخامرة جهل ممزوج بهوى يلم باحدهم يسير من الوجد
فيتبعه بزيادات يجهل ان ذلك يضر بدينه وقد لا يجهل ان ذلك
من النفس ولكن النفس تسترق السمع استراقا خفيا تخرج الوجد عن الحد الذى
ينبغى ان يقف عليه وهذا باب الصدق نقل ان موسى عليه السلام وعظ
قومه فشق رجل منهم قميصه فقيل لموسى قل لصاحب القميص لا يشق قميصه
وليشرح قلبه واما اذا انضاف الى السماع ان يسمع من الامرد فقد توجهت
الفتنة وتعين على اهل الديانات انكار ذلك قال بقية ابن الوليد كانوا
يكرهون النظر الى الغلام الامرد الجميل وقال عطاء كل نظرة يهواها القلب

فلا خير فيها وقال بعض التابعين ما انا اخوف على الشاب الناسك من السبع
الضاري خوفي عليه من الغلام الامرد يقعد اليه وقال بعض التابعين
ايضا اللوطية على ثلاثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف
يعملون ذلك العمل فقد تعين على طايفة الصوفية الاجتناب من مثل هذه
الاجتماعات واتقاء مواضع التهم فان امر الصوفية صدق كله وجد كله
يقول بعضهم التصوف كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل فهذه الآثار
دلت على اجتناب السماع واخذ الحذر منه والباب الاول بما فيه دل على
جوازه بشروطه وتنزيهه عن المكاره التي ذكرناها وقد فصلنا القول
وفرقنا بين القصايد والغنا وغير ذلك وكان جماعة من الصالحين لا
يسمعون ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع بنية حسنة ويراعي الادب فيه

الباب الرابع والعشرون في القول في السماع ترفعا واستغنا

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد فمن لم يفقد لم يجد وانما كان الفقد
لمزاحمة وجود العبد بوجود صفاته وبقاياه فلو تمحض عبدا تمحض حرا
ومن تمحض حرا افلت من شرك الوجد فرزق الوجد بسطا دالبقايا او وجود
البقايا لتخلف شيء من العطايا قال الحصري رحمة الله عليه ما ادون حال
من يحتاج الى مزعج يزعجه فالوجد بالسماع في حق المحق كالوجد بالسماع
في حق المبطل من حيث النظر الى انزعاجه وتاثر الباطن به وظهور اثره على
الظاهر وتغييره للعبد من حال الى حال وانما يختلف الحال بين المحق و
المبطل ان المبطل يجد لوجود هوى النفس والمحق يجد بوجود ارادة القلب

ولهذا قيل السماع لا يحدث في القلب شيئا وانما يحرك ما في القلب فمن يتعلق
باطنه بغير الله يحركه السماع فيجد بالهوى ومن يتعلق باطنه بمحبة الله يجد
بالارادة القلب فالمبطل محجوب بحجاب النفس والمحق محجوب بحجاب القلب
وحجاب النفس حجاب ارضي ظلماني وحجاب القلب حجاب سماوي نوراني ومن لم
يفقد بدوام التحقق بالشهود ولا يتغير باذيال الوجود لا يجد ولا يسمع
ومن هذه المطالعة قال بعضهم انا ادم كله لا يتغير في قول وحكى ممشاد
الدينوري بقوم فيهم قوال فلما راوه امسكوا فقال ارجعوا الى ما كنتم
فيه فلو جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل همي ولا شفى بعض ما بي فالوجد
صراخ الروح المبتلى بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب تارة في حق المحق
فمثار الوجد الروح الروحاني في حق المحق والمبطل ويكون الوجد تارة
من فهم المعاني يظهر وتارة من مجرد النغمات والالحان فما كان من قبيل
المعاني يشارك النفس الروح في السماع في حق المبطل ويشارك القلب الروح
في حق المحق وما كان من قبيل مجرد النغمات تجرد الروح للسماع ولكن في حق
المبطل تسترق النفس السمع وفي حق المحق يسترق القلب السمع ووجه استلذاذ
الروح النغمات ان العالم الروحاني مجمع الحسن والجمال ووجود التناسب في
الالوان مستحسن قولا وفعلا ووجود التناسب في الهياكل والصور ميراث
الروحانية فمتى سمع الروح النغمات اللذيذة والالحان المتناسبة تاثر لوجود
الجنسية ثم يتقيد ذلك بالشرع لمصالح عالم الحكمة ورعاية الحدود للعبد
عين المصلحة عاجلا واجلا ووجه آخر انما تستلذ الروح النغمات لان

النغمات بها ينطق النفس مع الروح بالايماء الخفي اشارة ورمزا بين المتعاشقين وبين النفوس والارواح تعاشق اصلي ينزع ذلك الى انوثة النفس وذكورة الروح والميل والتعاشق بين الذكر والانثى بالطبيعة واقع قال الله تبارك وتعالى **وجعل منها زوجها ليسكن اليها** وفي قوله سبحانه وتعالى منها اشعار بتلازم وتلاصق موجب للايتلاف والتعاشق فالنغمات يستلذها الروح لانها مناغاة بين المتعاشقين وكما ان في عالم الحكمة كونت حوا من آدم في عالم القدرة كونت النفس من الروح فهذا التألف من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيواني تجنس بالقرب من الروح الروحاني وتجنسها بان امتازت من بين ارواح جنس الحيوان بشرف القرب من الروح الروحاني فصار نفسا فاذا تكون النفس من الروح الروحاني في عالم القدرة كتكون حوا من آدم في عالم الحكمة فهذا التألف والتعاشق ونسبة الانوثة والذكورة من هاهنا ظهر وبهذا الطريق استطاب الروح النغمات لانها مراسلات بين المتعاشقين ومكالمة بينهما وقد قال القايل تكلم منا في الوجوه عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلم فاذا استلذ الروح النغمة وجدت النفس المعلولة بالهوى وتحركت بما فيها الحدوث العارض ووجد القلب المعلول بالارادة وتحرك كما فيه لوجود العارض في الروح وللارض من كاس الكرام نصيب فنفس المبطل ارض لسماء قلبه وقلب المحق ارض لسماء روحه فالبالغ مبلغ الرجال والمتجوهر المتحرز من اعراض الاحوال خلع نعلي النفس والقلب بالوادي المقدس وفي مقعد صدق عند مليك مقتدر استقر وعرس واحرق بنور العيان اجرام الالحان

ولم يصغ روحه الى مناغاة عاشقه لشغله بمطالعة آثار محبوبه والهايم المشتاق لا يسعه كشف ظلامة العشاق ومن هذا حاله لا يحرك السماع راسا واذا كانت الالحان لا يلحق هذا الروح مع لطافة مناجاتها وخفي لطف مناغاتها كيف تلحقه السماع بطريق فهم المعاني وهو اكثف ومن يضعف عن حمل لطيف الاشارات كيف يحمل ثقل اعباء العبارات واقرب من هذا عبارة نقرب الى الافهام الوجد وارد يرد الحق سبحانه وتعالى ومن يريد الله لا يقنع بما من عند الله ومن صار في محل القرب متحققا به لا يلهيه ولا يحركه ما من عند الله فالوارد من عند الله يشعر ببعيد والقريب واجد فما يصنع بالوارد والوجد نار والقلب الواجد بربه نور والنور الطف من النار والكثيف غير مسيطر على اللطيف فما دام الرجل البالغ مستمرا على جادة استقامته غير منحرف عن وجهه معهودة بوازع وجوده لا يحركه الوجد بالسماع فان دخل عليه فتور او عاقه قصور بدخول الابتلاء عليه من المبلي المحسن يتولد من تعاديق صور الابتلاء وجود يدركه الوجد لعود العبد عند الابتلاء الى حجاب القلب فمن هو مع الحق اذا زل وقع على القلب ومن هو مع القلب اذا زل وقع على النفس سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه وجد من السماع فقيل له اين حالك من هذا فقال دخل علي داخل اورد في هذا الورد قال بعض اصحاب سهل صحبت سهلا سنين ما رايته تغير عند شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما كان في آخر عمره قرئ عنده فاليوم لا يوخذ منكم فدية ارتعد وكاد يسقط فسالته عن ذلك قال نعم لحقني ضعف وسمع مرة الملك يومئذ الحق اضطرب فساله ابن سالم وكان

صاحبه قال قد ضعفت فقيل له ان كان هذا من الضعف فما القوة قال
القوة ان لا يرد عليه واردا الا يبتلعه بقوة حاله فلا يغيره الوارد ومن هذا
القبيل قول ابي بكر رضي الله عنه هكذا كنا حتى قست القلوب لما راى الباكي يبكي
عند قراءة القرآن وقوله قساى تصلبت وادمنت سماع القرآن والفت انواره
فما استغربته حتى تغير فالواجد كالمستغرب ولهذا قال بعضهم حالي قبل
الصلوة كحالي في الصلوة اشارة منه الى استمرار حال الشهود فهكذا
في السماع كقبل السماع وقد قال الجنيد لا يضر نقصان الوجد مع فضل العلم
وفضل العلم اتم من فضل الوجد وبلغنا عن الشيخ حماد انه كان يقول
البكاء من بقية الوجود وكل هذا يقرب البعض من البعض في المعنى لمن عرف
الاشارة فيه وفهم وهو عزيز الفهم عزيز الوجود واعلم ان للباكين عند
السماع مواجيد مختلفة فمنهم من يبكي خوفا ومنهم من يبكي شوقا ومنهم
من يبكي فرحا كما قال القائل **شعر** طفح السرور على حتى انني
من عظم ما قد سرني ابكاني • قال ابو بكر الكتاني سماع العوام على متابعة
الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الاولياء رؤية الالاء والنعم
وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل الحقيقة على الكشف والعيان
ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام وقال ايضا الوارد يرد فيصادف
شكلا او موافقة فاي وارد صادف شكلا مازجه واي وارد صادف
موافقا ساكنه وهذه كلها مواجيد اهل السماع وما ذكرناه حال من ارتفع
من السماع وما ذكرناه حال من ارتفع من السماع وهذا الاختلاف ينزل على

اختلاف

اختلاف اقسام البكاء الذي ذكرناه من الخوف والشوق والفرح واعلاها
بكاء الفرح بمثابة قادم يقدم على اهله بعد طول غربته فعند رؤية الاهل
يبكي من قوة الفرح وكثرته في البكاء رتبة اخرى اعز من هذه يعز ذكرها ويكبر
نشرها لقصور الافهام عن ادراكها وتمايقابل من ذكرها بالانكار ويخفى
بالاستكبار ولكن يعرفها من وجدها قدما ووصولا او فهما نظرا ومثولا وهو
بكاء الوجدان غير بكاء الفرح وحدوث ذلك في بعض مواطن حق اليقين
ومن حق اليقين في الدنيا لمامات يسيرة فيوجد البكاء في بعض مواطنه لوجود
تغاير وتباين بين المحدث والقديم فيكون البكاء رشحا هو وصف الحدثان
لوهج سطوة عظمة الرحمن ونقرب من ذلك مثلا في الشاهد قطر الغمام بتلاقي
مختلف الاجرام وهذا وان عز مستعر بقية تقدح في صرف الفناء نعم قد يتحقق
العبد في الفناء متجردا على الآثار منغمسا في الانوار ثم يرقى منه الى مقام البقاء
ويرد اليه الوجود مطهرا فيعود اليه اقسام البكاء خوفا وشوقا وفرحا و
وجدانا بمشاكلة صورها ومباينة حقيقتها بفرق لطيف يدركه اربابه
وعند ذلك يعود عليه من السماع ايضا قسم وذلك القسم مقدور له مقهور
معه ياخذه اذا اراد ويرده اذا اراد ويكون هذا السماع من المتمكن بفراطة
واستنارت وباينت طبيعتها واكتسبت طمانينتها واكتسبها الروح معنى منه
فيكون سماعه نوع تمتع النفس كتمتعها بمباحات اللذات والشهوات لا ان ياخذ
السماع منه او يريد به او يظهر عليه منه اثر ويكون النفس في ذلك بمثابة
الطفل في حجر الوالد يفرحه في بعض اوقاته ببعض مآربه ومن هذا القبيل ما نقل

ان ابا محمد الراسبي كان يشغل اصحابه بالسماع وينعزل عنهم ناحية يصلي فيها
فقد تطرق النغمات مثل هذا المصلي وتبدي اليها النفس متنعمة بذلك فيزداد
مورد الروح من الانس صفاء عند ذلك لبعد النفس عن الروح في تمتعها فانها
مع طمانينتها بوصف من الاجنبية بوضعها وجبلتها وفي بعدها توفير
اقسام الروح من الفتوح ويكون طروق الالحان سمعه في الصلوة غير حايلة
بينه وبين حقيقة المناجات وفهم تنزيل الكلمات ويصل الاقسام الى محالها
غير مزاحمة وذلك كله لسعة شرح الصدر بالايمان والله المحسن المنان ولهذا
قيل السماع لقوم كالدواء ولقوم كالغذاء ولقوم كالمروحة ومن عود اقسام
البكاء ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي اقرا فقال اقرا
عليك وعليك انزل فقال احب ان اسمعه من غيري فافتتح سورة النساء
حتى بلغ قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا فاذا عيناه تهملان وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل
الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه طويلا يبكي وقال يا عمر هاهنا تسكب العبرات
والمتمكن يعود اليه اقسام البكاء وفي ذلك فضيلة سالها النبي عليه السلام
وقال اللهم ارزقني عينين هطالتين ويكون البكاء في الله ويكون لله ويكون
بالله وهو الاتم لعوده اليه بوجود مستانف موهوب له من الكريم المنان في مقام البقاء

ويتضمن هذا الباب اداب السماع وحكم التخريق واشارات المشايخ في ذلك
وما في ذلك من الماثور والمحذور مبنى التصوف على الصدق في سائر الاحوال

وهو جد كله لا ينبغي للصادق ان يتعمد الحضور في مجمع يكون فيه سماع الا
بعد ان يخلص النية لله تعالى ويتوقع به مزيدا في ارادته وطلبه ويحذر
من ميل النفس لشيء من هواها ثم يقدم الاستخارة للحضور ويسال الله اذا
عزم البركة فيه واذا حضر يلزم الصدق والوقار بسكون الاطراف قال
ابو بكر الكتاني المستمع يجب ان يكون في سماعه غير مستروح اليه يهيج منه السماع
وجدا او شوقا او غلبة او الوارد عليه يفنيه عن كل سكون وحركة فينبغي
الصادق استدعاء الوجد ويجتنب الحركة فيه مهما امكن سيما بحضرة الشيوخ
حكي ان شابا كان يصحب الجنيد وكلما سمع شيئا زعق وتغير فقال له يوما ان
ظهر منك شيء بعد هذا فلا تصحبني فكان بعد ذلك يضبط نفسه وربما كان
من كل شعرة منه يقطر قطرة عرق فلما كان يوما من الايام زعق زعقة
وخرج روحه فليس من الصدق اظهار الوجد من غير وجد نازل او ادعاء الحال
من غير حال حاصل وذلك عين النفاق قيل كان النصرباذي كثير الولع بالسماع
يعوتب في ذلك فقال نعم هو خير من ان تقعد وتغتاب فقال له ابو عمرو
بن نجيد وغيره من اخوانه هيهات يا ابا القاسم زلة في السماع شر من كذا
وكذا سنة تغتاب الناس وذلك ان زلة السماع اشارة الى الله تعالى وترويج
الحال بصريح المحال وفي ذلك ذنوب متعددة منها انه يكذب على الله انه وهب
له شيئا وما وهب له والكذب على الله من اقبح الزلات ومنها ان يغر الغرور
بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغترار خيانة قال عليه السلام من غشنا
فليس منا ومنها انه اذا كان مبطلا ويرى بعين الصلاح سوف يظهر منه بعد

ذلك ما يفسد عقيدة المعتقد فيه فتنفسد عقيدته في غيره ممن يظن به
الخير من امثاله فيكون متسببا الى فساد العقيدة في اهل الصلاح وبذلك
ضرر على الرجل الحسن الظن من فساد عقيدته فينقطع عنه مدد الصالحين و
يتشعب من هذا آفات كثيرة يقف عليها من بحث عنها ومنها انه يحوج الحاضرين
الى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متكلفا للناس بباطله ويكون في الجمع
من يرى بنور الفراسة انه مبطل ويحمل على نفسه الموافقة للجمع مداريا ويكثر
شرح الذنوب في ذلك فليتق الله ربه ولا يتحرك الا اذا صارت حركته كحركة
المرتعش الذي لا يجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس الذي لا يقدر ان يرد العطسة
ويكون حركته بمثابة النفس الذي يتنفس تدعو الى النفس داعية الطبع قهرا
قال السري شرط الواجد في زعقته ان يبلغ الى حد لو ضرب وجهه بالسيف
لا يشعر فيه وقد يقع في حق بعض الواجدين نادرا وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة
من الغيبة ولكن زعقته يخرج كالنفس بنوع ارادة ممزوجة بالاضطرار
وهذا الضبط من رعاية الحركات ورد الزعقات في تمزيق الثياب اكد فان
ذلك يكون لتلاف المال وانفاق الحال وهكذى رمي الخرقة الى الحادي
لا ينبغي ان يفعل الا اذا حضرته نية يجتنب فيها التكلف والمراياة واذا
حسنت النية فلا باس بالقاء الخرقة الى الحادي فقد روي ان كعب ابن زهير
دخل على رسول الله المسجد وانشده ابياته التي اولها . شعر

. بانت سعاد فقلبي اليوم متبول . متيم اثرها لم يفد مكبول .

حتى انتهى الى قوله فيها شعر ان الرسول لسيف يستضاء به

مهند

مهند من سيوف الله مسلول . فقال له رسول الله من انت فقال اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انا كعب ابن زهير فرمى اليه رسول الله بردة
كانت عليه فلما كان زمن معوية بعث الى كعب بن زهير بعنا بردة رسول الله
بعشرة الف فوجه اليه ما كنت لاوثر بثوب رسول الله احدا فلما مات كعب بعث
معوية الى اولاده بعشرين الف واخذ البردة وهي البردة الباقية عند الامام
الناصر لدين الله اليوم اعاد الله بركتها على ايامه الزاهرة وللمتصوفة اداب يتعاهدونها
ورعايتها حسن الادب في الصحبة والمعاشرة وكثير من السلف لم يكونوا يعتمدون
ولكن كل شي استحسنوه وتواطوا عليه ولا ينكره الشرع لا وجه للانكار فيه فمن
ذلك ان احدهم اذا تجرد في السماع ووقعت منه خرقة او نازله وجد ورمى عمامته
الى الحادي فالمستحسن عندهم موافقة الحاضرين له في كشف الراس اذا كان ذلك
من مقدم او شيخ وان كان ذلك من الشبان في حضرة الشيوخ فليس على الشيوخ
موافقة الشبان في ذلك وينسحب حكم الشيوخ على حكم الحاضرين في ترك الموافقة
للشاب فاذا سكنوا عن السماع يرد الواجد الى خرقته ويوافقه الحاضرون
برفع العمامة ثم ردها على الروس في الحال للموافقة والخرقة اذا رميت الى الحادي
فهي للحادي اذا قصد اعطاه اياها وان لم يقصد اعطاء الحادي فقال بعضهم
هي للحادي لان المحرك هو ومنه صدر الموجب لرمي الخرقة وقال بعضهم هي للجمع
والحادي واحد منهم لان المحرك قول الحادي مع بركة الجمع فان بركة الجمع في احداث
الوجد لا ينقاصر عن قول القايل فيكون الحادي واحدا منهم في ذلك روي ان
رسول الله قال يوم بدر من وقف بمكان كذي فله كذي ومن قتل فله كذي

ومن اسر فله كذى فتسارع الشبان واقام الشيوخ والوجوه عند الرايات فلما
فتح الله على المسلمين طلب الشبان ان يجعل ذلك لهم فقال الشيوخ كا ظهر الكم و
رداء فلا تذهبوا بالغنايم دوننا فانزل الله تعالى يسالونك عن الانفال
قل الانفال لله والرسول فقسم النبي بينهم بالسوية وقيل اذا كان القوال من القوم
يجعل كواحد منهم واذا لم يكن من القوم فما كان له قيمة يوثر به وما كان من خرق
الفقراء يقسم بينهم وقيل ان كان القوال اجيرا فليس له منها شيء وان كان
متبرعا يوثر بذلك وكل هذا اذا لم يكن هناك شيخ يحكم فاما اذا كان
هناك شيخ يهاب ويمتثل امره فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى فقد تختلف
الاحوال في ذلك وللشيخ اجتهاده يفعل ما يرى فلا اعتراض لاحد عليه
وان فداها بعض المحبين او بعض الحاضرين ورضي القوال والقوم بما رضوا
به وعاد كل واحد الى خرقته فلا باس بذلك واذا اصر واحد على الايثار
لما خرج منه لنية له في ذلك يوثر بخلاف الحادي واما تمزيق الخرقة المجروحة
التي مزقها واجد صادق عن غلبة سلبت اختياره كغلبة النفس فيمن يتعمد امساكا
فتيهم في تفرقتها وتوزيعها التبرك بالخرقة لان الوجد اثر من آثار فضل
الحق وتمزيق الخرقة اثر من آثار الوجد فصارت الخرقة ساترة بارزة تابى حقها
ان تفدى بالنفوس وتترك على الروس اكراما واعزازا. شعر

تضوع ارواح نجد من ثيابهم ... يوم القدوم لقرب العهد بالدار

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به ويقول حديث
عهد بربه فالخرقة الممزقة جديدة العهد فحكم المجروحة ان يفرق على الحاضرين

وحكم ما يتبعها من الخرق الصحاح ان يحكم فيها الشيخ ان خصص بشيء منها بعض
الفقراء فله ذلك وان حرقها اخرقا فله ذلك ولا يقال ان هذا تفريط وسرف
فان الخرقة الصغيرة ينتفع بها في موضعها عند الحاجات كالكبيرة فروى
عن امير المومنين علي انه قال اهدي لرسول الله حلة حرير فارسل بها الي فخرجت
فيها فقال لي ما كنت لاكره لنفسي شيئا ارضاه لك فشققها بين النساء خمرا
وفي رواية اتيته فقلت ما اصنع بها البسها قال لا ولكن اجعلها خمرا بين
الفواطم اراد فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة
بنت حمزة وفي هذه الرواية ان الهدية كانت حلة مكفوفة بحرير وهذا
وجه في السنة لتمزيق الثوب وجعله خرقا وحكي ان الفقهاء والصوفية يوما
اجتمعوا في دعوة فوقعت الخرقة وكان شيخ الفقهاء الشيخ ابو محمد الجويني
وشيخ الصوفية ابو القسم القشيري فقسم الخرقة على عادتهم فالتفت الشيخ
ابو محمد الى بعض الفقهاء وقال سرا هذا اسرف واضاعة المال فسمع ابو القسم
القشيري ولم يقل شيئا حتى فرغت القسمة ثم استدعى الخادم وقال انظر في الجمع
من معه سجادة خرق ايتني بها فجاء بسجادة ثم احضر رجلا من اهل الخبرة
فقال هذه السجادة بكم تشترى في المزاد قال بدينار قال ولو كانت قطعة
واحدة كم تسوى قال نصف دينار ثم التفت الى الشيخ ابي محمد وقال هذا لا يسمى
اضاعة المال والخرقة الممزوقة تقسم على جميع الحاضرين من كان من الجنس او غير
الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم معتقدا للتبرك بالخرقة روى طارق بن شهاب
ان اهل البصرة غزوا نهاوند وامدهم اهل الكوفة وعلى اهل الكوفة عمار بن ياسر

فظهروا فاراد اهل البصرة ان لا يقسموا لاهل الكوفة من الغنيمة شيئا فقال
رجل من بني تميم لعمار ايها الاجدع تريد ان تشاركنا في غنايمنا فكتب الى عمر
بذلك فكتب ان الغنيمة لمن شهد الوقعة وذهب بعضهم الى ان المجروح من الخرق
يقسم على الجمع وما كان من ذلك صحيحا يعطى للقوال واستدل بما روي عن ابي
قتادة قال لما وضعت الحرب اوزارها يوم حنين وفرغنا من القوم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وهذا له وجه في الخرقة
الصحيحة فاما المجروحة فحكمها اسهام الحاضرين والقسمة لهم ولو دخل على
الجمع وقت القسمة من لم يكن حاضرا اقسم له روى ابو موسى الاشعري قال قدمنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر بثلاث فاسهم لنا ولم يسهم لاحد لم يشهد
الفتح غيرنا ويكره للقوم حضور غير الجنس عندهم من السماع كمتزهد لا ذوق له
من ذلك فينكر ما لا ينكر او صاحب دنيا يحوج الى المداراة والتكلف الى متكلف
للوجد يشوش الوقت على الحاضرين بتواجده اخبرنا ابو زرعة طاهر عن والده
ابي الفضل الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري
بسرخس قال اخبرنا ابو علي الفضل بن منصور بن نصر الكاغدي السمرقندي اجازة
قال حدثنا الهيثم بن كليب قال حدثنا ابو بكر عمار بن اسحاق قال حدثنا سعيد بن
عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ان فقراء امتك
يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام وهو نصف يوم ففرح رسول الله
فقال افيكم من ينشدنا فقال بدوي نعم يا رسول الله فقال هات فانشأ البدوي شعر

قد لسعت حية الهوى كبدي	فلا طبيب لها ولا راق
الا الحبيب الذي شغفت به	فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد رسول الله وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبه فلما
فرغوا اوى كل واحد الى مكانه فقال معوية ليس بكريم من لم يهتز عند سماع
ذكر الحبيب ثم قسم رداء رسول الله من بين حاضرهم باربع مائة قطعة فهذا
الحديث اوردناه مسندا كما سمعناه ووجدناه وقد تكلم في صحته اصحاب
الحديث وما وجدنا شيئا نقل عن رسول يشاكل وجد اهل الزمان وسماعهم
واجتماعهم وهيئتهم الا هذا وما احسنه من حجة للصوفية واهل الزمان
في سماعهم وتمزيقهم الخرق وقسمتها ان لو صح والله اعلم ويخالج سري
انه غير صحيح ولم اجد فيه ذوق اجتماع النبي عليه السلام مع اصحابه وما
كانوا يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث ويابى القلب قبوله والله اعلم
واحكم بذلك

الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي يتعاهدونها

ليس مطلوب القوم من الاربعين شيئا مخصوصا لا يطلبونه
في غيرها ولكن لما وقفهم مخالفات حكم الاوقات احبوا تقييد الوقت
بالاربعين رجاء ان ينسحب حكم الاربعين على جميع زمانهم فيكون جميع
اوقاتهم كهيئتهم في الاربعين على ان الاربعين خصت بالذكر في قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه وقد خص الله الاربعين بالذكر في قصة موسى
وامره بتخصيص الاربعين بمزيد تبتل قال الله تعالى وواعدنا موسى اربعين

لَيلةً واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلةً وذلك ان موسى وعد
بني اسرائيل وهم بمصر ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم واستنقذهم من ايديهم
ياتيهم بكتاب من عند الله فيه تبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما
فعل الله ذلك واهلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم
ثلثين يومًا وهو ذو القعدة فلما تمت ثلثون ليلة انكر خلوف فمه فتسوك بعود
خرنوب فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رايحة المسك فافسدته بالسواك
فامره الله تعالى ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة فقال له اما علمت ان خلوف
فم الصايم اطيب عندي من ريح المسك ولم يكن صوم موسى ترك الطعام بالنهار
واكله بالليل بل طوى الاربعين من غير اكل فدل على ان خلو المعدة من الطعام
اصل كبير في الباب حتى احتاج موسى الى ذلك مستعدا به لمكالمة الله والعلوم
اللدنية في قلوب المنقطعين الى الله ضرب من المكالمة ومن انقطع الى الله اربعين
يومًا مخلصًا متعاهدا نفسه بخفة المعدة يفتح عليه العلوم اللدنية كما اخبر
رسول الله بذلك غير ان تعيين الاربعين من المدة في قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي امر الله موسى بذلك فالتحديد والتقييد بالاربعين والحكمة فيه
لا يطلع احد على حقيقة ذلك الا الانبياء اذا عرفهم الحق ذلك او من يخصه
بتعريف ذلك غير الانبياء ويلوح في سر ذلك معنى والله اعلم وذلك ان الله تعالى
بتكوين آدم من تراب قدر التخمير بهذا القدر من العدد كما ورد خمر طينة آدم
بيده اربعين صباحًا فكان آدم لما كان مستصلحًا لعمارة الدارين واراد الله
تعالى منه عمارة الدنيا كما اراد منه عمارة الجنة كونه من التراب تركيبًا يناسب عالم

الحكمة والشهادة وهذا الدار الدنيا وما كانت عمارة الدنيا ياتي منه
وهو غير مخلوق من اجزاء ارضية سفلية بحسب قانون الحكمة فمن التراب كونه
واربعين صباحًا خمر طينته ليبعد بالتخمير اربعين صباحًا باربعين حجابًا
من الحضرة الالهية كل حجاب هو معنى مودع فيه يصلح به لعمارة الدنيا ويتعوق
به عن الحضرة الالهية ومواطن القرب اذ لو لم يتعوق بهذا الحجاب ما انعمرت
الدنيا فناسب البعد عن مقام القرب فيه لعالم الحكمة وخلافة الله
تعالى في الارض فالتبتل لطاعة الله تعالى بالاقبال عليه والانتزاع عن
التوجه الى امر المعاش بكل يوم يخرج عن حجاب معنى مودع فيه وعلى قدر زوال
كل حجاب يتخذ منزلا في القرب من الحضرة الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدرها
فاذا تمت الاربعون زالت الحجب فانصبت اليه العلوم والمعارف انصبابًا ثم
العلوم والمعارف هي اعيان انقلبت باتصال اكسير نور العظمة الالهية
بها فانقلب اعيان خبيث النفس علوما الهامية وتصدت اجرام خبيث
النفس لقبول انوار العظمة فلولا وجود النفس وخبثها ما ظهرت العلوم
الالهامية لان خبيث النفس وعاء وجودي لقبول الانوار وما للقلب في ذاته
لقبول العلم شيء وقول رسول الله ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه انما
الى القلب باعتبار ان للقلب وجهًا الى النفس باعتبار توجهه الى عالم الشهادة
وله وجه الى الروح باعتبار توجهه الى عالم الغيب فيستمد القلب العلوم
المكونة في النفس ويخرجها الى اللسان الذي هو ترجمانه فظهور العلوم من القلب
لانها متاصلة فيه فللقلب والروح مراتب من قرب اللهم سبحانه وتعالى فوق

رب الالهام فالعبد بانقطاعه الى الله تعالى واعتزال الناس بقطع مسافات وجوده
ويستنبط من معدن نفسه جواهر العلوم وقد ورد في الخبر الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام ففي كل
يوم باخلاصه في العمل لله ينكشف طبقة من الاطباق الترابية الجبلية
المبعدة عن الله الى ان ينكشف باستعمال الاربعين اربعون طبقة من اطباق
حجابه وآية صحة هذا العبد وتاثره بالاربعين ووفائه بشروط الاخلاص
ان يزهد بعد الاربعين في الدنيا ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار
الخلود لان الزهد في الدنيا من ضرورة ظهور الحكمة ومن لم يزهد في الدنيا
ما ظفر بالحكمة ومن لم يظفر بالحكمة بعد الاربعين يتبين انه اخل بالشروط
ومن لم يخلص لله تعالى ومن لم يخلص ما عبد لان الله تعالى امر بالاخلاص
كما امر بالعمل فقال تعالى **وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين** اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل اجازة قال اخبرنا ابو بكر احمد بن خلف
اجازة قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال اخبرنا ابو منصور الضبعي قال
حدثنا محمد بن اشرس قال حدثنا حفص بن عبد الله قال حدثنا ابن طهمان عن
عاصم عن زر عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيمة يجيء الاخلاص والشرك يجثوان بين يدي الرب عز وجل فيقول الرب
للاخلاص انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك
الى النار وبهذا الاسناد قال السلمي سمعت علي بن سعيد وسألته عن الاخلاص
ما هو قال سمعت ابرهيم الشقيقي وسألته عن الاخلاص ما هو يقول سمعت محمد

بن جعفر الخصاف وسألته عن الاخلاص ما هو فقال سألت احمد بن بشار
عن الاخلاص قال سألت ابا يعقوب الشروطي عن الاخلاص ما هو قال
سألت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سألت احمد بن علي الهجيمي عن
الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت
الحسن عن الاخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال
سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبريل عن الاخلاص
ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سر من سري اودعته قلب
من احببت من عبادي فمن الناس من يدخل الخلوة على مراغمة النفس اذ النفوس
بطبعها كارهة للخلوة مائلة الى مخالطة الخلق فاذا ازعجها عن مقارها دائما
وحبسها على طاعة الله تعالى يعقب كل مرارة تدخل عليها حلاوة في القلب
قال ذو النون لم ار ابعث على الاخلاص من الخلوة ومن احب الخلوة فقد استمسك
بعمود الاخلاص وظفر بركن من اركان الصدق وقال الشبلي لرجل استوصاه الزم
الوحدة وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وقال يحيى بن معاذ الوحدة
منية الصديقين ومن الناس من ينبعث من باطنه داعية الخلوة وينجذب
النفس الى ذلك وهذا اتم واكمل وادل على كمال الاستعداد وقد روي من حال
رسول الله ما يدل على ذلك فيما حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب املاء قال
اخبرنا الحافظ ابو القاسم اسمعيل بن احمد المقرئ قال اخبرنا جعفر بن الحكاك
المكي قال اخبرنا ابو عبد الله الصنعاني قال اخبرنا ابو عبد الله البغوي اخبرنا
اسحق الدبري قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال اخبرني الزهري عن عروة عن

عايشه قالت اول ما بدى به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى
رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حرا فيتحنث فيه
الليالي الى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها
حتى فاجاءه الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك فيه فقال لرسول الله اقرا فقال
رسول الله فقلت ما انا بقارى فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرا فقلت ما انا بقارى فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال **اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق**
حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال
زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع وقال لخديجة ما لي واخبرها
الخبر فقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا ابشر فوالله لا يحزنك الله ابدا
انك لتصل الرحم وتصدق وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب
الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل وكان امرا تنصر
في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وكتب بالعربية العبري من الانجيل
ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي عم اسمع من ابن
اخيك فقال ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبره الخبر رسول الله فقال لرسول الله
هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك
فقال رسول الله اومخرجي هم قال ورقة نعم لم يات احد قط بما جيت به الا عودي
واوذي فان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا وحدث جابر بن عبد الله
قال سمعت رسول الله وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينا انا امشي

سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس على
كرسي بين السماء والارض فجثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني فدثروني
فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى والرجز فاهجر ونقل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذهب مرارا كي يردي نفسه من شواهق الجبال فكلما وافى
لذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدا له جبرايل فقال يا محمد انك رسول الله
حقا فيسكن لذلك جاشه واذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك فيتبدا له
جبرايل فيقول له مثل ذلك فهذه الاخبار المبينة عن بدو امر رسول الله
هي الاصل في ايثار المشايخ الخلوة للمريدين والطالبين فانهم اذا اخلصوا لله
في خلواتهم يفتح الله تعالى عليهم ما يونسهم في خلواتهم تعويضا من الله اياهم
عما تركوا لاجله ثم خلوة القوم مستمرة وانما الاربعون واستكمالها له اثر
في ظهور مبادي بشاير الحق سبحانه وسنوح مواهبه السنية

الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية

وقد خلط في طريق الخلوة والاربعينية قوم وحرفوا الكلم عن مواضعه
ودخل عليهم الشيطان وفتح عليهم باب الغرور ودخلوا الخلوة على غير اصل مستقيم
من بادية حق الخلوة بالاخلاص وسمعوا ان للمشايخ والصوفية كانت لهم
خلوات وظهرت لهم وقايع وكوشفوا بغرايب وعجايب فدخلوا الخلوة لطلب ذلك
وهذا عين الاعتلال ومحض الضلال وانما القوم اختاروا الخلوة والوحدة
لسلامة الدين وتفقد احوال النفس واخلاص العمل لله نقل عن ابي عمرو الانماطي
انه قال لن يصفو للعاقل فهم الاخبار الا باحكام ما يجب عليه من اصلاح الحال

الاول والمواطن التي ينبغي ان يعرف منها امر زاده ام منتقص فعليه ان يطلب
مواضع الخلوة لكيلا يعارضه مشغل فيفسد عليه ما يريد اخبرنا طاهر ابي الفضل
عن ابي بكر بن خلف اجازة قال اخبرنا ابو عبد الرحمان قال سمعت ابا تميم المغربي
يقول من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر
ربه وخاليا من جميع المرادات الا مراد ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاسباب
فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية اخبرنا ابو زرعة
قال اخبرنا ابو بكر قال اخبرنا ابو عبد الرحمن قال سمعت منصورا يقول سمعت محمد
بن حامد يقول جاء رجل الى زيارة ابي بكر الوراق وقال له اوصني فقال وجدت
خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة ووجدت شرهما في الكثرة والاختلاط
فمن دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان وسول له انواع الطغيان
وامتلاء من الغرور والمحال وظن انه على حسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم
دخلوا الخلوة بغير شروطها واقبلوا على ذكر من الاذكار واستجموا نفوسهم
بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس كفعل الرهابين والبراهمة
والفلاسفة والوحدة وجمع الهم له تاثير في الصفاء مطلقا فما كان
من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله انتج تنوير القلب
والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص من الصلوة
والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول
الله ينتج صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم الرياضية مما تعتني به
الفلاسفة والدهريون خذلهم الله تعالى وكلما كثر من ذلك كثر البعد من الله

ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية
او بما قد يترا اى له من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن
انه قد ظفر بالمقصود ولا يعلم ان هذا الفن من الغايات غير ممنوعة من النصارى
والبراهمة وليست هي المقصود من الخلوة يقول بعضهم الحق يريد منك الا
ستقامة وانت تطلب الكرامة وقد يفتح على الصادقين شيء من خوارق العادات
وصدق الفراسة وتبيين ما سيحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك
ولا يقدح في حالهم عدم ذلك وانما يقدح في حالهم الانحراف عن حد الاستقامة
فما يفتح من ذلك على الصادقين يصير مزيد ايقانهم والداعي لهم الى صدق
المجاهدة والمعاملة والزهد في الدنيا والتخلق بالاخلاق الحميدة وما
يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره
وحماقته واستطالته على الناس وازرائه بالخلق ولا يزال به حتى يخلع ربقة
الاسلام عن عنقه ويترك الحدود والاحكام والحلال والحرام ويظن ان
المقصود من العبادات ذكر الله ويترك متابعة الرسول ثم يتدرج من ذلك الى
تلحد وتزندق نعوذ بالله من الضلال وقد تلوح لاقوام خيالات يظنونها
وقايع ويشبهونها بوقايع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك فمن اراد تحقيق
ذلك فليعلم ان العبد اذا اخلص لله واحسن النية وقعد في الخلوة اربعين
يوما واكثر فمنهم من يباشر باطنه صفو اليقين ويرفع الحجاب عن قلبه ويجيبه
كما قال قائلهم راى قلبي ربي وقد يصل الى هذا المقام تارة باحياء الاوقات
بالصالحات وكف الجوارح وتوزيع الاوراد من الصلاة والتلاوة والذكر على

الاوقات وتارة يباديه الحق لموضع صدقه وقوة استعداده مبادأة من غير عمل وجد منه وتارة يجد ذلك بملازمة ذكر واحد من الاذكار لا يزال يردد ذلك الذكر ويقوله وتكون عبادته الصلوات الخمس بسننها الراتبة فحسب وساير اوقاته مشغولة بالذكر الواحد لا يتخللها فتور ولا يوجد منه قصور لا يزال يردد ذلك الذكر ملازما به حتى في طريق الوضوء وساعة الاكل لا يفتر عنه واختار جمع من المشايخ من الذكر كلمة لا اله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهم اذا داوم عليها صادق مخلص وهي مواهب الحق لهذه الامة وفيها خاصية لهذه الامة فيما حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب املاء قال اخبرنا القاسم الدمشقي الحافظ قال اخبرنا عبد الدايم بن الحسين قال قال اخبرنا عبد الوهاب الدمشقي قال اخبرنا محمد بن خريم قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه ان عيسى بن مريم عليه السلام قال رب انبئني عن هذه الامة المرحومة قال امة محمد عليه السلام علماء اخفياء حكماء كانهم انبياء يرضون مني بالقليل من العطاء وارضى منهم باليسير من العمل وادخلهم الجنة بلا اله الا الله يا عيسى هم اكثر سكان الجنة لانها لم يذل السن قوم قط بلا اله الا الله كما ذلت السنتهم ولم تذل رقاب قوم بالسجود كما ذلت رقابهم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان هذه الاية مكتوبة في التورية يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمؤمنين وكنز للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة ولكن يعفو

ويصفح ولن اقبضه حتى تقام الملة المعوجة بان يقولوا لا اله الا الله ويفتحوا عيونا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فلا يزال العبد في خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى تصير الكلمة متاصلة في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث للنفس فاذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان يتشربها القلب فلو سكت اللسان لا يسكت القلب ثم يجوهر في القلب ويجوهرها يسكن نور اليقين في القلب حتى اذا ذهب صورة الكلمة من اللسان والقلب لا يزال نورها بجوهرها ويتحد الذكر مع رؤية عظمة المذكور سبحانه وتعالى ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة اعني ذكر الذات بجوهر نور الذكر وهذا هو المقصد الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا لا بذكر الكلمة بل بتلاوة القرآن اذا اكثر من التلاوة واجتهد في مواطاة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان ومعنى الكلام في القلب قايما مقام حديث النفس فيدخل على العبد سهولة التلاوة والصلاة ويتنور الباطن بتلك السهولة في الصلوة ويجوهر نور الكلام في القلب منه ذكر الذات ويجتمع نور الكلام في القلب مع مطالعة عظمة المتكلم سبحانه وذوق هذه الموهبة ما يفتح الله على العبد العلوم الالهامية اللدنية والى حين بلوغ العبد هذا المبلغ من حقيقة الذكر والتلاوة اذا صفا باطنه قد يغيب في الذكر من كمال انسه وحلاوة ذكره حتى يلتحق في غيبته في الذكر بالنايم وقد يتجلى له الحقايق في لبسة الخيال اولا كما تنكشف الحقايق للنايم في لبسة الخيال كمن راى في المنام انه قتل حية فيقول له المعبر تظفر بالعدو وظفره بالعدو كشف

كاشفه الحق به وهذا الظفر روح مجرد صوغ ملك الرؤيا له جسدا لهذا الروح
من خيال الحية فالروح الذى هو كشف الظفر اخبار الحق ولبسة الخيال الذى
هو بمثابة الجسد مثال انبعث من نفس الرائى فى المنام من استصحاب القوة
الوهمية والخيالية من اليقظة فيؤلف روح كشف الظفر مع جسد مثال
الحية فافتقر الى التعبير اذ لو كوشف بالحقيقة التى هى الظفر من غير هذا
المثال الذى هو بمثابة الجسد ما احتاج الى التعبير فكان يرى الظفر ويصح الظفر
وقد يتجرد الخيال باستصحاب الخيال والوهم من اليقظة فى المنام من غير حقيقة
فيكون المنام اضغاث لا يعبر وقد يتجرد لصاحب الخلوة الخيال المنبعث
من ذاته من غير ان يكون وعاء الحقيقة فلا ينبغى على ذلك ولا يلتفت اليه
فليس ذلك واقعة وانما هو خيال فاما اذا غاب الصادق فى ذكر الله تعالى
حتى يغيب عن المحسوس بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم بر لغيبته
فى الذكر فعند ذلك قد ينبعث فى الابتداء من نفسه مثال وخيال ينفخ فيه
روح الكشف فاذا عاد من غيبته فاما يأتيه تفسيره من باطنه موهبة
من الله واما يفسر له شيخه كما يعبر المعبر المنام ويكون ذلك واقعة لانه كشف
حقيقة فى لبسة مثال وشرط صحة الواقعة الاخلاص فى الذكر اولا ثم
الاستغراق فى الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد فى الدنيا وملازمة التقوى
لان الله تعالى جعله بما يكاشف به فى واقعة مورد الحكمة والحكمة تحكم
بالزهد والتقوى وقد يتجرد للذاكر الحقائق من غير لبسة المثال فيكون ذلك
كشفا واخبارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد

يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهوا لامن باطنه كالهواتف يعلم بذلك
امرا يريد الله احداثه له ولغيره فيكون اخبار الله اياه بذلك مزيدا ليقينه او يرى
فى المنام حقيقة الشئ نقل عن بعضهم انه اتى بشراب فى قدح فوضعه من يده
وقال قد حدث فى العالم حدث ولا اشرب هذا دون ان اعلم ما هو فانكشف
له ان قوما دخلوا مكة وقتلوا فيها وحكى عن ابى سليمان الخواص قال كنت راكبا
حمارا لى يوما وكان يوذيه الذباب فيطاطى راسه بخشبة كانت فى يدى فرفع
الحمار راسه الى وقال اضرب فانك على راسك تضرب قيل له يا ابا سليمان وقع لك
ذلك او سمعته يقول كما سمعتنى وحكى عن احمد بن عطا الروذبارى قال كان لى
مذهب فى امر الطهارة فكنت ليلة من الليالى استنجى الى ان مضى ثلث الليل
ولم يطب لى قلبى فضجرت وبكيت وقلت يا رب العفو فسمعت صوتا ولم ار احدا
يقول يا ابا عبد الله العفو فى العلم وقد يكاشف الله تعالى عبده بايات وكرامات
تربية للعبد وتقوية ليقينه وايمانه قيل كان عند جعفر الخلدى فص له قيمة
وكان يوما من الايام راكبا فى السمارية فى دجلة فهم ان يعطى الملاح قطعة
وحل الخرقة فوقع الفص فى دجلة وكان عنده دعاء للضالة مجرب وكان
يدعو به فوجد الفص فى وسط اوراق كان يتصفحها والدعاء هو ان يقول
يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتى وسمعت شيخا بهمدان حكى لى انه
كوشف فى بعض خلواته بولد له فى جيحون كاد يسقط فى الماء من السفينة قال
فزجرته فلم يسقط وكان هذا الشخص بنواحى همدان وولده فى جيحون فلما قدم
الولد اخبر انه كاد يسقط فى الماء فسمع فى صوت والده فلم يسقط وقول عمر رض

يا سارية الجبل على المنبر بالمدينة وسارية بنهاوند اخذ سارية نحو الجبل وظفر
بالعدو فقيل لسارية كيف علمت ذلك فقال سمعت صوت عمر وهو يقول
يا سارية الجبل سيل بن سالم وكان قد قال الايمان له اربعة اركان ركن منه
الايمان بالقدر وركن منه الايمان بالقدرة وركن منه التبري من الحول
والقوة وركن منه الاستعانة بالله عز وجل في جميع الاشياء وقيل له ما معنى
قولك الايمان بالقدرة فقال هو ان تومن ولا تنكر ان يكون لله عز وجل عبد
بالمشرق ويكون من كرامة الله له ان يعطيه من القوة ما ينقلب من يمينه على يساره
فيكون بالمغرب يومن بجواز ذلك وكونه وحكى لي فقير انه كان بمكة واخيف
على شخص ببغداد انه قد مات فكاشفه الله بالرجل وهو راكب يمشي في سوق
بغداد فاخبر اخوانه فان الشخص لم يمت وكان كذلك حتى ذكر لي هذا الشخص
انه في تلك الحالة التي كوشف بالشخص راكبا قال لرايته في السوق وانا اسمع
باذني صوت المطرقة من الحداد في سوق بغداد وكل هذه مواهب الله سبحانه
وقد يكاشف بها قوم ويعطى وقد يكون فوق هولاء من لا يكون له شيء من
هذا لان هذه كلها تقوية لليقين ومن منح صرف اليقين لا حاجة له
الى شيء من هذا فكل هذه الكرامات دون ما ذكرناه من تجوهر الذكر في القلب
ووجود ذكر الذات فان تلك الحكمة فيها تقوية المريدين وتربية السالكين
ليزدادوا بها يقينا يجذبون به الى مراغمة النفوس والسلو عن ملاذ الدنيا وينهض
بذلك ساكن عزمهم لعمارة الاوقات بالقربات فيفرحون بذلك ويزينون
بطريقه ومن كوشف بصرف اليقين من ذلك لمكان ان نفسه اسرع اجابة واسهل

انقيادا واتم استعدادا والاولون استلين بذلك منهم ما استوعر واستكشف
منهم ما استتر وقد لا يمنع صدور ذلك الرهابين والبراهمة ممن هو غير منتهج
سبل الهدى وراكب طريق الردى ليكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا
ليستحسنوا احوالهم ويستقروا في مقار الطرد والبعد ابقاء لهم فيما اراد منهم
من العمى والضلال والردى والوبال حتى لا يغتر السالك بيسير شيء يفتح له وليعلم
انه لو مشى على الماء والهواء لا ينفعه ذلك حتى يودي حق التقوى والزهد
فاما من تعوق بخيال او قنع بمحال ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص يدخل
الخلوة والزور ويخرج بالغرور فيه فيرفض العبادات ويحقرها ويسلبه الله
لذة المعاملة ويذهب عن قلبه هيبة الشريعة ويفتضح في الدنيا والاخرة
فيعلم الصادق ان المقصود من الخلوة التقرب الى الله تعالى بعمارة الاوقات
وكف الجوارح عن المكروهات فيصلح لقوم من ارباب الخلوة ادامة الاوراد و
توزيعها على الاوقات ويصلح لقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح لقوم دوام
المراقبة ويصلح لقوم الانتقال من الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال من
الاوراد الى الذكر ومعرفة مقادير ذلك يعلمها المصحوب مصحوب الشيخ
للشيخ المطلع على اختلاف الاوضاع وتنوعها مع نصحه للامة وشفقته على
الكافة يريد المريد لله لا لنفسه غير مبتلى بهوى نفسه محب للاستتباع فما
يفسده مثل هذا اكثر مما يصلحه

الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول والاربعينية

روى ان داود عليه السلام لما ابتلي بالخطيئة
خر لله ساجدا اربعين يوما وليلة حتى اتاه الغفران من ربه قد تقرر ان الوحدة

والعزلة ملاك الامر وممسك ارباب الصدق فمن استمرها وفاته على ذلك
فجميع عمره خلوة وهو الاسلم لدينه فان لم يتيسر له ذلك وكان مبتلى بنفسه
اولا ثم بالاهل والاولاد ثانيا فليجعل لنفسه من ذلك نصيبا نقل عن
سفيان الثوري فيما روى احمد بن حرب عن خالد بن زيد عنه انه قال كان
يقال ما اخلص عبد لله اربعين صباحا الا انبت الله الحكمة في قلبه وزهده
الله في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره داء الدنيا ودواءها فيتعاهد
العبد نفسه في كل سنة مرة واما المريد الطالب اذا اراد ان يدخل الخلوة فاكمل
الامر في ذلك ان يتجرد من الدنيا ويخرج كل ما يملكه ويغتسل غسلا كاملا
بعد الاحتياط للثوب والمصلى بالنظافة والطهارة ويصلي ركعتين ويتوب
الى الله تعالى من ذنوبه ببكاء وتضرع واستكانة ويخشع ويسوي بين السريرة
والعلانية ولا ينطوي على غش وحقد وحسد وخيانة ثم يقعد في
موضع خلوته ولا يخرج الا لصلوة الجمعة وصلوة الجماعة وترك المحافظة
على صلوة الجماعة غلط وخطاء فان وجد تفرقة في خروجه يكون له شخص
يصلي معه جماعة في خلوته ولا ينبغي ان يرضى بالصلوة منفردا البتة فان
بترك الجماعة يخشى عليه آفات وقد راينا من تشوش عقله في خلوته ولعل
ذلك بشوم اصراره على ترك صلوة الجماعة غير انه ينبغي ان يخرج من خلوته لصلوة
الجماعة وهو ذاكر لا يفتر عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف الى ما يرى ولا يصغي
الى ما يسمع لان القوة الحافظة والمتخيلة كلوح ينتقش بكل مرئي ومسموع فيكثر
لذلك الوساوس وحديث النفس والخيال ويجتهد ان يحضر للجماعة بحيث يدرك

مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم الامام وانصرف ينصرف الى خلوته ويتقي
في خروجه استحلاء نظر الخلق اليه وعلمهم بجلوسه وخلوته فقد قيل
لا تطمع في المنزلة عند الله وانت تريد المنزلة عند الناس وهذا اصل
يفسد به كثير من الاعمال اذا اهمل وينصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبر ويكون
في خلوته جاعلا وقته شيئا واحدا موهوبا لله بادامة فعل الرضى اما تلاوة
اذا ذكر او صلاة او مراقبة واي وقت فرغ عن هذه الاقسام ينام فان اراد
ان يعين اعدادا من الركعات ومن التلاوة والذكر شيئا فيه او ان فعل اراد
يكون بحكم الوقت يعتمد اخف ما على قلبه من هذه الاقسام فاذا فرغ عن ذلك
ينام وان اراد بقي في سجود واحد وركوع واحد او ركعة واحدة او ركعتين
ساعة او ساعتين ويلازم في خلوته دوام الوضوء ولا ينام الا عن غلبة
بعد ان يدفع النوم عن نفسه مرات فيكون هذا شغله ليله ونهاره واذا كان
ذكر الكلمة لا اله الا الله وسامت النفس الذكر باللسان يقولها بقلبه من غير
حركة اللسان وقد قال سهل بن عبد الله اذا قلت لا اله الا الله من الكلمة
وانظر الى قدم الحق فاثبته وابطل ما سواه وليعلم ان الامر كالسلسلة
تتداعى حلقة حلقة فليكن دايم التلازم بفعل الرضا واما قوت من في
الاربعينية والخلوة فالاولى ان يقنع بالخبز والملح ويتناول كل ليلة رطلا
واحدا يتناوله بعد العشاء الآخرة وان قسمه نصفين يأكل اول الليل
نصف رطل وآخر الليل نصف رطل فيكون ذلك اخف للمعدة واعون على
قيام الليل واحيائه بالذكر والصلوة وان اراد اخر فطوره الى السحر وان لم يصبر

على ترك الادام يتناول الادام وان كان الادام شيئاً يقوم مقام الخبز ينقص
من الخبز بقدر ذلك وان اراد التقلل من هذا القدر ايضاً ينقص كل ليلة
دون اللقمة بحيث ينتهى تقلله فى العشر الاخير من الاربعين الى نصف رطل
وان قوى قنع النفس بالنصف رطل من اول الاربعين وينقص يسيراً كل ليلة
بالتدريج حتى يعيد الى ربع رطل فى العشر الاخير وقد اتفق مشايخ الصوفية
على ان بناء امرهم على اربعة اشياء قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام
والاعتزال عن الناس وقد جعل للجوع وقتان احدهما اخر الاربع وعشرين
ساعة فيكون الرطل لكل ساعة سدس وقية باكلة واحدة يجعلها بعد
العشاء الاخر او يقسمها اكلتين كما ذكرنا والوقت الاخر على راس اثنين وسبعين
ساعة فيكون طى ليلتين والافطار فى الليلة الثالثة ويكون لكل يوم
وليلة ثلث الرطل وبين هذين الوقتين وقت وهو ان يفطر من كل
ليلتين ليلة ويكون لكل يوم وليلة نصف رطل وهذا ينبغى ان يفعله
اذا لم ينتج ذلك عليه سآمة وضجراً وقلة انشراح فى الذكر والمعاملة فاذا
وجد شيئاً من ذلك فليفطر كل ليلة ويأكل الرطل فى الوقتين او وقت
واحد والنفس اذا اخذت بالافطار من كل ليلتين ليلة ثم ردت الى افطار كل
ليلة تقنع وان سومحت بافطار كل ليلة لا تقنع بالرطل وتطلب الادام والشهوات
وقس على هذا فهى ان اطمعت طمعت وان اقنعت قنعت وقد كان بعضهم ينقص
كل ليلة حتى يرد النفس الى اقل قوتها ومن الصالحين من كان يعبر القوت
بنوى التمر ينقص كل ليلة نواة ومنهم من كان يعتبر بعود رطب وينقص كل

ليلة بقدر نشاف العود ومنهم من كان ينقص كل ليلة ربع سبع الرغيف
حتى يفنى الرغيف فى شهر ومنهم من كان يؤخر الاكل ولا يعمل فى تقليل القوت
ولكن يعمل تاخيره بالتدريج حتى يندرج فى ليلة وقد فعل ذلك طايفة
حتى انتهى طيهم الى سبعة ايام وعشرة ايام وخمسة عشر يوماً والى الاربعين
وقد قيل لسهل بن عبد الله هذا الذى ياكل فى كل اربعين واكثر اكلة
اين يذهب لهب الجوع عنه قال يطفيه النور وقد سالت بعض الصالحين عن
ذلك فذكر لى كلاماً بعبارة ذلك على انه يجد فرحاً بربه يطفى معه لهب
الجوع وهذا فى الخلق واقع اذا الشخص يطرقه فرح وقد كان جايعاً فيذهب
عن الجوع وهكذا فى طرف الخوف يقع ذلك ومن فعل ذلك ودرج نفسه
فى شى من هذه الاقسام التى ذكرناها لا يورث ذلك فى نقصان عقله
واضطراب جسمه اذا كان فى حماية الصدق والاخلاص وانما يخشى فى ذلك
وفى دوام الذكر على من لا يخلص لله تعالى وقد قيل حد الجوع ان لا يميز بين
الخبز وغيره مما يوكل ومتى عينت النفس الخبز فليس بجايع وهذا المعنى قد يوجد
فى احد الحدين بعد ثلاثة ايام وهذا جوع الصديقين وطلب الغذاء عند
ذلك يكون ضرورة لقوام الجسد والقيام بفرايض العبودية ويكون هذا
حد الضرورة لمن لا يجتهد فى التقليل بالتدريج فامامن درج نفسه فى ذلك
فقد يصبر على اكثر من هذا الى الاربعين كما ذكرنا وقد قال بعضهم حد الجوع
ان يبزق فان لم يقع الذباب على بزاقه يدل على خلو المعدة من الدسومة وصفاء
البزاق كالماء الذى لا يقصده الذباب روى ان سفين الثورى وابرهيم بن ادهم

كانا يطويان ثلثا وكان ابو بكر رضوان الله عليه يطوى ستا وكان عبد الله
بن الزبير يطوى سبعة ايام واشتهر حال جدنا محمد بن عبد الله المعروف
بعموية وكان صاحب احمد الاسود الدينورى انه كان يطوى اربعين يوما و
اقصاء ما بلغ فى هذه المعنى من الطى رجل ادركنا زمانه وما رايناه كان فى
ابهر يقال له زاهد خليفة كان ياكل فى كل شهر لوزة ولم نسمع ان بلغ فى هذه
الامة احد بالطى والتدريج الى هذا الحد وكان فى اول امره على ما حكى ينقص
القوت بنشاف العود ثم طوى حتى انتهى الى اللوزة فى الاربعين فقد يسلك
هذا الطريق جمع من الصادقين وقد يسلك غير الصادق هذا الوجود
هوى مستكن فى باطنه يهون عليه ترك الاكل اذا كان له استحلاء
نظر الخلق وهذا عين النفاق نعوذ بالله من ذلك والصادق ربما يقدر
على الطى اذا لم يعلم بحاله وربما يضعف اذا علم بانه يطوى فان صدقه
فى الطى ونظره الى من يطوى لاجله يهون عليه الطى فاذا علم به احد يضعف
عزيمته فى ذلك وهذا علامة الصادق مهما احس فى نفسه انه يحب ان يرى
بعين التقلل فليتهم نفسه فان فيه شايبة نفاق ومن يطوى لله يعوضه
الله تعالى فرحا فى باطنه ينسيه الطعام وقد لا ينسى الطعام ولكن لامتلاء
قلبه بالانوار يقوى جاذب الروح الروحانى فيجذبه الى مركزه ومستقره
من العالم الروحانى ويفقو بذلك عن ارض الشهوة النفسانية وما ان جاذب
الروح اذا تخلف عن جاذب النفس عند كمال طمانيتها وانعكاس انوار الروح عليها
بواسطة القلب المستنير باقل من جاذب المغناطيس الحديد اذا المغناطيس يجذب

الحديد لروح فى الحديد يشاكل المغناطيس يجذبه بجنسية الجنسية الخاصة
فاذا تجنس النفس بعكس نور الروح الواصل اليه بواسطة القلب يصير فى النفس
روح استمدها القلب من الروح واداها الى النفس فيجذب الروح النفس
بجنسية الروح الحادث فيها فتزدرى الاطعمة الدنياوية والشهوات
الحيوانية ويتحقق عنده بمعنى قول رسول الله ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى
ولا يقدر على ما وصفناه الا عبد يصير اعماله وساير احواله ضرورة و
يتناول من الطعام ايضا ضرورة ولو تكلم مثلا بكلمة من غير ضرورة التهب
فيه نار الجوع التهاب الحلفاء بالنار لان النفس الراقدة تستيقظ بكل ما
يوقظها واذا استيقظت انتزعت الى هواها فالعبد المراد بهذا اذا فطن
لسياسة النفس ورزق العلم سهل عليه الطى وتداركه للعونة من الله تعالى
لا سيما ان كشف بشى من المنح الالهية وقد حكى لى فقير انه اشتد به الجوع وكان
لا يطلب ولا يتسبب قال فلما انتهى جوعى الى الغاية بعد ايام فتح على بتفاحة
قال تناولت التفاحة وقصدت اكلها فلما كسرتها كوشفت بحوراء نظرت
اليها عقيب كسر التفاحة فحدث عندى من الفرح بذلك ما استغنيت عن الطعام
اياما وذكر ان الحوراء خرجت من وسط التفاحة والايمان بالقدرة
ركن من اركان الايمان فسلم ولا تنكر وقال سهل بن عبد الله من طوى اربعين
يوما ظهرت له القدرة من الملكوت وكان يقال لا يزهد العبد حقيقة
الزهد الذى لا خشونة فيه الا بمشاهدة قدرة من الملكوت قال الشيخ ابو
طالب المكى عرفنا من طوى اربعين يوما برياضة النفس فى تاخير القوت كان

يؤخر فطره كل ليلة الى نصف سبع الليل حتى يطوى ليلة فى نصف شهر
فيطوى الاربعين فى سنة واربعة اشهر فيندرج الايام والليالى حتى
يكون الاربعين بمنزلة يوم واحد وذكر ان الذى فعل ذلك ظهرت له
آيات من الملكوت وكوشف بمعانى قدره من الجبروت تجلى الله له بها كيف
شاء واعلم بان هذا المعنى من الطى والتقلل لو انه عين الفضيلة ما فات
احدا من الانبياء ولكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من ذلك الى اقصى
غاياته ولا شك ان لذلك فضيلة لا تنكر ولكن لا تحصى مواهب الحق فى
ذلك فقد يكون من ياكل كل يوم افضل ممن يطوى اربعين يوما وقد يكون
من لا يكاشف بشئ من معانى القدر افضل ممن يكاشف بها اذا كاشفه
الله تعالى بصرف المعرفة فالقدرة اثر من القادر ومن اهل القرب القادر لا
يستغرب ولا يستكثر شيئا من القدرة ويرى القدرة تتجلى له من بحف اجزاء
عالم الحكمة فاذا اخلص العبد لله تعالى اربعين صباحا واجتهد فى ضبط
احواله بشئ من الانواع التى ذكرنا من العمل والذكر والقوت وغير ذلك يعود
بركة ذلك الاربعين على جميع اوقاته وساعاته وهو طريق حسن اعتمده
طائفة من الصالحين وكان جماعة من الصالحين يختارون الاربعين ذو القعدة
وعشر ذى الحجة وهو اربعين موسى اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب اجازة
اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون اجازة اخبرنا ابو محمد الحسن بن على
الجوهرى اجازة اخبرنا ابو عمرو محمد بن العباس حدثنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد
حدثنا الحسين بن الحسن المروزى اخبرنا عبد الله بن المبارك حدثنا ابو معوية

الضرير اخبرنا الحجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اخلص لله العبادة اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه

الصوفية اوفر الناس حظا من الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم
باحياء سنته والتخلق باخلاق رسول الله من حسن الاقتداء به واحياء
سنته على ما اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين شيخ الاسلام ابو احمد عبد
الوهاب بن على قال اخبرنا ابو الفتح عبد الملك بن ابى القسم الهروى قال
اخبرنا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى قال اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن
محمد الجراحى قال اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى قال اخبرنا ابو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الترمذى قال حدثنا مسلم بن حاتم الانصارى البصرى
اخبرنا محمد بن عبد الله الانصارى عن ابيه عن على بن زيد عن سعيد بن
المسيب قال قال انس بن مالك قال لى رسول الله يا بنى ان قدرت ان تصبح
وتمسى وليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بنى وذلك من سنتى ومن
احيا سنتى فقد احبنى كان معى فى الجنة فالصوفية احيوا سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانهم وفقوا فى بداياتهم لرعاية اقواله وفى وسط حالهم
اقتدوا باعماله فاثمر لهم ذلك ان تحققوا فى نهاياتهم باخلاقه وتحسين
الاخلاق لا يتاتى الا بعد تزكية النفس وطريق التزكية بالاذعان لسياسة
الشرع وقد قال الله تعالى لنبيه وانك لعلى خلق عظيم لما كان اشرف الناس
وازكاهم نفسا كان احسنهم خلقا قال مجاهد على خلق عظيم اى على دين عظيم

والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة سئلت عايشة رضوان
الله عليها عن خلق رسول الله قالت كان خلقه القرآن قال قتادة هو ما
كان يأتمر من امر الله وينتهي عما نهى الله وفي قول عايشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن سر كبير وعلم غامض ما نطقت بذلك الا بما خصه الله تعالى من بركة
الوحي السماوي وصحبة رسول الله وتخصيصه اياها بكلمة خذوا شطر دينكم
من هذه الحميراء وذلك ان النفوس مجبولة على غرائز وطبايع هي من لوازمها
وضروراتها خلقت من تراب ولها بحسب ذلك طبع وخلقت من صلصال
ولها بحسب ذلك طبع وهكذى من حمأ مسنون ومن صلصال كالفخار
وبحسب تلك الاصول التي هي مبادي تكونها استفادت صفات من البهيمية
والسبعية والشيطانية والى الصفة الشيطنة في الانسان اشارة بقوله تعالى
خلق الانسان من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وقد قال الله
تعالى خلق الجان من مارج من نار والله تعالى بخفي لطفه وعظيم
عنايته نزع نصيب الشيطان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ورد في
حديث حليمة ابنة الحارث انها قالت في حديث طويل فبينا نحن خلف بيوتنا
ورسول الله مع اخ له من الرضاعة في بهم لنا جاءنا اخوه يشتد فقال ذلك
اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه فشقا بطنه
فخرجنا انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال
اي بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاني فشقا
بطني ثم استخرجا منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه

حليمة لقد خشيت ان يكون ابني هذا اصيب انطلقي بنا فلنرده الى اهله
قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت فاحتملناه فلم ترع امه الا به قد قدمنا
به عليها قالت ما ردكما به وقد كنتما عليه حريصين قلنا لا والله يا ظئر الا ان
الله عز وجل قد ادينا وقضينا الذي علينا وقلنا نخشى الاتلاف والاحداث
نرده الى اهله فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها
خبره فقالت خشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه
لكائن لابني هذا شان الا اخبركما بخبره قلنا بلى قالت حملت به فما حملت
حملا قط اخف منه فرايت في النوم حين حملت به كانه خرج مني نور اضاءت
له قصور الشام ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه
رافعا راسه الى السماء فدعاه عنكما فبعد تطهير الله رسوله عن نصيب الشيطان
بقيت النفس الزكية النبوية على حد نفوس البشر لها ظهور بصفات واخلاق
مبقاة على رسول الله رحمة للخلق لوجود امهات تلك الصفات في نفوس
الامة بمزيد من الظلمة لتفاوت حال النبي وحال الامة فاستمرت تلك الصفات
المبقات بظهورها في رسول الله بتنزيل الآيات المحكمات بازائها لقمعها تاديبا
من الله تعالى لنبيه رحمة خاصة له او عامة للامة موزعا نزول الآيات على
الآناء والاوقات عند ظهور الصفات قال الله تعالى وقالوا لولا نزل
عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه
ترتيلا وتثبيت الفؤاد بعد اضطرابه بحركة النفس بظهور الصفات لارتباط
بين القلب والنفس وعند كل اضطراب آية متضمنة لخلق صالح سني اما تصريحا

او تعريضا كما تحركت النفس الشريفة النبوية لما كسرت رباعيته وصار الدم يسيل
على الوجه ورسول الله يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو
يدعوهم الى ربهم فانزل الله سبحانه **ليس لك من الامر شيء** فاكتسى القلب
النبوي لباس الاصطبار وفاء بعد الاضطراب الى الفؤاد فلما توزعت
الآيات على ظهور الصفات في مختلف الاوقات صفة الاخلاق النبوية بالقرآن
ليكون خلقه القرآن ويكون في ابقاء تلك الصفات في نفس رسول الله
معنى من قوله عليه السلام انما انسى لاسن فظهور صفات نفسه الشريفة
استنزل الآيات لتاديب نفوس الامة وتهذيبها رحمة في حقهم حتى تتزكى
نفوسهم وتترقى اخلاقهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلاق
مخزونة عند الله تعالى فاذا اراد الله تعالى مائة وسبعة عشر خلقا من
اتاه واحدا منها دخل الجنة فتقديرها وتحديدها لا يكون الا بوحي
سماوي لمرسل ونبي والله تعالى ابرز الى الخلق اسماء منبئة عن صفاته سبحانه
وتعالى وما اظهرها لهم الا ليدعوهم اليها ولولا ان الله تعالى اودع في
القوى البشرية التخلق بهذه الاخلاق ما ابرزها لهم دعوة لهم اليها يختص
برحمته من يشاء ولا يبعد والله اعلم ان قول عائشة رضوان الله عليها كان
خلقه القرآن فيه رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت
الحضرة الالهية وان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت المعنى بقولها
كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال و
هذا من وفور علمها وكمال ادبها وبين قوله تعالى **ولقد آتيناك سبعا**

من المثاني والقرآن العظيم وبين قوله تعالى **وانك لعلى خلق عظيم**
مناسبة مشعرة بقول عائشة كان خلقه القرآن قال الجنيد رحمة الله عليه
سمي خلقه عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله وقال الواسطي لانه جاد بالكونين
عوضا عن الحق وقيل لانه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه
وهذا ما قال بعضهم في معنى التصوف الخلق مع الخلق والصدق مع الحق و
قيل عظم خلقه حيث صغرت الاكوان في عينه المشاهدة مكونها وقيل
سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه وقد ندب رسول الله
صلى الله عليه وسلم امته الى حسن الخلق في حديث اخبرنا به الشيخ العالم ضياء
الدين عبد الوهاب بن علي اخبرنا ابو الفتح الهروي اخبرنا ابو نصر الترياقي
اخبرنا ابو محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس المحبوبي اخبرنا ابو عيسى بن محمد الحافظ
الترمذي حدثنا احمد بن الحسن بن خراش حدثنا حبان بن هلال حدثنا مبارك
بن فضالة قال حدثني عبد الله بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثرثارون
والمتشدقون المتفيهقون قالوا يا رسول الله علمنا الثرثارون والمتشدقون
فما المتفيهقون قال المتكبرون والثرثار هو المكثار يكثر من الحديث والمتشدق
المتطاول على الناس في الكلام وقال الواسطي الخلق العظيم ان لا يخاصم ولا
يخاصم وقال ايضا وانك لعلى خلق عظيم لوجدانك حلاوة المطالعة على سرك
وقال ايضا لانك قبلت فنون ما اسديت اليك من نعمي احسن مما قبله غيرك من

الانبياء والرسل وقال الحسين لانه لم يوثر فيك جفاء الخلق مع مطالعة
الحق وقيل الخلق العظيم لباس النعوت والتخلق باخلاق الله اذ لم يبق للاغيار
عنده خطرا وقال بعضهم قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين اتم لانه حيث قال وانك احضره واذا احضره اغفله
وحجبه وقوله لاخذنا اتم لان فيه فناء وفي قول هذا القايل نظر فهلا
قال ان كان في ذلك فناء ففي قوله وانك ابقاء بقاء بعد فناء
والبقاء اتم من الفناء وهذا اليق بمنصب الرسالة لان الفناء انما خرلمحه
وجود مذموم واذا نزع المذموم من الوجود وتبدلت النعوت اى عزة تبقى
في الفناء فيكون حضوره بالله لا بنفسه فاى حجبة تبقى هنالك وقيل
من اوتي الخلق فقد اوتي اعظم المقامات لان المقامات ارتباط تمام والخلق
ارتباط بارتباط بالنعوت والصفات وقال الجنيد اجتمع فيه اربعة اشياء
السخاء والالفة والنصحة والشفقة وقال ابن عطا الخلق العظيم ان لا
يكون له اختيار ويكون تحت الحكم مع فناء النفس وفناء المالوفات
وقال ابو سعيد القرشي العظيم هو الله ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح
والعفو والاحسان الا ترى الى قول النبي عليه السلام ان لله مائة وبضع
عشر خلقا من اتى بواحد منها دخل الجنة فتخلق باخلاق الله فوجد الثناء عليه
بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقيل عظم خلقك لانك لم ترض بالاخلاق
وسرت ولم تسكن الى النعوت حتى وصلت الى الذات وقيل لما بعث محمد
الى الحجاز حجزه بها عن اللذات والشهوات والقاه في الغربة والجفوة فلما صفا

بذلك عن دنس الاخلاق قال له وانك لعلى خلق عظيم واخبرنا الشيخ
الصالح ابو زرعة بن الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه اخبرنا
ابو عمر المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن يوسف اخبرنا ابو سعيد بن الاعرابي
اخبرنا جعفر ابن الحجاج الرقي انا ايوب بن محمد الوزان قال حدثني الوليد قال
حدثني ثابت عن يزيد عن الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول مكارم الاخلاق عشرة تكون
في الرجل ولا يكون في ابنه ويكون في الابن ولا يكون في ابيه ويكون في
العبد ولا يكون في سيده يقسمها الله عز وجل لمن اراد به السعادة صدق الحديث
وصدق الباس وان لا يشبع وجاره وصاحبه جايعان واعطى السايل
والمكافات بالصنايع حفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للصاحب واقراء
الضيف وراسهن الحياء وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل
الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وسيل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال
الفم والفرج وفسر عبد الله بن المبارك حسن الخلق فقال هو بسط الوجه وبذل
المعروف وكف الاذى فالصوفية راضوا انفسهم بالمكابدات والمجاهدات
حتى اجابت الى تحسين الاخلاق وكم من نفس تجيب الى الاعمال ولا تجيب الى
الاخلاق فنفوس العباد اجابت الى الاعمال وجمحت عن الاخلاق ونفوس
الزهاد اجابت الى بعض الاخلاق دون البعض ونفوس الصوفية اجابت
الى الاخلاق الكريمة كلها اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة
عن السلمي قال سمعت حسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول

التصوف خلق من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف فالعباد
اجابة نفوسهم الى الاعمال لانهم يسلكون بنور الاسلام والزهاد اجابت
نفوسهم الى بعض الاخلاق لكونهم سلكوا بنور الايمان والصوفية اهل القرب
سلكوا بنور الاحسان فلما باشر بواطن اهل القرب والصوفية نور اليقين
وتاصل في بواطنهم ذلك انصلح القلب بكل انحاءه وجوانبه لان القلب
يبيض بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله بنور الاحسان
والايقان فاذا ابيض القلب وتنور انعكس نوره على النفس وللقلب وجه
الى النفس ووجه الى الروح وللنفس وجه الى القلب ووجه الى الطبع والغريزة
والقلب ما دام لم يبيض كله يتوجه الى الروح بكله ويكون ذا وجهين وجه
الى الروح ووجه الى النفس فاذا ابيض كله توجه الى الروح بكله فيتداركه
مدد الروح ويزداد اشراقا ونورا وكما انجذب القلب الى الروح انجذب
النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت الى القلب بوجهها الذي يليه وتنورت
النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب وعلا نورها طمانينتها
قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية وتنور وجهها الذي يلي القلب بمثابة نورانية احد وجهي الصدف
لاكتساب النورانية من اللولو وبقاء شيء من الظلمة على النفس لنسبة وجهها
الذي يلي الغريزة والطبع كبقاء ظاهر الصدف على ضرب من الكدورة والنقصان
مخالف لنورانية باطنه واذا تنور احد وجهي النفس يجيب الى تحسين الاخلاق
وتبديل النعوت ولذلك سموا الابدال ابدالا والسر الاكبر في ذلك ان قلب

الصوفي بدوام الاقبال على الله تعالى ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقي
الى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة العرش فالعرش قلب الكائنات في عالم
الخلق والحكمة والقلب عرش في عالم الامر والقدرة قال سهل بن عبد الله
التستري القلب كالعرش والصدر كالكرسي وقد ورد لا يسعني ارضي ولا سمائي
ويسعني قلب عبدي المومن فاذا اكتحل القلب بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا
من نسمات القرب جرى في جداول اخلاق النفس صفاء النعوت والصفات
وتحقق تخلق باخلاق الله حكى عن الشيخ ابي علي الفارمذي انه حكى عن شيخه ابي
القاسم الكركاني انه قال ان الاسماء التسعة والتسعين يصير اوصافا للعبد
السالك وهو بعد في السلوك غير واصل ويكون الشيخ يعني بهذا ان العبد
اخذ بكل اسم وصفا يلايم ضعف البشر وقصوره مثل ان ياخذ من اسم الله
تعالى الرحيم معنى من الرحمة على قدر قصور البشر وكل اشارات المشايخ في الاسماء
والصفات التي هي اخر علومهم على هذا المعنى والتفسير وكل من توهم بذلك
شيئا من الحلول تزندق والحد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا
بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذ اوصيك بتقوى الله
وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ
الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم
الايمان والتفقه في القرآن وحب الاخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح
واياك ان تسب حليما او تكذب صادقا او تطيع اثما او تعصي اماما عادلا او
تفسد ارضا اوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث بكل ذنب

قوية السر بالسر والعلانية بالعلانية بذلك ادب الله عباده ودعاهم
الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب وروى معاذ ايضا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الآداب
اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي باسناده للمتقدم
الى الترمذي قال حدثنا ابو كريب اخبرنا قبيصة بن الليث عن مطرف عن
عطاء عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما من شيء يوضع الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن
الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلوة وقد كان اخلاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم
وان فضل ولم يجد من يعطيه ويأتيه الليل لا يأوي الى منزله حتى يبرأ
منه ولا ينال من الدنيا اكثر ما يكون قوت عامه من ايسر ما يجد من التمر
والشعير ويضع ما عدا ذلك في سبيل الله لا يسأل شيئا الا يعطي ثم
يعود الى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام وكان
يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن
وكان اشد الناس حياء واكثرهم تواضعا صلى الله عليه وسلم **الباب
الثلثون في تفاصيل اخلاق الصوفية** من حسن اخلاق الصوفية
التواضع ولا يلبس العبد لبسة اجمل من التواضع ومن ظفر بكنز التواضع والحكمة
يقيم نفسه عند كل احد مقدارا يعلم انه يقيمه ويقيم كل احد على ما عنده
من نفسه ومن رزق هذا فقد استراح واراح وما يعقلها الا العالمون

اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي اخبرنا عثمان بن عبيد الله اخبرنا
عبد الرحمن بن ابرهيم اخبرنا عبد الرحمان بن حمدان اخبرنا ابو حاتم الرازي
اخبرنا النضر بن عبد الجبار اخبرنا ابن لهيعة عن زيد ابي حبيب عن سنان بن
سعد عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض وقال
عليه السلام في قوله تعالى **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله** قال على البر والتقوى والرهبة وذلة النفس وكان من تواضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها
جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافي عليها ويأكلها ولا يستكبر عن اجابة الامة
والمسكين واخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابن خلف اجازة عن ابن السلمي اخبرنا
احمد بن علي المقرى اخبرنا محمد بن المنهال قال حدثني ابي عن محمد بن جابر اليمامي
عن سليمان بن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من راس التواضع ان تبدأ بالسلام على من لقيت وترد على من سلم
عليك وان ترضى بالدون من المجلس وان لا تحب المدحة والتزكية والبر
ورد ايضا عنه عليه السلام طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل في نفسه
من غير مسكنة سئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب وسئل
الفضيل عن التواضع فقال تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وتسمع
منه وقال ايضا من راى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب وقال وهب
بن منبه مكتوب في كتاب الله اني اخرجت من الذر من صلب آدم فلم اجد قلبا اشد

تواضعا لي من قلب موسى فلذلك اصطفيته وكلمته وقيل من عرف كون نفسه
لم يطمع في العلو والشرف ويسلك سبيل التواضع فلا يخاصم من يذمه ويشكر
الله لمن يحمده وقال ابو حفص لمن حسان يتواضع قلبه فليصحب الصالحين و
ليلتزم بحرمتهم فمن شدة تواضعهم في انفسهم يقتدي بهم ولا يتكبر وقال
لقمان لكل شيء مطية ومطية العمل التواضع وقال الثوري خمسة انفس اعز الخلق
في الدنيا عالم زاهد وفقيه صوفي وغني متواضع وفقير شاكر وشريف
سني وقال الجلاء لولا شرف التواضع كنا اذا مشينا نخطر وقال يوسف بن
اسباط وقد ما غاية التواضع قال ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رايته
خيرا منك ورايت شيخنا ضياء الدين ابا النجيب وكنت معه في سفره الى الشام
وقد بعث اليه ابناء الدنيا طعاما على رؤوس الاسارى من الافرنج وهم في قيودهم
فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاواني حتى تفرغ قال الشيخ للخادم
احضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاء بهم واقعدهم
على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم
كالواحد منهم فاكل واكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع
لله والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله اخبرنا
ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت ابا الحسين الفارسي
يقول سمعت الجريري يقول صح عند اهل المعرفة ان للدين راس مال خمسة في
الظاهر وخمسة في الباطن فاما اللواتي في الظاهر فصدق في اللسان وسخاوة
في الملك وتواضع في الابدان وكف الاذى واحتمالها بلا اباء واما اللواتي في

الباطن

الباطن فحب وجود سيده وخوف الفراق من سيده ورجاء الوصول الى سيده
والندم على فعله والحياء من ربه وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن ولكن
في الاغنياء احسن والتكبر سمج في الخلق ولكن في الفقراء اسمج وقال
ذو النون ثلاثة من علامات التواضع تصغير النفس معرفة بالعيب وتعظيم
الناس حرمة للتوحيد وقبول الحق والنصيحة من كل احد وقيل لابي يزيد
متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا من علمه بشرها
وازدراءها ولا يرى ان في الخلق اشر منه قال بعض الحكماء هل تعرف
نعمة لا يحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه عليه قال نعم اما النعمة
فالتواضع واما البلاء فالكبر والكشف عن حقيقة التواضع ان التواضع
رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره
والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي الى تضييع حقه وقد
فهم من كثير من اشارات المشايخ في شرح التواضع اشياء الحقوا التواضع
مقام الضعة ويلوح فيه الهوى من اوج الافراط الى حضيض التفريط ويوهم
انحرافا عن حد الاعتدال ويكون قصدهم في المبالغة قمع نفوس المريدين خوفا
عليهم من العجب والكبر فقيل لن ينفك مريد في مبادي ظهور سلطان الحال
من العجب حتى نقل عن جمع من الكبار كلمات مؤذنة بالاعجاب وكلما نقل من ذلك
القبيل من المشايخ لبقايا السكر عندهم وانحصارهم في مضيق سكر الحال وعدم
الخروج الى فضاء الصحو في ابتداء امرهم وذلك لانه اذا احدق صاحب البصيرة نظره
يعلم انه من استراق النفس السمع عند نزول الوارد على القلب والنفس اذا استرقت

السمع عند ظهور الوارد على القلب ظهرت بصفتها على وجه لا يخفوا على الوقت
وصلافة الحال فيكون من ذلك كلمات موذية بالعجب كقول بعضهم من تحت خضراء
السماء مثلي وقول بعضهم قدمي على رقبة جميع الأولياء كقول بعضهم اسرجت
والجمت وطفت في اقطار الارض وقلت هل من مبارز فلم يخرج الي احد اشارة
منه الى تفرده في وقته ومن اشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من استراق النفس
السمع فليزن ذلك بميزان احوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم
واجتنابهم امثال هذه الكلمات واستبعادهم ان يجوز للعبد التظاهر
بشيء من ذلك ولكن يحمل الكلام الصادقين وجها في الصحة ويقال
ان ذلك طفح عليهم في سكر الحال وكلام السكارى يحمل فالمشايخ ارباب
التمكين لما علموا ان في النفوس هذا الداء الدفين بالغوا في شرح التواضع
الى حد الحقوق بالضعة تداويا للمريدين والاعتدال في التواضع برضى الانسان
بمنزلة دون ما يستحقه ولو امن الشخص جموح النفس لاقفها على حد تستحقه
من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كان الجموح في جبلة النفس بكونها
مخلوقة من صلصال كالفخار فيها انسية النارية وطلب الاستعلاء بطبعها
الى مركز النار احتاجت الى التداوي بالتواضع وايقافها دون ما تستحقه
لئلا يتطرق اليه الكبر فالكبر ظن الانسان في نفسه انه اكبر من غيره والتكبر
اظهاره ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله تعالى ومن ادعاها
من المخلوقين يكون كاذبا والكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة
المحاسن والجهل الانسلاخ من الانسانية حقيقة وقد عظم الله تعالى شان الكبر

بقوله تعالى انه لا يحب المستكبرين وقال تعالى اليس في جهنم
مثوى للمتكبرين وقد ورد بقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني واحدا منهما خصمته وفي رواية قذفته في نار جهنم
وقال الله تعالى رد اللانسان في طغيانه الى حده ولا تمش في الارض
مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى
وابلغ من هذا قوله تعالى
قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه
فقدره وقد قال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة وآخرك
جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل القذرة وقد نظم الشاعر المعنى كيف
يزهو من رجيعه ابد الدهر ضجيعه واذا ارتحل التواضع من القلب وسكن الكبر
ينتشر اثره في بعض الجوارح ويرشح الاناء بما فيه فتارة يظهر اثره في العنق
بالتمايل وتارة بالخد بالتصعير قال الله تعالى ولا تصعر خدك للناس
وتارة يظهر في الرأس عند استعصاء النفس قال الله تعالى لووا رءوسهم
ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون فكما ان الكبر انقساما في
الجوارح والاعضاء يتشعب منه شعب بعضها اكثف من بعض كالتيه والزهو
والعزة وغير ذلك الا ان العزة تشتبه بالكبر من حيث الصورة وتختلف من حيث
الحقيقة كاشتباه التواضع بالضعة والتواضع محمود والضعة مذمومة والكبر
مذموم والعزة محمودة قال الله تعالى فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين
والعزة غير الكبر ضد الذلة ولا يحل للمؤمن ان يذل نفسه فالعزة معرفة الانسان

بحقيقة نفسه واكرامها ان لا يضعها لاقسام عاجلة دنياوية كما ان الكبر
جهل الانسان بنفسه وانزالها فوق منزلتها قال بعضهم للحسن ما اعظمك
في نفسك قال لست بعظيم ولكني عزيز ولما كانت العزة غير مذمومة وفيها
مشاكلة بالكبر قال الله تعالى **ويتكبرون في الارض بغير الحق**
فيه اشارة خفية لاثبات العزة بالحق والوقوف على حد التواضع من غير انحراف
الى الضعة وقوف على صراط العزة المنصوب على متن نار الكبر ولا يؤيد
في ذلك ولا يثبت عليه الا اقدام العلماء الراسخين والسادة المقربين
ورؤساء الابدال والصديقين قال بعضهم من تكبر فقد اخبر عن نذالة
نفسه ومن تواضع فقد اظهر كرم طبعه وقال الترمذي التواضع على ضربين
وهو ان تواضع العبد لامر الله ونهيه فان النفس لطلب الراحة تتلكأ في
امره والشهوة التي فيها تهوى في نهيه فاذا وضع نفسه لامره ونهيه
فهو تواضع والثاني ان يضع نفسه لعظمة الله فان اشتهت نفسه شيئا
مما اطلق له من كل نوع من الانواع منعها ذلك وجملة ذلك ان يترك مشيئته
لمشيئة الله واعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة
في قلبه فعند ذلك يذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر
والعجب فتلين وتطيع للحق والخلق لمحو آثارها وسكون وهجها وغبارها
وكان الحظ الاوفر من التواضع لنبينا صلى الله عليه وسلم في اوطان القرب
فيما روت عائشة في الحديث الطويل فقالت فقدت رسول الله ذات
ليلة واخذني ما ياخذ النساء من الغيرة ظنا مني انه عند بعض ازواجه

فطلبته في حجر بعض نسائه فلم اجده فوجدته في المسجد ساجدا كالثوب
الخلق وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي
واقر بك لساني وها انا ذا بين يديك يا عظيم يا غافر الذنب العظيم وقوله
عليه السلام سجد لك سوادي وخيالي استقصاء في التواضع بمحو آثار
الوجود حيث لم يتخلف منه ذرة عن السجود ظاهرا وباطنا ومتى لم يكن للصوفي
حظ من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق وهذه
سعادة اذا اقبلت جاءت بكليتها والتواضع من اشرف اخلاق الصوفية
ومن اخلاق الصوفية المداراة واحتمال الاذى من الخلق وبلغ من مداراة رسول
الله انه وجد قتيل بين اصحابه من اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد على مر الحق بل
وداه بمائة ناقة وان باصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون به وكان من حسن
مداراته ان لا يذم طعاما ولا ينهر خادما اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين
عبد الوهاب بن علي قال اخبرنا ابو الفتح الهروي قال اخبرنا ابو النصر
الترياقي قال اخبرنا الجراحي قال اخبرنا ابو العباس المحبوبي قال اخبرنا
ابو عيسى الترمذي قال حدثني قتيبة قال حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت
عن انس قال خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته
لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته كان رسول الله من احسن الناس خلقا وما
مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله والمداراة مع احد
من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب والخلق كافة من اخلاق الصوفية

وباحتمال الاذى تظهر جوهر النفس قد قيل لكل شي جوهر وجوهر الانسان
العقل وجوهر العقل الصبر اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابيه الحافظ المقدسي
قال اخبرنا ابو محمد الصريفيني قال اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن حبابة
قال اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا علي بن
الجعد قال اخبرنا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من هو قال ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمن الذي يعاشر الناس ويصبر على اذاهم وفي الخبر ايعجز احدكم
ان يكون كابي ضمضم قيل ما ذا كان يصنع ابو ضمضم قال كان اذا اصبح
قال اللهم اني اليوم تصدقت بعرضي على من ظلمني فمن ضربني لا اضربه ومن شتمني
لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه واخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب اخبرنا
ابو الفتح الهروي اخبرنا الترياقي انا الجراحي اخبرنا المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي
قال حدثنا ابن ابي عمر نا سفيان عن محمد بن المنكدر عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
قالت استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال بئس
ابن العشيرة او اخ العشيرة ثم اذن له فالان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله
قلت ما قلت ثم النت له القول قال يا عايشة ان من شر الناس من تركه الناس
او ودعه الناس اتقاء فحشه وروى ابو ذر عن رسول الله انه قال اتق الله حيث
ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن فانه يستدل به على
قوة عقل الشخص ووفور علمه وحلمه لحسن المداراة والنفس لا تزال تشمئز ممن
يعكس مرادها ويستفزها الغيظ والغضب وبالمداراة قطع حمة النفس ورد طيشها

ونفورها

ونفورها وقد ورد من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة
على رؤس الخلايق حتى يخيره في اي الحور شاء وروى جابر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم على من يحرم النار على كل هين لين سهل
قريب وروى ابو مسعود الانصاري قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل
فكلمه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش
كانت تاكل القديد وعن بعضهم في معنى لين جانب الصوفية **شعر**

هينون لينون ايسار بنو يسر ... سواس مكرمة ابناء ايسار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا ... ولا يمارون ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

وروى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطي حظه
من الرفق فقد اعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير
حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب املاء قال اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد
بن عبد الله الماليني قال اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابي طلحة الداودي
قال اخبرنا ابو محمد عبد الله الحموي السرخسي قال اخبرنا ابو عمران عيسى بن عمر
السمرقندي قال اخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال اخبرنا محمد بن
احمد بن ابي خلف قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن اسحق قال حدثني
عبد الله بن ابي بكر عن رجل من العرب قال زاحمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله فنفحني
نفحة بسوط في يده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لايما اقول اوجعت

رسول الله قال فبت بليلة كما يعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل يقول ابن فلان
قال قلت هذا والله الذى كان منى بالامس قال فانطلقت وانا متخوف فقال
لى انك وطيت بنعلك على رجلى بالامس فاوجعتنى فنفحتك نفحة بالسوط
فهذه ثمانون نعجة فخذها بها ومن اخلاق الصوفية الايثار والمواساة
ويحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة اليقين شرعا يوثرون
بالموجود ويصبرون عن المفقود قال ابو يزيد البسطامى ما غلبنى احد
ما غلبنى شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لى يا ابا يزيد ما حد الزهد
عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب
بلخ قلت وما حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا اثرنا وقال
ذو النون من علامة الزاهد المشروح صدره ثلث تفريق المجموع وترك طلب
المفقود والايثار عند القوت وروى عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم
للمهاجرين من اموالكم وديارکم وتشاركونهم فى هذه الغنيمة وان شئتم كانت
لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم
لهم من اموالنا وديارنا ونوثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وروى ابو هريرة قال جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابه جهد فقال يا رسول الله انى
جايع فاطعمنى فبعث النبى صلى الله عليه وسلم الى ازواجه هل عندكن شئ
فكلهن قلن والذى بعثك بالحق نبيا ما عندنا الا الماء فقال رسول الله

ما عندنا

ما عندنا ما نطعمك هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة
رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فاتى به منزله فقال
لاهله هذا ضيف رسول الله فاكرميه ولا تدخرى عنه شيئا فقالت ما عندنا
الا قوت الصبية قال فقومى عليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعموا شيئا ثم
اسرجى فاذا اخذ الضيف لياكل قومى كانك تصلحين السراج فاطفيه وتعالى
تمضغ السنتنا لضيف رسول الله حتى يشبع ضيف رسول الله فقامت الى الصبية
فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم ولم يطعموا شيئا ثم قامت فاثردت واسرجت
فلما اخذ الضيف لياكل قامت كانها يصلح السراج فاطفته فجعلا يمضغان
السنتهما لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وظن الضيف انهما ياكلان
معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد عجب
الله من فلان وفلانة هذه الليلة فانزل الله ويوثرون على انفسهم وقال
انس اهدى لبعض اصحابه راس شاة مشوى وكان مجهودا فوجهه الى جار له
فتداوله سبعة انفس ثم عاد الى الاول فانزلت الاية لذلك وروى ان ابى الحسن
الانطاكى اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية بقرب الرى وله ارغفة
معدودة لم تشبع خمسة منهم فكسروا الرغفان واطفوا السراج وجلسوا للطعام
فلما رفع الطعام فاذا هو بحاله لم ياكل احد ايثارا منه على نفسه وحكى عن
حذيفة العدوى قال انطلقت يوم اليرموك لطلب ابن عم لى ومعى شئ من ماء
وانا اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك

فاشار الى نعم فاذا رجل يقول آه فقال ابن عمي انطلق به اليه فاذا هو هشام
بن العاص فقلت اسقيك فسمع هشام آخر يقول آه فقال انطلق به اليه
فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن
عمي فاذا هو ايضا قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو ايضا قد مات وسئل
ابو الحسن البوشنجي عن الفتوة فقال الفتوة عندي ما وصف الله تعالى
به الانصار في قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان قال ابن عطا
يؤثرون على انفسهم جودا وكرما وكان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا
قال ابو حفص الايثار هو ان يقدم حظوظ الاخوان على حظوظه في امر الدنيا
والآخرة وقال بعضهم الايثار لا يكون عن اختيار انما الايثار ان يقدم
حقوق الخلق اجمع على حقك ولا يميز في ذلك بين اخ وصاحب وذي معرفة
وقال يوسف ابن الحسين من راى لنفسه ملكا لا يصح منه الايثار لانه
يرى نفسه احق بالشيء برؤية ملكه انما الايثار ممن يرى الاشياء كلها للحق فمن وصل
اليه فهو احق به فاذا وصل شيء من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يد امانة
يوصلها الى صاحبها ويؤديها اليه وقال بعضهم حقيقة الايثار ان يؤثر
البر بحظ آخرتك على اخوانك فان الدنيا اقل خطرا من ان يكون ايثارها محل
او ذكر ومن هذا المعنى ما نقل ان بعضهم راى اخا له فلم يظهر البشر الكثير في
وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخي سمعت ان رسول الله قال اذا التقى المسلمان
تنزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت
ان يكون اكثر بشرا مني ليكون لك الاكثر اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب اجازة

فدا

قال الشيخ ابو حفص عمر بن احمد الصفار النيسابوري قال اخبرنا ابو بكر احمد بن
خلف الشيرازي قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا القاسم الرازي
يقول سمعت ابا بكر بن ابي سعدان يقول من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس
ولا قلب ولا ملك فمتى نظر الى شيء من اسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده
وقال سهل بن عبد الله الصوفي من يرى دمه هدرا وملكه مباحا وقال
رويم التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق
بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقيل لما سعى بالصوفية وتميز الجنيد
بالفقه وقبض على الشحام والرقام والنوري وبسط النطع بضرب رقابهم
تقدم النوري فقيل له الى ما ذا تبادر فقال اوثر اخواني بفضل حيوة ساعة
وقيل دخل ابو علي الروذباري دار بعض اصحابه فوجده غايبا وباب بيته
مغلق فقال الصوفي وله باب مغلق اكسروا الباب فكسروا وامر بجميع ما وجدوا
في البيت ان انفذوه الى السوق واتخذوا وقتا من الثمن وقعدوا في الدار
فدخل صاحب المنزل ولم يقل شيئا ودخلت امراته الدار وعليها كساء فدخلت
بيتا فرمت بالكساء وقالت هذا ايضا من بقية المتاع بيعوه فقال
الزوج لها لم تكلفت هذا باختيارك قالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم
علينا ويبقى لنا شيء ندخره عنه وقيل مرض قيس بن سعد فاستبطى اخوانه في عيادته
فسال عنهم فقالوا انهم يستحيون عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع
الاخوان عن الزيارة ثم امر مناديا ينادي من كان لقيس عليه مال فهو في حل فكسرت
عتبته بالعشي لكثرة عواده وقيل اتى رجل صديقا له ودق عليه الباب فلما

خرج قال له لماذا اجبتني قال لاربع مائة درهم دين علي فدخل الدار ووزن اربع
مائة درهم واخرج معها اليه ودخل الدار باكيا فقالت امراته هلا اعتللت
حين شق عليك الاجابة فقال انما ابكي لاني لم اتفقد حاله حتى احتاج الى ان
يفاتحني به واخبرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال اخبرنا محمد بن
محمد امام جامع اصفهان قال حدثنا ابو عبد الله الجرجاني قال اخبرنا ابو طاهر
محمد بن الحسن المحمداباذي قال حدثنا ابو البختري قال حدثنا ابو اسامة قال
اخبرنا بريد بن عبد الله ابي بردة عن جده عن ابي موسى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو وقل طعام عيالهم جمعوا ما كان
عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموا في اناء واحد بالسوية فهم مني وانا منهم
وحدث جابر عن رسول الله انه اراد ان يغزو فقال يا معشر المهاجرين والانصار
ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عدة فليضم احدكم اليه الرجل والرجلين
والثلثة فما لاحدكم من ظهر جمله الا عقبة كعقبة احدهم قال فضممت
الي اثنين او ثلثة ما لي الا عقبة كعقبة احدهم من جمله وروي انس قال لما قدم
عبد الرحمن بن عوف المدينة اخا النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن
الربيع فقال له اقاسمك مالي نصفين ولي امراتان فانظر احبهما فاذا انقضت
عدتها فتزوجها فقال له عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك
فما حمل الصوفي على الايثار الا طهارة نفسه وشرف غريزته وما جعل الله
تعالى صوفيا الا بعد ان سوى غريزته فكل من كانت غريزته السخا يوشك ان
يصير صوفيا لان السخا صفة الغريزة وفي مقابلة السخا الشح والشح من لوازم

صفة النفس قوله تعالى **ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون**
حكم بالفلاح لمن يوق الشح وحكم بالفلاح لمن انفق وبذل فقال **ومما رزقناهم**
ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والفلاح
اجمع اسم لسعادة الدارين والنبي عليه السلام نبه بقوله عليه السلام ثلث
مهلكات وثلث منجيات فجعل احد المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح
يكون مهلكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا في النفوس غير مطاع لا ينكر
ذلك لانه من لوازم النفس مستمدا من اصل جبلتها الترابي وفي التراب قبض وامساك
وليس ذلك بالعجب من الادمي وهو جبلي فيه وانما العجب وجود السخا في الغريزة
وهو لنفوس الصوفية الداعي لهم الى البذل والايثار والسخا اتم واكمل من الجود
ففي مقابلة السخا الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة
بخلاف الشح والسخا اذا كان ذلك من ضرورة الغريزة فكل سخي جواد وليس كل
جواد سخيا والحق تعالى لا يوصف بالسخا لان السخا من نتيجة الغرائز والله
منزه من الغريزة والجود يتطرق اليه الريا وياتي به الانسان متطلعا الى العوض
من الخلق او الحق بمقابلة من الثناء وغيره من الخلق والثواب من الله تعالى والسخا
لا يتطرق اليه الريا لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا واخرة
لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلولا بطلب العوض فما تمحض سخاء فالسخاء
لاهل الصفاء والايثار لاهل الانوار ويجوز ان يكون قوله تعالى **انما نطعمكم**
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انه بقي في الاية الا
طعام لطلب الاعواض حيث قال لا نريد وقوله تعالى لوجه الله فما كان لله يشعر

بطلب العوض بل العزيزة لطهارتها تنجذب الى مراد الحق لا لعوض وذلك اكمل
السخاء من اطهر العزائز روت اسماء بنت ابى بكر قالت قلت يا رسول الله ليس لى
من شئ الا ما ادخل على الزبير فاعطى قال نعم لا توكى فيوكى عليك ومن اخلاق
الصوفية التجاوز والعفو وهو ترك المواخذة ومقابلة السيئة بالحسنة
قال سفين الاحسان ان تحسن من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة
كنقد السوق خذ شيئا وهات شيئا وقال الحسن الاحسان ان تعم ولا تخص
كالشمس والريح والغيث وروى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه قال **للكاظمين**
الغيظ والعافين عن الناس وروى ابو هريرة ان ابا بكر رضى الله عنه كان
مع النبى عليه السلام فى مجلس فجاء رجل فوقع فى ابى بكر وهو ساكت والنبى
عليه السلام يتبسم ثم رد ابو بكر رضى الله عنه بعض الذى قال فغضب النبى عليه السلم
وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله شتمنى وانت تبتسم ثم رددت عليه بعض
ما قال فغضبت وقمت فقال انك حين كنت ساكتا كان معك ملك يرد عنك
فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد فى مقعد فيه الشيطان يا ابا بكر
ثلث كلهن حق اذكر حتى تعلم انه ليس عبد يظلم بظلمة فيعفو عنها الا اعز
الله نصره وليس عبد يفتح بابا ما يريد به كثرة الا زاده الله قلة وليس
عبد يفتح باب عطية او صلة الا زاده الله بها كثرة اخبرنا ضياء الدين عبد
الوهاب بن على قال اخبرنا الكروخى قال اخبرنا الترياقى قال اخبرنا الجراحى
قال اخبرنا ابو هشام الرفاعى قال حدثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن عبد الله

بن جميع عن ابى الطفيل عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تكونوا امعة يقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ووطنوا انفسكم
ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا وقال بعض الصحابة يا رسول
الله الرجل امر به فلا يقرينى ولا يضيفنى فيمر بى افاجزيه قال لا اقره وقال
الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقال رسول الله ليس الواصل
المكافى ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من مكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك وتصل
من قطعك وتعطى من حرمك ومن اخلاق الصوفية البشر وطلاقة الوجه
الصوفى بكاؤه فى خلوته وبشره وطلاقة وجهه مع الناس فالبشر على وجهه
من آثار انوار قلبه وقد ينازل باطن الصوفى منازلات الهية ومواهب
قدسية يرتوى منها القلب ويمتلى فرحا وسرورا **قل بفضل الله وبرحمته**
فبذلك فليفرحوا والسرور اذا تمكن من القلب فاض على الوجه آثاره قال
الله تعالى **وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة** اى مضيئة مشرقة مستبشرة
اى فرحة قيل اشرقت من طول ما اغبرت فى سبيل الله ومثال فيض النور على الوجه
من القلب كفيضان نور السراج على الزجاج والمشكوة والوجه مشكوة والقلب
زجاج والروح مصباح فاذا تنعم القلب بلذيذ المسامرة ظهر البشر على الوجه
قال الله تعالى **تعرف فى وجوههم نضرة النعيم** اى نضارته وبريقه
يقال انضر النبات اذا ازهر ونور وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فلما
نظرت نظرة فارباب المشاهدة من الصوفية تنورت بصايرهم بنور المشاهدة

وانصقلت مرآة قلوبهم وانعكس فيها نور الجمال الازلى واذا اشرقت
الشمس على المرآة المصقولة استنارت الجدران قال الله تعالى سيماهم
في وجوههم من أثر السجود واذا نار الوجه بسجود الضلال وهى القوالى
فى قول الله تعالى وضلالهم بالغدو والآصال كيف لا يتاثر بشهود الجمال
اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن على قال اخبرنا الكروخى قال اخبرنا
الترياقى قال اخبرنا الجراحى قال اخبرنا المحبوبى قال اخبرنا ابو عيسى الترمذى
قال حدثنا قتيبة قال المنكدر بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وان من المعروف
ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك فى اناء اخيك وقال سعيد
بن عبد الرحمان الزبيدى يعجبنى من القراء كل سهل طلق مضحاك فاما من
تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كانه يمن عليك فلا اكثر الله فى القرا
مثله ومن اخلاق الصوفية السهولة ولين الجانب والنزول مع الناس الى
اخلاقهم وطباعهم وترك التعسف والتكلف وقد روى فى ذلك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصوفية تحاكى اخلاق رسول الله
وكان يقول عليه السلام اما انى امزح ولا اقول الا حقا وروى ان رجلا
يقال له زاهر بن حرام وكان بدويا وكان لا ياتى الى رسول الله الا جاء بطرفة
يهديها الى رسول الله فجاء يوما من الايام فوجده رسول الله فى سوق المدينة
يبيع سلعة له ولم يكن اتاه ذلك اليوم فاحتضنه النبى عليه السلام من ورائه
بكفيه فالتفت فابصر النبى عليه السلام فقبل كفيه فقال النبى عليه السلام

من يشترى العبد فقال اذا تجدنى كاسدا يا رسول الله فقال ولكنك عند الله
ربيح ثم قال النبى عليه السلام لكل اهل حضر بادية وبادية آل محمد زاهر بن حرام
واخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسى عن ابيه قال اخبرنا المطهر بن محمد
الفقيه قال اخبرنا ابو الحسن قال اخبرنا ابو عمرو بن حكيم قال اخبرنا
ابو امية قال حدثنا عبيد بن اسحاق العطار قال حدثنا سنان بن هارون
عن حميد عن انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله احملنى على جمل فقال احملك على ابن الناقة قال اقول لك احملنى
على جمل تقول احملك على ابن الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالجمل ابن الناقة وروى صهيب قال اتيت رسول الله وبين يديه تمر ياكل
فقال اصب من هذا الطعام فجعلت اكل من التمر فقال تاكل من التمر وانت
رمد فقلت امضغ من الجانب الآخر فضحك رسول الله وروى انس ان رسول الله
قال له ذات يوم يا ذا الاذنين وسئلت عايشة كيف كان رسول الله اذا
خلا فى البيت قالت الين الناس بساما ضحاكا وروت ايضا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها
فقال هذه بتلك واخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن على قال
اخبرنا ابو الفتح الهروى قال اخبرنا ابو نصر الترياقى قال اخبرنا ابو محمد الجراحى
قال اخبرنا ابو العباس المحبوبى قال اخبرنا ابو عيسى الحافظ الترمذى قال
حدثنا عبد الله بن الوضاح الكوفى قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن شعبة
عن ابى التياح عن انس قال ان كان رسول الله ليخالطنا حتى ان كان يقول لاخ لى

صغير يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير عصفور صغير وروى ان عمر رضي الله عنه
سابق زبيرا فسبقه الزبير فقال سبقتك ورب الكعبة وروى عبد الله بن
عباس قال قال لي عمر رضي الله عنه اما فيك في الملأ اينا اطول نفسا ونحن
محرمون وروى بكر بن عبد الله قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتبادحون بالبطيخ فاذا كانت الحقايق كانوا هم الرجال يقال بدح
يبدح اذا رمى اي يترامون بالبطيخ واخبرنا ابو زرعة عن ابيه قال اخبرنا
الحسن بن احمد الكرخي قال حدثنا ابو طالب محمد بن محمد بن ابرهيم قال حدثنا ابو بكر
محمد بن عبد الله قال حدثني اسحق الحربي قال حدثنا ابو سلمة قال حدثنا عبد
الرحمن حماد بن خالد قال اخبرنا محمد بن عمر بن علقمة قال حدثنا ابو الحسن
بن محصن الليثي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ابن ابي بلتعة قال ان عايشه
رضي الله عنها قالت اتيت النبي عليه السلام بحريرة طبختها له وقلت لسودة
والنبي بيني وبينها فابت فقلت لتاكلن او لالطخن بها وجهك فابت
فوضعت يدي في الحريرة فلطخت بها وجهها فضحك النبي عليه السلام
فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك النبي
عليه السلام ايضا فمر بنا عمر رضي الله عنه على الباب فنادى يا عبد الله
يا عبد الله فظن النبي عليه السلام سيدخل فقال قوما واغسلا وجهكما
قالت عايشه فما زلت اهاب عمر لهيبة رسول الله اياه ووصف بعضهم
ابن طاوس فقال كان مع الصبي صبيا ومع الكهل كهلا وكان فيه مزاحة
اذا خلا وروى معوية بن عبد الكريم قال كنا نتذاكر الشعر عند محمد بن سيرين

وكان يقول ونمزح عنده ويمازحنا وكنا نخرج من عنده ونحن نضحك وكنا اذا
دخلنا على الحسن نخرج من عنده ونحن نكاد نبكي فهذه الاخبار والآثار
دالة على حسن لين الجانب وصحة حال الصوفية وحسن اخلاقهم فيما يعتمدون
من المداعبة في الربط وينزلون مع الناس على حسب طباعهم لنظرهم الى سعة رحمة الله
فاذا حلوا وقفوا موقف الرجال واكتسوا ملابس الاعمال والاحوال ولا يقف
في هذا المعنى على حد الاعتدال الا صوفي قاهر للنفس عالم باخلاقها وطباعها
سائس لها بوفور العلم حتى يقف في ذلك على صراط الاعتدال بين الافراط و
التفريط ولا يصلح الاكثار من ذلك للمريدين المبتدين لقلة علمهم ومعرفتهم
بالنفس وتعديهم حد الاعتدال فللنفس في هذا المواطن نهضات ووثبات
تجر الى الافساد وتجنح الى العناد فالنزول الى طباع الناس يحسن بمن صعد عنهم
ورقى لعلو حاله ومقامه فينزل اليهم والى طباعهم حتى ينزل بالعلم فاما من
لم يصعد لصفاء حاله عنهم وفيه بقية مزج من طباعهم ونفوسهم الجامحة
الامارة بالسوء اذا دخل في هذه المداخل اخذت النفس حظها فاغتنمت ماربها
استروحت وتميل الى الرخصة والنزول الى الرخصة يحسن لمن ركب العزيمة غالب
اوقاته وليس ذلك شان المبتدي فالصوفية العلماء فيما ذكرناه ترويح يعلمون
حاجة القلب الى ذلك والشي اذا وضع للحاجة يتقدر بقدر الحاجة ومعيار مقدار
الحاجة في ذلك علم غامض لا يسلم لكل احد قال سعيد بن العاص لابنه العاص
اقتصر في مزاحك فالافراط فيه يذهب البهاء ويجري عليك السفهاء وتركه يغيظ
المؤانسين ويوحش المخالطين وقال بعضهم المزاح مسلبة للبهاء مقطعة للاخاء

وكما يصعب معرفة الاعتدال في ذلك يصعب معرفة الاعتدال في الضحك
والضحك من خصايص الانسان وتميزه عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك
الا عن سابقة تعجب والتعجب يستدعي الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته
ومعرفة الاعتدال فيه ايضا شان من ترسخ قدمه في العلم ولهذا قيل اياك
وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة وروى عن عيسى
بن مريم انه قال ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء في غير ارب وذكر فرق
بين المداعبة والمزاح وقيل المداعبة ما لا يغضب جده والمزاح ما يغضب جده
وقد جعل ابو حنيفة رضي الله عنه القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء
بها ويقيم الاثم مقام خروج الخارج فالاعتدال في المزاح والضحك لا ياتي الا
اذا خلص وخرج عن مضيق الخوف والهيبة فانه يقوم بكل مضيق من هذه المضايق
بعض التقويم فيعتدل الحال فيه ويستقيم فالبسط والرجا يميله فالخوف
والقبض يحكمان بالعدل فيه

ومن اخلاق الصوفية ترك التكلف

وذلك ان التكلف تصنع وتعمل وتمايل على النفس لاجل الناس وذلك يباين حال
الصوفية وفي بعضه خفي منازعة الاقدار وعدم الرضى بما قسم الجبار ويقال
التصوف ترك التكلف ويقال التكلف تخلف وهو تخلف عن شاو الصادقين
روى انس ابن مالك رضي الله عنه قال شهدت وليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما فيها خبز ولا لحم وروى عن جابر انه اتاه اناس من اصحابه فاتاهم بخبز وخل
فقال كلوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الادام الخل وروى
سفين بن سلمة قال دخلت على سلمان الفارسي فاخرج الى خبزا وملحا وقال كل

لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان يتكلف احد لاحد لتكلفت لكم
مذموم في جميع الاشياء كالتكلف في الملبوس للناس من غير نية فيه والتكلف
في الكلام وزيادة التملق الذي صار داب اهل الزمان فما يكاد يسلم من ذلك
الا احاد وافراد وكم من متملق لا يعرف انه متملق ولا يفطن له فقد يتملق الشخص
الى حد يخرج الى صريح النفاق وهو مباين لحال الصوفي اخبرنا الشيخ العالم
ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال اخبرنا ابو الفتح الهروي قال اخبرنا
ابو نصر الترياقي قال اخبرنا ابو محمد الجراحي قال اخبرنا ابو محمد الجراحي قال اخبرنا
ابو العباس المحبوبي قال حدثنا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا احمد بن منيع قال
حدثنا يزيد بن هارون عن محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن ابي امامة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان
شعبتان من النفاق البذاء الفحش واراد بالبيان ههنا كثرة الكلام والتكلف
للناس بزيادة تملق وثناء عليهم واظهار التفصح وذلك ليس وذلك ليس
من شان اهل الصدق وحكى عن ابي وايل قال مضيت صاحب لي نزور سلمان
فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعتر
كان اطيب فخرج سلمان ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكلنا قال صاحبي
الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لم يكن مطهرتي
مرهونة وفي هذا من سلمان ترك التكلف قولا وفعلا وفي حديث يونس النبي
عليه السلام انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من خبز شعير وجز لهم بقلا
كان يزرعه ثم قال لولا ان الله تعالى لعن المتكلفين لتكلفت لكم وقال بعضهم

اذا قصدت للزيارة فقدّم ما حضر واذا استزدت فلا تبق ولا تذر وروى
زبير بن العوام قال نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اللهم
اغفر للذين يدعون لاموات امتى ولا يتكلفون الا انى برى من التكلف و
صالحو امتى ورووا ان عمر رضى الله عنه قرا قوله تعالى **فانبتنا فيها حبا**
وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا
متاعا لكم ثم قال هذا كله قد عرفناه فما الاب قال وبيد عمر رضى الله عنه
عصاه فضرب بها الارض ثم قال هذا لعمر والله هو التكلف فخذوا ايها
الناس ما بين لكم فما عرفتم اعملوا به وما لم يعرفوا فكلموا علمه الى الله تعالى
الانفاق من غير اقتار وترك الادخار

وذلك ان الصوفى يرى خزاين فضل الحق فهو بمثابة من هو مقيم على شاطى
البحر والمقيم على شاطى البحر لا يدخر الماء فى قربته وراويته روى ابو هريرة رض
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملكان يناديان
فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا
وروى انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد واتيته
صلى الله عليه وسلم دنانير مرة فقسمها وبقى منه ستة قد دفعها لبعض نسائه
فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت وروى انه اهدى لرسول
الله ثلث طواى شوية فاطعم خادمه طيرا فلما كان الغد اتاه به فقال رسول
الله الم انهك ان تخبا شيئا لغد فان الله تعالى ياتى برزق يوم كل غد وروى
ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبرة من تمر

فقال

فقال ما هذه يا بلال فقال ادخر يا رسول الله قال اما تخشى انفق يا بلال
ولا تخش من ذى العرش اقلالا وروى انه كان عيسى ابن مريم عليه السلام ياكل
من الشجر ويلبس الشعر ويبيت حيث امسى ولم يكن له ولد يموت ولا بيت
يخرب ولا يخبى شيئا لغد فالصوفى كل خبايا فى خزاين الله تعالى لصدق
توكله وثقته بربه فالدنيا للصوفى كدار الغربة ليس له فيها ادخار ولا له
منها استكثار قال عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما
يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اخبرنا شيخنا ضياء الدين شيخ
الاسلام ابو النجيب السهروردى قال اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن ابى عبد
الله الماليني قال اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن الداودى قال اخبرنا ابو
محمد عبد الله السرخسى قال اخبرنا ابو عمران السمرقندى قال اخبرنا عبد الله
بن عبد الرحمن الدارمى قال اخبرنا محمد بن يوسف عن سفين عن ابن المنكدر
عن جابر قال ما سيل النبى عليه السلام شيئا قط فقال لا قال ابن عيينة
اذا لم يكن عنده وعد بالاسناد الى الدارمى قال اخبرنا يعقوب بن حميد
قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ابن اخى الزهرى قال ان جبرئيل عليه السلام
قال ما فى الارض اهل عشرة ابيات الا قلبتهم فما وجدت احدا اشد انفاقا
لهذا المال من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومن اخلاق الصوفية القناعة**
باليسير من الدنيا قال ذو النون المصرى من قنع استراح من اهل زمانه و
استطال على اقرانه وقال بشر بن الحرث لو لم يكن فى القناعة الا التمتع بالعز
لكفى صاحبه وقال بنان الحمال الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع وقال بعضهم

انقم من حرصك بالقناعة كما تنقم من عدوك بالقصاص وقال ابو بكر المراغي
العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف ودبر امر الآخرة بالحرص والتعجيل
وقال يحيى بن معاذ من قنع بالرزق فقد ذهب بالآخرة وطاب عيشه وقال
امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه القناعة سيف لا ينبو وقال ايضا
عليه السلام سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة
راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي
والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي
والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي
الى ربي **حاشيه** وروى عن علي بن الحسين قال قال حسن بن علي سالت
خالي هند ابن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان و
صافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر اطول
من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته
والا فلا يجاوز الشعر شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج
الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور
يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب
مفلج الاسنان دقيق المربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل
الخلق بادنا متماسك سوا البطن والصدر مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم

الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين وساير الاطراف سبط العصب خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويمشي هونا
ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت جميعا خافض
الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت فصيح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع
الكلم فصلا لا فضول منه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام بغضبه
اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار
اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه
اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه
التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام **تمّ** اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابي الفضل
قال اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن الحسن الخلال ببغداد قال اخبرنا ابو حفص
عمر بن ابرهيم قال حدثنا ابو القسم البغوي قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا
ابو سعيد عن صدقة بن الربيع عن عمارة عن غزية عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن
ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الاعواد يقول ما قل

وكفى خيرٌ مما كثر والهى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افلح
من اسلم وكان رزقه كفافًا ثم صبر عليه وروى ابو هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وروى جابر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القناعة مال لا ينفد وروى عمر رضي الله عنه
انه قال كونوا اوعية الكتاب وينابيع الحكمة وعدوا انفسكم من الموتى واسئلوا
الله رزق يوم بيوم ولا تضركم ان لا يكثر لكم واخبرنا طاهر عن ابي الفضل والده
قال اخبرنا ابو القسم اسمعيل بن عبد الله السامري قال اخبرنا احمد بن علي
الحافظ قال اخبرنا ابو عمرو بن حمدان قال حدثنا الحسن بن سفيان قال
حدثنا عمرو بن مالك البصري قال حدثنا مروان بن معاوية قال حدثنا
عبد الرحمن بن ابي شميلة الانصاري قال اخبرني سلمة بن عبد الله
بن محصن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح امنا في سربه
معافا في بدنه وعنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقيل
في تفسير قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة هي القناعة والصوفي قوام
على نفسه بالقسط عالم بطبايع النفس وجدوى القناعة والتوسل الى
استخراج ذلك من النفس لعلمه بدايها ودوايها قال ابو سليمان الداراني القناعة
من الرضا كما الورع من الزهد ومن اخلاق الصوفية ترك المراء والمجادلة
والغضب لا بحق واعتماد الرفق والحلم وذلك ان النفوس تثب وتظهر
في المماري والصوفي كلما راى نفس صاحبه ظاهرة قابلها بالقلب واذا قوبلت
النفس بالقلب ذهبت الوحشة وانطفت الفتنة قال الله تعالى تعليما العباده

ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم ولا ينزع المراء الا من نفوس زكية انتزع منها الغل ووجود الغل في النفوس
من الباطن واذا انتزع المراء من الظاهر ايضا وقد يكون الغل في النفس مع تشاكله
وتماثله لوجود المنافسة ومن استعصى في تذويب النفس بنار الزهادة في
الدنيا ينمحي الغل من باطنه ولا يبقى عند منافسة الدنياوية في حظوظ
عاجلة من جاه ومال قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في
صدورهم من غل قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب ايتلفت بالله تعالى
واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره فان تلك قلوب
صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق فصارت
اخوانا فهكذى قلوب اهل التصوف والمجتمعين على الكلمة الواحدة
من التلازم بشروط الطريق والانكباب على الظفر بالتحقيق والناس رجلان
رجل طالب ما عند الله ويدعو الى ما عند الله نفسه وغيره فما للصوفي
مع هذا منافسة ومراء وغل فان هذا معه في طريق واحد ووجهة
واحدة واخوة ومعية والمؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا ورجل
مفتتن بشيء من محبة الجاه والمال والرياسة ونظر الخلق فما للصوفي مع هذا
منافسة لانه زهد فيما فيه رغب فمن شان الصوفي ان ينظر الى مثل هذا نظر
رحمة وشفقة حيث يراه محجوبا مفتتنا فلا ينطوي له على غل ولا يماريه في
الظاهر على شيء لعلمه لظهور نفسه الامارة بالشيء في المراء والمجادلة حدثنا
الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال اخبرنا ابو الفتح الهروي

قال اخبرنا ابو النصر الترياقي قال اخبرنا ابو محمد الجراحي قال اخبرنا ابو العباس
المحبوبي قال اخبرنا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا زياد بن ايوب قال
حدثنا المحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا تمار اخاك ولا تعده موعدا فتخلفه وفي الخبر
من ترك المراء وهو مبطل بني له في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني
له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها واخبرنا ابو عبد الرحمن
محمد بن ابي عبد الله الماليني قال اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي قال
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي قال اخبرنا ابو عمران عيسى السمرقندي
قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الرازي قال حدثنا يحيى بن بسطام
عن يحيى ابن حمزة قال حدثني نعمان عن مكحول عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء
او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله تعالى جهنم انظر كيف جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمماراة مع السفهاء سببا لدخول النار
وذلك لظهور نفوسهم في طلب القهر والغلبة من صفات الشيطان في
الادمي قال بعضهم المجادل المماري يضع في نفسه عند الخوض في الجدال
ان لا يقنع بشيء ومن لا يقنع الا بان يقنع فما الى قناعته سبيل فنفس الصوفي
تبدلت صفاتها وذهب عنه صفة الشيطنة والسبعية وتبدل باللين و
الرفق والسهولة والطمانينة روي عن النبي عليه السلام انه قال والذي
نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوايقه

انظر كيف جعل النبي عليه السلام من شرط الاسلام سلامة القلب واللسان
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم وهم يجرون حجرا فقال ما
هذا قالوا هذا حجر الاشداء فقال الا اخبركم باشد من هذا رجل كان
بينه وبين اخيه غضب فاتاه فغلب شيطانه وشيطان اخيه فكلمه وروي
انه جاء غلام لابي ذر وقد كسر رجل شاة فقال ابو ذر من كسر رجل هذه فقال
انا قال ولم فعلت ذلك قال عمدا فعلت قال ولم قال اغيظك فتضربني فتأثم فقال
ابو ذر لاغيظن من حضك على غيظي فاعتقه وروي الاصمعي عن اعرابي قال
اذا اشكل عليك امران لا تدري ايهما ارشد فخالف اقربهما الى هواك فان اكثر
ما يكون الخطا مع متابعة الهوى اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابي الفضل قال اخبرنا
ابو بكر احمد بن علي قال حدثنا احمد بن محمد بن سليم قال حدثنا الزبير بن بكار
قال حدثنا سعيد بن سعد عن اخيه عن جده عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات
فخشية الله تعالى في السر والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضا والا
قتصار عند الفقر والغناء واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه فالحكم بالحق عند الغضب والرضا لا يصح الا من عالم رباني امير
على النفس يصرفها بعقل حاضر وقلب يقظان ونظر الى الله بحسن الاحتساب
بعضهم نقل انهم كانوا يتواصون عن اذا المسلم يقول احدهم لان اتوضا عن كلمة
خبيثة احب الي من ان اتوضا من طعام طيب وقال عبد الله بن عباس الحدث حدثان
حدث من فرجك وحدث من فيك فلا يجاوز الوقار والحلم الا الغضب ويخرج

عن حد العدل الى العدوان يتجاوز الحد فبالغضب يتحرك دم القلب فان كان
الغضب على من فوقه ممن يعجز عن انفاذ الغضب ذهب الدم من ظاهر الجلد
واجتمع في القلب ويصير منه الحزن والهم والانكاد ولا ينطوي الصوفي على مثل
هذا لانه يرى الحوادث والاعراض من الله تعالى فلا يتنكد ولا يغتم والصوفي
صاحب الرضا صاحب الروح والراحة والنبي عليه السلام اخبر ان الهم والحزن
في الشك والسخط سئل عبد الله بن عباس عن الغم والغضب قال مخرجهما واحد
واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه اضمره غضبا ومن نازع من لا يقوى
عليه كتمه حزنا والحرد غضب ايضا ولكن يستعمل اذا قصد المغضوب عليه وان
كان الغضب على من يشاكله ويماثله ممن يتردد في الانتقام منه يتردد دم القلب
بين الانقباض والانبساط فيتولد منه الغل والحقد ولا ياوي مثل هذا
الى قلب الصوفي قال الله تعالى **ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا** وصلاح
قلب الصوفي وحاله يقذف زبد الغل والحقد كما يقذف البحر الزبد لما فيه
من تلاطم امواج الانس والهيبة وان كان الغضب على من دونه ممن يقدر على
الانتقام منه ثار دم القلب والقلب اذا ثار دمه يحمر ويقسو ويتصلب ويذهب
عنه الرقة والبياض ومنه يحمر الوجنتان لان الدم في القلب ثار وطلب الاستعلاء
وانتفخ منه العروق وظهر عكسه واثره على الخد فيتعدى الحد وحينئذ بالضرب
والشتم ولا يكون هذا في الصوفي الا عند هتك الحرمات والغضب لله تعالى
واما في غيره فينظر الصوفي عند الغضب لله تعالى ثم تقواه يحمله على ان يزن حركته
وقوله بميزان الشرع والعدل ويتهم النفس بعدم الرضا بالقضاء قيل لبعضهم

من اتهم الناس لنفسه قال ارضاهم بالمقدور وقال بعضهم اصبحت وما لي سرور
الا مواقع القضاء فاذا اتهم الصوفي النفس عند الغضب تداركه العلم واذا لاح
علم العلم قوي القلب وسكنت النفس وعاد دم القلب الى موضعه ومقاره
واعتدل الحال وغاص حمرة الخد وبان فضيلة العلم قال النبي عليه السلام
السمت والتودد والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة روى جارية
بن قدامة قال قلت يا رسول الله اوصني واقلل لعلي اعيه قال لا تغضب فاعاد
عليه كل ذلك يقول لا تغضب وقال عليه السلام ان الغضب جمرة من النار
الم تر الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه من وجد ذلك منكم فان كان قايما
فليجلس وان كان جالسا فليضطجع اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي
قال اخبرنا ابو الفتح الهروي قال اخبرنا ابو النصر الترياقي قال اخبرنا الجراحي
قال اخبرنا المحبوبي قال اخبرنا عيسى الترمذي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال
حدثنا بشر بن المفضل عن قرة بن خالد عن ابي جمرة عن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لابن عبد القيس فيك خصلتين يحبهما الله تعالى الحلم
والاناة **ومن اخلاق الصوفية** التودد والتالف والموافقة
مع الاخوان وترك المخالفة قال الله تعالى في وصف اصحاب رسول الله اشداء
على الكفار رحماء بينهم وقال الله تعالى **لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم** والتودد والتالف من ائتلاف
الارواح على ما ورد في الخبر الذي اوردناه فما تعارف منها ائتلف وقال الله
تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

وقال عليه السلام المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقال
عليه السلام مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليدين يغسل احدهما الاخرى وما
التقى مؤمنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا وقال ابو ادريس الخولاني
لمعاذ اني احبك في الله فقال ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول تنصب لطايفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيمة
وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس
وهم لا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل
من هولاء يا رسول الله قال المتحابون في الله وقيل لو تحاب الناس وتعاطوا
المحبة لاستغنوا بها عن العدالة وقيل العدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لا
توجد المحبة وقيل طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة فان طاعة المحبة من داخل
وطاعة الرهبة من خارج لهذا والمعنى كانت صحبة الصوفية موثرة من البعض
لانهم لما تحابوا في الله تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع القبول لوجود المحبة
فانتفع لذلك المريد بالشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى امر الله تعالى باجتماع
الناس في كل يوم خمس مرات في المساجد اهل كل درب وكل محلة وفي الجامع في
الاسبوع مرة اهل كل بلد وانضمام اهل السواد الى البلدان في الاعياد
في جميع السنة مرتين واهل الاقطار من البلدان المتفرقة في العمر مرة بالحج كل
ذلك الحكم بالغة منها تاكيد الالفة والمودة بين المومنين وقال عليه السلام
المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا اخبرنا ابو زرعة قال اخبرنا والدي
ابو الفضل قال اخبرنا ابو نصر محمد بن سلمان العدل ابو طاهر محمد بن محمش

الزيادي

الزيادي قال اخبرنا ابو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني قال حدثنا
يحيى الكرماني قال حدثنا حماد بن زيد عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن النعمان
بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا ان مثل المؤمنين
في توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سايره
بالسهر والحمى والتالف والتودد يوكد اسباب الصحبة والصحبة مع الاخيار
موثرة جدا وقد قيل لقاء الاخوان لقاح ولا شك ان البواطن تلقح ويقوى
البعض بالبعض بل مجرد النظر الى اهل الصلاح يوثر صلاحا والنظر في الصور
يوثر اخلاقا مناسبة لخلق المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام
النظر الى المسرور يسر وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه والجمل
الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تاثير في الحيوان والنبات
والجماد والماء والهواء يفسدان لمقارنة الجيف والزروع تنقى عن انواع العروق
في الارض والنبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة موثرة
في هذه الاشياء ففي النفوس الشريفة البشرية اكثر تاثيرا وقيل سمي الانسان
انسانا لانه يانس بما يراه من خير وشر والتالف والتودد مستحب للمريد وانما
العزلة والوحدة تحمد بالنسبة الى اراذل الناس واهل الشر فاما اهل العلم
والصفاء والوفاء والاخلاق الحميدة تغتنم مقارنتهم والاستيناس بهم
استيناس بالله تعالى كمحبتهم من محبة والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم
رابطة الطبع فالصوفي مع غير الجنس كابن باين ومع الجنس كابن معاين والمومن
مرآة المومن اذا نظر الى اخيه يستشف من وراء اقواله واعماله واحواله تجليات

الهية وتعريفات وتلويحات من الله الكريم خفية غابت عن الاغيار ادركها
اهل الانوار **ومن اخلاق الصوفية** شكر المحسن على الاحسان
والدعاء له وذلك منهم مع كمال توكلهم على ربهم وصفاء توحيدهم
وقطعهم النظر الى الاغيار ورؤيتهم النعم من المنعم الجبار ولكن يفعلون
ذلك اقتداء برسول الله على ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب
فقال ما من الناس احد امن علينا في صحبته وذات يده من ابن ابي قحافة ولو
كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقال ما نفعني مال كمال ابي بكر
فالخلق حجبوا عن الله تعالى بالخلق في المنع والعطاء فالصوفي في الابتداء
يفني الخلق ويرى الاشياء من الله تعالى حيث طالع ناصية التوحيد وخرق
الحجاب الذي منع الخلق عن صرف التوحيد فلا يثبت للخلق منعا ولا عطاء
ويحجبه الحق عن الخلق فاذا ارتقى الى ذروة التوحيد يشكر الخلق بعد شكر الحق ويثبت
لهم وجودا في المنع والعطاء بعد ان يرى المسبب اولا وذلك لسعة علمه
وقوة معرفته قد يثبت الوسايط فلا يحجبه الخلق عن الحق كعامة المسلمين
ولا يحجبه الحق عن الخلق كارباب الارادة والمبتدين ولا يحجبه فيكون شكره للحق
لانه المنعم والمعطي والمسبب ويشكر الخلق لانهم واسطة وسبب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول ما يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله تعالى
في السراء والضراء وقال عليه السلام من عطس او تجشا فقال الحمد لله على كل حال
دفع الله بها عنه سبعين داء اهونها الجذام وروى جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد ينعم الله عليه نعمة فحمد الله الا كان الحمد افضل

منها

منها لقوله عليه السلام كان الحمد افضل منها يحتمل انه يرضى بها شكرا ويحتمل
ان الحمد افضل منها نعمة فيكون نعمة الحمد افضل من النعمة التي حمد عليها فاذا
شكروا المنعم الاول يشكرون الواسطة المنعم من الناس ويدعون له روى انس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عند قوم قال افطر عندكم الصايمون
واكل طعامكم الابرار ونزلت عليكم السكينة اخبرنا ابو زرعة عن ابيه قال اخبرنا
احمد بن محمد بن احمد البزاز قال اخبرنا ابو حفص عمر بن ابرهيم قال حدثنا عيينة
بن يونس عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء
ومن اخلاق الصوفية بذل الجاه للاخوان والمسلمين كافة واذا كان
الرجل وافر العلم بصيرا بعيوب النفس وآفاتها وشهواتها يتوصل الى قضاء
حوايج المسلمين ببذل الجاه والمعاونة في اصلاح ذات البين وفي هذا المعنى
يحتاج الى مزيد علم لانها امور يتعلق بالخلق ومخالطتهم ومعاشرتهم ولا يصلح
ذلك الا لصوفي تام الحال عالم رباني روى زيد بن اسلم انه قال كان نبي من
الانبياء يأخذ بركاب ملك يبتغي بتالفه بذلك لقضاء حوايج وقت
عطاء لان راى الرجل سنين فيكتسب جاها يعيش فيه مؤمن اثم له من ان يخلص
العمل لنجاة نفسه وهذا باب غامض لا يؤمن ان يفتتن به خلق من الجهال
المتدعين ولا يصلح هذا الا لعبد اطلع الله تعالى على باطنه فعلم منه انه لا رغبة
له في شيء من الجاه والمال ولو ان ملوك الارض وقفوا في خدمته ما طغى ولا استطال
ولو دخل الى آتون يوقد ما ظهرت نفسه بصريح الانكار لهذا الحال وهذا لا يصلح

الا الآحاد من الخلق وافراد من الصادقين يعلمون من ارادتهم واختيارهم وبكلامهم
الله بمراده منهم فيدخلون في الاشياء بمراد الله فاذا علموا ان الحق يريد منهم
المخالطة وبذل الجاه يدخلون في ذلك بغيبة صفات النفس وهذه الاقوام
ماتوا ثم حشروا واحكموا مقام الفناء ثم رقوا الى مقام البقاء فيكون لهم
في كل مدخل ومخرج برهان وبيان واذن من الله تعالى على بصيرة من ربهم ليس
فيه ارتياب لصاحب القلب مكاشف بصريح المراد في خفي الخطاب فيأخذ
وقته ابدا من الاشياء ولم تأخذ الاشياء من وقته ولا يكون هذا الا
في قطر من الاقطار واحد يتحقق بهذا الحال قال ابو عثمان الحيري لا يكمل الرجل
حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء والعز والذل ولمثل هذا الرجل
يصلح بذل الجاه والدخول فيما ذكرناه قال سهل بن عبد الله لا يستحق الا
نسان الرياسة حتى يجتمع فيه ثلاث خصال يصرف عن الناس ويحتمل جهل
الناس ويترك ما في ايديهم ويبذل ما في يده لهم وهذه الرياسة آنفا غير الرياسة
التي زهد فيها الضرورة صدقه وسلوكه وانما هذه رياسة اقامة الحق
لصلاح خلقه فهو فيها بالله يقوم بواجب حقها وشكر نعمتها بالله تعالى

الباب الحادي والثلاثون في ذكر الادب ومكانه من التصوف

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن تأديبي فالادب
تهذيب الظاهر والباطن فاذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار صوفيا اديبا
سميت المادبة مادبة لاجتماعها على اشياء ولا يتكامل الادب في العبد الا بتكامل
مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق مجموعها من تحسين الخلق فالخلق صورة

الانسان والخلق معناه فقال بعضهم الخلق لا سبيل الى تغييره كالخلق وقد
ورد فرغ ربكم عن الخلق والخلق والرزق والاجل وقد قال الله تعالى لا تبديل
لخلق الله والاصح ان تبديل الاخلاق ممكن مقدور عليه بخلاف الخلق
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسنوا اخلاقكم وذلك
ان الله تعالى خلق الانسان وهيأه لقبول الصلاح والفساد وجعله اهلا
للادب ومكارم الاخلاق ووجود الاهلية فيه كوجود النار في الزناد
ووجود النخل في النوى ثم ان الله تعالى بقدرته الهم الانسان ومكنه من اصلاحه
بالتربية الى ان يصير النوى نخلا والزناد بالعلاج حتى يخرج منه نار وكما جعل
في نفس الآدمي صلاحية الخير والشر احال الاصلاح والافساد عليه فقال
سبحانه ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها فنوّنتها
بصلاحيتها للشيئين جميعا ثم قال سبحانه قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
واذا زكت النفس تدبرت بالعقل واستقامت احوالها الظاهرة والباطنة
وتهذبت الاخلاق وتكونت الآداب فالادب استخراج ما في القوة الى الفعل
وهذا يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية فعل الحق لا قدرة للبشر على
تكوينها لتكون النار في الزناد اذ هو فعل الله المحض واستخراجه بكسب الآدمي
فهكذا الآداب منبعها السجايا الصالحة والمنح الالهية ولما هيأ الله تعالى
بواطن الصوفية بتكميل السجايا فيها توصلوا بحسن الممارسة والرياضة الى
استخراج ما في النفوس مركوز بخلق الله تعالى الى الفعل فصاروا مؤدبين مهذبين
والآداب يقع في حق بعض الاشخاص من غير زيادة ممارسة ورياضة لقوة ما اودع

الله تعالى في غرايزهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني فاحسن
تاديبي وفي بعض الناس يحتاج الى طول الممارسة لنقصان قوة اصولها
في الغريزة ولهذا احتاج المريدون الى صحبة المشايخ لتكون الصحبة والتعليم عونا
على استخراج ما في الطبيعة الى الفعل قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم
نارا قال ابن عباس فقهوهم وادبوهم وفي لفظ اخر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال
خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال يوسف بن الحسين بالادب
يفهم العلم وبالعلم يصح العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة يقام الزهد
وبالزهد يترك الدنيا وبترك الدنيا يرغب في الآخرة وبالرغبة في الآخرة
تنال الرتبة عند الله تعالى قيل لما ورد ابو حفص العراق وجاء اليه الجنيد
فراى اصحاب ابي حفص وقوفا على راسه ياتمرون لامره لا يخطي احد منهم
فقال يا با حفص ادبت اصحابك ادب الملوك فقال لا يا ابا القسم ولكن
حسن الادب في الظاهر عنوان ادب الباطن قال ابو الحسين النوري ليس لله
في عبده مقام ولا حال ولا معرفة يسقط معها ادب الشريعة وآداب
الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يبيح تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن
الآداب قال عبد الله بن المبارك ادب الخدمة اعز من الخدمة حكي عن ابي عبيد
القسم بن سلام قال دخلت مكة فكنت ربما اقعد بحذاء الكعبة وربما كنت
استلقي وامد رجلي فجاءتني عايشة المكية فقالت لي يا با عبيد يقال انك
من اهل العلم اقبل مني كلمة لا تجالسه الا بادب فيمحا اسمك من ديوان القرب

قال ابو عبيد وكانت من العارفات وقال ابن عطا النفس مجبولة على سوء الادب
والعبد مامور بملازمة الادب والنفس تجري بطباعها في ميدان المخالفة
والعبد يردها بجهده الى حسن المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد اطلق
عنان النفس وغفل عن الرعاية ومهما اعانها فهو شريكها وقال الجنيد من
اعان نفسه على هواها فقد اشرك في قتل نفسه لان العبودية ملازمة
الادب والطغيان سوء الادب اخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب
بن علي قال اخبرنا ابو الفتح الهروي قال اخبرنا ابو نصر الترياقي قال اخبرنا
ابو نصر محمد الجراحي قال اخبرنا ابو عيسى الترمذي قال اخبرنا يحيى بن معلى عن
ناصح عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يؤدب
الرجل ولده خير له من ان يتصدق له بصاع وروى ايضا انه قال عليه السلم
ما نحل والد ولدا من نحل افضل من ادب حسن وروت عايشة رضوان الله
عليها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه
ويحسن مرضعه ويحسن ادبه وقال ابو علي الدقاق العبد يصل بطاعته الى
الجنة وبادبه في طاعته الى الله ابو القسم القشيري رحمه الله كان الاستاد ابو علي
لا يستند الى شي فكان يوما في مجمع فاردت ان اضع وسادة خلف ظهره لاني
رايته غير مستند فتنحى عن الوسادة قليلا فتوهمت انه توقى الوسادة لانه
لم يكن عليها خرقة او سجادة فقال لا اريد الاستناد فتاملت بعد ذلك
فعلمت انه لا يستند الى شي ابدا وقال الجلاجلي البصري التوحيد يوجب الايمان
فمن لا ايمان له لا توحيد له والايمان يوجب الشريعة فمن لا شريعة له لا ايمان

له ولا توحيد له والشريعة يوجبا الادب فمن لا ادب له لا شريعة له ولا
ايمان ولا توحيد وقال بعضهم الزم الادب ظاهرًا وباطنًا فما اسا احد
الادب في الظاهر الا عوقب ظاهرًا وما اسا احد الادب باطنًا الا عوقب
باطنًا قال بعضهم هو غلام الرقاق نظرت الى غلام امرد فنظر الى الرقاق وانا
انظر اليه فقال لتجدن غبتها ولو بعد سنين قال فوجدت غبتها بعد
عشرين سنة ان انسيت القرآن وقال سري صليت وردي من الليالي ومددت
رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا يجالس الملوك فضممت رجلي ثم قلت
وعزتك لا مددت رجلي ابدًا قال الجنيد فبقي ستين سنة ما مد رجله ليلًا
ولا نهارًا قال عبد الله بن المبارك من تهاون بالادب عوقب بحرمان السنن
ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرايض ومن تهاون بالفرايض عوقب
بحرمان المعرفة وسئل السري عن مسئلة فجعل يتكلم فيها فدب على رجله عقرب
فجعل يضربه بابرته فقيل له الا تدفعه عن نفسك قال استحي من الله تعالى
ان اتكلم في حال ثم اخالف ما اعلم فيه وقيل في ادب رسول الله صلى الله عليه
وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها ولم يقل رايت وقال
انس بن مالك الادب في العمل علامة قبول العمل وقال ابن عطا الادب الوقوف
مع المستحسنات قيل ما معناه قال ان تعامل الله سرًا وعلنًا بالادب فاذا كنت
كذلك كنت اديبًا وان كنت اعجميًا ثم انشد اذا نطقت جاءت بكل مليحة
وان سكتت جاءت بكل مليح وقال الجريري منذ عشرين سنة ما مددت رجلي
في الخلوة فان حسن الادب مع الله تعالى احسن واولى وقال ابو علي ترك الادب

مو جب

موجب للطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب
على الباب رد الى سياسة الدواب

كل الآداب يتلقى من رسول الله

صلى الله عليه وسلم فانه عم مجمع الآداب ظاهرًا وباطنًا واخبر الله سبحانه وتعالى
عن آدابه في الحضرة بقوله سبحانه مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى وهذه غامضة
من غوامض الآداب اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الله سبحانه
عن اعتدال قلبه المقدس في الاعراض والاقبال اعرض عما سوى الله وتوجه
الى الله وترك وراء ظهره الارضين والدار العاجلة بحظوظها فما التفت الى
ما اعرض عنه ولا لحقه الاسف على الفايت في اعراضه قال الله تعالى لِكَيْلَا
تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ فهذا الخطاب للعموم ما زاغ البصر اخبار عن حال
النبي بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم فكان ما زاغ البصر حاله في طرف
الاعراض وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح
والقلب ثم قومن الله حياء منه وهيبة واجلالًا وطوى نفسه بقراره في مطاوي
انكساره وافتقاره لكيلا ينبسط النفس فتطغى لان الطغيان عند الاستغناء
وصف النفس قال الله تعالى كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى
والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع ومتى نالت قسطًا
من المنح استغنت وطغت والطغيان يظهر منه فرط البسط والافراط في البسط
يسد باب المزيد والطغيان النفس يضيق وعايها عن المواهب فموسى عليه السلم
صح له في الحضرة احد الطرفين ما زاغ بصره وما التفت الى ما فاته متاسفًا لحق

ادبه ولكن امتلاء من المنح واسترقت السمع وتطلعت الى القسط والحظ فلما
حظيت النفس استغنت وطفح عليها ما وصل اليها وضاق نطاقها فتجاوز الحد
من فرط البسط وقال ارنى انظر اليك فمنع ولم يطلق في فضاء المزيد وظهر
الفرق بين الحبيب والكليم عليهما السلام وهذه دقيقة لارباب القرب والاحوال
السنية فكل قبض يوجد عقوبة لان كل قبض سد في وجه الفتوح والعقوبة
بالقبض وجبت للافراط في البسط ولو حصل الاعتدال في البسط ما وجبت
العقوبة بالقبض والاعتدال في البسط باتفاق النازل من المنح على الروح
والقلب والاتفاق على الروح والقلب بما ذكرناه من حال النبي صلى الله عليه وسلم
من تغيب النفس في مطاوي الانكسار فذلك الفرار من الله الى الله وهو غاية
الادب حظى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قويل بالقبض قدام مزيده وكان
قاب قوسين او ادنى ويشاكل الشرح الذي شرحناه قول ابي العباس بن عطا في قوله
تعالى ما زاغ البصر وما طغى قال لم يره بطغيان يميل بل رآه على شرط اعتدال
القوى وقال سهل بن عبد الله التستري لم يرجع رسول الله الى شاهد نفسه ولا
الى مشاهد نفسه وانما كان مشاهدا بكليته لربه يشاهد ما يظهر عليه من الصفات
التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل وهذا الكلام لمن اعتبره موافق لما شرحناه
رمز في ذلك من سهل بن عبد الله ويويد ذلك ايضا ما اخبرنا شيخنا ضياء
الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص عمر
بن احمد بن منصور الصفار النيسابوري قال اخبرنا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي
قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر عبد الله بن علي

السراج قال اخبرني ابو الطيب العكي عن ابي محمد الجريري قال التشوف الى استدراك
علم الانقطاع وسيلة والوقوف على حد الانحسار نجاة والتيان بالهرب
من علم الدنو وصلة واستفتاح فقد ترك الجواب ذخيرة والاعتصام من
قبول دواعي استماع الخطاب تكلف وخوف فوت علم ما انطوى من فصاحة
الفهم في حين الاقبال مساءة والاصغاء الى تلقي ما ينفصل عن معدنه
بعد والاستسلام عند التلاقي جراءة والانبساط في محل الانس عزة وهذه
الكلمات كلها من آداب الحضرة لاربابها وفي قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى وجه آخر الطف مما سبق ما زاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر
وما طغى لم يسبق البصيرة البصر فيتجاوز حده ويتعدى مقامه بل استقام
البصر مع البصيرة والظاهر مع الباطن والقلب والنظر مع القدم ففي تقدم
النظر على القدم طغيان والمعني بالنظر علم وبالقدم حال فلم يتقدم النظر
على القدم فيكون طغيانا ولم يتخلف القدم عن النظر فيكون تقصيرا فلما اعتدلت
الاحوال صار قلبه كقالبه وقالبه كقلبه وظاهره كباطنه وباطنه كظاهره
وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره فحيث انتهى نظره وعلمه قارنه قدمه وحاله
ولهذا المعنى انعكس حكم معناه ونوره على ظاهره واتى ببراق ينتهي خطوه حيث
ينتهي نظره لا يتخلف قدم البراق عن موضع نظره كما جاء في الحديث المعراج فكان
البراق لقالبه مشاكلا لمعناه ومتصفا بصفته لقوة حاله ومعناه واشار في
حديث المعراج الى مقامات الانبياء ورأى في كل سماء بعض الانبياء اشارة
الى تعويقهم وتخلفهم عن شأوه ودرجته ورأى موسى في بعض السموات فمن هو

في بعض السموات يكون قوله ارني انظر اليك بتجاوز النظر عن حد القدم وتخلف
القدم عن النظر وهذا هو الاخلال باحد الوصفين في قوله تعالى ما
زاغ البصر وما طغى فرسول الله صلعم مقترنًا قدمه ونظره في جمال الحياء
والتواضع ناظرًا الى قدمه قادمًا على نظره ولو خرج عن جمال الحياء والتواضع
وتطاول بالنظر متعديًا احد القوم تعوق في بعض السموات كتعوق غيره من
الانبياء فلم يزل صلوات الله عليه متجلس جماره في خفاره ادب حاله حتى خرق
حجب السموات فانصبت اليه اقسام القرب انصبابًا وانقشعت عنه سحايب
الحجب حجابًا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر وما طغى فمر كالبرق الخاطف
الى مخدع الوصل واللطايف وهذا غاية في الادب ونهاية في الادب وقال
ابو محمد رويم حين سئل عن ادب المسافر فقال لا يجاوز همه قدمه وحيث
وقف قلبه يكون مقره اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة
قال اخبرنا عمر بن احمد قال اخبرنا ابو بكر بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن
السلمي قال حدثنا القاضي ابو محمد يحيى بن منصور وثنا ابو عبد الله محمد بن علي
الترمذي وثنا محمد بن درهم الايلي وثنا محمد بن عطا الهجيمي وثنا محمد بن نصير
عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية رب ارني انظر اليك قال قال يا موسى انه لا يراني حي الا مات ولا يابس
الا تدهده ولا رطب الا تفرق انما يراني اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم
ولا تبلى اجسادهم ومن آداب الحضرة ما قال الشبلي الانبساط بالقول مع الحق
ترك الادب وهذا يختص ببعض الاحوال والاشياء دون البعض ليس هو على

الاطلاق

الاطلاق لان الله تعالى امر بالدعاء وانما الامساك عن القول كما اشكل موسى
عن الانبساط في طلب المآرب والحاجات الدنياوية حتى رفعه الحق مقامًا في القرب
واذن له في الانبساط وقال اطلب مني ولو ملحًا لعجينك فلما بسط انبسط وقال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير لانه كان يسأل حوايج الآخرة ويستعظم
الحضرة ان يسأل حوايج الدنيا احتقارًا لها وهو في حجاب الحشمة عن سؤال المحقرات
ولها مثال في الشاهد فان الملك المعظم يسأل منه المعظمات ويحتشم في طلب
المحقرات فلما رفع بساط الحشمة صار في مقام خاص من القرب يسأل الحقير كما
يسأل الخطير قال ذو النون المصري ادب العارف فوق كل ادب لان معروفه مودب
قلبه وقال بعضهم يقول الحق سبحانه من الزمته الادب ومن كشفت له عن حقيقة
ذاتي الزمته العطب فاختر ايهما شئت الادب او العطب وقول القايل
هذا يشير الى ان الاسماء والصفات يستقل بوجود محتاج الى الادب لبقاء رسوم
البشرية وحظوظ النفس ومع لمعان نور عظمة الذات تتلاشى الاثار بالانوار
ويكون معنى العطب التحقق بالفناء وفي ذلك العطب نهاية الادب وقال ابو
علي الدقاق في قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لانه حفظ ادب الخطاب وقال عيسى ان كنت
قلته فقد علمته ولم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة وقال ابو نصر السراج
ادب اهل الخصوصية من اهل الدين في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار
والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر والعوارض والبوادي
والعوايق واستواء السر والعلانية وحسن الادب في مواقف الطلب ومقامات

القرب ولوفات الحضور والادب ادبان ادب قول وادب فعل فمن تقرب الى الله بادب
فعله منحه محبة القلوب قال ابن المبارك نحن الى قليل من الادب احوج منا الى
كثير من العلم وقال ايضا الادب للعارف بمنزلة التوبة للمستانف وقال النوري
من لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال ذو النون اذا خرج المريد عن حد استعمال
الادب فانه يرجع من حيث جاء وقال ابن المبارك ايضا قد اكثر الناس في الادب
ونحن نقول معرفة النفس وهذه اشارة منه الى النفس هي منبع الجهالات وترك
الادب من مخامرة الجهل فاذا عرف النفس صادف نور العرفان على ما ورد من عرف
نفسه فقد عرف ربه ولهذا النور لا تظهر النفس بجهالة الا ويقمعها بصريح
العلم وحينئذ يتادب ومن قام بآداب الحضرة فهو بغيرها اقوم وعليها اقدر

الباب الثالث والثلثون في آداب الطهارة ومقدماتها

قال الله سبحانه وتعالى في وصف اصحاب الصفة فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين قيل في التفسير يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات
بالماء قال الكلبي هو غسل الادبار بالماء وقال عطاء كانوا يستنجون بالماء
ولا ينامون بالليل على الجنابة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لاهل قبا لما نزلت هذه الآية ان الله عز وجل قد اثنى عليكم في الطهور فما هو
قالوا انا نستنجي بالماء وكان قبل ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتى احدكم الخلاء فليستنج بثلاثة احجار وهكذا كان الاستنجاء في الابتداء
حتى نزلت الآية في اهل قباء قيل لسلمان قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة فقال
سلمان اجل نهانا ان نستقبل القبلة لغايط او بول او ان نستنجي باليمين او نستنجي

احدنا باقل من ثلاثة احجار او يستنجي برجيع او عظم حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو
النجيب السهروردي املاء قال حدثنا ابو منصور الحرمي قال اخبرنا ابو بكر الخطيب
قال اخبرنا ابو عمر الهاشمي قال اخبرنا ابو علي اللؤلؤي قال اخبرنا ابو داود
قال اخبرنا عبد الله بن محمد وحدثنا ابن المبارك عن ابن عجلان عن القعقاع
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم
بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها
ولا يستطب بيمينه وكان يامر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة والفرض
في الاستنجاء شيئان ازالة الخبث وطهارة المزيل وهو ان لا يكون رجيعا وهو
الروث ولا مستعملا مرة اخرى ولا رمة وهو عظم الميتة ووتر الاستنجاء سنة
فاما ثلاثة احجار او خمس او سبع واستعمال الماء بعد استعمال الحجر سنة وقد
قيل في الآية يحبون ان يتطهروا قالوا لما سئلوا عن ذلك قالوا كنا نتبع الماء
الحجر والاستنجاء بالشمال سنة ومسح اليد بالتراب بعد الاستنجاء وهذا يكون
في الصحراء اذا كانت ارضا طاهرة وترابا طاهرا وكيفية الاستنجاء ان ياخذ
الحجر بيساره ويضعه على مقدم المخرج قبل ملاقاة النجاسة ويمده بالمسح ويدير
الحجر في مده حتى ينقل النجاسة ويمده من موضع الى موضع يفعل ذلك الى ان
ينتهي الى مؤخر المخرج وياخذ الثاني ويضعه على المؤخر كذلك ويمسح الى المقدم و
ياخذ الثالث ويديره حول المسربة وان استجمر بحجر ذي ثلاث شعب جاز واما
الاستبراء اذا انقطع البول يمد ذكره من اصله ثلاثا الى الحشفة بارفق بلا يبقى فيه
بقية البول ثم ينتره ثلاثا ويحتاط في الاستبراء بالاستنقاء وهو ان يتنحنح ثلاثا

لان العروق ممتدة من الحلق الى الذكر وبالتنحنح يتحرك ويقذف ما فى مجرى البول
فان مشى خطوات وزاد فى التنحنح فلا باس ولكن يراعى حد العلم ولا يجعل
للشيطان عليه سبيلا بالوسوسة وتضييع الوقت ثم يمسح الذكر ثلاث مسحات
او اكثر الى ان لا يرى الرطوبة وشبه بعضهم الذكر بالضرع وقال لا يزال يظهر
منه الرطوبة ما دام يمد فيراعى الحد فى ذلك ويراعى الوتر فى ذلك ايضا والمسحات
تكون على الارض الطاهرة او على حجر طاهر فان احتاج الى اخذ الحجر لصغره
فليأخذ الحجر باليمين والذكر باليسار ويمسح على الحجر وتكون الحركة باليسار
لا باليمين لئلا يكون مستنجيا باليمين واذا اراد استعمال الماء انتقل الى موضع
آخر ويقنع بالحجر ما لم ينتشر البول على الحشفة وفى ترك الاستقصاء فى الاستبراء
وعيد ورد فيما رواه عبد الله بن العباس رضى الله عنه قال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان فى كبيرة
اما هذا فكان لا يستبرى او لا يستتر من البول واما هذا فكان يمشى بالنميمة
ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا
واحدا وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا والعسيب هو الجريد واذا كان
فى الصحراء تباعد عن العيون روى جابر ان النبى عليه السلام كان اذا اراد البراز انطلق
حتى لا يراه احد وروى المغيرة بن شعبة قال كنت مع رسول الله فى سفر فاتى النبى
عليه السلام حاجته فابعد فى المذهب وروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يبتغى الحاجة كما يبتغى الرجل المنزل فكان يستتر بحايط او نشز من
الارض او كوم من الحجارة ويجوز ان يستتر الرجل براحلته فى الصحراء او بذيله

اذا حفظ الثوب من الرشاش ويستحب ان يكون البول فى ارض دمثة او على تراب مهيل
قال ابو موسى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يبول فاتى دمثا
فى اصل جدار فبال ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله وينبغى ان لا يستقبل
القبلة ولا يستدبرها ولا يستقبل الشمس ولا القمر ولا يكره استقبال القبلة
فى البنيان والاولى اجتنابه لذهاب بعض الفقهاء الى كراهية ذلك فى البنيان
ايضا ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض ويجتنب مهاب الرياح احترازا من الرشاش
قال رجل لبعض الصحابة من الاعراب وقد خاصمه قال لا احسبك تحسن الخراءة
فقال بلى وابيك انى بها الحاذق قال فصفها لى فقال ابعد البشر واعد المدر
واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعى اقعاء الظبى واجفل اجفال النعام يعنى
استقبل اصول النبات من الشيح وغيره واستدبر الريح احترازا من الرشاش
والاقعاء هاهنا ان يستوفز على صدور قدميه والاجفال ان يرفع عجزه
ويقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم صل على محمد وطهر قلبى من الرياء وحصن
فرجى من الفواحش ويكره ان يبول الرجل فى المغتسل روى عبد الله بن مغفل
ان النبى عليه السلام نهى ان يبول الرجل فى مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه وكان
ابن المبارك يوسع فى البول فى المستحم اذا جرى فيه الماء واذا كان فى البنيان تقدم
رجله اليسرى لدخول الخلاء ويقول قبل الدخول بسم الله اعوذ بالله من الخبث و
الخبائث حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردى قال حدثنا ابو منصور
المقرى قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر الهاشمى قال انا ابو على اللؤلؤى
قال انا ابو داود قال انا عمرو وهو ابن مرزوق البصرى قال انا شعبة عن قتادة

عن النضر بن انس عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش
محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث واراد
بالحشوش الكنف واصل الحش جماعة النخل الكثيف كانوا يقضون حوايجهم
اليها قبل ان يتخذ الكنف في البيوت وقوله محتضرة اي تحضرها الشياطين وفي
الجلوس للحاجة يعتمد على الرجل اليسرى ولا يولع بيده ولا يخط في الارض
والحايط وقت قعوده ولا يكثر النظر الى عورته الا للحاجة الى ذلك ولا يتكلم
فقد ورد ان النبي عليه السلام قال لا يخرج الرجلان يضربان الغايط كاشفين
عورتهما يتحدثان فان الله تعالى يمقت على ذلك ويقول عند خروجه غفرانك
الحمد لله الذي اذهب عني ما يوذيني وابقى علي ما ينفعني ولا يستصحب معه شيئا
عليه اسم الله من ذهب وخاتم وغيره ولا يدخل حاسر الراس روت عايشة عن
ابيها ابي بكر رضي الله عنه انه قال استحيوا من الله واني لادخل الكنيف فالزق
ظهري واعطي راسي استحياء من ربي **الباب الرابع والثلثون**
في آداب الوضوء واسراره اذا اراد الوضوء يبتدي بالسواك حدثنا
شيخنا قال اخبرنا ابو عبد الله الطابي قال انا الحافظ العراقي قال انا عبد
الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد قال انا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار قال انا حميد بن زنجويه قال انا علي بن عبيد قال انا اخبرنا
محمد بن اسحاق عن محمد ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن زيد بن خالد الجهني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لاخرت العشاء
الى ثلث الليل ولامرتهم بالسواك عند كل مكتوبة عايشة رضي الله عنها ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعن حذيفة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك
والشوص الدلك ويستحب السواك عند كل صلوة وعند كل وضوء وكلما تغير
الفم من ازم وغيره واصل الازم امساك الاسنان بعضها على بعض وقيل
للسكوت ازم لان الاسنان تنطبق وبذلك يتغير الفم ويكره للصايم بعد
الزوال واكثر استحبابه مع غسل الجمعة وعند القيام من الليل ويندي السواك
اليابس بالماء ويستاك عرضا وطولا وان اقتصر من الليل فعرضا فاذا فرغ
من السواك يغسله ويجلس للوضوء والاولى ان يكون مستقبل القبلة يبتدي
بسم الله الرحمن الرحيم يقول رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك
رب ان يحضرون ويقول عند غسل اليد اللهم اني اسالك اليمن والبركة واعوذ
بك من الشوم والهلكة ويقول عند المضمضة اللهم صل على محمد واعني على تلاوة
كتابك وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق اللهم صل على محمد واوجدني
رايحة الجنة وانت عني راض ويقول عند الاستنثار اللهم صل على محمد واعوذ
بك من روايح النار وسوء الدار ويقول عند غسل الوجه اللهم صل على محمد وبيض
وجهي يوم تبيض وجوه اوليايك ولا تسود وجهي يوم تسود فيه وجوه اعدايك
وعند غسل اليمين اللهم صل على محمد واتني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند
غسل الشمال اللهم اعوذ ان توتيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري وعند غسل
الراس اللهم صل على محمد واغشني برحمتك وانزل علي من بركاتك واظلني تحت عرشك
يوم لا ظل الا ظل عرشك ويقول عند مسح الاذنين اللهم صل على محمد واجعلني

ممن يستمع القول فيتبع احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار ويقول
في مسح العنق اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول
عند غسل قدمه اليمنى اللهم صل على محمد وثبت قدمي على الصراط مع اقدام المومنين
ويقول عند غسل اليسرى اللهم صل على محمد واعوذ بك من ان تزل قدمي عن
الصراط يوم تزل فيه الاقدام المنافقين واذا فرغ من الوضوء يرفع راسه الى
السماء ويقول اشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله
الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي
انك انت التواب الرحيم اللهم صل على محمد واجعلني من التوابين واجعلني من
المتطهرين واجعلني صبورا شكورا واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا
وفرايض الوضوء النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وحد غسل الوجه
مبتداء تسطيح الوجه الى منتهى الذقن وما ظهر من اللحية وما استرسل منها ومن
الاذن الى الاذن عرضا ويدخل في الغسل البياض الذي بين الاذنين واللحية
وموضع الصلع وما انحسر عنه الشعر وهما النزعتان من الراس ويجب غسلهما
مع الوجه ويوصل الماء الى شعر التحذيف وهو القدر يزيله النساء من الوجه
ويوصل الماء العنفقة والشارب والحاجب والعذار وما عدا ذلك لا يجب
ثم اللحية ان كانت خفيفة يجب ايصال الماء الى البشرة وحد الخفيف ان يرى البشرة
من تحته وان كانت كثيفة فلا يجب ويجتهد في تنقية مجتمع الكحل من مقدم العين
الواجب الثالث غسل اليدين الى المرفقين ويجب ادخال المرفقين في الغسل
ويستحب غسلهما الى انصاف العضدين وان طالت الاظافير حتى خرجت من رؤس

الاصابع غسل ما تحتها على الاصح الواجب الرابع مسح الراس ويكفي ما يطلق
عليه اسم المسح واستيعاب الراس بالمسح سنة وهو ان يلصق رؤس الاصابع
اليمنى باليسرى ويضعهما على مقدم الراس ويمدهما الى القفا ثم يردهما
الى الموضع الذي بدا منه ويلصق بلل الكفين مستقبلا ومستدبرا والواجب
الخامس غسل القدمين ويجب ادخال الكعبين في الغسل ويستحب غسلهما
الى انصاف الساقين ويقنع غسل القدمين من الكعبين ويجب تخليل الاصابع
الملتفة فيخلل بخنصر يده اليسرى من باطن القدم يبدا بخنصر رجله اليمنى ويختم
بخنصر اليسرى وان كان في الرجل شقوق يجب ايصال الماء الى باطنها وان ترك
فيها عجينا او شحما يجب ازالة عين الشيء والواجب السادس الترتيب على النسق المذكور
في كلام الله تعالى والواجب السابع في القول القديم عند الشافعي وحد
التفريق الذي يقطع التتابع تناشف العضو مع اعتدال الهوى وسنن الوضوء ثلاثة
عشر التسمية في اول الطهارة وغسل اليدين الى الكوعين والمضمضة والاستنشاق
والمبالغة فيهما فيغرغر في المضمضة حتى يرد الماء الى الغلصمة ويصعد في
الاستنشاق الماء بالنفس الى الخياشيم ويرفق في ذلك اذا كان صايما وتخليل
اللحية الكثة وتخليل الاصابع المنفرجة والبداية بالميامن واطالة الغرة و
استيعاب الراس بالمسح والتثليث وفي القول الجديد التتابع ويجتنب ان يزيد على
الثلث ولا ينفض اليد ولا يتكلم في اثناء الوضوء ولا يلطم الوجه بالماء لطما
وتجديد الوضوء مستحب بشرط ان يصلي بالوضوء ما تيسر والا فمكروه

الباب الخامس والثلثون في آداب اهل الخصوص والصوفية في الوضوء

الصوفية بعد القيام بمعرفة الاحكام ادبهم فى الوضوء حضور القلب فى غسل
الاعضاء سمعت بعض الصالحين يقول اذا احضر القلب فى الوضوء يحضر فى الصلوة
واذا دخل السهو فيه دخلت الوسوسة فى الصلوة ومن ادبهم استدامة الوضوء
فالوضوء سلاح المومن والجوارح اذا كانت فى حماية الوضوء الذى هو اثر شرعى
يقل طروق الشيطان عليها قال عدى بن حاتم ما اقمت صلوة منذ اسلمت الا وانا
على وضوء وقال انس بن مالك قدم النبى عليه السلام المدينة وانا يومئذ ابن ثمان
سنين فقال لى يا بنى ان استطعت ان لا تزال على الطهارة فافعل فانه من اتاه الموت
وهو على الوضوء اعطى الشهادة فشان العاقل ان يكون ابدا مستعدا للموت ومن
الاستعداد لزوم الطهارة يحكى عن الحصرى انه قال مهما انتبه من الليل لا يحملنى النوم
الا بعد ما اقوم واجدد الوضوء لئلا يعود الى النوم وانا على غير طهارة وسمعت
من صحب الشيخ على بن الهيتى انه كان يقعد الليل جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا
كذلك وكلما انتبه يقول لا يكون اساءة الادب فيقوم ويجدد الوضوء و
ركعتين روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلوة
الفجر يا بلال حدثنى بارجا عمل عملت فى الاسلام منفعة فانى سمعت الليلة
خشخشة نعلك بين يدى فى الجنة فقال لما عملت عملا فى الاسلام ارجى عندى
منفعة من انى لا اتطهر طهرا تاما فى ساعة من ليل ونهار الا صليت لربى عز وجل
ما كتب لى ان اصلى ومن ادبهم فى الطهارة ترك الاسراف فى الماء والوقوف على
حد العلم انا ضياء الدين عبد الوهاب بن على قال انا ابو الفتح الهروى قال
انا ابو نصر الترياقى قال حدثنا ابو محمد الجراحى قال اخبرنا ابو العباس المحبوبى

قال اخبرنا ابو عيسى الترمذى قال اخبرنا محمد بن بشار قال اخبرنا ابو داود قال
اخبرنا خارجة بن مصعب عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عتى بن حمزة السعدى عن
ابى بن كعب عن النبى عليه السلام انه قال للوضوء شيطان يقال له الولهان
فاتقوا وسواس الماء قال ابو عبد الله الروذبارى ان الشيطان يجتهد ان
ياخذ نصيبه من جميع اعمال بنى آدم فلا يبالى ان ياخذ نصيبه بان يزداد فيما
امروا به او ينقصوا منه وحكى عن ابن الكريبى انه اصابته جنابة ليلة من الليالى
وكانت عليه مرقعة ثخينة غليظة فجاء الى دجلة وكان برد شديد فحرنت
نفسه عن الدخول فى الماء لشدة البرد فطرح نفسه فى الماء مع المرقعة
ثم خرج من الماء وقال اعتقدت ان لا انزعها من بدنى حتى تجف على فلم
تجف عليه شهر كامل لثخانتها وغلظها ادب بذلك نفسه لما حرنت عند
الايتمار لامر الله وقيل ان سهل بن عبد الله كان يحث اصحابه على كثرة شرب الماء
وقلة صبه على الارض وكان يرى فى الاكثار من شرب الماء ضعف النفس
واماتة الشهوات وكسر القوة ومن افعال الصوفية الاحتياط فى الاستقاء
الوضوء قيل كان ابرهيم الخواص اذا دخل البادية لا يحمل معه الا ركوة من الماء
وربما كان لا يشرب منها الا القليل يحفظه للوضوء وقيل انه كان يخرج من
مكة الى الكوفة ولا يحتاج الى التيمم يحفظ الماء للوضوء ويقنع بالقليل للشرب
وقيل اذا رايت الصوفى ليس معه ركوة اوكوز فاعلم انه قد عزم على ترك الصلوة
شاء ام ابا وحكى عن بعضهم انه ادب نفسه فى الطهارة الى حد انه اقام بين ظهرانى
جماعة من النساك وهم مجتمعون فى دار فما رآه احد منهم اذا دخل الخلاء لانه كان

بقضي حاجته اذا خلا الموضع في وقت يريد تأديبه نفسه وقيل مات الخواص في
جامع الري في وسط الماء وذلك انه كان به علة البطن وكلما قام دخل الماء واغتسل
نفسه فدخل مرة ومات فيه كل ذلك للحفظ على الوضوء والطهارة وقيل كان
ابرهيم بن ادهم به قيام فقام في ليلة واحدة نيف وسبعين مرة وكل مرة يجدد
الوضوء ويصلي ركعتين وقيل ان بعضهم ادب نفسه حتى لا يخرج منه الريح
الا في وقت البراز مراعي الادب في الخلوات واتخاذ المنديل بعد الوضوء كرهه
قوم وقالوا ان ماء الوضوء يوزن واجازه بعضهم ودليلهم ما انا ضياء الدين
عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح قال اخبرنا ابو نصر قال اخبرنا ابو محمد قال
اخبرنا ابو العباس قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا سفيان بن وكيع قال
حدثنا عبد الله بن وهب عن زيد بن حباب عن ابي معاد عن الزهري عن عروة عن
عايشة رضي الله عنه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها
بعد الوضوء وروى معاذ بن جبل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه واستقصاء الصوفية في تطهير البواطن من
الصفات والاخلاق المذمومة لا الاستقصاء في الطهارة الظاهرة الى
حد يخرج عن حد العلم وتوضأ عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية مع كون النصارى
لا يحترزون عن الخمر واجرى الامر على الظاهر واصل الطهارة وقد كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون على الارض من غير سجادة ويمشون حفاة
في الطرق وقد كانوا لا يجعلون وقت النوم بينهم وبين التراب حايلا وقد
كانوا يقتصرون على الحجر في الاستنجاء في بعض الاوقات وكان امرهم في الطهارة

الظاهرة

الظاهرة على التساهل واستقصاؤهم في الطهارة الباطن وهكذا شغل الصوفية
وقد يكون في بعض الاشخاص تشدد في الطهارة ويكون منشأ ذلك رعونة
النفس فلو اتسخ ثوبه تحرج ولا يبالي بما في باطنه من الغل والحقد والكبر والعجب
والرياء والنفاق ولعله ينكر على الشخص بوداس الارض حافيا مع وجود رخصة
الشرع ولا ينكر عليه ان يتكلم بكلمة غيبة يخرب بها دينه وكان ذلك من قلة العلم
وترك التأدب بصحبة الصادقين من العلماء الراسخين وكانوا يكرهون
كثرة الدلك في الاستبراء لانه ربما يسترخي العرق ولا يمسك البول ويتولد منه
القطر المفرط ومن حكايات المتصوفة في الوضوء والطهارة ان ابا عمرو الزجاجي
جاور بمكة ثلاثين سنة وكان لا يتغوط في الحرم ويخرج الى الحل واقل ذلك
فرسخ وقيل كان بعضهم على وجهه قرح لم يندمل اثنتي عشر سنة لان الماء كان
يضره وكان مع ذلك لا يدع ذلك بتجديد الوضوء عند كل فريضة وبعضهم
نزل في عينه الماء فحمل اليه المداوي وبذلوا له مالا كثيرا للمداواة فقال
المداوي يحتاج ان يمس الماء اياما ويكون مستلقيا على قفاه فلم يفعل ذلك
واختار ذهاب بصره على ترك الوضوء **الباب السادس والثلثون**
في الصلوة وكبر شانها روى عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى جنة عدن وخلق فيها ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لها تكلمي قالت قد افلح المؤمنون ثلاثا
شهد القرآن المجيد بالفلاح للمصلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني
جبرئيل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت وصلى بي الظهر واشتقاق الصلوة

واشتقاق الصلوة قيل من الصلي وهو النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها
تعرض على النار ثم تقوم وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء و
سبحات وجه الله الكريم التي لو كشف حجابها احرقت من ادركته يصيب بها المصلي
من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق
به معراجه فالمصلي كالمصطلي بالنار ومن اصطلى بنار الصلوة وزال بها
اعوجاجه لا يعرض على النار جهنم الا تحلة القسم اخبرنا الشيخ العالم رضي
الدين احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال انا ابو سعد محمد بن ابي العباس
بن محمد الخليلي قال انا ابو سعيد الفرخزادي قال اخبرنا ابو اسحاق احمد بن
محمد قال اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسين قال انا ابو زكريا يحيى
بن محمد العنبري قال اخبرنا جعفر بن احمد الحافظ قال اخبرنا احمد بن نصير
قال اخبرنا آدم بن ابي اياس عن ابن سمعان العلائي عن ابيه عن ابي هريرة رضه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدني عبدي
فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم
قال اثنى على عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي فاذا
قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي فاذا قال
اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ما سال فالصلوة صلة
بين العبد وبين الرب وما كان صلة بينه وبين الله فحق العبد ان يكون خاشعا
لصولة الربوبية على العبودية وقد ورد ان الله تعالى اذا تجلى لشيء خضع له

ومن يتحقق بالصلة فالصلوة تلمع له طوالع التجلي فيخشع والفلاح للذين هم
في صلواتهم خاشعون وبانتفاء الخشوع ينتفي الفلاح وقال الله تعالى واقم
الصلوة لذكري واذا كانت للذكر كيف يقع فيها النسيان وقال الله تعالى
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فمن
قال ولا يعلم ما يقول كيف يصلي وقد نهاه الله عن ذلك فالسكران يقول
الشيء لا بحضور عقل والغافل يصلي لا بحضور عقل فهو كالسكران وقيل
في غرائب التفسير في قوله تعالى اخلع نعليك انك بالواد المقدس
طوى قيل نعليك همك بامراتك وغنمك فالاهتمام بغير الله سكر في الصلوة
وقيل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء
في الصلوة وينظرون يمينا وشمالا فلما انزلت الذين هم في صلوتهم خاشعون
جعلوا وجوههم حيث يسجدون وما روي بعد ذلك احد منهم ينظر الا
الى الارض روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام
الى الصلوة فانه بين يدي الرحمن فاذا التفت قال له الرب الى من تلتفت
الى من هو خير لك مني ابن آدم اقبل الي فانا خير لك ممن التفت اليه وابصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا
خشعت جوارحه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صليت صلوة مودع
فالمصلي ساير الى الله بقلبه يودع هواه ودنياه وكل شيء سواه والصلوة في
اللغة في الدعاء فكان المصلي يدعو الله بجميع جوارحه فصارت اعضاؤه
كلها السنة يدعو بها ظاهرا وباطنا ويشارك الظاهر والباطن بالتضرع والتقلب

في الهيآت بتملقات متضرع سايل محتاج فاذا دعا بكليته اجابه مولاه لانه وعد
وقال ادعوني استجب لكم كان خالد الربعي يقول عجبت لهذه الآية ادعوني
استجب لكم امرهم بالدعاء ووعدهم بالاجابة ليس بينهما شرط والاستجابة و
الاجابة هو نفوذ دعاء العبد فان الداعي الصادق العالم من يدعوه بنور يقينه
يخرق الحجب وتقف الدعوة بين يدي الله متقاضية للحاجة وخص الله تعالى
هذه الامة بانزال فاتحة الكتاب وفيها تقديم الثناء على الدعاء ليكون اسرع
للاجابة وهي تعليم الله عباده كيفية الدعاء وفاتحة الكتاب هي السبع المثاني
والقران العظيم قيل سميت مثاني لانها نزلت على رسول الله مرتين مرة بمكة ومرة
بالمدينة وكان لرسول الله بكل مرة نزلت منها فهم آخر بل كان لرسول الله
بكل مرة يقراها على التردد مع طول الزمان فهم اخر فهكذى المصلون المحققون
من امته ينكشف لهم عجايب اسرارها وتقذف لهم كل مرة درر بحارها وقيل سميت
مثاني لانها اثنيت من الرسل وهي سبع آيات وروت ام رومان قالت رآني ابو بكر
رضي الله عنه وانا اتميل في الصلوة فزجرني زجرا كدت ان انصرف عن صلوتي ثم
قال سمعت رسول الله يقول اذا قام احدكم الى الصلوة فليسكن اطرافه لا يتميل
تميل اليهود فان سكون الاطراف من تمام الصلوة وقال رسول الله تعوذوا بالله
من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب
فاما تميل اليهود قيل كان موسى يعامل بني اسرائيل على ظاهر الامور لقلة ما في
باطنهم فكانت تهيب الامور ويعظمها ولهذا المعنى اوحى الله اليه ان يحلي التورية
بالذهب ووقع لي والله اعلم ان موسى كان يرد عليه الوارد في صلوته ومحال

مناجاته

مناجاته فيموج به باطنه كبحر ساكن يهب عليه ريح فيتلاطم الامواج فكانت
تمايل موسى لتلاطم امواج بحر القلب اذا هبت عليه نسمات الفضل ومما كانت
الروح تتطلع الى الحضرة الالهية فتهم بالاستعلاء وللقالب بما تنبك وامتزاج
فيضطرب القالب ويتمايل فرا اليهود ظاهره فتمايلوا من غير حظ لبواطنهم
من ذلك ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكارا على اهل الوسوسة
هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بني اسرائيل حتى شهدت ابدانهم وغابت قلوبهم
لا يقبل الله صلوة امرئ لا يشهد فيها قلبه كما يشهد بدنه وان الرجل على
صلوته دايم فلا يكتب له عشرها اذا كان قلبه ساهيا لاهيا واعلم ان الله
سبحانه اوجب الصلوة الخمس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة
عماد الدين فمن ترك الصلوة فقد كفر فبالصلوة تحقيق العبودية واداء الربو
وساير العبادات وساير الى تحقيق الصلوة قال سهل بن عبد الله يحتاج
العبد الى السنن الروات لتكميل الفرايض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج
الى الادب لتكميل النوافل ومن الادب ترك الدنيا والذي ذكره سهل هو معنى
ما قال عمر رضي الله عنه على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل
لله صلوة قيل كيف ذاك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله
فيها وقد ورد في الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلوة رفع الله تعالى الحجاب
بينه وبينه وواجهه بوجهه الكريم وقامت الملائكة من لدن منكبه الى الهواء
يصلون بصلوته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينثر عليه من البر من عنان السماء
الى مفرق راسه ويناديه مناد لو علم المصلي من يناجي ما التفت وما انفتل وقد

جمع الله تعالى للمصلين في كل ركعة ما فرق على اهل السموات فلله ملائكة في
الركوع منذ خلقهم الله لا يرفعون من الركوع الى يوم القيمة وهكذا في السجود
والقيام والقعود والعبد المتيقظ يتصف في ركوعه بصفة الراكعين منهم وفي
السجود بصفة الساجدين وفي كل هيئة هكذا ويصير كالواحد منهم وبينهم
وفي غير الفريضة وينبغي للمصلي ان يمكث في ركوعه متلذذا بالركوع غير متهم
بالرفع منها فان طرقته سامة بحكم الجبلة استغفر منها ويستديم الهيئة
ويطلع الى ان يذوق الخشوع اللائق بهذه الهيئة ليصير قلبه بلون الهيئة فرعاية
للراكع المحقق اذ ان تسبق همه في حال الركوع او السجود الى الرفع منهما وفي الهيئة
حقها فيكون همه لحظة مستغرقا فيها مشغولا بها عن غيرها من الهيئات
فبذلك يتوفر حظه من بركة كل هيئة فان النزعة التي يتقاضيها الطبع تسد
باب الفتوح وتقف في فهاب النفحات الالهية حتى يتكامل حظ العبد فتنمحي
آثاره بحسن الاسترسال ويستقر في مقعد الوصال وقيل في الصلوة اربع
هيئات وستة اركان فالهيئات الاربع القيام والقعود والركوع والسجود
والاركان الستة التلاوة والتسبيح والحمد والاستغفار والدعا والصلوة
على النبي والسلام فصارت عشرة كاملة تفرق هذه العشرة على عشر صفوف
من الملائكة كل صف عشرة الاف فيجتمع في الركعتين ما يتفرق على مائة الف
من الملائكة **الباب السابع والثلثون في وصف صلوة اهل القرب**
ونذكر في هذا الباب كيفية الصلوة بهيئاتها وشروطها وآدابها الظاهرة
والباطنة على الكمال باقصى ما انتهى اليه فهمنا وعلمنا على الوجه مع الاعراض

عن نقل الاقوال في كل شيء من ذلك اذ في ذلك كثرة ويخرج عن حد الاختصار
والايجاز المقصود فنقول وبالله التوفيق ينبغي للعبد ان يستعد للصلوة قبل
دخول وقتها بالوضوء ولا يوقع الوضوء في وقت الصلوة فذلك من المحافظة
عليها او يحتاج لمعرفة الوقت الى معرفة الزوال وتفاوت الاقدام لطول النهار
وقصره ويعتبر بان الظل في الازدياد فهو النصف الاخير وقد زالت واذا
عرف الزوال وان الشمس على كم قدم تزول يعرف اول الوقت وآخره ووقت العصر
ويحتاج الى معرفة المنازل ليعلم طلوع الفجر ويعلم اوقات الليل فمعرفة ذلك
يطول ويحتاج ان يفرد له باب واذا دخل وقت الصلوة يقدم السنة الراتبة
ففي ذلك سر وحكمة والله اعلم ان العبد تتشعث باطنه وتتفرق همه بما يلي من
المخالطة مع الناس وقيامه بمهام المعاش او سهو يجري بوضع الجبلة او صرفهم
الى اكل او نوم بمقتضى العادة فاذا قدم السنة ينجذب باطنه الى الصلوة ويتهيأ
للمناجاة ويذهب بالسنة الراتبة اثر الغفلة والكدورة من الباطن فيصلح
الباطن ويصير مستعدا للفريضة فالسنة مقدمة صالحة تستنزل البركات
وتطرق النفحات ثم يجدد التوبة مع الله تعالى عند الفريضة عن كل ذنب عمله
ومن الذنوب عامة وخاصة فالعامة الكباير والصغاير مما اومى اليه الشرع
ونطق به الكتاب والسنة والخاصة ذنوب حال الشخص فلكل عبد على قدر صفاء
حاله له ذنوب تلايم حاله ويعرفها صاحبها وقيل حسنات الابرار سيئات
المقربين ثم لا يصلي الا جماعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضل صلوة الجماعة
صلوة الفرد بسبع وعشرين درجة ثم يستقبل بظاهره والحضرة الالهية بباطنه

ويقرا قل اعوذ برب الناس ويقرا في نفسه آية التوجه وهذا التوجه قبل الصلوة
والاستفتاح قبل الصلوة لوجهه الظاهر بانصرافه الى القبلة وبخصص
جهة الصلوة ثم يرفع يديه حذو منكبيه بحيث تكون كفاه حذو منكبيه وابهاماه
عند شحمة اذنيه ورؤس الاصابع مع الاذنين ويضم الاصابع وان نشرها جاز
والضم اولى فانه قيل النشر الكف لا نشر الاصابع ويكبر ولا يدخل بين باء اكبر ورائه
الفا ويجزم الاكبر ويجعل المد في الله ولا يبالغ في ضم الهاء من الله تعالى
ولا يبتدى بالتكبير الا اذا استقرت اليدان حذو المنكبين ويرسلهما مع التكبير
من غير نفض قالوا فاذا سكن القلب تشكلت بالجوارح وتاييت الاولى و
الاصوب ويجمع بين نية الصلوة والتكبير بحيث لا يعزب عن قلبه حالة التكبير
انه يصلي الصلوة بعينها حكى عن الجنيد انه قال لكل شيء صفوة وصفوة الصلوة
تكبيرة الاولى وانما كانت التكبيرة صفوة لانها موضع النية واول الصلوة
قال ابو نصر السراج سمعت ابن سالم يقول النية بالله ولله ومن الله والافات تدخل
في صلوة العبد بعد النية من العدو ونصيب العدو وان كثر لا يوازن بالنية
التي هي لله وبالله وان قل وسئل ابو سعيد الخراز كيف الدخول في الصلوة فقال
هو ان تقبل على الله تعالى اقبالك عليه يوم القيمة ووقوفك بين يديه ليس
بينك وبينه ترجمان وهو مقبل عليك وانت تناجيه وتعلم بين يدي من انت
واقف فانه الملك العظيم وقيل لبعض العارفين كيف تكبر تكبيرة الاولى فقال
ينبغي اذا قلت الله اكبر ان يكون مصحوبك في الله التعظيم مع الالف والهيبة مع اللام
والمراقبة والغرق مع الهاء واعلم ان من الناس من اذا قال الله اكبر غاب في

مطالعة

مطالعة العظمة والكبرياء وامتلأ باطنه نورا وصار الكون باسره في فضاء
شرح صدره كخردلة بارض فلاة ثم يلقى الخردلة فلا يخشى من الوسوسة وحديث
النفس وما يتخايل في الباطن هو من الكون الذي صار بمثابة الخردلة فالقيت
فكيف تزاحم الوسوسة مثل هذا العبد وقد تزاحم مطالعة العظمة والغيبوبة
في ذلك كون النية غراء لغاية لطف الحال يختص الروح بمطالعة العظمة
والقلب يتميز بالنية فتكون النية موجودة باللطف صفاتها مندرجة
في نور العظمة اندراج الكوكب في ضوء الشمس ثم يقبض بيده اليمنى يده اليسرى
ويجعلهما بين السرة والصدر واليمنى لكرامتها تجعل فوق اليسرى ويمد المسبحة
والوسطى على الساعد ويقبض بالثلاثة البواقي اليسرى من الطرفين وقد
فسر امير المؤمنين علي رضوان الله عليه قوله تعالى فصل لربك وانحر
قال انه وضع اليمين على الشمال تحت الصدر عرق يقال له الناحر اي ضع يدك
على الناحر وقال بعضهم وانحر اي استقبل القبلة بنحرك وفي ذلك سر خفي يكشف
به من وراء استار الغيب وذلك ان الله تعالى بلطيف حكمته خلق الادمي وشرفه
وكرمه وجعله محل نظره ومورد وحيه ونخبة ما في ارضه وسمائه روحانيا
جسمانيا ارضيا سماويا منتصف القامة مرتفع الهيئة فنصفه الاعلى الفوقاني
من حد الفؤاد مستودع اسرار السموات ونصفه الاسفل التحتاني
مستودع اسرار الارض فمحل نفسه ومركزها النصف الاسفل ومحل روحه
الروحاني والقلب النصف الاعلى فجواذب الروح مع جواذب النفس يتطاردان
ويتجاذبان وباعتبار تطاردهما وتغالبهما لمة الملك ولمة الشيطان ووقت الصلوة

يكثر التطارد لوجود التجاذب بين الايمان والطبع فيكاشف المصلي الذي صار
قلبه سماويا متردداً بين الفناء والبقاء بجواذب النفس متصاعدة من مركزها
والجوارح وتصرفها وحركتها مع معاني الباطن ارتباط وموازنة فوضع اليمين
على الشمال حصر النفس ومنع من صعود جوازبها واثر ذلك يظهر بدفع الوسوسة
وزوال حديث النفس في الصلوة ثم اذا استولت جواذب الروح وتملكت من
الفرق الى القدم عند كمال الانس وتحقق قرة العين واستيلاء سلطان المشاهدة
تصير النفس مقهورة ذليلة ويستنير مركزها بنور الروح تنقطع حينئذ جواذب
النفس وعلى قدر استنارة مركز النفس يزول كل العبادات ويستغني حينئذ
عن مقاومة النفس ومنع جواذبها بوضع اليمين على الشمال فيسبل حينئذ ولعل
لذلك والله اعلم ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى مسبلا وهو
مذهب مالك ثم يقرء وجهت وجهي الاية وهذا التوجه انفا لوجه قلبه
والذي قبل الصلوة لوجه قالبه ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اللهم انت الملك لا اله الا انت ربي
وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر
الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق فانه لا يهدي لاحسنها
الا انت واصرف عني سيها فانه لا يصرف عني سيها الا انت لبيك وسعديك
والخير كله بيديك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك
واتوب اليك ويطرق راسه في قيامه ويكون نظره الى موضع السجود ويجمل القيام
بانتصاب القامة ونزع بسيما لا انطواء عن الركبتين والخواصر ومعاطف

البدن ويقف كانه ناظر بجميع جسده الى الارض فهذا من خشوع ساير الاجزاء
ويكون الجسد بلون القلب من الخشوع ويراوح بين القدمين بمقدار اربع اصابع فان
ضم الكعبين هو الصفد المنهي عنه ولا يرفع احد الرجلين فانه الصفن المنهي عنه
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد واذا كان الصفن منهيا
عنه ففي زيادة الاعتماد على احدى الرجلين دون الاخرى معنى من الصفن فالاولى
رعاية الاعتدال في الاعتماد على الرجلين جميعا ويكره اشتمال الصماء
وهو ان يخرج يديه من قبل صدره ويجتنب السدل وهو ان يرخي اطراف الثوب
الى الارض ففيه معنى الخيلاء وقيل هو الذي يلتف بالثوب ويجعل يديه من داخل
فيركع ويسجد كذلك في معناه اذا جعل يديه داخل القميص ويجتنب الكف
وهو ان يرفع ثيابه بيديه عند السجود ويكره الاختصار وهو ان يجعل يده
على الخاصرة ويكره الصلب وهو وضع اليدين جميعا على الخصرين ويجافي
العضدين فاذا وقف في الصلوة على الهيئة التي ذكرناها مجتنبا لمكان فقد تم
القيام وكله فيقرء التوجه والدعاء كما ذكرنا ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ويقولها في كل ركعة امام القراءة ويقرأ الفاتحة وما يقرأ بعدها
بحضور قلب وجمع هم ومواطاة بين القلب واللسان بحظ وافر من الوصلة والدنو
والهيبة والخشوع والخشية والتعظيم والوقار والمشاهدة والمناجاة وان قرأ بين
الفاتحة وما يقرأ بعدها اذا كان اماما في السكتة الثانية اللهم باعد بيني
وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني من الخطايا كما ينقى الثوب
الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد فحسن وان قالها

فى السكتة الاولى فحسن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وان كان
منفردا يقولها قبل القراءة ويعلم العبد ان تلاوة نطق باللسان ومعناها نطق القلب
وكل مخاطب لشخص تكلم بلسانه ولسانه يعبر عما فى قلبه ولو امكن المتكلم افهام من
يكلمه من غير لسان فعل ولكن حيث تعذر الافهام الا بالكلام جعل اللسان ترجمانا
فاذا قال باللسان من غير مواطاة القلب فما اللسان ترجمان ولا القارى متكلم
قاصد اسماع الله حاجته ولا مستمع الى الله فانه عنه سبحانه ما يخاطبه وما عنده
غير حركة اللسان بقلب غايب عن قصد ما يقول فلا يكون متكلما مناجيا او لا
مستمعا واعيا فاقل مراتب الخصوص فى الصلوة الجمع بين القلب واللسان فى
التلاوة ووراء ذلك احوال للخواص يطول شرحها قال بعضهم ما دخلت فى صلوة
قط فاهمنى فيها غير ما اقول وقيل لعامر ابن عبد الله هل تجد فى الصلوة
شيئا من امور الدنيا فقال لان يختلف على الاسنة احب على ان اجد فى الصلوة ما
تجدون وقيل لبعضهم هل يحدث نفسك فى الصلوة بشىء من امور الدنيا فقال
لا فى الصلوة ولا فى غيرها ومن الناس من اذا اقبل على الله فى صلوته يتحقق
بمعنى الانابة لان الله تعالى قدم الانابة وقال منيبين اليه واتقوه واقيموا
الصلوة فينيب الى الله ويتقى الله بالتبرى عما سواه ويقيم الصلوة بصدر
منشرح بالاسلام وقلب منفسح بنور الانعام فتخرج الكلمة من القران من لسانه
يسمعها بقلبه فتقع الكلمة فى فضاء قلب ليس فيه غيرها فيتملكها القلب
بحسن الفهم ولذاذة الاصغاء ويحس بها بحلاوة الاستماع وكمال الوعى
بدرك لطيف معناها وشريف فحواها عن معانى تلطف تفصيل الفكر ويتشكل

بحقى

بحقى الذكر ويصير الظاهر من معانى القرآن قوة للنفس المطمئنة متعوضة بمعانى
القرآن عن حديثها لكونها معانى ظاهرة متوجهة الى عالم الحكمة والشهادة
بقرب مناسبتها من النفس المكونة لاقامة رسم الحكمة ومعانى القران الباطنة
التى يكاشف بها من الملكوت قوت القلب ويتخلص الروح المقدس الى اوايل
سرادقات الجبروت بمطالعة عظمة المتكلم وبمثل هذه المطالعة تكون كمال
الاستغراق فى لجج الاشواق كما نقل عن مسلم ابن يسار انه صلى ذات يوم فى
مسجد البصرة فوقعت اسطوانة فتسامع بسقوطها اهل السوق وهو واقف
فى الصلوة لم يعلم بذلك ثم اذا اراد الركوع يفصل بين القراءة والركوع
ثم يركع منطويا للقامة والنصف الاسفل بحاله فى القيام من غير انطواء الى كبتين
ويجافى مرفقيه عن جنبيه ويمد عنقه مع ظهره ويضع راحتيه على ركبتيه
منشورة الاصابع روى مصعب بن سعد قال صليت الى جنب سعد بن مالك
فجعلت يدى بين ركبتى وبين فخذى وطبقتهما فضرب بيدى وقال اضرب
بكفيك على ركبتيك وقال يا بنى انا كنا نفعل ذلك فامرنا ان نضرب بالاكف
على الركب ويقول سبحان ربى العظيم ثلاثا وهو ادنى الكمال ان يقول عشرا
وما ياتى به من العدد يكون بعد التمكن من الركوع ومن غير ان يمزج آخر ذلك
بالرفع ويرفع يديه للركوع وللرفع من الركوع ويكون فى ركوعه ناظرا نحو
قدميه فهو اقرب الى الخشوع من النظر الى موضع السجود وانما ينظر الى موضع
سجوده فى قيامه ويقول بعد التسبيح اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك
آمنت ولك اسلمت خشع سمعى وبصرى وعظمى ومخى وعصبى ويكون قلبه فى الركوع

بمعنى التواضع والاخبات ثم يرفع راسه قايلا سمع الله لمن حمده عالما بقلبه ما يقول
فاذا استوى قايما يحمد ويقول ربنا لك الحمد ملأ السموات والارض وملأ ما
شئت من شيء بعد ثم يقول اهل الثناء والمجد حق ما قال العبد كلنا لك عبد لا
مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد فان اطال في النافلة
القيام بعد الرفع من الركوع فليقل لربي الحمد مكررا ذلك مهما شاء واما في الفرض
فلا يطول تطويلا يزيد على الحد زيادة بينة ويقنع في الرفع من الركوع تمام
الاعتدال باقامة الصلب وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا ينظر الله الى من لا يقيم صلبه بين الركوع والسجود ثم يهوي ساجدا ويكون
في هويه مكبرا متيقظا حاضرا خاشعا عالما بما يهوي فيه واليه وله فمن
الساجدين من يكاشف انه يهوي الى تخوم الارضين متغيبا في اجزاء الملك
لامتلاء قلبه من الحياء واستشهاد شهود عظيم الكبرياء كما ورد ان جبريل
تستر بخافقة من جناحه حياء من الله تعالى ومن الساجدين من تكاشف
انه يطوي بسجوده بساط الكون والمكان ويسرح قلبه في فضاء الكشف والعيان
فيهوي دون هويه اطباق السموات ويمحي لقوة شهوده تماثيل الكائنات
ويسجد على طرف رداء العظمة وذاك اقصى ما ينتهي اليه طاير الهمة البشرية
ويعني بالوصول اليه القوى الانسانية ويتفاوت الانبياء والاولياء في
مراتب العظمة واستشعار كنهها لكل منهم على قدر حظه من ذلك وفوق كل ذي
علم عليم ومن الساجدين من يتسع وعاؤه ويتسع فضاؤه ويحظى بالصفتين
ويبسط الجناحين فيتواضع بقلبه اجلالا ويرفع توحيده اكراما وافضالا

فيجتمع له الانس والهيبة والحضور والغيبة والقرار والاسرار والجهاد فيكون
في سجوده سابحا في بحر شهوده لم يتخلف منه عن السجود شعرة كما قال سيد البشر
صلى الله عليه وسلم في سجوده سجد لك سوادي وخيالي ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها الطوع للروح والقلب لما فيهما من الاهلية والكره من
النفس لما فيه من الاجنبية ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا الى العشر
الذي هو الكمال ويكون في السجود مفتوح العينين لانهما يسجدان وفي الهوي
يضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وانفه ويكون ناظرا الى ارنبة انفه في السجود
فهو ابلغ في الخشوع للساجد ويباشر بكفيه المصلى لا يلفهما في الثياب
ويكون راسه بين كفيه ويداه حذو منكبيه غير متيامن ومتياسر بهما ويقول
بعد التسبيح اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه
وصوره وشق سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وروى امير المؤمنين
علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده
ذلك وان قال سبوح قدوس رب الملائكة والروح فحسن روت عايشة رضي الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك ويجافي مرفقيه
عن جنبيه ويوجه اصابعه في السجود نحو القبلة ويضم اصابع كفيه مع الابهام
ولا يفترش ذراعيه على الارض ثم يرفع راسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى و
ينصب اليمنى موجها بالاصابع الى القبلة ويضع اليدين على الفخذين من غير
تكلف ضمها وتفريجها ويقول رب اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وعافني
واعف عني ولا يطيل هذه الجلسة في الفريضة وفي النافلة فلا باس مهما اطال

قايلا رب اغفر وارحم مكررا ذلك ثم يسجد السجدة الثانية مكبرا ويكره الاقعاء
في القعود وهو ههنا ان الية على عقبيه ثم اذا اراد النهوض الى الركعة الثانية
يجلس جلسة خفيفة للاستراحة ويفعل في بقية الركعات هكذا ثم يتشهد و
في الصلوة سر المعراج وهو معراج القلوب والتشهد مقر الوصول بعد قطع
مسافات الهيئات على تدريج طبقات السموات والتحيات سلام على رب
البريات فليذهن لما يقول ومع من يقول وكيف يقول ويسلم على رسول الله
ويمثله بين عيني قلبه ويسلم على عباد الله الصالحين فلا يبقى في الارض
والسماء عند من عباد الله الا يسلم عليه بالنسبة الروحية والخاصية
الفطرية ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة
ويرفع المسبحة في الشهادة في الا الله لا في كلمة النفي ولا يرفعها منتصبة
بل مايلة براسها الى الفخذ منطوية فهذه هيئة خشوع المسبحة ودليل سرايه
خشوع القلب اليها ويدعوا في آخر صلوته لنفسه وللمومنين وان كان اماما
ينبغي ان لا ينفرد بالدعاء بل يدعو لنفسه ولمن وراه فان الامام المتيقظ
في الصلوة كحاجب دخل على سلطان وورايه اصحاب الحوايج يسيل لهم ويعرض
حاجاتهم والمومنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا وبهذا وصفهم الله تعالى
في كلامه فقال كانهم بنيان مرصوص وفي وصف هذه الامة في الكتب
السالفة صفهم في صلوتهم كصفهم في قتالهم حدثنا بذلك شيخنا ضياء
الدين ابو النجيب السهروردي املاء قال اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن عيسى
بن شعيب الماليني قال اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الواعظ

قال

قال اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن احمد السرخسي اخبرنا ابو عمران عيسى بن عمر بن العباس
السمرقندي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال اخبرنا
مجاهد بن موسى قال حدثنا معن هو ابن عيسى انه سال كعب الاحبار كيف تجد
نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال نجد محمد بن عبد الله
يولد بمكة ويهاجر بطيبة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا سخاب في
الاسواق ويكافي بالسيئة السيئة ولكن يعفوا ويصفح امته الحمادون
يحمدون الله في كل سراء ويكبرون الله عند كل نجد يوضون اطرافهم ويأتزرون
في اوساطهم يصفون في صلوتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم
كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السماء فالامام في الصلوة مقدمة
الصف في محاربة الشيطان فهو اولى المصلين بالخشوع والاتيان بوظايف
الادب ظاهرا وباطنا والمصلون المتيقظون كلما اجتمعت ظواهرهم
يجتمع بواطنهم وتتناصر وتتعاضد وتسري من البعض الى البعض انوار وبركات
بل جميع المومنين المصلين في اقطار الارض بينهم تعاضد وتناصر بحسب
القلوب ونسبة الاسلام ورابطة الايمان بل يمدهم الله بالملائكة الكرام
كما امد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المسومين فحاجتهم الى محاربة
الشيطان امس من حاجاتهم الى محاربة الكفار وهذا كان يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فتداركهم الله
بالاملاك بل بانفاسهم الصادقة تتماسك الافلاك فاذا اراد الخروج من
الصلوة والسلام على الملائكة والحاضرين من المومنين ومومني الجن ويجعل

خده مبينا لمن على يمينه بالواو عنقه ويفصل من هذا السلم والسلم
عن يساره فقد ورد النص عن المواصلة والمواصلة خمس اثنان يختص
بالامام وهو ان لا يواصل القراءة بالتكبير والركوع بالقراءة والاثنان
على ماموم وهو ان لا يواصل تكبيرة الاحرام بتكبيرة الامام ولا تسليمه بتسليمه
وواحده على الامام والماموم وهو ان لا يواصل تسليم الفرايض بتسليم النفل
ويجزم التسليم ولا يمده مدا ثم يدعو بعد التسليم بما يشاء من امر دينه
ودنياه ويدعو قبل التسليم ايضا في صلب الصلوة فانه يستجاب ومن اقام الصلوة
الخمس في جماعة فقد ملا البر والبحر عبادة وكل المقامات والاحوال زبدتها
الصلوات الخمس وهي ستر الدين وكفارة للمومن وتمحيص للخطايا على ما اخبرنا
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال اخبرنا ابو منصور محمد بن
عبد الملك بن خيرون قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال
قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن زكريا قال حدثنا محمد يحيى بن محمد
بن صاعد قال حدثنا الحسن بن الحسن المروزي قال اخبرنا عبد الله
بن المبارك قال اخبرنا يحيى بن عبد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة كفارات للخطايا واقرؤا ان شئتم
ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين

احسن آداب المصلي ان لا يكون مشغول القلب بشيء قل او كثر لان الاكياس لم
يرفضوا الدنيا الا ليقيموا الصلوة كما امروا لان الدنيا واشغالها لما كانت

شاغلة للقلب رفضوها غيرة على محل المناجات ورغبة في اوطان القربات
واذعانا بالباطن لرب البريات لان حضور الصلوة بالظاهر اذعان
الظاهر وفراغ القلب في الصلوة عما سوى الله تعالى اذعان الباطن فلم يروا
حضور الظاهر وتخلف الباطن حتى لا يختل اذعانهم فتنخرم عبوديتهم
فيجتنب ان يكون باطنه مهتما بشيء ويدخل الصلوة وقيل من فقه الرجل
ان يبدا بقضاء حاجته قبل الصلوة ولهذا ورد اذا حضر العشاء والعشاء
فقدموا العشاء على العشاء ولا يصلي وهو حاقن يطالبه البول ولا حازق
يطالبه الغايط والحزق ايضا ضيق الخف ولا يصلي وخفه ضيق يشغل
قلبه فقد قيل لا راي لحازق قيل الذي يكون خفه ضيقا وفي الجملة
ليس من الاداب ان يصلي وعنده ما يغير مزاج باطنه عن الاعتدال لهذه
الاشياء التي ذكرناها والاهتمام المفرط والغضب وفي الخبر لا يدخل
احدكم في الصلوة وهو مقطب ولا يصلين احدكم وهو غضبان فلا ينبغي
للعبد ان يتلبس بالصلوة الا وهو على اتم الهيات واحسن لبسة للمصلي
سكون الاطراف وعدم الالتفات والاطراق ووضع اليمين على الشمال
فما احسنها من هيئة عبد ذليل واقف بين يدي ملك عزيز وفي رخصة
الشرع دون الثلاث حركات متواليات جايز وارباب العزيمة يتركون الحركة
في الصلوة جملة وقد حركت يدي في الصلوة وعندي شخص من الصالحين
فلما انصرفت من الصلوة انكر علي وقال عندنا ان العبد اذا وقف في الصلوة
وينبغي جمادا مجمدا لا يتحرك منه شيء وقد جاء في الخبر سبعة اشياء في الصلوة

من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاوب والحكاك والالتفات
والعبث بالشيء وقيل السهو والشك وقد روى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
انه قال ان الخشوع في الصلوة ان لا يعرف المصلي من على يمينه وشماله ونقل
عن سفين انه قال من لم يخشع فسدت صلوته وروى عن معاذ بن جبل اشد من
ذلك قال من عرف من على يمينه وشماله في الصلوة متعمدا فلا صلوة له وقال
بعض العلماء من قرا كلمة مكتوبة في حايط او بساط في صلوته فصلوته باطلة
قال بعضهم ان ذلك عملا وقيل هو سكون الاطراف والطمانينة قال بعضهم
اذا كبرت تكبيرة الاولى فاعلم ان الله ناظر الى شخصك عالم بما في ضميرك
مثل صلوتك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك وانما ذكر ان يمثل الجنة
والنار ان القلب اذا اشتغل بذكر الاخرة ينقطع عنه الوساوس فيكون هذا
التمثيل تداويا للقلب لدفع الوسوسة اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب
السهروردي اجازة قال اخبرنا عمر بن احمد الصفار قال اخبرنا ابو بكر بن
خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول
سمعت محمد بن الحسين يقول قال سهل من خلا قلبه من ذكر الاخرة تعرض
لوساوس الشيطان فاما من باشر باطنه صفو اليقين ونور المعرفة يستغني
بشاهده عن تمثيل مشاهدة قال ابو سعيد الخراز اذا ركع فالادب في ركوعه
ان ينتصب ويدنوا ويتدلى في ركوعه حتى لا يبقى منه مفصل الا وهو منتصب
نحو العرش ثم يعظم الله تعالى حتى لا يكون في قلبه شيء اعظم من الله ويصغر في
نفسه حتى يكون اقل من هباء فاذا رفع راسه وحمد الله يعلم انه سبحانه يسمع ذلك

وقال ايضا ويكون معه من الخشية ما يكاد يذوب قال السراج اذا اخذ
العبد في التلاوة فالادب في ذلك ان يشاهد بسمع قلبه كانه يسمع من الله
تعالى او كانه يقرا على الله وقال السراج من ادبهم قبل الصلوة المراقبة
ومراعاة القلب من الخواطر والعوارض وذكر كل شيء غير ذكر الله فاذا اقاموا
الى الصلوة بحضور القلب فكانهم قاموا من الصلوة الى الصلوة فيبقون
مع النفس والعقل الذين دخلوا في الصلوة فاذا خرجوا من الصلوة رجعوا الى
الى حالهم من حضور القلب فكانهم ابدا في الصلوة فهذا هو ادب الصلوة و
قيل كان بعضهم لا يتهيا له حفظ العدد من كمال استغراقه وكان يجلس
واحدا من اصحابه يعد عليه كم ركعة صلى وقيل للصلوة اربع شعب حضور
القلب في المحراب وشهود العقل عند الملك الوهاب وخضوع القلب بلا
ارتياب وخشوع الاركان بلا ارتقاب لان عند حضور القلب رفع الحجاب
وعند شهود العقل رفع العتاب وعند خضوع النفس فتح الابواب وعند
خشوع الاركان وجود الثواب فمن اتى الصلوة بغير حضور القلب فهو
مصل لاه ومن اتاها بلا شهود العقل فهو مصل ساه ومن اتاها بلا خضوع
النفس فهو مصل خاطي ومن اتاها بلا خشوع الاركان فهو مصل جاف ومن
اتاها كما وصف فهو مصل واف وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قام العبد الى الصلوة المكتوبة مقبلا على الله بقلبه وسمعه وبصره
انصرف من صلوته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان الله يغفر بغسل
الوجه خطيئة اصابته وبغسل رجليه خطيئة اصابتها وبغسل يديه خطيئة

اساتها حتى يدخل في صلوته وليس عليه وزر وذكرت السرقة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اى السرقة اقبح فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ان اقبح
السرقة ان يسرق الرجل صلوته قالوا كيف يسرق الرجل صلوته قال لا يتم
ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ولا القراة فيها وروى عن ابي عمرو بن
العلا انه قدم للامامة فقال لا اصلح فلما الحوا عليه كبر فغشي عليه
فقدموا اماما اخر فلما افاق سئل فقال قلت استووا فهتف بي هاتف
هل استويت انت مع الله قط وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد
اذا احسن الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها
ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني ثم صعدت ولها نور حتى تنتهي الى
السماء وحتى يصل الى الله فيشفع لصاحبها واذا اضاعها قالت ضيعك
الله كما ضيعتني ثم صعدت ولها ظلمة حتى تنتهي الى ابواب السماء فتغلق دونها
ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وقال ابو
سليمان الداراني اذا وقف العبد في الصلوة يقول الله ارفعوا الحجب فيما بيني
وبين عبدي فاذا التفت يقول الله تعالى ارخوها فيما بيني وبينه وخلوا
عبدي وما اختار لنفسه وقال ابو بكر الوراق وربما اصلي فانصرف منها
وانا استحيي من الله حياء رجل انصرف من الزنا وقوله هذا التعظيم الادب
عنده ومعرفة كل انسان بادب الصلوة على قدر حظه من القرب وقيل
لموسى بن جعفر ان الناس افسدوا عليك الصلوة بمرهم بين يديك قال
ان الذي اصلي له اقرب الي من الذي يمشي بين يدي وقيل كان زين العابدين

علي بن الحسين رضوان الله عليه اذا اراد ان يخرج الى الصلوة لا يعرف من تغير
لونه فيقال له في ذلك فيقول اتدرون بين يدي من اريد اقف وروى عمار
بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكتب للعبد من صلوته
الا ما يعقل وقد ورد في لفظ آخر منكم من يصلي الصلوة كاملة ومنكم من
يصلي النصف والثلث والربع والخمس حتى يبلغ العشر قال الخواص ينبغي للرجل ان
ينوي نوافله لفرايضه فان لم ينوها لم يحسب له منها بلغنا ان الله لا يقبل
نافلة حتى تؤدى فريضته يقول الله مثلكم كمثل العبد السوء بداء بالهدية
قبل قضاء الدين وقال ايضا انقطع الخلق عن الله بخصلتين احدهما انهم
طلبوا النوافل وضيعوا الفرايض والثاني انهم عملوا اعمالا بالظواهر ولم
ياخذوا انفسهم بالصدق فيها والنصح لها وابى الله ان يقبل من عامل عملا
الا بالصدق واصابة الحق وفتح العين في الصلوة اولى من تغميض العين الا ان
يتشتت همه بتفريق النظر فيغمض العين للاستعانة على الخشوع وان تثاوب
في الصلوة يضم شفتيه بقدر الامكان ولا يلزق ذقنه بصدره ولا يزاحم
في الصلوة غيره وقيل ذهب المرحوم بصلاة الزحام وقيل من ترك الصف الاول
مخافة ان يضيق على اهله وقام في الثاني اعطاه الله تعالى مثل صلوة الصف
الاول من غير ان ينقص من اجورهم شيئا وقيل ان ابرهيم الخليل عليه السلم كان
اذا قام الى الصلوة يسمع خفقان قلبه ميل وروت عايشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل حتى كان
يسمع في بعض سكك المدينة وسئل الجنيد ما زينة الصلوة فقال قطع العلائق

وجمع الهم والحضور بين يديه قال الحسن ماذا يعز عليك من امر دينك اذا هانت
عليك صلوتك وقيل اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء وقال اذا دخلت
في الصلوة فهب لى من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع
فانى قريب وقال ابو الخير الاقطع رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام
فقلت يا رسول الله اوصنى فقال يا ابى الخير عليك بالصلوة فانى استوصيت
ربى فاوصانى بالصلوة فقال ان اقرب ما اكون منك وانت تصلى وقال
ابن عباس ركعتان في التفكر خير من قيام ليلة وقيل ان محمد بن يوسف الفرغانى
راى حاتم الاصم واقفا يعظ الناس فقال له يا حاتم اراك تعظ الناس افتحسن
ان تصلى قال نعم قال كيف تصلى قال اقوم بالامر وامشى بالخشية وادخل بالهيبة
واكبر بالعظمة واقرا بالترتيل واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد
بالتمام واسلم على السنة واسلمها الى ربى واحفظها ايام حيوتى وارجع
باللوم على نفسى واخاف ان لا تقبل منى وارجو ان تقبل منى وانا بين الخوف
والرجاء واشكر من علمنى واعلمها من سالنى واحمد ربى اذ هدانى فقال محمد
بن يوسف مثلك يصلح ان يكون واعظا وقيل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
قيل من حب الدنيا وقيل من الاهتمام وقال عليه السلام من صلى ركعتين ولم
يحدث نفسه بشئ من الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقال ايضا
ان الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع وتنادم وترفع يديك وتقول اللهم فمن
لا يفعل ذلك فهى خداع اى ناقصة وقد ورد ان المؤمن اذا توضا للصلوة
تباعدت عنه الشياطين في اقطار الارض خوفا منه لانه يتاهب للدخول

على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس ويضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه
وواجهه الملك الجبار بوجهه واذا قال الله اكبر اطلع الملك فى قلبه
فاذا راه ليس في قلبه اكبر من الله عز وجل فيقول صدقت الله تعالى في قلبك
اكبر كما تقول ويتشعشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش ويكشف له بذلك
النور ملكوت السموات والارض ويكتب له حشو ذلك النور حسنات وان
الغافل الجاهل اذا قام الى الصلوة احتوشته الشياطين كما يحتوش الذباب
على نقطة العسل فاذا كبر اطلع الملك على قلبه فاذا كان شئ فى قلبه اكبر من الله
عنده فيقول له كذبت ليس الله تعالى اكبر في قلبك كما تقول فيثور من قلبه
دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجابا للقلب عن الملكوت فيزداد ذلك الحجاب
ظلمة ويلتقم الشيطان قلبه فلا يزال ينفخ فيه وينفث ويوسوس اليه ويزين حتى
ينصرف من صلوته ولا يعقل ما كان فيه وفي الخبر لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بنى ادم لنظروا الى ملكوت السماء فالقلوب الصافية التى كملت ادبها
لكمال ادب قوالبها بصيرة سماوية تدخل بالتكبير في السماء كما تدخل في الصلوة
والله تعالى حرس السماء من تصرف الشياطين فالقلب السماوى لا سبيل للشياطين
اليه فيبقى هواجس نفسانية عند ذلك لا تنقطع بالتحصن بالسماء كانقطاع
تصرف الشيطان والقلوب المرادة بالقرب تتدرج بالتقرب وتعرج في
طبقات السموات وفى كل طبقة من اطباق السماء يتخلف شئ من ظلمة النفس وفي
بقدر ذلك يقل الهاجس الى ان يجاوز السموات ويقف امام العرش فعند ذلك
يذهب بالكلية هاجس النفس بساطع نور العرش وتندرج ظلمات النفس في نور

القلب اندراج الليل في النهار وينادي حينئذٍ حقوق الآداب على وجه الصلوة

وما ذكرناه من ادب الصلوة يسير من كثير وشان الصلوة اكثر من وصفنا

واكثر من ذكرنا وقد غلط اقوام وظنوا ان المقصود من الصلوة ذكر الله تعالى

فاذا حصل الذكر فاى حاجة الى ذكر الصلوة وسلكوا طرقا من الضلال

وركنوا الى اباطيل الخيال ومحو الرسوم والاحكام ورفضوا الحلال والحرام و

قوم آخرون سلكوا في ذلك طريقهم ادتهم الى نقصان الحال حيث سلموا

من الضلال لانهم اعترفوا بالفرايض وانكروا فضل النوافل واغتروا بتيسير

روح الحال واهملوا افضل الاعمال ولم يعلموا ان الله في كل هيئة من الهيئات

وكل حركة من الحركات اسرارا وحكما لا توجد في شي من الاذكار والاحوال

والاعمال روح وجثمان وما دام العبد في دار الدنيا اعراضه عن الاعمال

الطغيان فالاعمال زكوا بالاحوال والاحوال نموا بالاعمال ———

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر نصف الايمان والصوم

نصف الصبر وقيل ما في عمل ابن آدم شي الا ويذهب برد المظالم الا الصوم

فانه لا يدخله قصاص ويقول الله عز وجل يوم القيمة هذا لي فلا يقتص

احد منه شيا وفي الخبر الصوم لي وانا اجزي به قيل اضاف الى نفسه لان فيه

خلقا من اخلاق الصمدية وايضا لانه من اعمال البر من قبل النزول لا يطلع

عليه احدا الا الله تعالى وقيل في تفسير قوله تعالى **السايحون الصايمون**

لانهم ساحوا الى الله تعالى بجوعهم وعطشهم وقيل **انما يوفى الصابرون**

اجرهم بغير حساب هم الصايمون لان الصبر اسم من اسماء الصوم يفرغ

للصايم افراغا ويجازف له مجازفة وقيل احد الوجوه في قوله تعالى **فلا**

تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم

الصوم وقال يحيى بن معاذ اذا ابتلى المريد بكثرة الاكل بكت عليه الملايكة

رحمة له ومن ابتلى بحرص الاكل فقد احرق بنار الشهوة وفي نفس ابن آدم الف

عضو من الشر كلها في كف الشيطان متعلق بها فاذا جوع بطنه اخذ حلقه وروض

نفسه يبس كل عضو او احترق بنار الجوع وفر الشيطان من ظله واذا اشبع بطنه

وترك حلقه في لذايذ الشهوات فقد رطب اعضاه وامكن الشيطان والشبع

نهر في النفس يردها الشياطين والجوع نهر في الروح يردها الملايكة ويفر

الشيطان من جايع نايم فكيف اذا كان قايما ويعانق الشيطان شبعانا قايما

فكيف اذا كان نايما فقلب المريد الصادق يصرخ الى الله تعالى من طلب النفس

الطعام والشراب دخل رجل على الطيالسي وهو ياكل خبزا يابسا قد بله

بالماء مع ملح جريش فقال له كيف تشتهي هذا قال ادعه حتى اشتهيه وقيل من

اسرف في مطعمه ومشربه تعجل الصغار والذل اليه في الدنيا قبل آخرته وقال

بعضهم الباب العظيم الذي يدخل منه الى الله تعالى قطع الغذاء وقال بشر ان

الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوا ويورث العلم الدقيق وقال ذو النون ما اكلت

حتى شبعت ولا شربت حتى رويت الا عصيت الله او هممت بمعصية وروى القاسم

بن محمد عن عايشة رضي الله عنها قالت كان ياتي علينا الشهر ونصف الشهر لا يدخل

بيتنا نار الا المصباح ولا لغيره قال قلت سبحان الله فباي شي كنتم تعيشون قالت

بالتمر والماء وكان لنا جيران من الانصار جزاهم الله خيرًا كانت لهم منايح فربما
ارسلوا بالشئ وروى ان حفصة بنت قالت لابيها ان الله تعالى قد اوسع الرزق
فلو اكلت طعامًا اكثر من طعامك ولبست ثيابًا الين من ثيابك فقال انا
اخاصمك الى نفسك الم يكن من امر رسول الله كذا يقول مرارًا فبكت فقالت
قد اخبرتك والله لاشاركنه فى عيشه الشديد لعلى اصيب عيشه الرخى وقال
بعضهم ما نخلت لعمر دقيقًا الا وانا له عاص وقالت عايشه رضى الله عنها ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام من خبز بر حتى مضى لسبيله وقالت
عايشه ادعوا قرع باب الملكوت يفتح لكم قالوا كيف نديم قالت بالجوع والعطش
والظماء وقيل ظهر ابليس ليحيى بن زكريا وعليه معاليق فقال ما هذه
فقال الشهوات التى اصيب بها ابن آدم قال هل تجد لى فيها شهوة قال لا غير
انك شبعت ليلة فثقلناك عن الصلوة والذكر فقال لا جرم انى لا اشبع
ابدًا قال ابليس لا جرم انى لا انصح احدًا ابدًا وقال شقيق العبادة حرفة وحانوتها
الخلوة والاتها الجوع وقال لقمن لابنه اذا امتلئت المعدة نامت الفكرة
وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال الحسن لا تجمعوا
بينا لا ادمين فانه من طعام المنافقين وقال بعضهم اعوذ بالله من زاهد قد
افسدت معدته الوان اطعمة الاغنياء وفكر للمريد ان يوالى فى الافطار
اكثر من اربعة ايام فان النفس عند ذلك تركن الى العادة وتتسع بالشهوة
وقيل الدنيا بطنك على قدر زهدك فى بطنك زهدك فى الدنيا وقال
عليه السلام ما ملأ آدمى وعاء شرًا من بطن حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه

فان

فان كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه وقال فتح الموصلى
صحبت ثلثين شيخًا كل يوصينى عند مفارقتى اياه بترك عشرة الاحداث و
قلة الاكل

الباب الاربعون فى اختلاف احوال الصوفية بالصوم والافطار

جمع من المشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم
فى السفر والحضر على الدوام حتى لحقوا بالله تعالى وكان ابو عبد الله بن
جابار صام نيف وخمسين سنة لا يفطر فى السفر والحضر فجهد اصحابه يومًا
فافطر فاعتل من ذلك اياما فاذا راى المريد صلاح قلبه فى دوام الصوم
فليصم دايمًا ويدع الافطار جانبًا فهو عون حسن له على ما يريد روى ابو موسى
الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام الدهر ضيقت
عليه جهنم هكذا وعقد تسعين اى لم يكن له فيها موضع وكره قوم صوم
الدهر وقد ورد فى ذلك ما رواه ابو قتاده قال سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف بمن صام الدهر قال لا صام ولا افطر واول قوم ان صوم
الدهر هو ان لا يفطر العيدين وايام التشريق فهو الذى يكره واذا افطر
هذه الايام فليس هو صوم الذى كرهه رسول الله ومنهم من كان يصوم
يومًا ويفطر يومًا واستحسن ذلك قوم من الصالحين ليكون بين حال الصبر
وحال الشكر ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر يومًا او يصوم يومًا
ويفطر يومين ومنهم من كان يصوم الاثنين والخميس والجمعة وقيل كان
سهل بن عبد الله ياكل فى كل خمسة عشر يومًا مرة وفى رمضان ياكل اكلة
واحدة وكان يفطر بالماء القراح للسنة وحكى عن الجنيد انه كان يصوم على

الدوام فاذا دخل عليه اخوانه افطر معهم ويقول ليس فضل المساعدة مع
الاخوان باقل من فضل الصوم غير ان هذا الافطار يحتاج الى علم فقد
يكون الداعي الى ذلك شره النفس لا نية الموافقة وتخليص النية لمحض الموافقة
مع وجود شره النفس صعب وسمعت شيخنا يقول لي منذ سنين ما اكلت شيئا للشهوة
نفس ابتداء واستدعاء بل يقدم لي الشيء فارى فضل الله ونعمته وفعله واوافق
الحق في فعله وذكر انه ذات يوم اشتهى الطعام ولم يحضر من عادته تقديم
الطعام اليه قال ففتحت باب البيت الذي فيه الطعام واخذت رمانة لآكلها
فدخلت السنور واخذت دجاجة كانت هناك فقلت هذا عقوبة لي على تصرفي
في اخذ الرمان ورايت الشيخ ابا السعود يتناول الطعام في اليوم مرات اي وقت
احضر الطعام اكل منه ويرى ان تناوله الطعام موافقة الحق لان حاله مع الله
كان ترك الاختيار في ماكوله وملبوسه وجميع تصاريفه وكان حاله الوقوف
مع فعل الحق وقد كان له في ذلك بداية تعز مثلها حتى لعل كان يبقى اياما
لا ياكل ولا يعلم احد بحاله ولا يتصرف هو لنفسه ولا يتسبب الى تناول
شيء وينتظر فعل الحق بسياقة الرزق اليه ولم يشعر بحاله احد مدة من الزمان
ثم ان الله تعالى اظهر حاله واقام له الاصحاب والتلامذة وكانوا يتكلفون
الاطعمة وياتون بها اليه وهو يرى في ذلك فعل الحق والموافقة سمعته
يقول اصبح كل يوم واحب ما الي الصوم وينقض علي الحق محبتي للصوم بفعله
فاوافق الحق في فعله وحكي عن بعض الصادقين من اهل واسط انه صام سنين
كثيرة وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا في رمضان قال ابو نصر السراج

انكر قوم هذا لمخالفة العلم وان كان الصوم تطوعا واستحسنه آخرون لان
صاحبه كان يريد بذلك تاديب النفس بالجوع وان لا يتمتع برؤية الصوم ووقع لي
ان هذا ان لا يتمتع برؤية الصوم فقد يتمتع برؤية عدم التمتع برؤية الصوم وهذا
يتسلسل والاليق موافقة العلم وامضاء الصوم قال الله تعالى ولا تبطلوا
اعمالكم ولكن اهل الصدق لهم نيات فيما يفعلون فلا يعارضون والصدق
محمود لعينه كيف كان والصادق في خفارة صدقه كيف تقلب وقال بعضهم
اذا رايت الصوفي يصوم صوم التطوع فاتهمه فانه قد اجتمع معه شيء من الدنيا
وقيل اذا كانوا جماعة موافقين اشكالا وفيهم مريد يحثونه على الصيام فان لم
يساعدوه يهيئوا الافطار ويتكلفوا له رفقا به ولا يحملون حاله على
حالهم وان كانوا جماعة مع شيخ يصومون لصومه ويفطرون لافطاره الا
من يامره الشيخ بغير ذلك وقيل ان بعضهم صام سنين بسبب شاب
كان يصحبه حتى ينظر الشاب اليه فيتادب به ويصوم بصيامه وحكي عن ابي
الحسن المكي انه كان يصوم الدهر وكان مقيما بالبصرة وكان لا ياكل
الخبز الا ليلة الجمعة وكان قوته في كل شهر اربع دوانيق يعمل بيده حبال الليف
ويبيعها وكان الشيخ ابو الحسن ابن سالم يقول لا اسلم عليه الا ان يفطر
وياكل فكان ابن سالم اتهمه بشهوة خفية له في ذلك لانه كان مشهورا بين
الناس وقال بعضهم ما اخلص عبد قط الا ان احب ان يكون في جب لا يعرف
ومن اكل فضلا من الطعام اخرج فضلا من الكلام وقيل اقام ابو الحسن النابلسي
بالحرم مع اصحابه سبعة ايام لم ياكلوا فخرج اصحابه لينظر فرآى قشر بطيخ فاخذه

واكله فرآه انسان فاتبع اثره وجاء برفق فوضعه بين يدي القوم فقال الشيخ
من جنا منكم هذه الجناية فقال الرجل انا وجدت فتر بطيخ فاكلته فقال
كل انت مع جنايتك ورفقك فقال انا تايب من جنايتي فقال لا كلام بعد
التوبة وكانوا يستحبون صيام ايام البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس
عشر روي ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض اسود جسده من اثر المعصية
فلما تاب الله عليه امره ان يصوم ايام البيض فابيض ثلث جسده بكل يوم صام
حتى ابيض جميع جسده بصيام ايام البيض ويستحبون صوم النصف الاول
من شعبان وافطار نصف الاخير وان واصل بين شعبان ورمضان فلا باس به
ولكن ان لم يكن صام فلا يستقبل رمضان بيوم او بيومين وكان يكره بعضهم
ان تصام رجب جميعه كراهة المضاهاة برمضان ويستحب صوم العشر من ذي الحجة
والعشر من المحرم ويستحب والجمعة والسبت ان تصام من الاشهر الحرم ورد في
الخبر من صام ثلاثة ايام من الشهر الحرام الخميس والجمعة والسبت بعد من النار
سبع ماية عام

الباب الحادي والاربعون في آداب الصوفية في الصوم

ومهام ادب الصوفية في الصوم ضبط الظاهر والباطن وكف
الجوارح عن الاثام كمنع النفس عن الطعام ثم كف النفس عن الاهتمام بالاقسام
سمعت ان بعض الصالحين بالعراق كان طريقه وطريق اصحابه انهم كانوا
يصومون وكلما فتح عليهم قبل وقت الافطار يخرجون ولا يفطرون الا على
ما فتح لهم وقت الافطار وليس من الادب ان يمسك المريد من مباح الطعام ويفطر
بحرام الاثام قال ابو الدرداء يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يعيبون

قيام الحمقى وصيامهم ولذرة من ذي يقين وتقوى افضل من امثال الجبال
من اعمال المغترين ومن فضيلة صومه واديان يقلل الطعام عن الحد
الذي كان ياكله وهو مفطر والا اذا جمع الاكلات باكلة واحدة فقد
ادرك ما فوت ومقصود القوم من الصوم قهر النفس ومنعها من الاتساع
واخذهم من الطعام قدر الضرورة لعلمهم ان الاختصار على الضرورة
لعلمهم تجذب النفس في ساير الافعال والاقوال الى الضرورة والنفس من
طبعها انها اذا قهرت لله تعالى في شيء واحد على الضرورة تادى ذلك
الى ساير احوالها فيصير الاكل ضرورة والنوم ضرورة والقول والفعل
ضرورة وهذا باب من ابواب الخير لاهل الله يجب رعايته وافتقاده
ولا يحصل علم الضرورة وفايدتها وطلبها الا عبد يريد الله تعالى به
ان يقربه ويدنيه ويصطفيه ويربيه ويمنع في صومه من ملاعبة الاهل
بالملامسة لان ذلك اتزان للصوم ويستحب السحور اتباعا للسنة وهو داعي الى امضاء
الصوم لمعنيين احدهما عود بركة السنة عليه والثاني التقوية بالطعام
على الصيام روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تسحروا فان في السحور بركة ويعجل الفطر عملا بالسنة فان لم يرد تناول الطعام
الا بعد العشاء ويريد احيا ما بين العشايين يفطر على الماء او على اعداد
من الزبيب والتمر ويأكل لقما ان كانت النفس تنازع ليصفو له الوقت بين
العشايين فاحياء ذلك فضل كبير والا فليقتصر على الماء لاجل السنة اخبرنا
ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال اخبرنا ابو الفتح الهروي قال اخبرنا

ابو نصر الترياقي قال اخبرنا ابو محمد الجراحي قال اخبرنا ابو العباس المحبوبي
قال اخبرنا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا اسحق بن موسى الانصاري قال
حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن قرة عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل احب عبادي الي اعجلهم
فطرا وقال عليه السلام لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر والافطار
قبل الصلوة سنة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على جرعة من ماء
او مذقة من لبن او تمرات وفي الخبر كم من صايم حظه من صيامه الجوع والعطش
قيل هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على الحرام وقيل هو الذي يصوم عن الحلال
من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة قال سفين من اغتاب فسد صومه
وعن مجاهد خصلتان يفسدان الصوم الغيبة والكذب قال الشيخ
ابو طالب المكي قرن الله الاستماع الى الباطل والقول بالاثم الى اكل الحرام فقال
سماعون للكذب اكالون للسحت وورد في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى
كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنانه في الافطار
فارسل اليهما قدحا وقال قولوا لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احديهما نصفه
دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب الناس
من ذلك فقال رسول الله هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم
الله عليهما وقال عليه السلام اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل
فان امرؤ شاتمه فليقل اني صايم وفي الخبر ان الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته

والصوفي الذي لا يرجع الى معلوم ولا يدري متى يساق اليه الرزق فاذا ساق
الله اليه الرزق تناوله بالادب وهو دايم المراقبة لوقته وهو في افطاره افضل
من الذي له معلوم معتد فان كان مع ذلك يصوم فقد اكمل الفضل حكي عن
رويم قال اجتزت في الهاجرة ببعض سكك بغداد فعطشت فتقدمت الى باب
دار فاستسقيت فاذا جارية قد خرجت ومعها كوز جديد ملان من الماء
المبرد فلما اردت ان اتناول من يدها قالت صوفي ويشرب بالنهار وضربت
بالكوز على الارض وانصرفت قال رويم فاستحيت من ذلك ونذرت ان لا
افطر ابدا والجماعة الذين كرهوا دوام الصوم كرهوه لمكان ان النفس اذا
الفت الصوم وتعودت اشتد عليها الافطار وهكذا يتعودها الافطار
وهكذا يتعودها الافطار تكره الصوم فيرون الفضل في ان لا تركن النفس
الى عادة ورأوا ان افطار يوم وصوم يوم اشد على النفس ومن ادب الفقراء ان
الواحد اذا كان بين جمع او في صحبة جماعة لا يصوم الا باذنهم وانما كان ذلك
لان قلوب الجمع تتعلق بفطوره وهم على غير معلوم فان صام باذن الجمع وفتح
عليهم شي لا يلزمهم ادخاره للصايم مع العلم بان الجمع للمفطرين يحتاجون
الى ذلك قال الله تعالى ياتي للصايم برزقه الا ان يكون الصايم يحتاج الى
الرفق لضعف حاله او ضعف بدنه لشيخوخة وغير ذلك وهكذا الصايم
لا يليق ان ياخذ نصيبه فيدخره لان ذلك من ضعف الحال فان كان ضعيفا
يعترف بحاله وضعفه فيدخره والذي ذكرنا لاقوام هم على غير معلوم
فلا يليق بحالهم الصيام ولا يلزمهم موافقة الجمع في الافطار اذا كانوا لا فطار

يستمر في جمع منهم ولهم معلوم يقدم لهم بالنهار فاما اذا كانوا على غير معلوم
فقد قيل مساعدة الصوام للمفطرين احسن من استدعاء الموافقة من
المفطرين للصوام وامر القوم مبناه على الصدق ومن الصدق افتقاد
النية واحوال تفقد النفس فكلما صحت النية فيه من الصوم والافطار
والموافقة وترك الموافقة هو الافضل فاما من حيث السنة فمن يوافق له
وجه اذا كان صايما وافطر للموافقة وان صام ولم يوافق فله وجه واما
وجه من يفطر ويوافق ما اخبرنا به ابو زرعة طاهر عن ابيه ابي الفضل
الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو الفضل محمد بن عبد الله قال اخبرنا السيد
ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن حمدوية قال
حدثنا عبد الله بن حماد قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني عطاء بن
خالد عن حماد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن ابي سعيد الخدري قال اصطنع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه طعاما فلما قدم اليهم قال رجل
من القوم اني صايم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم اخوكم وتكلف
لكم ثم تقول اني صايم افطر واقض يوما مكانه واما وجه من لا يوافق
فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اكلوا وبلال صايم
فقال رسول الله ناكل رزقنا ورزق بلال في الجنة فاذا علم ان هناك
قلبا يتاذى او فضلا يرجى من موافقة من يغتنم موافقته يفطر بحسن النية
لا بحكم الطبع وتقاضيه فان لم يجد هذا المعنى لا ينبغي ان يلبس عليه الشره
وداعية النفس بالنية فليتم صومه وقد يكون الاجابة لداعية النفس لا لقضاء

حوايجه ومن احسن ادب الفقير الطالب انه اذا افطر وتناول الطعام ربما
يجد باطنه متغيرا عن هيئته ونفسه متبسطة عن اداء وظايف العبادة فيعالج
مزاج القلب المتغير بان ذهاب التغير عنه ويذيب الطعام بركعات يصليها او
بايات يتلوها او باذكار واستغفار ياتي به فقد ورد في الخبر اذيبوا طعامكم
بالذكر ومن مهام آداب الصوم كتمانه مهما امكن الا ان يكون متمكنا من الاخلاص
فلا يبالي ظهر ام بطن

الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة

الصوفي بحسن نيته وصحة مقصده ووفور
علمه وايقانه بادبه يصير عادة والصوفي موهوب وقته لله ويريد
حياته لله كما قال الله تعالى لنبيه عليه السلام امرا له قل ان صلاتي و
نسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فيدخل على الصوفي امور العادة
لموضع حاجته وضرورة بشريته ويحف بعباداته نور يقظته وحسن نيته
فتنور العادات وتتشكل بالعبادات ولهذا ورد نوم العالم عبادة ونفسه
تسبيح هذا مع كون النوم عين الغفلة ولكن كل ما يستعان به على العبادة
يكون عبادة فتناول الطعام اصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على
المصالح الدينية والدنياوية وتعلق اثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن
باجراء سنة الله بذلك والقالب مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والآخرة وقد
ورد ارض الجنة قيعان نباتها التسبيح والتقديس والتهليل والقالب بمفرده على
طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقلب على طبيعة الملائكة
يستعان بها على عمارة الآخرة وباجتماعهما صلحا العمارة الدارين والله سبحانه

ركب الآدمي بلطيف حكمته من اخص جواهر الجسمانيات والروحانيات وجعله
مستودع خلاصة الارضين والسماوات وجعل عالم الشهادة وما فيها
من النبات والحيوان لقوام بدن الادمي قال الله تعالى **خلق لكم
ما في الارض جميعا** فكون الطبايع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة وكون بواسطتها النبات وجعل النبات قواما للحيوانات
وجعل الحيوانات مسخرة للادمي يستعين بها على امر معاشه لقوام بدنه
فالطعام يصل الى المعدة وفي المعدة طبايع اربع فاذا اراد الله
اعتدال مزاج البدن اخذ كل طبع من طبايع المعدة ضده من الطعام
فتاخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليبوسة فيعتدل المزاج ويامن الاعوجاج
واذا اراد الله تعالى افناء قالب وتخريب بنيه اخذت كل طبيعة جنسها
من الماكول فتميل الطبايع ويضطرب المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير
العزيز العليم روي عن وهب بن منبه قال وجدت في التورية صفة آدم
عليه السلام اني خلقت آدم ركبت جسده من اربعة اشياء من رطب
ويابس وبارد وسخن وذلك لاني خلقته من التراب وهو يابس ورطوبته
من الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح وخلقت في الجسد
بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع من الخلق هن ملاك الجسم باذني وبهن
قوامه فلا يقوم الجسم الا بهن ولاحدة الا باخرى منهن المرة السوداء
والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكنت بعض هذا الخلق في بعض مسكن
اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء ومسكن الحرارة

في الدم ومسكن البرودة في البلغم قايما جسدا اعتدلت فيه هذه الفطر
الاربع التي جعلتها ملاكه وقوامه فكانت كل واحدة منهن ربعا لا تزيد
ولا ينقص كملت صحته واعتدلت بنيته فاذا زادت منهن واحدة عليهن
هزمهن ومالت بهن ودخل عليه السقم من ناحيتها بقدر غلبتها حتى
تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقدارهن فاهم الامور في الطعام ان
يكون حلالا وكل ما لا يذمه الشرع حلال رخصة ورحمة من الله تعالى
لعباده ولولا رخصة الشرع لكره الاثم واتعب طلب الحلال ومن ادب الصوفية
روية المنعم على النعمة ويبتدي بغسل اليد قبل الطعام قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وانما كان موجبا
لنفي الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك من
شكر النعمة والشكر موجب للمزيد فصار غسل اليد مستجلبا للنعمة مذهبا
للفقر وقد روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من احب ان يكثر خير بيته فليتوضا اذا حضر غذاه ثم يسم الله تعالى بقوله
تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بتسمية الله عليه عند ذبح الحيوان
واختلف الشافعي وابو حنيفة في وجوب ذلك وفهم الصوفي من بعد ذلك
القيام بظاهر التفسير ان لا ياكل الطعام الا مقترنا بالذكر وذلك فريضة
وقته وادبه ويرى ان يتناول الطعام داء المانع من افاقة النفس ومتابعة
هواها ويرى ذكر الله دواءه وترياقه روت عايشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام في ستة نفر من اصحابه فجاء اعرابي

فاكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه لو كان يسمى الله
لكفاكم فاذا اكل احدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسى ان يقول بسم الله
اوله وآخره ويستحب ان يقول في اول اللقمة بسم الله وفي الثانية بسم الله
الرحمن وفي الثالثة يتم ويشرب الماء بثلاثة انفاس يقول في اول نفس الحمد لله
وفي الثاني الحمد لله رب العالمين وفي الثالث الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
وكما ان للمعدة طبايع تتدبر كما ذكرنا بموافقة طبايع الطعام فللقلب
ايضا مزاج القلب وطباع لارباب التفقد والرعاية واليقظة يعرفوا انحراف
مزاج القلب من اللقمة المتناولة تارة تحدث من اللقمة حرارة الطيش بالنهوض
الى الفضول وتارة تحدث في القلب برودة الكسل بالتقاعد عن وظيفة
الوقت وتارة تحدث رطوبة للسهو والغفلة وتارة يبوسة الهم والحزن
بسبب الحظوظ العاجلة فهذه كلها عوارض يتفطن لها المتفطن ويرى
تغير القلب بهذه العوارض تغير مزاج القلب عن الاعتدال والاعتدال
كما هو مهم طلبه للقالب فللقلب اهم واولى وتطرق الانحراف الى القلب
اسرع منه الى القالب ومن الانحراف ما يسقم به القلب فيموت كما يموت
القالب واسم الله تعالى دواء نافع مجرب ينفي الاسواء ويذهب الداء
ويجلب الشفاء حكي ان الشيخ محمد الغزالي لما رجع الى طوس وصف له في بعض القرى
عبد صالح فقصده زائرا فصادفه وهو في صحراء له يبذر الحنطة في الارض
فلما راى الشيخ محمد جاء اليه واقبل عليه رجل من اصحابه وطلب منه البذر
ينوب الشيخ في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه البذر فسأله

الغزالي

الغزالي عن سبب امتناعه فقال لاني ابذر هذا البذر بقلب حاضر ولسان
ذاكر ارجو البركة فيه لكل من يتناول منه شيئا فلا احب ان اسلمه الى هذا
فيبذره بلسان غير ذاكر وقلب غير حاضر وكان بعض الفقراء عند الاكل
يشرع في تلاوة سورة من القرآن يحصر الوقت بذلك حتى ينغمر اجزاء الطعام
بانوار الذكر ولا يعقب الطعام مكروها فيغير مزاج القلب وقد كان
شيخنا ابو النجيب السهروردي يقول انا اكل وانا اصلي يشير الى حضور القلب
في الاكل ان اكثيرا لا يسعه الاهمال له ومن الذكر عند الاكل الفكر فيما
هيأ الله تعالى من الاسنان المعينة على الاكل فمنها الكاسرة ومنها
القاطعة ومنها الطاحنة وما جعل الله من الماء الحلو في الفم حتى لا
يتغير الذوق كما جعل ماء العين مالحا لما كان شحما حتى لا يفسد وكيف
جعل النداوة تنبع من ارجاء اللسان والفم ليعين ذلك على المضغ والسوغ
وكيف جعل القوة الهاضمة متسلطة على هضم الطعام يفصله ويجزيه
متعلقا مددها بالكبد بمثابة النار والمعدة بمثابة القدر وعلى قدر فساد
الكبد تقل الهاضمة ويفسد الطعام ولا ينفصل ولا يصل الى كل عضو نصيبه
وهكذا تاثير الاعضاء كلها من الكبد والطحال والكليتين ويطول
شرح ذلك فمن اراد الاعتبار يطالع تشريح الاعضاء ليرى العجب من قدرة
الله تعالى من تعاضد الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها ببعض في
اصلاح الغذاء واستجذاب القوة منه للاعضاء وانقسامه الى الدم والثفل
واللبن لتغذية المولود قوله تعالى من بين فرث ودم خالصا سايغا

للشاربين فتبارك الله احسن الخالقين فالفكر في ذلك وقت الطعام
وتعرف لطيف الحكم والقدر فيه من الذكر ومما يذهب داء الطعام المغير
لمزاج القلب ان يدعو في اول الطعام ويسال الله تعالى ان يجعله عونا
على الطاعة ويكون من دعائه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وما رزقتنا
مما نحب اجعله عونا لنا فيما تحب وما زويت عنا مما نحب اجعله فراغا لنا
فيما تحب

الباب الثالث والاربعون في آداب الاكل

فمن ذلك ان يبتدي بالملح ويختم به روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لعلي رضي الله عنه يا علي ابدا طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء
من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع
الاضراس وروت عايشة رضي الله عنها لدغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ابهامه من رجله اليسرى لدغة فقال علي بذلك الابيض الذي يكون
في العجين فجئنا بملح فوضعه في كفه ثم لعق منه لعقات ثم وضع بقيته
على اللدغة فسكنت عنه ويستحب الاجتماع على الطعام وهو سنة الصوفية
في الربط وغيرها روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان احب
الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي وروي انه قيل يا رسول الله انا ناكل
ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه
يبارك لكم فيه ومن عادة الصوفية الاكل على السفرة وهو سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو زرعة عن المقومي باسناده الى ابن ماجه
الحافظ القزويني قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال

حدثنا ابي عن يونس الفرات عن قتادة عن انس بن مالك قال ما اكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على خوان ولا سكرجة قال فعلى ما كانوا ياكلون قال
على السفر ويصغر اللقمة ويجود الاكل بالمضغ وينظر بين يديه لا يطالع وجوه
الآكلين ويقعد على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويجلس جلسة التواضع
غير متكبر ولا متعزز نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل الرجل
متكيا وروي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ياكل
فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله خلقني عبدا ولم يجعلني جبارا عنيدا ولا يبتدي بالطعام حتى يبتدا
المتقدم او الشيخ روى حذيفة قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم طعاما لم يضع احدنا يده حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وياكل باليمين روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لياكل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه
فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله وياخذ بشماله
وان كان الماكول تمرا او ما له عجم لا يجمع من ذلك ما يرمي وما يوكل على
الطبق ولا في كفه بل يضع ذلك على ظهر كفه من فيه ويرميه ولا ياكل
من ذروة الثريد روى عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا وضع الطعام فخذوا من حاشيته وذروا وسطه ولا يعيب الطعام روى
ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه
اكله والا تركه واذا سقطت اللقمة ياكلها فقد روى انس بن مالك عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال اذا سقطت اللقمة احدكم فليمط عنها الاذى وليأكلها
ولا يدعها للشيطان ويلعق اصابعه فقد روى جابر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا اكل احدكم الطعام فليمص اصابعه فانه لا يدرى في اى
طعامه يكون البركة وهكذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلات
القصعة وهو مسحها من الطعام قال انس امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلات
القصعة ولا ينفخ في الطعام فقد روت عايشة رضى الله عنها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال النفخ في الطعام يذهب بالبركة وروى عبد الله بن
عباس قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ في طعام ولا شراب ولا
يتنفس في الاناء فليس من الادب ذلك والخل والبقل على السفرة من السنة قيل
ان الملائكة تحضر المايدة اذا كان عليها بقل وروت ام سعد قالت دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على عايشة وانا عندها فقال هل من غداء فقالت عندنا
خبز وتمر وخل فقال عليه السلام نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل
فانه كان ادام الانبياء قبلى ولم يفتقر بيت فيه خل ولا يصمت على
الطعام فهو من سيرة الاعاجم ولا يقطع اللحم والخبز بالسكين ففيه نهى ولا
يكف يده عن الطعام حتى يفرغ الجمع فقد ورد عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا وضعت المايدة فلا يقوم رجل حتى ترفع المايدة ولا يرفع
يده وان شبع حتى يفرغ القوم وليتعلل فان الرجل يخجل جليسه فليقبض يده وعسى
ان يكون له في الطعام حاجة واذا وضع الخبز لا ينتظر غيره فقد روى ابو موسى
الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله سخر لكم

بركات السماء والارض والحديد والبقر وابن آدم ومن احسن الادب واهم ان لا
ياكل الا بعد الجوع ويمسك عن الطعام قبل الشبع فقد روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ملأ الآدمى وعاء شرا من البطن ومن عادة الصوفية ان
يلقم الخادم اذا لم يجلس مع القوم وهو سنة روى ابو هريرة قال قال ابو القاسم
اعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم خادمه بطعامه فاذا لم
يجلسه معه فليناوله اكلة اكلتين فانه ولى حره ودخانه واذا فرغ من الطعام
يحمد الله تعالى روى ابو سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما
قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذى اطعمنى هذا ورزقنيه
من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ويتخلل فقد روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعوا الى الايمان
والايمان مع صاحبه في الجنة ويغسل يده فقد روى ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فاصابه شئ فلا
يلومن الا نفسه ومن السنة غسل الايدى في طست روى عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اترعوا الطسوس وخالفوا المجوس ويستحب مسح العين
ببلل اليد روى ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا توضأتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان
قيل لابى هريرة في الوضوء وغيره قال نعم في الوضوء وغيره وفي غسل اليد
ياخذ الاشنان باليمين وفي الخلال لا يزدرد ما يخرج بالخلال من الاسنان وما

بلوكه باللسان فلا باس به ويجتنب التضيع في الطعام ويكون اكله بين الجمع كاكله
منفردا فان الريا يدخل على العبد في كل شي وصف لبعض العلماء بعض العباد
فلم يثن عليه قيل له تعلم به باسا قال نعم رايته يتصنع في العمل وان كان
الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا صالحا وان
كان شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم صل على محمد ولا تجعله عونا
على معصيتك ويكثر الحزن على اكل الشبهة فليس من ياكل وهو يبكي كمن ياكل
وهو يضحك ويقراء بعد الطعام قل هو الله احد ولايلاف ويجتنب
الدخول على قوم في وقت اكلهم قد ورد من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى
فاسقا واكل حراما وسمعنا لفظا آخر دخل سارقا وخرج مغيرا الا ان يتفق
دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته ويستحب ان يخرج الرجل مع ضيفه
الى باب الدار ولا يخرج الضيف بغير اذن صاحب الدار ويجتنب المضيف
التكلف الا ان تكون له نية من كثرة الانفاق ولا يفعل حياء ذلك و
تكلفا واذا اكل عند قوم طعاما فليقل عند فراغه افطر عندكم الصائمون
واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وروى ايضا عليكم صلاة
قوم ابرار ليسوا باثمين ولا فجار يصلون بالليل ويصومون بالنهار كان
بعض الصحابة يقول ذلك ومن الادب ان لا يستحقر ما يقدم له من الطعام
وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما ندري ايهم اعظم
وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه او الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه ويكون اكل

طعام المباهاة وما تكلف للاعراس والتعازي فما عمل للنوايح لا يوكل وما عمل
لاهل العزا فلا باس به وما يجري مجراه واذا علم الرجل من حال اخيه انه
يفرح بالانبساط اليه في التصرف في شي من طعامه فلا جرح ان ياكل من طعامه
بغير اذنه قال الله تعالى او صديقكم قيل دخل قوم على سفين الثوري
فلم يجدوه ففتحوا الباب وانزلوا السفرة واكلوا فدخل سفين وفرح
وقال ذكرتموني اخلاق السفرة هكذا كانوا ومن دعي الى طعام فالاجابة
من السنة واوكد ذلك الوليمة وقد يتخلف بعض الناس عن الدعوة تكبرا
وذلك خطاء وان عمل ذلك تصنعا ورياء فهو شر من التكبر يروى ان
الحسن بن علي مر بقوم من المساكين الذين يسالون الناس على الطرق وقد نثروا
كسرا على الارض وهو على بغلته فلما مر بهم سلم عليهم فردوا عليه السلام
وقالوا هلم الغدا يا ابن رسول الله فقال نعم ان الله لا يحب المستكبرين
ثم ثنى وركه فنزل عن دابته ومعهم قعد على الارض واقبل ياكل معهم ثم
سلم عليهم وركب وكان يقال الاكل مع الاخوان افضل من الاكل مع العيال
روي ان هرون الرشيد دعا ابا معوية الضرير وامر ان يقدم له طعاما فلما
اكل صب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال يا ابا معوية تدري من صب
على يدك الماء قال لا قال امير المومنين قال يا امير المومنين انما اكرمت العلم
واجللته فاجلك الله واكرمك كما اكرمت العلم

الباب الرابع والاربعون في ذكر ادبهم في اللباس ونياتهم ومقاصدهم فيه

اللباس من حاجات النفس وضرورتها لدفع الحر والبرد كما ان الطعام من حاجات

النفس لدفع الجوع وكما ان النفس غير قانعة بقدر الحاجة فى الطعام بل تطلب
الزيادات والشهوات فكذى في اللباس تتفنن فيه ولها فيه اهوية متنوعة
ومآرب مختلفه فالصوفى يرد النفس في اللباس الى متابعة صريح العلم قيل
لبعض الصوفية ثوبك ممزوق قال ولكنه من وجه حلال قيل له وهو وسخ
قال ولكنه طاهر فنظر الصادق فى ثوبه ان يكون من وجه لانه ورد فى الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفى
ثمنه درهم من حرام لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اى لا فريضة ولا نافلة
ثم بعد ذلك نظره فيه ان يكون طاهرا لان طهارة الثوب شرط صحة
الصلوة وما عدا هاذين النظرين فنظره فى كونه يدفع الحر والبرد لان ذلك
مصلحة النفس وبعد ذلك ما يدعو النفس اليه فكله فضول وزيادة ونظر
الى الخلق والصادق لا ينبغى ان يلبس الثوب الا لله وهو ستر العورة او لنفسه
لدفع الحر والبرد حكى ان سفين الثورى خرج ذات يوم وعليه ثوب قد لبسه
مقلوبا فقيل له ولم يعلم بذلك فهم ان يخلعه ويغيره ثم رده وقال
حيث لبسته نويت انى البسه لله والآن فما اغيره الا لنظر الخلق فلا انقض
النية الاولة بهذه والصوفية حضوا بطهارة الاخلاق وما رزقوا
طهارة الاخلاق الا بالصلاحية والاهلية والاستعداد الذى هيا الله
تعالى لنفوسهم وطهارة الاخلاق وتعاضدها تناسب واقع لوجود تناسب
هية النفس وتناسب هية النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحى فالتناسب هو التسوية فمن التناسب ان يكون لباسهم

مشاكلا لطعامهم وطعامهم مشاكلا لكلامهم مشاكلا لطعامهم لمنامهم
لان التناسب الواقع فى النفس مقيد بالعلم والتشابه والتماثل فى الاحوال
يحكم به العلم ومتصوفة هذا الزمان متلزمون بشى من التناسب مع
مزج الهوى وما عندهم من التطلع الى التناسب رشح حال سلفهم في وجود
التناسب قال ابو سليمان الدارانى يلبس احدهم عباه بثلثة دراهم وشهوته
في بطنه بخمسة دراهم انكر ذلك لعدم التناسب فمن حسن ثوبه ينبغى ان يكون
ماكوله من جنسه واذا اختلف الثوب والماكول يدل على وجود انحراف
لوجود هوى في احد الطرفين اما فى طرف الثوب لموضع نظر الخلق واما في
طرف الماكول لفرط الشره فكلا الطرفين مرض يحتاج الى المداواة ليعود الى حد
الاعتدال لبس ابو سليمان الدارانى ثوبا غسيلا فقال له احمد لو لبست
ثوبا اجود من هذا فقال ليت قلبى في القلوب مثل قميصى في الثياب فكان
الفقراء يلبسون المرقع وربما كانوا ياخذون الخرق من المزابل ويرقعون
بها ثيابهم وقد فعل ذلك طايفة من اهل الصلاح وهولاء ما كان لهم
معلوم يرجعون اليه فكما كان رقاعهم من المزابل كان لقم طعامهم من
الابواب كان ابو عبد الله الرفاعى سار على الفقر والتوكل ثلاثين سنة
وكان اذا احضر للفقراء طعام لا ياكل معهم فيقال له فى ذلك فيقول انتم
تاكلون بحق التوكل وانا اكل بحق المسكنة ثم يخرج بين العشايين يتصدق
الكسر من الابواب وهذا شان من لا يرجع الى معلوم ولا يدخل تحت منة حكى
ان جماعة من اصحاب المرقعات دخلوا على بشر بن الحرث فقال لهم يا قوم اتقوا الله

ولا تظهروا هذا الذي فانكم تعرفون به وتكرمون له فسكتوا كلهم فقام شاب
من بينهم فقال الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف به ويكرم له والله لنظهرن
هذا الزي حتى يكون الدين كله لله فقال له بشر احسنت يا غلام مثلك
من يلبس المرقعة فكان احدهم يبقى زمانه لا يطوى له ثوب ولا يملك غير
ثوبه الذي عليه وروى ان امير المومنين علي كرم الله وجهه لبس قميصا
شراه بثلاثة دراهم ثم قطع كمه من رووس اصابعه وروى عنه انه قال
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اردت ان تلقى صاحبك فرقع قميصك
واخصف نعلك وقصر املك وكل دون الشبع وحكى عن الجريري قال
كان في جامع بغداد رجل لا تكاد تجده الا في ثوب واحد في الشتاء
والصيف فسئل عن ذلك فقال قد كنت ولعت بكثرة لبس الثياب فرأيت
ليلة فيما يرى النائم كاني دخلت الجنة فرايت جماعة من اصحابنا من الفقراء
على مائدة فاردت ان اجلس معهم فاذا بجماعة من الملائكة اخذوا بيدي
واقاموني وقالوا لي هؤلاء اصحاب ثوب واحد وانت لك قميصان معهم
فانتبهت ونذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله عز وجل وقيل
مات ابو يزيد ولم يترك الا قميصه الذي كان عليه وكان عارية فرده
الى صاحبه وحكى لنا عن الشيخ حماد شيخ شيخنا انه بقي زمانا لا يلبس الثوب
الا مستاجرا حتى لا يلبس على ملك نفسه شيئا وقال ابو حفص الحداد اذا رايت
ضوء الفقير في ثوبه فلا ترج خيره وقيل مات ابن الكريني وكان استاذ الجنيد
وعليه مرقعة قيل كان فرد كرله وتخاريصه ثلاثة عشر رطلا فقد يكون

جمع

جمع من الصالحين على هذا الزي والتخشن وقد يكون جمع من الصالحين
يتكلفون لبس غير المرقع وزي الفقراء ويكون نيتهم في ذلك ستر الحال
او خوف عدم النهوض بواجب حق المرقعة وقيل كان ابو حفص الحداد يلبس
الناعم وله بيت فرش فيه الرمل لعله كان ينام عليه بلا وطاء وقد كان
قوم من اصحاب الصفة يكرهون ان يجعلوا بينهم وبين التراب حايلا وقد يكون
لبس ابي حفص الناعم بعلم ونية يلقى الله بصحتها وهكذا الصادقون ان لبسوا
غير الخشن من الثوب لنية تكون لهم ذلك فلا يعترض عليهم غير ان لبس الخشن
والمرقع يصلح لسائر الفقراء بنية التقلل من الدنيا وزهرتها وبهجتها وقد
يرد ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه الله تعالى من حلل الجنة واما
لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد خفي شهوات
النفس يلقى الله تعالى بحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول شرحها
ومن الناس من لا يقصد لبس ثوب بعينه لا لخشونته ولا لنعومته بل يلبس
ما يدخل الحق عليه فيكون بحكم الوقت وهذا حسن واحسن من ذلك انه
يتفقد نفسه فيه فان راى للنفس شرها او شهوة خفية او جلية في الثوب
الذي ادخله الله يخرجه الا ان يكون حاله مع الله ترك الاختيار فعند
ذلك لا يسعه الا ان يلبس بالثوب الذي ساقه الله اليه وقد كان شيخنا
ابو النجيب السهروردي لا يتقيد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما يتفق من غير
تعمل وتكلف واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق
وكان الشيخ عبد القادر يلبس هيئة مخصوصة ويتطيلس وكان علي بن الهيتي يلبس

فرواخشنا كاحاد العوام ولكل في لبسه وهيئته نية صالحة وشرح تفاوت الاحوال
في ذلك يطول وكان الشيخ ابو السعود حاله مع الله ترك الاختيار وقد يساق
اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض الناس
الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول لا نلقي الا احد الرجلين يطالبنا
بظاهر حكم الشرع فنقول له هل ترى ان ثوبنا يكرهه الشرع او يحرمه فيقول
لا ورجلا يطالبنا بحقائق القوم من ارباب العزيمة فنقول له هل ترى
لنا فيما لبسنا اختيارا او ترى عندنا فيه شهوة فيقول لا وقد يكون من الناس
من يقدر على لبس الناعم ولبس الخشن ولكن يجب ان يختار الله تعالى له
هيئة مخصوصة اللجا الى الله والافتقار اليه ويسال له ان يريد احب الزي
الى الله تعالى له واصلحه لدينه ودنياه لكونه غير صاحب غرض وهوى في
زي بعينه فالله تعالى يفتح عليه ويعرفه زيا مخصوصا فيلتزم بذلك فيكون
لبسه بالله ويكون هذا اتم واكمل ممن يكون لبسه لله ومن الناس من يتوفر حظه
من العلم ويبسط بما بسطه الله فيلبس الثوب عن علم وايقان ولا يبالي بما
لبسه ناعما لبس او خشنا وربما لبس ناعما ولنفسه فيه اختيار وحظ ذلك
الحظ فيه يكون مكفرا له مردودا عليه موهوبا له بموافقة الله تعالى
في ارادة نفسه ويكون هذا الشخص تام التزكية تام الطهارة محبوبا مرادا
يسارع الله تعالى الى مراده ومحابه غير ان ههنا مزلة القدم لكثير من المدعين
حكي عن يحيى بن معاذ الرازي انه كان يلبس الصوف والخلقان في ابتداء
امره ثم صار في آخر عمره يلبس الناعم فقيل لابي يزيد ذلك فقال مسكين يحيى لم

يصبر

يصبر على الدون فكيف تصبر على النخب ومن الناس من يسبق اليه علم ما سوف
يدخل عليه من الملبوس فيلبسه فيكون محمولا فيه وكل احوال الصادقين على
اختلاف تنوعها مستحسنة قل كل يعمل على شاكلته **فربكم اعلم بمن
هو اهدى سبيلا** لبس الخشن من الثياب هو الاحب والاولى والاسلم
للعبد والابعد من الآفات قال مسلم بن عبد الملك دخلت على عمر بن عبد
العزيز اعوده في مرضه فرايت قميصه وسخا فقلت لامراته فاطمة اغسلوا
ثياب امير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله قال ثم عدته فاذا القميص على حاله
فقلت يا فاطمة الم امركم ان تغسلوا قالت والله ما له قميص غيره وقال سالم كان
عمر بن عبد العزيز من الين الناس لباسا قبل ان يسلم عليه الخلافة فلما سلم عليه
الخلافة ضرب راسه بين ركبتيه ثم دعا باطمار له فلبسها وقيل لما مات ابو
الدرداء وجد في ثوبه اربعون رقعة وكان عطاه اربعة الاف وقال زيد بن
وهب لبس علي بن ابي طالب رضي الله عنه قميصا رازيا فكان اذا مد كمه بلغ اطراف
اصابعه فعابت الخوارج بذلك فقال اتعيبونني على لباس هو ابعد من الكبر
واجدر ان يقتدي بي المسلم وقيل كان عمر اذا راى على رجل ثوبين رقيقين
علاه بالدرة وقال دعوا هذه البراقات للنساء وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نوروا قلوبكم بلباس الصوف فانه مذلة في الدنيا
ونور في الآخرة واياكم ان تفسدوا دينكم بحمد الناس وثنائهم وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدي نعلين فلما نظر اليهما اعجبه حسنهما
فسجد لله فقيل له في ذلك فقال خشيت ان يعرض عني ربي فتواضعت له

لاجرم لا يجتمعان في منزلي لما تخوف المقت من الله من احلهما فاخرجهما فدفعهما
الى اول مسكين لقيه ثم امر فاشترى له نعلان مخصوفتان وروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبس الصوف واحتذى المخصوف واكل مع العبيد واذا
كانت النفس محل الآفات والوقوف على دسايسها وخفي شهواتها وكامن
هواها عسرا فالاجدر والاولى الاخذ بالاحوط وترك ما يريب لما لا يريب
ولا يجوز للعبد الدخول في السعة الا بعد اتقان علم السعة وكمال تزكية النفس
وذلك اذا غابت النفس بغيبة هواها المتبع وتخلصت النية وتسدد التصرف
بعلم صريح واضح وللعزيمة اقوام يركبونها ويراعونها لا يرون النزول الى الرخص
خوفا من فوت فضيلة الزهد في الدنيا واللباس الناعم من الدنيا وقد قيل
من رق ثوبه رق دينه وقد يرخص في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد ويقف على رخصة
الشرع روى علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال الرجل ان الرجل يحب ان
يكون في ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جميل
يحب الجمال وتكون هذه الرخصة في حق من يلبسه بهوى نفسه في ذلك غير
مفتخر به ومختال فاما من لبس الثوب للتفاخر بالدنيا والتكاثر بها فقد ورد
فيه وعيد روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ازرة المؤمن الى
نصف الساق فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل من الكعبين فهو في
النار من جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيمة فبينما رجل ممن كان قبلكم
يتبختر في رداء اذ اعجبه برداه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة

والاحوال يختلف ومن صح حاله بصحة علمه صحت نيته في ماكوله و
ملبوسه وساير تصاريفه وكل الاحوال تستقيم ويتسدد باستقامة الباطن
مع الله وبعد ذلك تستقيم تصاريف العبد كلها بحسن توفيق الله تعالى

قال الله سبحانه اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان
نزلت هذه الآية في المسلمين يوم بدر حيث نزلوا على كثيب من الرمل
تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر العظمى وغلبوهم
عليها واصبح المسلمون بين محدث وجنب واصابهم الظماء ووسوس اليهم الشيطان
انكم تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وقد غلبتنا المشركون على الماء وانتم
تصلون محدثين وجنبا فكيف ترجون الظفر عليهم فانزل الله تعالى مطرا
من السماء سال منه الوادي فشربوا المسلمون واغتسلوا وتوضوا وسقوا
الدواب وملأوا الاسقية ولبدا الارض حتى ثبتت الاقدام قال الله تبارك
وتعالى ويثبت الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم امدهم الله
تعالى بالملائكة حتى غلبوا المشركين ولكل آية من القرآن ظهر وبطن
وحد ومطلع والله تعالى كما جعل النعاس رحمة وامنة للصحابة خاصة
في تلك الواقعة والحادثة فهو رحمة بعد المؤمنين والنعاس قسم صالح
من الاقسام العاجلة للمريدين وهو امنة لقلوبهم عن منازعات النفس
لان النفس بالنوم تستريح ولا تشكو الكلال والتعب اذ في شكايتها وتعبها

وتكدير القلب وباستراحتها بالنوم بشرط العلم والاعتدال راحة القلب
لما بين القلب والنفس من المواطاة عند طمانينتها للمريدين السالكين فقد
قيل ينبغي ان يكون ثلث الليل والنهار نوما حتى لا يضطرب الجسد فيكون
ثمان ساعات للنوم ساعتين من ذلك يجعلهما المريد بالنهار وست
ساعات بالليل ويزيد في احدهما وينقص من الاخر على قدر طول الليل
وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون بحسن الارادات وصدق الطلب
ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يضر ذلك اذا صار بالتدريج عادة وقد
يحمل ثقل السهر وقلة النوم وجود الروح والانس فان النوم طبعه بارد رطب
ينفع الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة واليبس الحادث في المزاج فان نقص
من الثلث يضر بالدماغ ويخشى منه اضطراب الجسم فاذا ناب عن النوم روح
القلب والانس لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد رطب
كطبيعة وقد يقصر مدة طول الليل وجود فيصير اوقات الليل الطويلة
كالقصيرة كما يقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة فيقصر الليل لاهل
الروح نقل عن علي بن بكار انه قال منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر
وقيل لبعضهم كيف انت والليل قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم
ينصرف وما تاملته وقال ابو سليمان الداراني اهل الليل في ليلهم
اشد لذة من اهل اللهو في لهوهم وقال بعضهم ليس في الدنيا شي يشبه
نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة
في حلاوة المناجات ثواب عاجل لاهل الليل وقال بعض العارفين ان

الله تعالى يطلع على قلوب المستيقظين في الاسحار فيملأها نورا فترد الفوائد
على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين وقد ورد
ان الله تعالى اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيائه ان لي عبادا يحبوني
واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون
الي وانظر اليهم فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عن ذلك مقتك
قال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه
ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط
الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم
وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فبين صارخ وباكي وبين متاوه وشاكي
بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم انا اقذف
من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني لو كانت السموات
السبع والارضون وما فيها في موازينهم استقللتها لهم والثالث اقبل بوجهي
عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه فالصادق
المريد اذا خلي في ليلة بمناجاة ربه انتشرت انوار ليله على جميع اجزاء نهاره
ويصير نهاره في حماية ليله وذلك لامتلاء قلبه بالانوار فتكون حركاته
وتصاريفه بالنهار تصدر من منبع الانوار المجتمعة من الليل ويصير قالبه
في قبة من قباب القرب مسددة حركاته موفقة سكناته وقد ورد من صلى بالليل
حسن وجهه بالنهار ويجوز ان يكون بمعنيين احدهما ان المشكاة تستنير
بالمصباح فاذا صار سراج اليقين يزهر بكثرة الزيت العمل بالليل يزداد المصباح

اشراقا ويكتسب مشكاة القالب نورا وضياء كان يقول سهل بن عبد الله
اليقين نار والاقرار فتيلة والعمل زيت وقد قال الله تعالى سيماهم في وجوههم
من اثر السجود وقال تعالى **مثل نوره كمشكاة فيها مصباح** فنور اليقين
من نور الله في زجاجة القلب يزداد ضياء بزيت العمل فتبقى زجاجة القلب كالكوكب
الدري وتنعكس انوار الزجاجة على مشكاة القالب وايضا يلين القلب بنار
النور ويسري لينه الى القالب فيلين القالب بلين القلب فيتشابهان لوجود اللين
الذي عمهما قال الله تعالى **ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله**
وصف الجلود باللين كما وصف القلوب باللين فاذا امتلأ القلب بالنور
ولان القالب بما سرى فيه من الانس والسرور يندرج المكان والزمان في
نور القلب ويندرج فيه الكلم والآيات وسور وتشرق الارض ارض القالب
بنور ربها اذ يصير القلب سماء والقالب ارضا ولذة تلاوة كلام في محل
المناجات تشركون الكائنات والكلام المجيد بكونه ينوب عن ساير الموجود
في مزاحمة صفو الشهود فلا يبقى حينئذ للنفس حديث ولا يسمع للهاجس حسيس
وفي مثل هذه الحالة يتصور تلاوة القرآن من فاتحته الى خاتمته من غير وسوسة
وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم الوجه الثاني لقوله صلى الله عليه وسلم
من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار معناه ان وجوه اموره التي يتوجه
اليها تحسن وتتداركه المعونة من الله الكريم في تصاريفه ويكون معانا
في مصادره وموارده فيحسن وجه مقاصده وافعاله وينتظم في سلك السداد
سدادا اقواله لان الاقوال تستقيم باستقامة القلب

الباب

الباب السادس والاربعون في ذكر الاسباب المعينة في قيام الليل

فمن ذلك ان العبد يستقبل الليل عند غروب الشمس بتجديد الوضوء ويقعد
مستقبل القبلة منتظرا لمجي الليل وصلوة المغرب مقيما في ذلك على انواع
الاذكار ومن اولاها التسبيح والاستغفار قال الله تعالى لنبيه واستغفر
لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ومن ذلك ان يواصل بين العشائين
بالصلوة او بالتلاوة او الذكر وافضل ذلك الصلوة فانه اذا وصل
بين العشائين يغسل عن باطنه آثار الكدورة الحادثة في اوقات النهار من
رؤية الخلق ومخالطتهم وسماع كلامهم فان ذلك كله له اثر وخدش في
القلوب حتى النظر اليهم يعقب كدرا في القلب يدركه من يرزق صفاء القلب
فيكون اثر النظر الى الخلق للبصيرة كالقذى في العين للبصر وبالمواصلة بين
العشائين يرجى ذهاب ذلك الاثر ومن ذلك ترك الحديث بعد العشاء الآخر
فان الحديث في ذلك الوقت يذهب طراوة النور الحادث في القلب من مواصلة
العشائين وتقيد عن قيام الليل سيما اذا كان عريا عن يقظة القلب ثم
تجديد الوضوء بعد العشاء الآخر ايضا معين على قيام الليل حكى لي بعض
الفقراء عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل في الليل ثلاث مرات مرة بعد
العشاء الآخر ومرة في اثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل
الصبح فالوضوء والغسل بعد العشاء الآخر اثر ظاهر في تيسير قيام الليل و
من ذلك القعود على الذكر والقيام بالصلوة حتى يغلب النوم يعين على سرعة
الانتباه الا ان يكون واثقا من نفسه وعادته فيتعمد للنوم ويستجلبه

ليقوم في وقته المعهود والا فالنوم عن الغلبة هو الذي يصلح للمريد والطالبين
وبهذا وصف المحبون قبل نومهم نوم الغرقى واكلهم اكل المرضى وكلامهم
ضرورة فمن نام عن غلبة بهم مجتمع متعلق بقيام الليل يوفق لقيام الليل
فانما النفس اذا اطمعت ووطئت على النوم استرسلت فيه واذا ازعجت بصدق
العزيمة لا تسترسل في الاستقرار وهذا الانزعاج في النفس بصدق العزيمة
هو التجافي الذي قال الله تعالى تتجافى جنوبهم لان الهم بقيام
الليل وصدق العزيمة يجعل بين الجنب والمضجع نفورا وتجافيا وقد قيل
للنفس نظران نظر الى تحت لاستيفاء الاقسام البدنية ونظر الى فوق
لاستيفاء الاقسام الروحانية فارباب العزيمة تتجافى جنوبهم عن المضاجع
لنظرهم الى فوق الى الاقسام العلوية الروحانية فاعطوا النفوس حظها من
النوم ومنعوها حظها فالنفس بما فيها من ركون من الترابية والجمادية ترسب وتتثاقل
وتستلذ النوم قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب والآدمي
بكل اصل من اصول خلقته طبيعة لازمة له والرسوب صفة التراب والكسل
والتقاعد والتناوم بسبب ذلك طبيعة في الانسان فارباب الهمة اهل العلم
الذين حكم الله تعالى بالعلم لهم في قوله تعالى امن هو قانت آناء الليل
ساجدا وقائما حتى قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون حكم
لهؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم فهم لموضع علمهم ازعجوا النفوس عن مقار
طبيعتها ورفودها بالنظر الى اللذات الروحانية لذي حقيقتها فتجافت
جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من الغافل الهاجع ومن ذلك ان يغير العادة

فان

فان كان ذا وسادة يترك الوسادة وان كان ذا وطاء يترك الوطاء وقد كان
بعضهم يقول لان ارى في بيتي شيطانا احب الي من ان ارى وسادة فانها
تدعو الى النوم وبتغيير العادة في الوسادة والغطاء والوطاء تاثير في
ذلك ومن ترك شيئا من ذلك والله اعلم بنيته وعزيمته يثيبه على ذلك
بتيسير ما رام ومن ذلك خفة المعدة من الطعام ثم تناول ما ياكل من الطعام
اذا اقترن بذكر الله ويقظة الباطن اعان على قيام الليل لان بالذكر يذهب
داؤه فان وجد للطعام ثقلا على المعدة ينبغي ان يعلم ان ثقله على القلب
اكثر فلا ينام حتى يذيب الطعام بالذكر والتلاوة والاستغفار يقول
بعضهم لئن انقص من عشائي لقمة احب الي من ان اقوم ليلة والاحوط ان
يوتر قبل النوم فانه لا يدري ماذا يحدث ويعد طهوره وسواكه عنده
ولا يدخل في النوم الا وهو على الطهارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نام العبد وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة
وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه عن البلوغ فتكون المنامات اضغاث
احلام لا تصدق والمريد المتاهل اذا نام في الفراش مع الزوجة ينتقض
وضوؤه باللمس ولا يفوته بذلك فائدة النوم على الطهارة ما لم يسترسل في
التذاذ النفس باللمس ولا يعدم يقظة فاما اذا استرسل في التذاذ وعقل تحجب
الروح ايضا لمكان صلافته والطهارة التي تثمر صدق الرؤيا طهارة الباطن
عن خدوش الهوى وكدورة محبة الدنيا والنفاق وعن انجاس الغل والحقد
والحسد وقد ورد من اوى الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما

ما اجترم واذا طهرت النفس عن الرذائل انجلى مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في
النوم وانتقش فيه عجائب الغيب وغرائب الانباء ففي الصديقين من يكون له
في منامه مكالمة ومحادثة ويامره الله تعالى وينهاه ويفهمه في المنام ويعرفه
ويكون موضع ما يفتح الله له في نومه من الامر والنهي كالامر والنهي الظاهر
يعصي الله تعالى ان اخل بها يكون هذه الاوامر اكمل واعظم وقعا لان
المخالفات الظاهرة يمحوها التوبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه
اوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله فاذا اخل بها يخشى ان ينقطع
عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله واستيجاب مقام المقت
فان ابتلى العبد في بعض الاحايين بكسل وفتور عزيمة يمنع من تجديد الطهارة
الطهارة عند النوم بعد الحدث فليمسح اعضاءه بالماء مسحا حتى يخرج
بهذا القدر عن زمرة الغافلين حيث تقاعد عن فعل المتيقظين وهكذا اذا
كسل عن القيام عقيب الانتباه يجتهد ان يستاك ويمسح اعضاءه بالماء
مسحا في تقلباته وانتباهاته ففي ذلك فضل كثير لمن كثر نومه وقل قيامه
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستاك في كل ليلة مرارا عند
كل نوم وعند الانتباه منها ويستقبل القبلة في نومه وهو على نوعين
فاما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستقبل القبلة كالميت
المسجى ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي
فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ عبادك الصالحين
اللهم اني وجهت وجهي وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رهبة

ورغبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت
وبنبيك الذي ارسلت اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك الحمد لله الذي
علا فقهر الحمد لله الذي بطن فخبر الحمد لله الذي ملك فقدر الحمد لله الذي
يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير اللهم اني اعوذ بك من شر غضبك وسوء عقابك
وشر الشيطان وشركه ويقرأ خمس آيات من البقرة الاربع من الاول والآيتان
في خلق السموات وآية الكرسي وآمن الرسول وان ربكم الله وقل ادعوا الله
واول سورة الحديد واخر سورة الحشر وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد والمعوذتين وينفث بهن في يده ويمسح بهما وجهه وجسده وان اضاف
اليها قراءة عشر من اول الكهف وعشر من آخرها فحسن ويقول اللهم ايقظني في
احب الساعات اليك واستعملني باحب الاعمال اليك التي تقربني اليك
زلفى وتبعدني من سخطك بعدا اسألك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وادعوك
فتستجيب لي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع عني سترك ولا تنسني
ذكرك ولا تجعلني من الغافلين وورد ان من قال هذه الكلمات بعث الله تعالى
اليه ثلاثة املاك يوقظونه للصلوة فان صلى ودعا امنوا وان لم يقم
تعبدت الاملاك في الهواء وكتب له ثواب عبادتهم ويسبح ويحمد ويكبر
كل واحد ثلاثا وثلاثين ويتم المائة بلا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب السابع والاربعون في اداب الانتباه من النوم والعمل بالليل

اذا فرغ المؤذن
من اذان المغرب يصلي ركعتين خفيفتين بين الاذان والاقامة وكان

العلماء يصلون هاتين الركعتين في البيت يعجلون بهما قبل الخروج الى الجماعة
كيلا يظن الناس انهما سنة مرتبة فيقتدوا بهم ظنا منهم انهما سنة واذا
صلى المغرب يصلي ركعتين السنة بعد المغرب يعجل بهما فانهما ترفع مع الفريضة
يقرا فيهما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم يسلم على ملائكة الليل
والكرام الكاتبين فيقول مرحبا بملائكة الليل مرحبا بالملكين الكريمين
الكاتبين اكتبا في صحيفتي اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واشهد ان الجنة حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق والصراط حق
والميزان حق واشهد ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في
القبور اللهم اودعك هذه الشهادة ليوم حاجتي اليها اللهم احطط
بها وزري واغفر بها ذنبي وثقل بها ميزاني واوجب بها اماني وتجاوز
عني يا ارحم الراحمين فان واصل بين العشائين في مسجد جماعة يكون جامعا
بين الاعتكاف ومواصلة العشائين وان راى انصرافه الى منزله والمواصلة
بين العشائين في بيته اسلم لدينه واقرب الى الاخلاص واجمع للهم فليفعل
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله **تتجافى جنوبهم عن المضاجع**
قال هي الصلوة بين العشائين وقال عليه السلام عليكم بالصلوة بين العشائين
فانها تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره ويجعل من الصلوة بين العشائين
ركعتين بسورة البروج والطارق ثم ركعتين يقرا في الاولى عشر آيات
من اول سورة البقرة والآيتين والهكم اله واحد الى آخر الآيتين وخمس عشرة
مرة قل هو الله احد وفي الثانية آية الكرسي وآمن الرسول وخمس عشرة مرة قل هو الله

احد ويقرا في الركعتين الاخريين سورة الزمر والواقعة ويصلي بعد ذلك
ما شاء فان اراد يقرا شيئا من حزبه في هذا الوقت في الصلوة او غيره وان
شاء صلى عشرين ركعة خفيفة بسورة الاخلاص والفاتحة ولو واصل بين
العشائين بركعتين يطيلهما لحسن وفي هاتين الركعتين يطيل القيام تاليا
للقرآن حزبا او مكررا **ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير**
او آية اخرى في معناها فيكون جامعا بين التلاوة والصلوة والدعاء ففي
ذلك جمع الهم وظفر بالفضل ثم يصلي قبل العشاء اربعا وبعدها ركعتين
ثم ينصرف الى منزله او موضع خلوته فيصلي اربعا اخر وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي في بيته اول ما يدخل قبل ان يجلس ويقرا في هذه الاربع
سجدة ولقمن ويس وحم الدخان وتبارك الملك وان اراد ان يخفف
فيقرا فيها آية الكرسي وآمن الرسول واول سورة الحديد وآخر سورة الحشر
ويصلي بعد الاربع احدى عشرة ركعة يقرا فيها ثلاثمائة آية من القرآن ومن
والسماء والطارق الى آخر القرآن ثلاثمائة آية هكذا ذكر الشيخ ابو طالب المكي
رحمة الله عليه وان اراد قراءة هذا القدر في اقل من هذا العدد من الركعات
وان قرا من سورة الملك الى آخر القرآن فهو الف آية فهو خير عظيم كثير وان لم
يحفظ القرآن يقرا في كل ركعة خمس مرات قل هو الله احد الى عشر مرات الى اكثر
ولا يؤخر الوتر الا ان يكون واثقا من نفسه في عادتها الانتباه للتهجد
فيكون تاخير الوتر الى آخر التهجد حينئذ افضل وقد كان بعض العلماء اذا
اوتر قبل النوم ثم قام يتهجد يصلي ركعة يشفع بها وتره ثم يتنفل ما شاء ويوتر

في آخر ذلك واذا كان الوتر من اول الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا
يقرأ فيهما باذا زلزلت الارض والهيكم وقيل ان الركعتين قاعدا بمنزلة الركعة
قائما يشفع له الوتر حتى اذا اراد التهجد يأتي به ويوتر في آخر تهجده وثنية
هاتين الركعتين بنية النفل لا غير ذلك فكثيرا رايت الناس يتغافلون
في كيفية نيتهما وان قرأ كل ليلة المسبحات واضاف اليها سورة الاعلى فتصير
سبعا فقد كان العلماء يقرؤن هذه السورة ويتعرفون بركتها فاذا
استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله
ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر في شيء سوى الله ويشتغل اللسان
بالذكر فالصادق كالطفل الكلف بالشيء اذا نام ينام على محبة الشيء واذا
انتبه يطلب ذلك الشيء الذي كان كلفا به وعلى حب هذا الكلف والشغل
يكون الموت والقيام على الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه من النوم ما همه
فانه هكذا يكون عند القيام من القبر الى المحشر الله كان همه الله والا فهمه
غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عائد الى طهارة الفطرة فلا يدع
الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة التي انتبه
عليه ويكون فارا الى ربه بباطنه خوفا من ذكر الاغيار وهما وفي الباطن
بهذا الغبار فقد نفى طريق الانوار وطرق للنفحات الالهية بحيث ان تنصب
اليه اناء الليل انصبابا ويصير جناب القرب له موئلا ومآبا ويقول
باللسان الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ويقرأ العشر
الاواخر من سورة آل عمران ثم يقصد الماء الطهور قال الله تبارك وتعالى

وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال تعالى انزل
من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال عبد الله بن عباس الماء القرآن
والاودية القلوب فسالت بقدرها واحتملت ماء وسعت والماء مطهر و
القرآن بالتطهير اجدر فالماء يقوم غيره مقامه والقرآن والعلم لا يقوم
غيره مقامه ولا يسد مسده فالماء الطهور يطهر الظاهر والعلم والقرآن
يطهران الباطن ويذهبان رجز الشيطان فالنوم غفلة وهو من آثار الطبع و
جدير ان يكون من رجز الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك
ان الله تعالى امر بقبض القبضة من التراب من وجه الارض وكانت القبضة
جلدة الارض والجلدة ظاهرها بشرة وباطنها ادمة قال الله تعالى
اني خالق بشرا من طين فالبشرة عن ظاهره وصورته والادمة عبارة
عن باطنه وادميته والادمية مجمع الاخلاق الحميدة وكان التراب موطئ
اقدام ابليس ومن ذلك اكتسب ظلمة وصارت تلك الظلمة معجونة في طينة
الادمي ومنها الصفات المذمومة والاخلاق الردية ومنها الغفلة
والسهو فاذا استعمل الماء وقرأ القرآن اتى بالمطهرين جميعا ويذهب عنه رجز
الشيطان واثر وطائه ويحكم له بالعلم والخروج من حيز الجهل فاستعمال
الطهور امر شرعي له تأثير في تنوير القلب بازاء النوم الذي هو الحكم الطبيعي
الذي له تأثير في تكدير القلب فيذهب نور هذا بظلمة ذلك ولهذا رأى بعض
العلماء الوضوء مما مسته النار وحكم ابو حنيفة رض بالوضوء من القهقهة
حيث رآه حكما طبيعيا جالبا للاثم من رجز الشيطان والماء يذهب رجز الشيطان

حتى كان بعضهم يتوضأ عند الغيبة والكذب وعند الغضب لظهور النفس
وتصرف في هذه المواطن ولو ان المحفظ المراعي المراقب المحاسب كلما
انطلقت النفس في مباح من كلام او مساكنة الى مخالطة الناس او غير ذلك مما هو
معرضة بتحليل عقد العزيمة كالخوض فيما لا يعني قولا وفعلا عقب ذلك
بتجديد الوضوء ثبت القلب على طهارته ونزاهته ولكان الوضوء لصفاء
البصيرة بمثابة الجفن الذي لا يزال بخفة حركته يجلو البصر وما يعقلها
الا العالمون فتفكر فيما نبهتك عليه تجد بركته واثره ولو اغتسل
عند هذه المتجددات والعوارض والانتباه من النوم كان ازيد في
تنوير قلبه ولكان الاجدر ان العبد يغتسل لكل فريضة باذلا مجهوده
في الاستعداد لمناجاة الله ويجدد غسل الباطن بصدق الانابة
وقد قال الله تعالى منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة فقدم الانابة
للدخول في الصلوة ولكن رحمه الله تعالى وحكم الحنيفية السهلة السمحة
رفع عنا الحرج وعوض بالوضوء عن الغسل وجوز اداء المفترضات بوضوء
واحد دفعا للحرج عن عامة الامة وللخواص واهل العزيمة مطالبات
من بواطنهم بحكم عليهم بالاولى وتجمهم الى سلوك طريق الاعلى فاذا قام
الى الصلوة واراد استفتاح التهجد يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا ويقول سبحان الله والحمد لله الكلمات عشر مرات
ويقول الله اكبر ذو الملك والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال
والقدرة اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد انت بهاء السموات

والارض ومن فيهن ومن عليهن انت الحق ووعدك ولقاءك حق والجنة حق والنار
حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك اسلمت وبك آمنت
وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت
اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم
اهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها
لا يصرف عني سيئها الا انت اسألك مسألة البائس المسكين وادعوك دعاء
الفقير الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رءوفا رحيما يا خير
المسؤولين واكرم المعطين ثم تصلي ركعتين تحية الطهارة يقرأ في الاولى بعد
الفاتحة ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية ويقرأ في الثانية ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد
الركعتين مرات ثم يستفتح الصلوة بركعتين خفيفتين ان اراد يقرأ فيهما باية
الكرسي وآمن الرسول وان اراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين
اقصر من الاوليين وهكذا يتدرج الى ان يصلي اثني عشر ركعة او ثمان ركعات
او يزيد على ذلك ففي كل ذلك فضل

قال الله سبحانه والذين يبيتون لربهم
سجدا وقياما وقيل في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم قيام الليل وقيل في قوله

استعينوا بالصبر والصلوة استعينوا بصلوة الليل عن مجاهدة النفس ومصابرة العدو وفي الخبر عليكم بقيام الليل فانه مهنات لربكم وهو داب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم ومبلغاة للوزر ومذهب كيد الشيطان ومطردة للداء عن الجسد وقد كان جمع من الصالحين يقومون الليل كله حتى نقل ذلك عن اربعين من التابعين كانوا يصلون الغداة بوضوء العشاء منهم سعيد بن المسيب وفضيل ابن عياض ووهب بن الورد وابو سليمان الداراني وعلي ابن بكار وحبيب العجمي وكهمس بن المنهال وابو حازم ومحمد بن المنكدر وغيرهم عدهم وسماهم باسمائهم الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه في كتابه قوت القلوب فمن عجز عن ذلك يستحب له قيام ثلثيه او ثلثه واقل الاستحباب سدس الليل فاما ان ينام ثلث الليل الاول ويقوم نصفه وينام سدسه الاخر او ينام النصف الاول ويقوم ثلثه وينام السدس يروى ان داود عليه السلام قال يا رب اني احب ان اتعبد لك فاي وقت اقوم فاوحى الله اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا آخره فان من قام اوله نام آخره ومن قام آخره نام اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي واخلو بك وارفع الي حوائجك فيكون القيام بين نومتين والا فيغالب النفس من اول الليل و يتنفل فاذا غلبه النوم ينام واذا انتبه يتوضأ فيكون له قومتان ونومتان ويكون ذلك من افضل ما يفعله ولا يصلي وعنده نوم يشغله عن الصلوة والتلاوة حتى يعقل ويحضر ما يقول قد ورد لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي من الليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل

فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما تيسر فاذا غلبه فلينم وقال عليه السلام لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ولا يليق بالطالب ولا ينبغي له ان يطلع الفجر وهو نايم الا ان يكون سبق له في الليل قيام طويل ثم النوم الى بعد طلوع الفجر فاذا استيقظ قبل الفجر يكثر الاستغفار والتسبيح ويغتنم تلك الساعة وكلما يصلي بالليل يجلس قليلا بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجد بذلك ترويحا وقوة على القيام وقد كان بعض الصالحين يقول هي اول نومة فان انتبهت ثم عدت الى نومة اخرى فلا انام الله عيني وحكى لي بعض الفقراء عن شيخ له انه كان يأمر الاصحاب بنومة واحدة بالليل واكلة واحدة في اليوم والليلة وقد جاء في الخبر قم من الليل ولو قدر حلب شاة وقيل يكون ذلك قدر اربع ركعات وقدر ركعتين وقيل في تفسير قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء هو قيام الليل ومن حرم قيام الليل كسلا وفتورا في العزيمة او تهاونا به لقلة الاعتداد بذلك او اغترارا بحاله فليبك عليه فقد قطع عليه طريق كبير من الخير وقد يكون من ارباب الاحوال من يكون له ايواء الى القرب ويجد من دعة القرب ما يفتر عليه داعية الشوق ويرى ان القيام وقوف في مقام الشوق وهذا يغلط فيه ويهلك به خلق من المدعين والذي له ذلك ينبغي ان يعلم ان استمرار هذه الحالة مستعذب والانسان معرض للقصور والتخلف والشبهة ولا حالة اجل من حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما استغنى عن قيام الليل وقام حتى تورمت قدماه وقد يقول بعض من يحاج في ذلك

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تشريعا فيقول ما بالنا لا نتبع
تشريعه وهذه دقيقة فليعلم ان روية الفضيلة في ترك القيام وادعا
الايواء الى جناب القرب واستواء النوم واليقظة امتلاء وابتلاء حال
وتقيد بالحال وتحكيم للحال ويحكم من الحال في العبد والاقوياء لا يحكم
فيهم الحال ويصرفون الحال في صورة الاعمال فهم متصرفون في الحال
لا الحال متصرف فيهم فليعلم ذلك فانا راينا من الاصحاء من كان في ذلك
ثم انكشف لنا بتاييد الله تعالى ان ذلك وقوف وقصور قال رجل للحسن يا ابا
سعيد انى ابيت معافا واحب قيام الليل واعد طهوري فما بالى لا
اقوم قال ذنوبك قيدتك فليحذر العبد في نهاره ذنوبا تقيده في ليله
وقال الثورى حرمت قيام الليل سبعة اشهر بذنب اذنبته فقيل له ما كان
الذنب قال رايت رجلا يبكى فقلت في نفسي هذا مراى وقال بعضهم دخلت
على كرز بن وبرة وهو يبكى فقلت ما بالك اتاك نعى بعض اهلك فقال اشد
فقلت وجع يولمك قال اشد قلت فما ذاك قال بابي مغلق وستري مسبل
ولم اقرا حزبي البارحة وما ذاك الا بذنب احدثته وقال بعضهم الاحتلام
عقوبة وهذا صحيح لان المراعي المتحفظ بحسن تحفظه وعلمه بحاله يقدر
ويتمكن من سد باب الاحتلام ولا يتطرق الاحتلام الا على جاهل بحاله
او مهمل حكم وقته وادب حاله ومن كمل تحفظه ورعايته وقيامه بادب
حاله قد يكون من ذنبه الموجب للاحتلام وضع الراس على الوسادة اذا كان
ذا عزيمة في ترك الوسادة فعند تمهيد للنوم ووضع الراس على الوسادة يحسن

النية من لا يكون له ذلك ذنبه وله فيه نية للعون على القيام وقد يكون
ذلك ذنبا بالنسبة الى بعض الناس واذا كان هذا القدر يصلح ان يكون ذنبا
جالبا للاحتلام فقس على هذا ذنوب الاحوال فانها تختص بارباها ويعرفها
اصحابها وقد يترفق بانواع الرفق من الفراش الوطي والوسادة ولا يعاقب
بالاحتلام وغيره على فعله اذا كان عالما ذا نية يعرف مداخل الامور
ومخارجها وكم من نايم سبق القايم لوفور علمه وحسن نيته وفي الخبر اذا نام
العبد عقد الشيطان على راسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله تعالى
انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة اخرى وان صلى ركعتين انحلت العقد
كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلان خبيث النفس وفي خبر
آخر ان نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنه والذى يخل بقيام الليل كثرة
الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب الجوارح والامتلاء
من الطعام وكثرة الحديث واللغو واللغط واهمال القيلولة والموفق من يغتنم
وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل

الباب التاسع والاربعون في اشتغال النهار والادب فيه والعمل

قال الله
تعالى **اقم الصلوة طرفى النهار** اجمع المفسرون على ان احد الطرفين
اراد به الفجر امر بصلوة الفجر واختلفوا فى الطرف قال قوم اراد المغرب وقال
آخرون صلوة العشاء وقال قوم صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر
والمغرب طرف **وزلفا من الليل** صلوة العشاء ثم ان الله تعالى اخبر عن
عظيم بركة الصلوة وشرف فايدتها وثمرتها وقال **ان الحسنات يذهبن السيئات**

اى صلوة الخمس يذهبن الخطيات وروى ابا اليسر كعب بن عمرو الانصارى كان
يبيع التمر فاتته امراة تبتاع تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفى البيت
اجود منه فهل لك فيه رغبة قالت نعم فذهب بها الى بيته فضمها الى
نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله ما تقول فى رجل راود امراة عن نفسها ولم يبق شيئا
مما يفعله الرجال بالنساء الا ركبه غير انه لم يجامعها قال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه لقد ستر الله عليك لو سترت على نفسك ولم يرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليه شيئا وقال انتظر امر ربى وحضرت صلوة العصر
وصلى الله عله صلوة العصر فلما فرغ اتاه جبرئيل بهذه الاية فقال النبى
صلى الله عليه وسلم اين ابو اليسر فقال فها انا ذا يا رسول الله قال شهدت
معنا هذه الصلوة قال نعم قال اذهب فانها كفارة لما عملت فقال عمر
يا رسول الله هذا له خاصة اولنا عامة فقال بل للناس عامة فيستعد
العبد لصلوة الفجر باستكمال الطهارة قبل طلوع الفجر بتجديد الشهادة
كما ذكرنا فى اول الليل ثم يؤذن ان لم تكن اجاب ثم المؤذن ثم يصلى ركعتى
الفجر يقرا فى الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفى الثانية
قل هو الله احد وان اراد قرا فى الاولى قولوا آمنا بالله وما انزل الاية
فى سورة البقرة وفى الاخرى ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول
ثم يستغفر الله ويسبح الله تعالى بما يتيسر له من العدد وان اختصر على كلمة استغفر
الله لذنبى سبحان الله بحمد ربى يفى بالمقصود من التسبيح والاستغفار ثم يقول

اللهم

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انى اسئلك رحمة من عندك تهدى
بها قلبى وتجمع بها شملى وتلم بها شعثى وترد بها الفتن وتصلح بها دينى وتحفظ
بها وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتبيض بها وجهى وتلهمنى بها
رشدى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم اعطنى ايمانا صادقا ويقينا ليس
بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة اللهم انى
اسالك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر
على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم انى انزل بك حاجتى وان قصر رايى
وافتقرت الى رحمتك اسالك يا قاضى الامور ويا شافى الصدور كما تجير
بين البحور ان تجيرنى من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور
اللهم ما قصر عنه رايى وضعف عنه عملى ولم تبلغه نيتى وامنيتى من خير
وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك
فيه واسالك يا رب العالمين اللهم هادين مهديين غير ضالين ولا
مضلين حربا لاعدائك وسلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادى
بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة
وهذا الجهد وعليك التكلان انا لله وانا اليه راجعون ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم ذى الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك
الامن يوم الوعيد والجنة دار الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود
الموفون بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تعطف
بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان الذى لا ينبغى التسبيح الا له

سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي احصى كل
خلقه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في بصري
ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا
في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي
ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعلني نورا
ولهذا الدعاء اثر كثير وما رايت احدا حافظ عليه الا وعنده خير ظاهر
وبركة وهو من وصية الصادقين بعضهم بعضا بحفظه والمحافظة عليه
منقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقرا بين الفريضة والسنة
من صلوة الفجر ثم يقصد المسجد للصلوة في الجماعة ويقول عند خروجه
من منزله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل
من لدنك سلطانا نصيرا ويقول في طريق اللهم اني اسالك بحق السائلين
عليك وبحق ممشاي هذا اليك فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء
ولا سمعة وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ان تنقذني من النار
وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت روى ابو سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال ذلك اذا خرج الى الصلوة
وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له واقبل الله عليه بوجهه
حتى تقضى صلوته واذا دخل المسجد ودخل سجادته للصلوة يقول بسم الله
والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب
رحمتك ويقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج في المسجد

والسجادة

والسجادة سجادة الصوفي بمنزلة البيت والمسجد ثم يصلي صلوة الصبح في
جماعة فاذا سلم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وهو
على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده
وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثناء الحسن
لا اله الا الله لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ويقرا
هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى تمام التسعة والتسعين اسما فاذا
فرغ منها يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل
محمد صلوة تكون لك رضا ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته
واجزه عنا ما هو اهله واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على
جميع اخوانه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم صل على
محمد في الاولين وصل على محمد في الآخرين وصل على محمد الى يوم الدين اللهم
صل على روح محمد في الارواح وصل على جسد محمد في الاجساد واجعل شرايف
صلواتك ونوامي بركاتك ورافتك ورحمتك وتحيتك ورضوانك على محمد
عبدك ونبيك ورسولك اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع
السلام فحينا ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
اللهم اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر
بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي
ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل
الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم هذا خلق جديد

فافتحه على بطاعتك واختمه لى بمغفرتك ورضوانك وارزقنى فيه حسنة
تقبلها منى وزكها وضعفها لى وما عملت فيه من سيئة فاغفر لى انك غفور
رحيم ودود رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
اللهم انى اسالك خير هذا اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شر طوارق
الليل والنهار ومن بغتات الامور وفجاءات الاقدار ومن كل طارق يطرق
الا طارقا يطرق منك بخير يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما واعوذ بك ان ازل
او ازل او اضل او اضل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل على عز جارك وجل
ثناؤك وتقدست اسماؤك وعظمت نعماؤك اعوذ بك من شر ما يلج فى الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اعوذ بك من حدة الحرص
وشدة الطمع وسورة الغضب وسنة الغفلة وتعاطى الكلفة اللهم انى
اعوذ بك من مباهات المكثرين والازراء على المقلين وان انصر ظالما
او اخذل مظلوما وان اقول فى العلم بغير علم او اعمل فى الدين بغير يقين
اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم اعوذ بعفوك من
عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا عبدك
وابن عبدك على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم
اجعل اول يومنا هذا صلاحا وآخره نجاحا واوسطه فلاحا اللهم
اجعل اوله رحمة واوسطه نعمة وآخره مكرمة اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة

والكبرياء لله والجبروت والسلطان لله والليل والنهار وما سكن فيهما
لله الواحد القهار اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابرهيم حنيفا مسلما وما كان من
المشركين اللهم انا نسالك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات
والارض ذو الجلال والاكرام انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد يا حى يا قيوم يا حى حين لا حى فى ديمومة ملكه وبقائه
يا حى محيى الموتى يا حى مميت الاحياء وارث الارض والسماء اللهم انى اسالك
باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذى لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم اللهم انى اسالك باسمك الاعظم الاجل الاعز الاكرم الذى
اذا دعيت به اجبت واذا سئلت به اعطيت يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما فى
الصدور يا سميع يا قريب يا مجيب الدعاء يا لطيفا لما يشاء يا رؤف يا رحيم
يا كريم يا عظيم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام الم الله لا اله الا هو الحى
القيوم وعنت الوجوه للحى القيوم ويا الهى واله كل شئ الها واحدا لا اله الا
انت اللهم انى اسالك باسمك يا الله الله الله الذى لا اله الا هو رب
العرش العظيم فتعالى الله لا اله الا هو رب العرش الكريم انت الاول والاخر
والظاهر والباطن وسعت كل شئ رحمة وعلما كهيعص حم عسق الر حم ن يا اول
يا قهار يا عزيز يا جبار يا احد يا صمد يا ودود يا غفور هو الله الذى لا اله الا
هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله الا انت سبحانك انى كنت
من الظالمين اللهم انى ادعوك باسمك المكنون المخزون المنزل السلام الطهر القدوس

المقدس یا دهر یا دیهور یا دیهار یا ابد یا ازل یا من لم یزل ولا یزال هو یا هو
لا اله الا هو یا من لا هو الا هو یا من لا یعلم ما هو الا هو یا کاین یا کینان
یا روح یا کاین قبل کل کون یا کاین بعد کل کون یا مکونا لکل کون آهیا
شراهیا اذونی اصباوت یا مجلی عظایم الامور فان تولوا فقل حسبی الله لا
اله الا هو علیه توکلت وهو رب العرش العظیم لیس کمثله شیء وهو السمیع
البصیر اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی ابرهیم وعلی ال ابرهیم
وبارك علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی ابرهیم وال ابرهیم انك حمید مجید
اللهم انی اعوذ بك من علم لا ینفع وقلب لا یخشع ودعاء لا یسمع اللهم انی اعوذ
بك من فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحیا والممات اللهم انی اعوذ
بك من شر ما علمت وشر ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعی وبصری ولسانی
وقلبی واعوذ بك من القسوة والغفلة والذل والمسکنة واعوذ بك
من الفقر والکفر والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق
وضیق الارزاق والسمعة والریاء واعوذ بك من الصمم والبکم والجنون و
الجذام والبرص وسایر الاسقام اللهم انی اعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول
عافیتك ومن فجاءة نقمتك ومن جمیع سخطك اللهم انی اسالك الصلوة علی
محمد وعلی آله واسالك من الخیر کله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم
واعوذ بك من الشر کله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ
بك من الشر کله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واسالك الجنة وما
قرب الیها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب الیها من قول وعمل و

ونسالك

واسالك ما سالك عبدك ورسولك محمد علیه السلام واستعیذك مما استعاذك
منه عبدك ونبیك محمد علیه السلام واسالك ما قضیت لی من امری ان تجعل
عاقبته رشدا برحمتك یا ارحم الراحمین یا حی یا قیوم برحمتك استغیث لا تکلنی
الی نفسی طرفة عین واصلح لی شانی کله یا جمال السموات والارض یا عماد السموات
والارض یا بدیع السموات والارض یا ذا الجلال والاکرام یا صریخ المستصرخین
ویا غوث المستغیثین یا منتهی رغبة الراغبین والمفرج عن المکروبین والمروح
عن المغمومین ومجیب دعوة المضطرین وکاشف السوء وارحم الراحمین واله
العالمین منزل بك کل حاجة یا ارحم الراحمین اللهم استر عوراتی وآمن
روعاتی واقلنی عثراتی اللهم احفظنی من بین یدی ومن خلفی وعن یمینی
وعن شمالی ومن فوقی واعوذ بك ان اغتال من تحتی اللهم انی ضعیف
فقو فی رضاك ضعفی وخذ الی الخیر بناصیتی واجعل الاسلام منتهی
رضای اللهم انی ضعیف فقونی اللهم انی ذلیل فاعزنی اللهم انی فقیر
فاغننی برحمتك یا ارحم الراحمین اللهم انك تعلم سری وعلانیتی فاقبل معذرتی
وتعلم حاجتی فاعطنی سؤلی وتعلم ما فی نفسی فاغفر لی ذنوبی اللهم انی
اسالك ایمانا یباشر قلبی ویقینا صادقا حتی اعلم انه لن یصیبنی الا ما کتبت
لی والرضا بما قسمت لی یا ذا الجلال والاکرام اللهم یا هادی المضلین ویا راحم
المذنبین ومقیل عثرات العاثرین ارحم عبدك ذا الخطر العظیم والمسلمین کلهم
اجمعین واجعلنا مع الاحیاء والمرزوقین الذین انعم علیهم من النبیین والصدیقین
والشهداء والصالحین آمین یا رب العالمین اللهم انت عالم الخفیات رفیع الدرجات

ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده غافر الذنب وقابل التوب
الشديد العقاب ذى الطول لا اله الا انت اليك المصير يا من لا يشغله
سمع عن سمع ولا تشتبه الاصوات ويا من لا يغلطه المسايل ولا يختلف
عليه اللغات يا من لا يتبرم بالحاح الملحين اذقنى برد عفوك وحلاوة
رحمتك اللهم انى اسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا متقبلا اسألك
من خير ما نعلم واعوذ بك من شر ما نعلم واستغفرك لما نعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب اللهم انى اسألك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين
لا ينقطع و مرافقة نبيك محمد واسألك حبك وحب من احبك وحب عمل
يقرب الى حبك اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على خلقك احينى ما كانت
الحيوة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى اسألك خشيتك فى
الغيب والشهادة وكلمة العدل والرضاء والغضب والقصد فى الغنى
والفقر ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقايك واعوذ بك من
ضر مضرة وفتنة مضلة اللهم اقسم لى من خشيتك ما يحول بينى
وبين معصيتك ومن طاعتك ما تدخلنى جنتك ومن اليقين ما تهون به
علينا مصايب الدنيا اللهم ارزقنا حزن خوف الوعيد وسرور رجاء الموعود
حتى نجد لذة ما نطلب وخوف ما منه نهرب اللهم البس وجوهنا منك
الحياء واملا قلوبنا بك فرحا واسكن فى نفوسنا من عظمتك وذلل جوارحنا
لخدمتك واجعلك احب الينا مما سواك واجعلنا اخشى لك ممن سواك
يسألك تمام النعمة بتمام التوبة ودوام العافية بدوام العصمة واداء الشكر

بحسن العبادة اللهم انى اسألك بركة الحيوة واعوذ بك من شر الحيوة وشر الوفاة
واسألك خير ما بينهما احينى حيوة السعداء وحيوة من تحب بقاءه وتوفنى
وفاة الشهداء ووفاة من تحب لقاءه يا خير الرازقين واحسن التوابين واحكم
الحاكمين وارحم الراحمين ورب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
وارحم ما خلقت واغفر ما قدرت وطيب ما رزقت وتمم ما انعمت وتقبل ما
استعملت واحفظ ما استحفظت ولا تهتك ما سترت فانه لا اله الا انت
استغفرك من كل لذة بغير ذكرك ومن كل راحة بغير خدمتك ومن كل سرور
بغير قربك ومن كل فرح بغير مجالستك ومن كل شغل بغير معاملتك
اللهم انى استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه اللهم انى استغفرك
من كل عقد عقدته ثم لم اف به اللهم انى استغفرك من كل نعمة انعمت بها على
فقويت بها على معصيتك اللهم انى استغفرك من كل عمل عملته لك فخالطه
ما ليس لك اللهم انى اسألك ان تصلى على محمد وعلى آل محمد واسألك
جوامع الخير وفواتحه وخواتمه اللهم احفظنا فيما امرتنا واحفظنا عما
نهيتنا واحفظ لنا ما اعطيتنا يا حافظ الحافظين ويا ذاكر الذاكرين
ويا شاكر الشاكرين وبذكرك ذكروا وبحفظك حفظوا وبفضلك شكروا
يا غياث ويا مغيث يا مستغاث يا غياث المستغيثين لا تكلنى الى نفسى طرفة
عين فاهلك ولا الى احد من خلقك فاضيع اكلانى كلاءة الوليد ولا تخل
عنى وتولنى بما تولى به عبادك الصالحين انا عبدك وابن عبدك ناصيتى
بيدك جار فى حكمك عدل فى قضائك نافذ فى مشيتك ان تعذب فاهل

ذلك انا وان ترحم فاهل ذاك انت فافعل اللهم يا مولاى يا الله يا رب
ما انت له اهل ولا تفعل بنا يا مولاى ما نحن له اهل اللهم يا رب يا الله
ما انا له اهل انك اهل التقوى واهل المغفرة يا من لا يضره الذنوب
ولا ينقصه المغفرة هب لى ما لا يضرك واعطنى ما لا ينقصك ربنا
افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين توفنى مسلما والحقنى بالصالحين انت ولينا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا آتنا من لدنك
رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة
وقنا عذاب اللهم صل على محمد وارزقنا العون على الطاعة والعصمة
من المعصية وافراغ الصبر فى الخدمة وايزاع الشكر فى النعمة واسالك
حسن الخاتمة اليقين وحسن المعرفة بك اقم واسالك المحبة وحسن التوكل
عليك واسالك الرضا وحسن الثقة بك واسالك حسن المنقلب اليك
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد فرجا
عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى
قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم اللهم اغفر لوالدى ولمن ولدا
وارحمهما كما ربيانى صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا وخالاتنا
وازواجنا وذرياتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء
منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين ولما كان الدعاء مخ العبادة
احببنا ان نستوفى من ذلك قسما صالحا رجاء بركته وهذه الادعية استخرجها

الشيخ

الشيخ ابو طالب المكى فى كتابه وعلى نقله كل الاعتماد وفيه البركة فليدع بهذه
الدعوات مفردا او فى جماعة اماما كان او ماموما ويختصر منها ما يشاء

الباب الخمسون فى ذكر العمل جميع النهار وتوزيع الاوقات

فمن ذلك ان يلازم موضعه الذى صلى فيه مستقبل القبلة الا ان يرى
انتقاله الى زاويته اسلم لدينه لكيلا يحتاج الى حديث او التفات الى شئ
فان السكوت فى هذا الوقت وترك الكلام له اثر ظاهر بين يجده اهل
المعاملة وارباب القلوب وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك
ثم يقرا الفاتحة واول سورة البقرة الى المفلحون والايتين بعدها
وآمن الرسول والاية قبلها وشهد الله وقل اللهم مالك الملك وان
ربكم الله الذى خلق السموات والارض الى المحسنين ولقد جاءكم رسول
من انفسكم الى الاخر وقل ادعوا الله الايتين وآخر الكهف من ان الذين آمنوا وذا النون
اذ ذهب مغاضبا الى خير الوارثين سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون و
سبحان ربك الى آخر السورة ولقد صدق الله واول سورة الحديد الى بذات
الصدور وآخر سورة الحشر لو انزلنا ثم يسبح ثلثا وثلثين وهكذا يحمد مثله
ويكبر مثله ويتمها مائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له فاذا فرغ من ذلك
يشتغل بتلاوة القرآن حفظا او من المصحف ويشتغل بانواع الاذكار ولا يزال
كذلك من غير فتور وقصور ونعاس فان النوم فى هذا الوقت مكروه جدا فان
غلبه النوم فليقم فى مصلاه قايما مستقبل القبلة فان لم يذهب النوم بالقيام
يخطو خطوات نحو القبلة ويتاخر بالخطوات كذلك ولا يستدبر القبلة

ففي استقبال القبلة وترك الكلام والنوم ودوام الذكر في هذا الوقت
اثر كثير وبركة غير قليلة وجدنا ذلك بحمد الله تعالى ويوصي بر الطالبين واثر
ذلك في حق من جمع في الاذكار بين القلب واللسان اكثر واظهر وهذا الوقت
اول النهار والنهار مطية الآفات فاذا احكم اوله بهذه الرعاية فقد
احكم بنيانه وتبنى اوقات النهار جميعا على هذه البناء فاذا قارب طلوع
الشمس يبتدي بقراءة المسبعات وهي من تعليم خضر عليه السلام علمها ابرهيم
التيمي وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وينال بالمداومة
عليها جميع المتفرق في الاذكار والدعوات وهي عشرة اشياء سبعة سبعة
الفاتحة والمعوذتين وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وآية
الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والصلوة على النبي
وآله ويستغفر لنفسه ولوالديه وللمومنين والمومنات ويقول سبعا اللهم
افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما انت له
اهل ولا تفعل بنا يا مولاي ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم
رؤف رحيم وروي ان ابرهيم التيمي لما قرا هذه بعد ان تعلمها من الخضر
رآى في المنام انه دخل الجنة ورأى الملائكة والانبياء واكل من طعام
الجنة وقيل انه مكث اربعة اشهر لم يطعم قيل لعله كان ذلك لكونه اكل من طعام
الجنة فاذا فرغ من المسبعات يقبل على التسبيح والاستغفار والتلاوة الى
ان تطلع الشمس بقدر رمح روي عن رسول الله انه قال لان اقعد في مجلس
اذكر الله فيه من صلوة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب

ثم يصلي ركعتين قبل ان ينصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان يصلي الركعتين ولهاتين الركعتين نتيجة فايدة رعاية
هذا الوقت واذا صلى الركعتين بجمع هم وحضور فهم وحسن تدبر لما يقرأه
يجد في باطنه اثرا ونورا وروحا وانسا اذا كان صادقا والذي يجده
من البركة ثواب معجل له على عمله واحب ان يقرأ في هاتين الركعتين في
الاولى آية الكرسي وفي الاخرى آمن الرسول والله نور السموات والارض
الى آخر الآية ويكون نيته فيهما الشكر لله تعالى على نعمه في يومه وليلته
ثم يصلي ركعتين اخريين يقرأ المعوذتين فيهما في كل ركعة سورة وتكون
صلوته هذا ليستعيذ بالله من شر يوم وليلته ويذكر بعد هاتين الركعتين
كلمات الاستعاذة فيقول اعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر السامة
والهامة واعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر عذابك وشر عبادك واعوذ
باسمك وكلماتك التامة من شر ما يجري به الليل والنهار ان ربي الله
الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويقول بعد
الركعتين الاوليين اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك
نفع ما ارجوا واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني
اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني
ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم
اني اعوذ بك من الذنوب التي تزيل النعم واعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم
ثم يصلي ركعتين اخريين بنية الاستخارة لكل عمله في يومه وليلته وهذه

الاستخارة تكون بمعنى الدعاء على الاطلاق والا فالاستخارة التي وردت
بها الاخبار هي التي يصليها امام كل امر يريده ويقراء في هاتين الركعتين
قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويقراء دعاء الاستخارة كما سبق
ذكره في غير هذا الباب ويقول فيه كل قول وعمل اريده في هذا اليوم
اجعل فيه الخيرة ثم يصلي ركعتين اخريين يقراء في الاولى سورة الواقعة
وفي الاخرى سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
واجعل حبك احب الاشياء الي وخشيتك اخوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات
الدنيا بالشوق الى لقائك واذا اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم فاقرر عيني
بعبادتك واجعل طاعتك في كل شيء مني يا ارحم الراحمين ثم بعد يصلي بعد
ذلك ركعتين يقرا فيهما شيا من حزبه من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغا
ليس له شغل في الدنيا يتنفل في انواع العمل من الصلوة والتلاوة والذكر الى وقت
الضحى وان كان ممن له في الدنيا شغل اما لنفسه او لعياله فليمضي لحاجته وبها
بعد ان يصلي ركعتين لخروجه من المنزل وهكذا ينبغي ان يفعل ابدا لا يخرج
من البيت الى جهة الا بعد ان يصلي ركعتين لبقية الله المخرج السوء ولا يدخل
البيت الا ويصلي ركعتين لبقية الله المدخل السوء بعد ان يسلم على من في المنزل
من الزوجة وغيرها وان لم يكن في البيت احد يسلم ايضا ويقول السلام على
عباد الله المؤمنين وان كان متفرغا احسن اشتغاله في هذا الوقت الى صلوة
الضحى الصلوة فان كان عليه قضا يصلي صلوة يوم او يومين او اكثر والا يصلي
ركعات يطولها ويقرا فيها القران فقد كان من الصالحين من يختم القرآن

وقبل الغروب صلوة العصر ومن آناء الليل فسبح اراد العشاء الآخرة
واطراف النهار اراد الظهر والمغرب لان الظهر صلوة في آخر الطرف الاول
من النهار وآخر الطرف الآخر غروب الشمس وفيها صلوة المغرب فصار الظهر
اول الطرف الآخر فيستقبل الطرف الآخر باليقظة والذكر كما استقبل الطرف الاول
وقد عاد بنوم النهار جديدا كما كان بنوم الليل ويصلي في اول النهار قبل
السنة والفرض اربع ركعات بتسليمة واحدة كان يصليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذه صلوة الزوال قبل الظهر في اول اوقاته ويحتاج
الى يراعي لهذه الصلوة اول الوقت بحيث يفطن للوقت قبل المؤذنين كما
يذهب وقت الكراهة بالاستواء يشرع في صلوة الزوال ويسمع الاذان وقد
توسط هذه الصلوة ثم يستعد لصلوة الظهر فان وجد في باطنه كدرا
من مخالطة ومجالسة اتفقت يستغفر الله تعالى ويتضرع اليه ولا يشرع في
صلوة الظهر الا بعد ان يجد الباطن عائدا الى حاله من الصفاء فالذائقون
حلاوة المناجات وصفو الانس في الصلوة يتكدرون بيسير من الاشتغال
في المباح ويصير على بواطنهم من ذلك عقد وكدر وقد يكون ذلك بمجرد
المخالطة والمجالسة مع الاهل والولد مع كون ذلك عبادة ولكن حسنات
الابرار سيئات المقربين فلا يدخل الصلوة الا بعد حل العقد واذهاب
الكدورة وحل العقد بصدق الانابة والاستغفار والتضرع الى الله تعالى
دواما يحدث من الكدر بمجالسة الاهل والاولاد ان يكون في مجالسته
غير راكن اليهم كل الركون بل يسترق القلب في ذلك نظرات الى الله تعالى فتكون

تلك النظرات كفارة تلك المجالسة الا ان يكون قوى الحال لا يحجبه الخلق عن
الحق فلا ينعقد على باطنه عقدة فهو كما يدخل في الصلوة يجدها ويجد
باطنه وقلبه لانه حينئذ استروحت نفس هذا الى المجالسة كان استرواح
نفسه متغيرا بروح قلبه لانه يجالس ويخالط بعين ظاهره فعين ظاهره
ناظرة الى الخلق وعين قلبه مطالعة للحضرة الالهية فلا ينعقد على باطنه
عقدة وصلوة الزوال التى ذكرناها تحل العقد وتمحى الباطن كصلوة
الظهر فيقراء في صلوة الزوال بمقدار سورة البقرة في النهار الطويل وفي
التقصير ما تيسر من ذلك قال الله تعالى وعشيا وحين تظهرون
وهذا هو الاظهار فان انتظر بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقراء
الدعاء الذى بين الفريضة والسنة من صلوة الفجر فحسن وما ورد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بها الا لصلوة الفجر ثم اذا فرغ من صلوة
الظهر يقراء الفاتحة وآية الكرسى ويسبح ويحمد ويكبر ثلاثا وثلثين كما
وصفنا ولو قدر على الآيات كلها التى ذكرناها بعد صلوة الصبح وعلى
الادعية ايضا كان ذلك خيرا كثيرا وفضلا عظيما ومن له همة ناهضة
وعزيمة صادقة لا يستكثر شيئا لله تعالى ثم يحيى بين الظهر والعصر كما يحيى
بين العشائين على الترتيب الذى ذكرناه من الصلوة والتلاوة والذكر والمراقبة
ومن دام سهره ينام نومة خفيفة في النهار الطويل بين الظهر والعصر ولو
احيى بين الظهر والعصر بركعتين يقراء فيهما ربع القرآن او يقراء ذلك في اربع
ركعات فهو خير كثير وان اراد ان يحيى هذا الوقت بمائة ركعة في النهار الطويل

في الصلوة بين اليوم والليلة والا فليصل اعدادا من الركعات خفيفة
بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد او بالآيات التى في القرآن وفيها الدعاء
مثل قوله تعالى ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وامثال هذه
الآية يقراء في كل ركعة آية منها اما مرة او يكررها مهما شاء ويقدر الطالب
ان يصلى بين الصلوة التى ذكرناها بعد طلوع الشمس وبين صلوة الضحى مائة
ركعة خفيفة فقد كان في الصالحين من ورده بين اليوم والليلة مائة ركعة
الى ما بين الى خمسمائة الى الف ركعة ومن ليس له في الدنيا شغل وقد ترك الدنيا
على اهلها فما باله يبطل ولا يغتنم بجد منة الله قال سهل ابن عبد الله التسترى
لا يحمل شغل قلب عبد بالله الكريم وله في الدنيا حاجة فاذا ارتفعت الشمس
وانتصف الوقت من صلوة الصبح الى الظهر كما ينتصف العصر بين الظهر والمغرب
يصلى الضحى فهذا الوقت افضل الاوقات لصلوة الضحى اذا رمضت الفصال وهو
ان ينام الفصيل في ظل امه عند حر الشمس وقيل الضحى اذا اضحت الاقدام بحر الشمس
واقل صلوة الضحى ركعتان واكثره اثنى عشر ركعة ويجعل لنفسه دعاء بعد كل
ركعتين ويسبح ويستغفر ثم بعد ذلك ان كان هناك حق يقضى مما تدب اليه
من زيارة او عبادة يمضى فيه والا فيديم العمل لله من غير فتور اما ظاهرا وباطنا
وقلبا وقالبا والا فباطنا وترتيب ذلك انه يصلى ما دام منشرحا ونفسه مجيبة
فان سئم ينزل من الصلوة الى التلاوة فان مجرد التلاوة اخف على النفس من الصلوة
فان سئم التلاوة ايضا يذكر الله تعالى بالقلب واللسان فهو اخف من القراءة
فان سئم الذكر ايضا يدع ذكر اللسان ويلازم المراقبة علم القلب بنظر الله اليه

فما دام هذا العلم ملازمًا القلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله فان
عجز عن ذلك ايضًا وتملكه الوساوس وتزاحم في باطنه حديث النفس فليتم ففي
النوم السلامة والاكثر حديث النفس يقسي القلب ككثرة الكلام لانه كلام من
غير لسان فيحترز من ذلك قال سهل بن عبد الله اسوء المعاصي حديث النفس
والطالب يريد ان يعتبر باطنه كما يعتبر ظاهره فانه بحديث النفس وما يتخايل له
من ذكر ما مضى ورأى وسمع شخص اثر في باطنه فيقيد الباطن بالمراقبة والرعاية
كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر ويمكن للطالب المجد ان يصلي من صلوة
الضحى الى الاستواء مائة ركعة اخرى واقل ذلك عشرون ركعة يصليها خفيفة
ويقرأ في كل ركعتين جزوا من القرآن او اقل او اكثر والنوم بعد الفراغ
من صلوة الضحى وبعد الفراغ من اعداد آخر من الركعات حسن قال سفين كان
يعجبهم اذا فرغوا ان يناموا طلبًا للسلامة وهذا النوم فيه فوايد فيه
منها انه يعين على قيام الليل ومنها ان النفس تستريح ويصفو القلب
لبقية النهار والعمل والنفس اذا استراحت عادت جديدة فبعد الانتباه
من نوم النهار يجد الباطن نشاطًا آخر وشغفًا آخر كما كان في النهار فيكون
للصادق في النهار نهاران يغتنمها لخدمة الله تعالى والدوام في
العمل وينبغي ان يكون انتباهه من نوم النهار قبل الزوال بساعة حتى يتمكن
من الوضوء والطهارة قبل الاستواء بحيث يكون وقت الاستواء مستقبل
القبلة ذاكرًا ومسبحًا وتاليًا قال الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وقال
فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قيل قبل طلوع الشمس صلوة الصبح

ويمكن

يمكن ذلك او بعشرين ركعة يقرأ فيها قل هو الله احد الف مرة في كل ركعة خمسين
ويستاك قبل الزوال اذا كان صائمًا وان لم يكن صائمًا فاي وقت تغير الفم
في الحديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعند القيام الى الفرايض
يستحب قبل الصلوة بالسواك تفضل على الصلوة من غير سواك سبعين ضعفًا
وقيل هو خير وان اراد يقرأ بين الصلوتين في صلوته في عشرين ركعة في كل
ركعة آية او بعض آية يقرأ في الركعة الاولى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم في الثانية ربنا افرغ علينا صبرًا و
ثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا الى آخر السورة ثم ربنا لا تزغ قلوبنا الآية ثم ربنا اننا سمعنا
مناديًا ينادي للايمان الآية ثم فاطر السموات والارض انت وليي ثم ربنا
انك تعلم ما نخفي وما نعلن الآية ثم وقل رب زدني علمًا ثم لا اله الا
انت سبحانك ثم رب لا تذرني فردًا ثم وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
ثم ربنا هب لنا من ازواجنا ثم اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وان اعمل صالحًا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ثم تعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي الآية من سورة الاحقاف ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان الآية ثم ربنا عليك توكلنا ثم رب اغفر لي ولوالدي ولمن
دخل بيتي مومنًا وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارًا مهما
يصلي بهذه وبالمحافظة على هذه الآيات في الصلوة مواطيًا للقلب واللسان

يوشك ان يرقى الى مقام الاحسان ولو ردد قراءة من هذا فى ركعتين
بين الظهر والعصر كان فى جميع الوقت مناجيا المولى وداعيا وتاليا ومصليا
والدوب فى العمل واستيعاب اجزاء النهار بلذاذة وحلاوة من غير سامة
لا يصح الا لعبد ترك نفسه بكمال التقوى واستقصى فى الزهد فى الدنيا
وانتزع منه متابعة الهوى ومتى بقى على الشخص من التقوى والزهد
والهوى بقية لا يدوم روحه فى العمل بل ينشط وقتا ويسام وقتا وتناوب
النشاط والكسل فيه لبقاء متابعة شئ من الهوى بنقصان تقوى او محبة
دنيا واذا صح فى الزهد والتقوى ان ترك العمل بالجوارح لا يفتر عن العمل
بالقلب فمن دام الروح واستحلاء الدوب فى العمل عليه بحسم مادة الهوى
والهوى روح النفس لا يزول ولكن يزول متابعته والنبى عليه السلام ما
استعاذ من وجود الهوى ولكن استعاذ من متابعته فقال اعوذ بك من هوى
متبع ولم يستعذ من وجود الشح فانه طبيعة النفس ولكن استعاذ من طاعته
فقال وشح مطاع ودقايق متابعة الهوى تتبين على قدر صفاء القلب
وعلو الحال فقد يكون متبعا الهوى باستحلاء مجالسة الخلق ومكالمتهم
او النظر اليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز الاعتدال فى النوم والاكل الى غير
ذلك من اقسام الهوى المتبع وهذا شغل من ليس له شغل فى الدنيا
ثم يصلى العبد قبل العصر اربع ركعات وان امكنه تجديد الوضوء لكل
فريضة كان اكمل واتم ولو اغتسل كان اكمل فلكل ذلك له اثر ظاهر فى تنوير
الباطن وتكميل الصلوة ويقرا فى الاربع قبل العصر اذا زلزلت والعاديات

والقارعة

والقارعة والهيكم ويصلى العصر بحيث من قرابة فى بعض الايام والسماء
ذات البروج سمعت ان قراءة سورة البروج فى صلوة العصر امان من الدماميل
ويقرا بعد العصر ما ذكرنا من الايات والدعاء وما تيسر له من ذلك فاذا
العصر ذهب وقت النفل بالصلوة وبقى وقتا الاذكار والتلاوة وافضل
من ذلك مجالسة من يزهده من الدنيا ويشد كلامه عرى التقوى من العلماء
الزاهدين المتمكنين بما يقوى عزايم المريدين فاذا صحت نية القايل والمستمع
فهذه المجالسة افضل من الانفراد والمداومة على الاذكار وان عدم
هذه المجالسة وتعذرت فليتروح بالتنفل فى انواع الاذكار وان كان
خروجه لحوايجه وامر معاشه فى هذا الوقت يكون افضل واولى من
خروجه فى اول النهار ولا يخرج من المنزل الا وهو على الوضوء وكره جمع
من العلماء تحية الطهارة بعد صلوة العصر واجازه المشايخ و
الصالحون ويقول كلما خرج من منزله بسم الله ما شاء الله حسبى الله لا قوة
الا بالله اللهم اليك خرجت وانت اخرجتنى وليقرا الفاتحة والمعوذتين
ولا يدع الا ان يتصدق كل يوم بما تيسر له ولو تمرة او لقمة فان القليل
بحسن النية كثير روى ان عايشة رضوان الله عليها اعطت السائل عنبة واحدة
وقالت ان المثاقيل ذر كثير وجاء فى الخبر كل امرى يوم القيمة تحت ظل
صدقته ويكون من ذكره من العصر الى المغرب ماية مرة لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وقد ورد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من قال ذلك فى يومه مايتى مرة لم يعمل احد فى يومه افضل من عمله

ويقول ماية مرة سبحان الله والحمد لله الكلمات ومايه مرة سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله وماية لا اله الا الله الملك الحق
المبين وماية مرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وماية مرة استغفر الله
العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واساله التوبة وماية مرة ما شاء
الله لا قوة الا بالله ورايت بعض الفقراء من المغرب بمكة وله سبحة فيها
الف حبة فى كيس له ذكر ان ورده ان يديرها كل يوم اثنى عشر مرة بانواع الذكر
ونقل عن بعض الصحابة ان ذلك كان ورده بين اليوم والليلة ونقل
عن بعض التابعين انه كان ورده من التسبيح ثمنين الفا بين اليوم والليلة
وليقل ماية مرة بين اليوم والليلة هذا التسبيح سبحان الله العلى
الديان سبحان الله شديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتى
بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الله الحنان المنان
سبحان الله المسبح فى كل مكان روى ان بعض الابدال بات على شاطى البحر
فسمع فى هدء الليل هذا التسبيح فقال من الذى اسمع صوته ولا ارى
شخصه فقال انا ملك من الملايكة موكل بهذا البحر اسبح الله بهذا التسبيح
منذ خلقت فقلت ما اسمك قال مهليهيا بيل قلت ما ثواب هذا التسبيح
قال من قاله ماية مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له وروى
ان عثمان سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له
مقاليد السموات والارض فقال سالتنى عن شى عظيم ما سالنى غيرك
هو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا

والفتوى فهو اعز ذلك وهكذا ادب المريد فى مجلس الشيخ ينبغى ان يلزم السكوت
ولا يقول شيئا بحضرته من كلام حسن الا اذا استامن الشيخ ووجد من الشيخ
فسحة له فى ذلك وشان المريد فى حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر
رزقا يساق اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق
مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله وتطلعه الى القول برده عن
مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شى لنفسه وذلك جناية المريد وينبغى
ان يكون تطلعه الى مهم من حاله يستكشف عنه بالسوال من الشيخ على ان الصادق
ولا يحتاج الى السوال باللسان فى حضرة الشيخ بل يباديه بما يريده لان الشيخ
يكون مستنطقا نطقه بالحق وهو عند حضور الصادقين يرفع قلبه الى الله
تعالى ويستمطر ويستسقى لهم فيكون لسانه وقلبه فى القول والنطق ماخوذين
الى مهم الوقت من احوال الطالبين المحتاجين الى ما يفتح عليه لان الشيخ يعلم تطلع
الطالب الى قوله واعتداده بقوله والقول كالبذر يقع فى الارض فاذا كان
البذر فاسدا لا يريع وفساد الكلمة بدخول الهوى فيها فالشيخ ينقى بذر الكلام عن
شوب الهوى ويسلمه الى الله ويسال الله المعونة والسداد ثم يقول فيكون كلامه
بالحق من الحق للحق فالشيخ للمريدين امين الالهام كما ان جبرايل امين الوحى فكما لا
يخون جبرايل فى الوحى لا يخون الشيخ فى الالهام وكما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ينطق عن الهوى الشيخ مقتد برسول الله ظاهرا وباطنا لا يتكلم بهوى
النفس وهوى النفس فى القول بشيئين احدهما طلب استجلاب القلوب
وصرف الوجوه اليه وما هذا من شان الشيوخ والثانى ظهور النفس باستجلاء

الكلام والعجب وذلك خيانة عند المحققين والشيخ فيما يجرى على لسانه راقد
النفس يشغله مطالعة نعم الحق في ذلك واخذ الحظ من فوايدها عن ظهور
النفس واخذ بالاستحلاء والعجب ويكون الشيخ فيما يجريه الحق سبحانه
مستمعا كاحد المستمعين وكان الشيخ ابو السعود رحمه الله تعالى يتكلم مع
الاصحاب بما يلقى اليه وكان يقول انا في هذا الكلام مستمع كاحدكم
فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان القايل هو يعلم ما يقول كيف
يكون كمستمع ما يعلم حتى يسمع منه فرجع الى منزله فراى في ليلة في المنام
كان قايلا يقول له اليس الغواص يغوص في البحر لطلب الدر ويجمع الصدف
في مخلاته والدر قد حصل معه ولكن لا يراه الا اذا اخرج من البحر ويشارك
في رؤية الدر من هو على الساحل ففهم بالمنام اشارة الشيخ في ذلك فاحسن
آداب المريد مع الشيخ السكون والخمود والجمود حتى يباديه الشيخ بما له فيه الصلاح
قولا وفعلا وقيل ايضا في قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله
لا تطلبوا منزلة وراء منزلته وهذا من محاسن الاداب واعزها في حق
المريدان لا يحدث نفسه بطلب منزلة فوق منزلة الشيخ بل يحب للشيخ
كل منزلة الشيخ بل عالية ويتمنى للشيخ عزيز المنح وغرايب المواهب وبهذا
يظهر جوهر المريدين في حسن الارادة وهذا يعز في المريدين فارادته
للشيخ تعطيه فوق ما يتمنى لنفسه ويكون قايما بادب الارادة قال السري
رحمه الله عليه حسن الادب ترجمان العقل قال ابو عبد الله بن خفيف قال
لى رويم يا بني اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا فقيل الصوفى كل ما دب وقت ادب

بالله عز وجل واستغفر الله الاول الآخر الظاهر الباطن له الملك وله الحمد
بيده الخير وهو على كل شيء قدير من قالها عشرا حين يصبح وحين يمسى اعطى له ست
خصال فاول خصلة ان يحرس من ابليس وجنوده الثانية يعطى قنطارا
من الاجر الثالثة يرفع له درجة في الجنة الرابعة يزوجه الله من الحور العين
الخامسة اثني عشر ملكا يستغفرون له السادسة يكون له من الاجر كمن حج
واعتمر ويقول ايضا في هذا الوقت وفي اول النهار اللهم انت خلقتني
وانت هديتني وانت تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني وانت تحييني انت ربي
لا رب لى سواك ولا اله الا انت وحدك لا شريك لك ويقول ما شاء
الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله
ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ويقول حسبى الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم ثم يستعد لاستقبال الليل بالوضوء
والطهارة ويقرا المسبعات قبل الغروب ويديم التسبيح والاستغفار
بحيث تغيب الشمس وهو في التسبيح والاستغفار ويقرا عند الغروب ايضا
والشمس والليل والمعوذتين ويستقبل الليل كما استقبل النهار قال الله تعالى
وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
فكما ان الليل يعقب النهار والنهار يعقب الليل ينبغى ان يكون العبد بين
الذكر والشكر يعقب احدهما الاخر لا يتخللهما شيء كما يتخلل بين الليل والنهار
شيء والذكر جميعه اعمال القلب والشكر اعمال الجوارح قال الله تعالى
اعملوا آل داود شكرا والله الموفق والمعين الباب الحادي

والخمسون في آداب المريد مع الشيخ ادب المريدين مع الشيوخ عند الصوفية
من مهام الآداب وللقوم في ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه وقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم روى عن عبد الله الزبير انه قال
قدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني تميم فقال ابو بكر امر
القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت
الا خلافي وقال عمر ما اردت الا خلافك فتماديا حتى ارتفعت اصواتهما
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا الاية وقال ابن عباس لا تقدموا
لا تتكلموا بين يدي كلامه وقال جابر كان ناس يضحون قبل رسول الله
فنهوا عن تقديمهم الاضحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
كان قوم يقولون لو انزل الله في كذى وكذا فكره الله تعالى وقالت
عايشه اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم وقال الكلبي لا تسبقوا
رسول الله بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يامركم به وهذا ادب المريد
مع الشيخ ان يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله الا
بمراجعة الشيخ وامره وقد استوفينا هذا المعنى في باب المشيخة وقيل لا
تقدموا لا تمشوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو الدرداء
قال كنت امشي امام ابي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي امام
من هو خير منك في الدنيا والآخرة وقيل نزلت في اقوام كانوا يحضرون
مجلس رسول الله فاذا سئل الرسول عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالقول

والقوم

ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم
الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول ومن
تاديب الله اصحاب رسول الله قوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي كان ثابت بن قيس بن شماس في اذنه وقر وكان جهوري
الصوت وكان اذا كلم انسانا جهر بصوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه
وسلم فيتادى بصوته فانزل الله تعالى الآية تاديبا له ولغيره اخبرنا
ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال اخبرنا ابو الفتح الهروي قال
اخبرنا ابو نصر الترياقي قال اخبرنا ابو محمد الجراحي قال اخبرنا ابو العباس
المحبوبي قال اخبرنا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
مؤمل بن اسمعيل قال حدثنا نافع بن عمر بن جميل الجمحي قال حدثني ابن ابي مليكة
قال حدثني عبد الله بن الزبير ان الاقرع بن حابس قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ابو بكر استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله فتكلما
عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى علت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما اردت
الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فانزل الله الآية فكان عمر بعد
ذلك اذا تكلم عند النبي لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية آلى
ابو بكر ان لا يتكلم عند رسول الله الا كاخي السرار فهكذا ينبغي ان يكون
المريد مع الشيخ لا ينبسط برفع الصوت وكثرة الكلام الا اذا بسطه الشيخ
ورفع الصوت يخرق جلباب الوقار والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان
وقد ينازل باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع المريد

ان يشبع النظر الى الشيخ وقد كنت احم فيدخل على عمى وشيخى ابو النجيب السهروردى
رحمة الله عليه فيرشح جسدى عرقا وكنت اتمنى العرق ليخف الحمى فكنت اجد
ذلك عند دخول الشيخ ويكون فى قدمه بركة وشفاء وكنت ذات يوم فى
البيت خاليا وهناك منديل وهبه لى الشيخ وكان يتعمم به فوقع قدمى على
المنديل اتفاقا وتالم باطنى من ذلك وهالنى الوطى بالقدم منديل الشيخ
وانبعث من باطنى من الاحترام ما ارجوا بركته قال ابن عطا فى قوله تعالى
لا ترفعوا اصواتكم زجر عن الادنى لئلا يتخطى احد الى ما فوقه من ترك
الحرمة وقال سهل فى ذلك لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال ابو بكر بن
طاهر لا تبدؤه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض اى لا تغلظوا فى الخطاب ولا تنادوه باسمه
يا محمد يا احمد كما ينادى بعضكم لبعض ولكن فخموه واحترموه وقولوا
يا نبى الله ويا رسول الله ومن هذا القبيل يكون خطاب المريد مع الشيخ و
اذا سكن الوقار القلب علم اللسان كيفية الخطاب ولما كلفت النفوس بمحبة
الاولاد والازواج وتمكنت اهوية النفوس والطباع استخرجت من اللسان
عبارات غريبة هى تحت وقتها صاغها كلف النفوس وهواها واذا
امتلأ القلب حرمة ووقارا يعلم اللسان العبارة فلما نزلت هذه الآية
قعد ثابت بن قيس فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال ما يبكيك يا ثابت
قال هذه الاية اخاف ان تكون نزلت فى ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملى واكون من اصحاب النار فمضى عاصم الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابت البكا فاتى امراته جميلة بنت عبد الله
بن ابى سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسى فشدى على الضبة بمسمار فضربته
بمسمار حتى اذا خرجت عطفته وقال لا اخرج حتى يتوفانى الله او يرضى عنى رسول
فاتى عاصم النبى فاخبره بخبره فقال اذهب فادعه فجاء عاصم الى المكان
الذى راه فلم يجده فجاء الى اهله فوجده فى بيت الفرس فقال له ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت
واخاف ان يكون هذه الاية نزلت له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
ترضى ان تعيش سعيدا وتقتل شهيدا او تدخل الجنة قال قد رضيت ببشرى
الله ورسوله ولا ارفع صوتى ابدا على رسول الله فانزل الله تعالى ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله قال انى كنا ننظر الى الرجل من اهل الجنة
يمشى بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة راى ثابت من المسلمين
بعض الانكسار وانهزمت طايفة منهم فقال افهولاء وما يصنعون ثم قال
ثابت لسالم مولى ابى حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا ولم يزالا يقاتلان حتى قتلا واستشهد ثابت وكان وعده
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعد موته
فى المنام انه قال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعى فذهب بها
وهو فى ناحية من العسكر وعنده فرس يستن فى طوله وعلى درعى برمة
فات خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعى وات ابا بكر خليفة رسول الله

فقل له ان على دينًا حتى يقضى عنى وفلان من عبيدى عتيق فاخبر الرجل
خالدًا فوجد درعه والفرس على وصفه واسترد الدرع واخبر خالدًا ابا بكر
بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت
بعد موت صاحبها الا هذه فهذه كرامات ظهرت لثابت بحسن تقوى
وادبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق ويعلم ان الشيخ
عنده تذكرة من الله تعالى ورسوله وان الذى يعتمد مع الشيخ عوض ما لو كان
فى زمن رسول الله واعتمده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام القوم
بواجب الادب اخبر الحق عن حالهم واثنى عليهم فقال اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى اى اختبر قلوبهم واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج
خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذيب اللفظ لتادب القلب فهكذا
ينبغى ان يكون المريد مع الشيخ قال ابو عثمان الادب عند الاكابر وفى
مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الاولى
والعقبى الا ترى الى قول الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان
خيرًا وما علمهم الله تعالى قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون وكان هذا الحال من وفد بنى تميم جاؤا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد اخرج الينا فان حمدنا زين وذمنا شين قال
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذى
ذمه شين ومدحه زين فى قصة طويلة وكانوا اتوا بشاعرهم وخطيبهم
فغلبهم حسان بن ثابت وشبان المهاجرين والانصار بالخطبة وفى هذا

تأدب للمريد فى الدخول على الشيخ والاقدام عليه وتركه الاستعجال وصبره
الى ان يخرج الشيخ من موضع خلوته سمعت ان الشيخ عبد القادر رحمة الله
عليه كان اذا جاء اليه فقير زائرًا يخبر بالفقير فيخرج ويفتح جانب
الباب ويصافح الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه ويرجع الى خلوته
واذا جاء احد ليس من زمرة الفقراء يخرج ويجلس معه فخطر لبعض الفقراء
نوع انكار لتركه الخروج الى الفقير وخروجه لغير الفقير فانهى ما خطر
للفقير الى الشيخ فقال للفقير رابطتنا معه رابطة قلبية وهو اهل فليس
عنده اجنبية فنكتفى معه بموافقة القلوب ونقنع من ملاقات الظاهر
هذا القدر واما من هو من غير جنس الفقراء فهو واقف مع العادات
والظاهر فمتى لم نوف حقه من الظاهر استوحش فحق المريد عمارة الباطن و
الظاهر بالادب مع الشيخ قيل لابى منصور المغربى كم صحبت ابى عثمان قال
خدمته فاصحبته فالصحبة مع الاخوان والاقران ومع المشايخ خدمة
وينبغى للمريد انه كلما اشكل عليه شئ من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر
عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل اشياء ينكرها موسى فاذا اخبره
الخضر بسرها يرجع موسى عن انكاره فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة
ما يوجد من الشيخ فللشيخ فى كل شئ عذر بلسان العلم والحكمة سال بعض اصحاب
الجنيد مسئلة من الجنيد فاجابه الجنيد فعارضه فى ذلك فقال الجنيد فان
لم تؤمنوا لى فاعتزلون وقال بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تادب به
حرم بركة ذلك الادب وقيل من قال لاستاده لا يفلح ابدًا اخبرنا ضياء الدين

عبد الوهاب بن علي قال اخبرنا ابو الفتح الهروي قال اخبرنا ابو النصر
الترياقي قال اخبرنا ابو محمد الجراحي قال اخبرنا ابو العباس المحبوبي قال
اخبرنا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا هناد عن ابي معاوية عن الاعمش عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم
واذا حدثتكم فخذوا عني فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم قال الجنيد رحمة الله عليه رايت مع ابي حفص النيسابوري انسانا
كثير الصمت لا يتكلم فقلت لاصحابه من هذا فقيل لي هذا انسان يصحب
ابي حفص ويخدمنا وقد انفق عليه مائة الف درهم كانت له واستدان مائة
الف اخرى انفقها عليه ما يسوغ ابو حفص ان يتكلم بكلمة واحدة وقال
ابو يزيد البسطامي صحبت ابي علي السندي فكنت ما يقيم به فرضه وكان يعلمني
التوحيد والحقايق صرفا وقال ابو عثمان صحبت ابو حفص وانا غلام حدث فطردني
وقال لي لا تجلس عندي فلم اجعل مكافاتي له على كلامه ان اولي ظهري عليه
فانصرفت امشي الى الخلف ووجهي مقابل له حتى غبت عنه واعتقدت ان احفر
لنفسي بيرا على بابه وانزل واقعد فيه ولا اخرج منه الا باذنه فلما راى
ذلك مني قربني وقبلني وصيرني من خواص اصحابه الى ان مات رحمه الله ومن ادابهم
الظاهرة ان المريد لا يبسط سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلوة
فان المريد من شانه التبتل للخدمة وفي السجادة ايماء الى الاستراحة والتعزز
ولا يتحرك في السماع مع وجود الشيخ الا ان يخرج عن حد التمييز وهيبة
الشيخ تملك المريد عن الاسترسال في السماع وتقيده واستغراقه في الشيخ

بالنظر اليه ومطالعة موارد فضل الحق عليه انجح له من الاصغاء الى السماع
ومن الادب ان لا يكتم عن الشيخ شيئا من حاله ومواهب الحق عنده وما يظهر له
من كرامة واجابة ويكشف للشيخ من حاله ما يعلم الله تعالى منه وما يستحي من
كشفه يذكره ايماء وتعريضا فان المريد متى انطوى ضميره على شيء لا يكشفه
للشيخ تصريحا وتعريضا يصير على باطنه منه عقدة في الطريق وبالقول
مع الشيخ تنحل العقدة وتزول ومن الادب ان لا يدخل صحبة الشيخ الا
بعد علمه بان الشيخ قيم بتاديبه وتهذيبه وانه اقوم بالتاديب من غيره
ومتى كان عند المريد تطلع الى شيخ اخر لا تصفو صحبته ولا ينفذ القول فيه
ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ اليه فان المريد كلما ايقن تفرد الشيخ
بالمشيخة عرف فضله وقويت محبته والمحبة والتالف هو الواسطة بين المريد
والشيخ وعلى قدر قوة المحبة يكون سراية الحال لان المحبة علامة التعارف
فالتعارف علامة الجنسية والجنسية جالبة للمريد حال الشيخ وابعض حاله
اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال اخبرنا ابو الفضل احمد
قال حدثنا انس بن سالم قال حدثنا عتبة بن رزين عن ابي امامة الباهلي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم عبدا اية من كتاب الله فهو مولاه
ينبغي له ان لا يخذله ولا يستاثر عليه فمن فعل فقد عروة من عرى الاسلام
ومن الادب ان يراعي خطرات الشيخ في جزويات الامور وكلياتها ولا يستحقر
كراهة الشيخ ليسيرها كانه معتمدا على حسن خلق الشيخ وكمال حلمه ومداراته
قال ابرهيم بن شيبان كنا نصحب ابا عبد الله المغربي ونحن شبان ويسافر بنا

فى البرارى والفلوات وكان معه شيخ اسمه حسن وقد صحبه سبعين سنة
وكان اذا جرى من احدنا خطاء وتغير عليه الشيخ نتشفع اليه بهذا
الشيخ حتى يرجع لنا الى ما كان ومن ادب المريد مع الشيخ ان لا يستقل بواقعته
وكشفه دون مراجعة الشيخ فان الشيخ علمه اوسع وبابه المفتوح الى الله
اكبر فان كان واقعة المريد من الله يوافقه الشيخ ويمضيه له وما كان من
عند الله لا يختلف وان كان فيه شبهة نزول شبهة الواقعة بطريق
الشيخ يكتسب المريد علما بصحة الوقايع والكشوف فالمريد لعله فى واقعته
بخامره كمون ارادة فى النفس فيتشبك كمون الارادة بالواقعة مناما كان
ذلك او يقظة ولهذا سر عجيب ولا يقوم المريد باستيصال شافة الكامن
فى النفس واذ ذكره للشيخ فما فى المريد من كمون ارادة النفس مفقود فى حق الشيخ
فان كان من الحق يتبرهن بطريق الشيخ وان كان نزع واقعة الى كمون هوى
النفس يزول ويبرا ساحة المريد ويحمل الشيخ نقل ذلك لقوة حاله وصحة
ابوابه الى جناب الحق وكمال معرفته ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له
كلام مع الشيخ فى شى من امر دينه او امر دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة
الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع
كلامه وقوله فتفرغ فكما ان للدعاء اوقاتا وآدابا وشروطا لانه مخاطبة
الله تعالى فالقول مع الشيخ ايضا اداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى
ويسال الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من الادب وقد نبه
الحق سبحانه على ذلك فيما امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مخاطبته فقال

يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم
صدقة يعنى امام مناجاتكم قال عبد الله عباس سال الناس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاكثروا حتى شقوا عليه واحفوه بالمسئلة فادبهم الله
تعالى وفطمهم عن ذلك وامرهم ان لا يناجوه حتى يقدموا صدقة وقيل
كان الاغنياء ياتون النبى صلى الله عليه وسلم ويغلبون الفقراء على المجلس
حتى كره النبى طول حديثهم ومناجاتهم وامر الله بالصدقة عند المناجاة
فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلانهم لم يجدوا شيئا
واما اهل اليسرة فبخلوا ومنعوا فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونزلت الرخصة وقال الله تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدى
نجواكم صدقة وقيل لما امر الله بالصدقة لم يناج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على ابن ابى طالب فقدم دينارا فتصدق به وقال على فى كتاب الله آية
ما عمل بها احد قبلى ولا يعمل بها احد بعدى وروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما نزلت الآية دعا عليا وقال ما ترى فى الصدقة كم تكون دينارا قال
لا يطيقونه قال كم قال حبة او شعيرة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انك لزهيد ثم نزلت الرخصة ونسخت الآية وما نبه الحق عليه بالامر
بالصدقة فيه من حسن الادب وتقييد اللفظ والاحترام ما نسخ والفايدة
باقية اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن سلمان قال اخبرنا ابو الفضل حمد قال
اخبرنا الحافظ ابو نعيم قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا مطلب بن شعيب
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن ابى قبيل عن عبادة

ابن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يجل
كبيرنا ولم يرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه فاحترام العلماء توفيق وهداية
واهمال ذلك خذلان وعقوق .

اهم الآداب ان لا يتعرض

الصادق التقدم على قوم ولا يتعرض لاستجلاب بواطنهم بلطف الرفق وحسن
الكلام محبة للاستتباع فاذا راى ان الله تعالى بعث اليه المريدين والمسترشدين
بحسن الظن وصدق الارادة يحذر ان يكون ذلك ابتلاء واختبار من الله تعالى
والنفوس مجبولة على محبة قبول الخلق والشهرة وفي الخمول السلامة فاذا بلغ
الكتاب اجله وتمكن العبد من حاله وعلم بتعريف الله تعالى اياه انه مراد بالارشاد
والتعليم للمريدين فيكلمهم حينئذ كلام الناصح المشفق الوالد للولد بما ينفعه
في دينه ودنياه وكل مريد ومسترشد ساقه الله اليه يراجع الله تعالى في معناه
ويكثر الالتجاء اليه ان يتولاه فيه وفي القول معه ولا يتكلم مع المريد بالكلمة
الا وقلبه ناظر الى الله تعالى مستعين به في الهداية للصواب من القول سمعت
شيخنا ابا النجيب السهروردي يوصي بعض اصحابه ويقول لا تكلم احدا من الفقراء
الا في اصفى اوقاتك وهذه وصية نافعة لان الكلمة تقع في سمع
المريد الصادق كالحبة تقع في الارض وقد ذكرنا ان الحبة الفاسدة تهلك
وتضيع وفساد حبة الكلام بالهوى وقطرة من الهوى تكدر بحرا من العلم
فعند الكلام مع اهل الصدق والارادة ينبغي ان يستمد القلب من الله كما
يستمد اللسان من القلب وكما ان اللسان ترجمان القلب يكون قلبه ترجمان الحق

عند العبد فيكون ناظرا الى الله مصيخا اليه متلقيا ما يرد عليه مؤديا للامانة
فيه ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المريد ويتفرس فيه بنور الايمان وقوة العلم
والمعرفة ما ياتي منه ومن صلاحيته واستعداده فمن المريدين من يصلح للتعبد
المحض واعمال القوالب وطريق الابرار ومن المريدين من يكون مستعدا صالحا
للقرب وسلوك طريق المقربين المرادين بمعاملات القلوب والمعاملات السنية
ولكل من الابرار والمقربين مباد ونهايات فيكون الشيخ صاحب الاشراف على
البواطن يعرف كل شخص وما يصلح له والعجب ان الصحراوي يعلم الاراضي والغروس
ويعلم كل غرس وارضه وكل صاحب صنعة يعلم منافع صنعته ومضارها
حتى المراة تعلم قطنها وما ياتي منه من الغزل ودقته وغلظه ولا يعلم الشيخ
حال المريد وما يصلح له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس على قدر
عقولهم ويامر كل شخص بما يصلح له فمنهم من كان يامره بالانفاق ومنهم
من امره بالامساك ومنهم من امره بالكسب ومنهم من قرره على ترك الكسب كاصحاب
الصفة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف اوضاع الناس وما يصلح
لكل واحد فاما في رتبة الدعوة كان يعمم الدعوة لانه مبعوث لاثبات الحجة
وايضاح المحجة يدعو على الاطلاق ولا يخص بالدعوة من يتفرس فيه الهداية
دون غيره ومن ادب الشيخ ان تكون له خلوة خاصة ووقت خاص لا يسعه
فيه معافاة الخلق حتى يفيض على جلوته فايدة ولا تدعي نفسه قوة ظنا منها
ان استدامة المخالطة مع الخلق والكلام معهم لا يضره ولا ياخذ منه وانه
غير محتاج الى الخلوة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كمال حاله كان له

فنام الليل وصلوة يصليها ويدوم عليها واوقات يخلوا فيها فيطبع
البشر لايستغنى عن السيادة قل ذلك اوكثر لطف ذلك اوكثف وكم من مغرور
قانع باليسير من طيبة القلب اتخذ ذلك راس ماله واغتر بطيبة قلبه واسترسل
في الممازجة والمخالطة وجعل نفسه مناخا للبطالين بلقمة توكلا عنده ورفق
يوجد منه فيفصل من ليس قصده الدين ولابغيته سلوك طريق المتقين
فافتتن وفتن وبقى في حظه المقصود ووقع في دايرة الفتور فما يستغنى
الشيخ من الاستمداد من الله تعالى والتضرع بين يدى الله بقلبه ان لم يكن بقالبه
وقلبه فيكون له في كل كلمة الى الله تعالى رجوع وفي كل حركة بين يديه خضوع
وانما دخلت الفتنة على المغرورين المدعين الفتوة والاسترسال في الكلام
والمخالطة لقلة معرفتهم بصفات النفس واغترارهم بيسير من الموهبة وقلة تأدبهم
بالشيوخ كان الجنيد رحمه الله عليه يقول لاصحابه لو علمت ان صلوة ركعتين لى افضل
من جلوسى معكم ما جلست عندكم فاذا راى الفضل في الخلوة يخلوا واذا راى
الفضل في الجلوة يجلس مع الاصحاب فتكون جلوته في حماية خلوته وخلوته
مزيد الجلوة وفي هذا سر وذلك ان الادمى ذا تركيب مختلف فيه تضاد وتغاير
على ما اسلفناه من كونه مترددا بين السفلى والعلوى ولما فيه من التغاير
له حظ من الفتور عن الصبر على صرف الحق ولهذا كان لكل عامل فترة والفترة
قد تكون تارة في صورة العمل وتارة في عدم الروح في العمل وان لم يكن في
صورة العمل ففى وقت الفترة للمريدين والسالكين تضييع واسترواح للنفس
وركون الى البطالة فمن بلغ رتبة المشيخة انصرف قسم فترته الى الخلق فانفلح

الخلق

الخلق بقسم فترته وما ضاع قسم فترته كضياعه في حق المريدين فالمريد يعود من
الفترة بقوة الشره وحدة الطلب الى الاقبال على الله والشيخ يكتسب الفضيلة
من نفع الخلق بقسم فترته ويعود الى اوطان خلوته وخاص حاله بنفس شرابه
اكثر من عود الفقير بجدة ارادته من فترته فيعود من الخلق الى الخلق متنزع
الفتور بقلب متعطش وافر النور وروح متخلصة عن مضيق مطالعة الاغيار قادمة
بجدة شغفها الى دار القرار ومن وظيفة الشيخ وحسن خلقه مع اهل الارادة
والطلب النزول من حقه فيما يجب من التبجيل والتعظيم للمشايخ واستعمال
التواضع حكى الدقى قال كنت بمصر وكان في المسجد جماعة من الفقراء جلوسا
فدخل الزقاق فقام عند اسطوانة يركع فقلنا يفرغ الشيخ من صلوته نقوم
ونسلم عليه فلما فرغ جاء الينا وسلم علينا فقلنا نحن كنا اولى بهذا من الشيخ
فقال ما عذب الله قلبى بهذا قط يعنى ما تقيدت بان احترم واقصدوا
من ادب الشيوخ النزول الى حال المريدين من الرفق بهم وبسطهم قال بعضهم اذا
رايت الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فان الرفق يونسه والعلم يوحشه
فاذا فعل الشيخ هذا المعنى من الرفق يتدرج المريد ببركة ذلك الى الانتفاع
بالعلم فيعامل حينئذ بصريح العلم ومن اداب الشيوخ التعطف على الاصحاب
وقضاء حقوقهم في الصحة والمرض ولا يترك حقوقهم اعتمادا على ارادتهم
وصدقهم قال بعضهم لا تضيع حق اخيك بما بينك وبينه من المودة وحكى
عن الجريرى قال وافيت من الحج فابتدات بالجنيد وسلمت عليه وقلت حتى لا يتعنا
ثم اتيت منزلى فلما صليت الغداة التفت واذا بالجنيد خلفى فقلت يا سيدى انما

ابتدأت بالسلام عليك لكيلا تعنا الى هاهنا فقال لى يا ابا محمد هذا حقك
وذلك فضلك ومن آداب الشيوخ انهم اذا علموا من بعض المسترشدين ضعفا في
مراغمة النفوس وقهرها واعتماد الصدق العزيمة ان يرفق به ويوقف على حد
الرخصة ففى ذلك خير كثير وما دام للعبد لا يتخطى حريم الرخصة فهو بخير
ثم اذا ثبت وخالط الفقراء وتدرب فى لزوم الرخصة يتدرج بالرفق الى اوطان
العزيمة قال ابو سعيد بن الاعرابى كان شاب يعرف بابرهيم الصايغ وكان
لابيه نعمة فانقطع الى الصوفية وصحب ابا احمد القلانسى فربما كان يقع
بيد ابى احمد شئ من الدراهم فكان يشترى له الرقاق والشواء والحلواء
ويوثره عليه ويقول هذا خرج من الدنيا وقد تعود النعمة فيجب ان يرفق به ويوثر
عليه ومن آداب الشيوخ التنزه من مال المريد وخدمته والارتفاق من
جانبه بوجه من الوجوه لانه جاء لله فيجعل نفعه وارشاده خالصا لوجه
الله فما يسدى الشيخ الى المريد من افضل الصدقات وقد ورد ما تصدق متصدق
بصدقة افضل من علم يبثه فى الناس وقد قال الله تعالى ينفقها على خلوص
ماله وحراسته من الشوايب انما يطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزآء ولا
شكورا فلا ينبغى للشيخ ان يطلب على صدقته جزاء الا ان يظهر له فى شئ
من ذلك علم يرد عليه من الله فى قبول الرفق منه او صلاح يراه الشيخ
فى حق المريد بذلك فيكون التلبس بماله والارتفاق بخدمته لمصلحة
تعود على المريد مامونة الغايلة من جانب الشيخ قال الله تعالى يوتكم
اجوركم ولا يسالكم اموالكم ان يسالكموها فيحفكم

تبخلوا ويخرج اضغانكم معنى يحفكم اى يجهدكم ويلح عليكم
قال قتادة علم الله تعالى ان فى خروج المال اخراج الاضغان وهذا
تادب من الله تعالى والادب ادب الله قال الجعفر الخلدى جاء رجل الى
الجنيد واراد ان يخرج من ماله كله ويجلس معهم على الفقر قال له الجنيد لا تخرج
كل ما معك احبس منه بمقدار ما يكفيك واخرج الفضل وتقوت بما حبست
واجتهد فى طلب الحلال ولا تخرج كل ما عندك فلست آمن عليك ان تطالبك
نفسك فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يعمل عملا اثبت وقد يكون الشيخ
يعلم من حال المريد انه اذا خرج من الشئ يكسبه من الحال ما لا يتطلع الى المال
فحينئذ يجوز له ان يفسح للمريد فى الخروج من المال كما فسح رسول الله
لابى بكر وقبل منه جميع ماله ومن آداب الشيخ اذا راى من بعض المريدين مكروها
او علم من حاله اعوجاجا او احس منه بدعوى او راى انه داخله عجب
ان لا يصرح له بالمكروه بل يتكلم على الاصحاب ويشير الى المكروه الذى يعلم
ويكشف عن وجه المذمة مجملا فيحصل بذلك الفايدة للكل فهذا اقرب الى
المداراة واكثر تاليف القلوب واذا راى من المريد تقصيرا فى خدمة
ندب اليها ويحمل تقصيره ويعفو عنه ويحرضه على الخدمة بالرفق واللين
والى ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ضياء الدين
عبد الوهاب بن على اخبرنا ابو الفتح الكروخى قراءة عليه قال اخبرنا ابو
النصر الترياقى قال اخبرنا ابو محمد الجراحى قال اخبرنا ابو العباس المحبوبى قال
اخبرنا ابو عيسى الترمذى قال حدثنا قتيبة قال حدثنا رشدين بن سعد عن

ابى هانى الخولانى عن عباس بن جليد الحجرى عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم ذا مرة اعفوا عن الخادم
قال كل يوم سبعين مرة واخلاق المشايخ مهذبة بحسن الاقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم احق الناس باحياء سنته فى كل ما امر وندب واكدوا
وجب ومن جملة مهام الآداب حفظ اسرار المريدين فيما يكاشفون به
ويمنحون من انواع المنح فسر المريد المريد لا يتعدى ربه وشيخه ثم يحفظ الشيخ
فى حق نفس المريد ما يجده فى خلوته من كشف او سماع خطاب او شئ من
خوارق العبادات ويعرفه ان الوقوف مع شئ من هذا يشغل عن الله ويسد
باب المزيد بل يعرفه ان هذه نعمة تشكر ومن ورائها نعم لا تحصى ويعرفه
ان شان المريد طلب المنعم لا النعمة حتى يبقى سره محفوظا عند نفسه
وعند شيخه ولا يذيع سره فاذاعة الاسرار من ضيق الصدور وضيق
الصدر الموجب لاذاعة السر يوصف به النسوان وضعفاء العقول من الرجال
وسبب اذاعة السر ان للانسان قوتين آخذة ومعطية وكلتاهما
تتشوقان الى الفعل المختص بهما ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار
ما عندها ما ظهرت الاسرار فكامل العقل كلما طلبت القوة الفعل قيدها
وزمها بالعقل حتى يضعها فى مواضعها فيجل حال الشيوخ عن اذاعة
الاسرار لرزانة عقولهم وينبغى للمريد ان يحفظ سره من رزة ففى ذلك كله
صحة وسلامة وتاييد الله تعالى يتدارك المريدين الصادقين فى موردهم
ومصدرهم

الباب الثالث والخمسون فى حقيقة الصحبة

وما فيهما من الخير والشر المقاضى للصحبة وجود الجنسية وقد يدعوا اليها اعم
الاوصاف وقد يدعوا اليها اخص الاوصاف فالدعاء باعم الاوصاف
كميل جنس البشر بعضهم الى البعض والدعاء باخص الاوصاف من ذلك كميل اهل
الطاعة بعضهم الى البعض وكميل اهل المعصية بعضهم الى البعض فاذا علم
هذا الاصل وان الجاذب الى الصحبة وجود الجنسية بالاعم تارة وبالاخص
اخرى فلينقد الانسان نفسه عند الميل الى صحبة شخص وينظر ما الذى يميل
به الى صحبته ويزن احوال من يميل اليه بميزان الشرع فان راى احواله مسددة
فليبشر نفسه بحسن الحال فقد جعله الله تعالى مرآته يلوح له فى مرآة اخيه
جمال حسن الحال وان راى افعاله غير مسددة فيرجع الى نفسه باللائمة
والاتهام فقد لاح له فى مرآة اخيه سوء حاله فيا لجدير ان يفر منه كفراره
من الاسد فانهما اذا اصطحبا ازداد ظلمة واعوجاجا ثم اذا علم من صاحبه الذى
مال اليه حسن الحال وحكم لنفسه بحسن الحال فيطالع ذلك فى مرآة اخيه
فليعلم ان الميل بالوصف الاعم من كونه فى جبلته والميل بطريقه وافق له
بحسبه احكام وللنفس بسببه سكون وركون فيسلب الميل بالوصف الاعم
حدى الميل بالوصف الاخص ويصير بين المصاحبين استرواحات طبيعية
وتلذذات جبلية لا يفرق بينهما وبين خلوص الصحبة لله الا العلماء الزاهدون
وقد ينفسد المريد الصادق باهل الصلاح اكثر مما ينفسد باهل الفساد ووجه
ذلك ان اهل الفساد علم فساد طريقهم فاخذ حذره واهل الصلاح غره
صلاحهم فمال اليهم الجنسية الصلاحية ثم حصل بينهم استرواحات طبيعية

جبلية حالت بينهم وبين حقيقة الصحبة لله فاكتسب من طريقهم الفتور في
الطلب والتخلف عن بلوغ الارب فليتنبه الصادق لهذا الدقيقة ويأخذ
من الصحبة اصفى الاقسام ويذر منها ما يسد في وجه المرام قال بعضهم
هل رأيت شرا الا ممن نعرف ولهذا المعنى انكر طايفة من السلف الصحبة وراو
فضيلة العزلة والوحدة كابرهيم بن ادهم وداود الطايي وفضيل
بن العياض وسليمان الخواص وحكى عنه انه قيل له جاء ابرهيم بن ادهم
قال لاني اذا رايته احسن له كلامي ويظهر نفسي باظهار احسن احوالها
وفي ذلك الفتنة وهذا كلام عالم بالنفس واخلاقها وهذا واقع بين
المصاحبين الا من يعصمه الله تعالى اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد
بن عبد الباقي اجازة قال اخبرنا الحافظ ابو بكر محمد بن احمد قال
اخبرنا ابو القسم اسمعيل بن مسعدة قال اخبرنا ابو عمر محمد بن عبد الله
بن احمد قال اخبرنا ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي قال اخبرنا محمد بن
بكر بن عبد الرزاق قال حدثنا سليمان ابن الاشعث قال حدثنا عبد الله
بن مسلمة عن ملك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم
غنما يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه عن الفتن قال
الله تعالى اخبارا عن خليله ابرهيم عليه السلام واعتزلكم وما تدعون
من دون الله وادعوا ربي استظهر بالعزلة على قومه قيل العزلة نوعان فريضة
وفضيله فالفريضة العزلة عن الشر واهله والفضيلة عزلة الفضول

واهله ويجوز ان يقال الخلوة غير العزلة فالخلوة من الاغيار والعزلة
من النفس وما تدعوا اليه وما يشغل عن الله فالخلوة كثيرة الوجود و
العزلة قليلة الوجود قال ابو بكر الوراق ما ظهرت الفتنة الا بالخلطة
من لدن آدم الى يومنا هذا وما سلم الا من جانب الخلوة وقيل السلامة
عشرة اجزاء تسعة في الصمت وواحدة في العزلة وقيل الخلوة واصل و
الخلطة عارض فليلزم الاصل ولا يخالط الا بقدر الحاجة واذا خالط
لا يخالط الا بحجة واذا خالط يلازم الصمت فانه اصل والكلام عارض ولا
يتكلم الا بحجة فخطر الصحبة كثير يحتاج العبد الى مزيد علم فيه والاخبار
والآثار في التحذير عن الخلطة والصحبة كثيرة والكتب بها مشحونة واجمع
الاخبار في ذلك ما اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح باسناده السابق الى
ابي سليمان قال حدثنا احمد بن سلمان النجار قال حدثنا سالم بن سالم قال
حدثنا السري بن يحيى عن الحسن عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين
دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر
كالثعلب الذي يروغ قال ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة
الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك
يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك
الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم
يكن زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله

قال يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكة
وقد رغب جمع من السلف في الصحبة والاخوة في الله تعالى ورأوا ان الله تعالى
منّ على اهل الايمان حيث جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتعالى فاصبحتم
بنعمته اخوانا وقال تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين
قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم وقد اختار الصحبة
والاخوة في الله سعيد ابن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما وفايدة
الصحبة انما يفتح مسام الباطن ويكسب الانسان بها علم الحوادث والعوارض
قيل اعلم الناس بالآفات اكثرهم آفات ويتصلب الباطن برزين العلم ويتمكن
الصدق بطروق هبوب الآفات ثم التخلص منها بالايمان وينفع بطريق
الصحبة والاخوة والتعاضد والتعاون ويتقوى جنود القلب وتتروح
الارواح بالتشام وتتفق في التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها في
الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت عن
بلوغ المرام وورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن كثير باخيه
وقال الله تعالى مخبرا عمن لا صديق له فقال وما لنا من شافعين
ولا صديق حميم والاصل في الحميم الهميم ابدلت الحاء بالهاء لقرب مخرجهما
همام
اذ هما من حروف الحلق والهميم ماخوذ من الاهتمام اي يهتم بامر اخيه فالا
يهتم الصديق حقيقة الصداقة وقال عمر اذا راى احدكم ودا من اخيه
فليتمسك به فقل ما يصيب ذلك وقد قال القايل واذا اصفا لك من زمانك

واحد فهو المراد واين ذلك الواحد واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قال
يا داود ما لي اراك منتبذا وحدانا قال الهي قليت الخلق من اجلك واوحى الله
اليه يا داود كن يقظانا مرتادا لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على
مسرتي فلا تصحبه فانه عدو يقسي قلبك ويباعدك مني وقد ورد في الخبر
ان احبكم الى الله الذين يالفون ويولفون فالمؤمن الف مالوف وفي هذا
دقيقة ليس من اختار العزلة والوحدة لله يذهب عنه هذا الوصف
فلا يكون الفا مالوفا فان هذه الاشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الخلق الجبلي يكمل في كل من كان اتم معرفة ويقينا وارزن عقلا
واتم اهلية واستعدادا وكان اوفر الناس من هذا الوصف الانبياء
ثم الاولياء واتم الجميع في هذا نبينا صلوات الله عليه وكل من كان
من الانبياء اتم الفة كان اكثر تبعا ونبينا كان اكثرهم الفة واكثرهم
تبعا وقال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة
وقد نبه الله تعالى على هذا الوصف من رسول الله فقال ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وانما طلب العزلة مع وجود هذا
الوصف فيه اقوى واتم طلب العزلة اكثر ولهذا المعنى حبب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخلوة والعزلة في اول امره وكان يخلو في غار
حرى ويتحنث الليالي ذوات العدد وطلب العزلة لا تسلب وصف كونه
الفا مالوفا وقد غلط في هذا قوم ظنوا ان العزلة تسلب هذا الوصف فتركوا
العزلة طلبا لهذه الفضيلة وهذا خطا وسر طلب العزلة لمن هذا الوصف

فيه اتم من الانبياء ثم الامثل فالامثل انا اسلفنا اول في هذا الباب ان
في الانسان ميلاً الى الجنس بالوصف الاعم فلما علموا الحذاق ذلك الهمهم الله
تعالى محبة الخلوة والعزلة لتصفية النفس عن الميل بالوصف الاعم لترتقي الهمم
العالية عن ميل الطباع الى تالف الارواح فاذا وفوا التصفية حقها انرابت
الارواح الى جنسها بالتالف الاصلي الاولي واعادها الله تعالى الى الخلق
ومخالطتهم مصفاة واستنارت النفوس الطاهرة بانوار الارواح وظهرت
صفة الجبلة من الالفة المكملة آلفة مالوفة فصارت العزلة من اهم
الامور عند من يالف ويولف ومن ادل الدليل على ان الذي اعتزل آلف طلاق
مالوف حتى يذهب الغلط عن الذي غلط في ذلك وذم العزلة على الا
من غير علم بحقيقة الصحبة وحقيقة العزلة فصارت العزلة مرغوبة في
وقتها قول محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد
من معاشرته بداً حتى يجعل الله منه فرجاً وكان بشر بن الحرث يقول اذا
قصر العبد في طاعة الله تعالى سلبه الله تعالى من يونسه فالانس يهبه
الله تعالى للصادقين رفقاً من الله تعالى وثواباً للعبد معجلاً والانس
قد يكون مفيد كالمشايخ وقد يكون مستفيداً كالمريدين فصحيح الخلوة
والعزلة لا يتاذى من غير انس فان كان قاصراً يونسه الله بمن يتم حاله
وان كان غير قاصر يقيض الله تعالى له من يونسه من المريدين وهذا الانس
ليس فيه ميل بالوصف الاعم بل هو بالله ومن الله وفي الله روى عبد الله
بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتحابون في الله على عمود

من ياقوتة حمراء في راس العمود سبعون الف غرفة مشرفون على اهل الجنة
يضيء حسنهم لاهل الجنة كما يضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة
انطلقوا بنا ننظر بها الى المتحابين في الله عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضاء
حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب سندس خضر
مكتوب على جباههم هولاء المتحابون في الله عز وجل وقال ابو ادريس
الخولاني لمعاذ اني احبك في الله فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطايفة من الناس كراسي حول العرش يوم
القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف
الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فقيل من هولاء يا رسول الله قال هم المتحابون في الله عز وجل وروى عبادة
ابن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
حقت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في والمتباذلين في والمتصادقين
في اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة قال اخبرنا احمد بن
الحسين خيرون قال اخبرنا ابو عبد الله احمد بن عبد الله المحاملي قال
اخبرنا ابو القسم عمر بن جعفر بن محمد بن سليم قال اخبرنا ابو اسحاق ابرهيم
بن اسحق الحربي قال حدثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير من كثير من الصلوة
والصدقة قالوا وما هو قال اصلاح ذات البين واياكم والبغضة فانها
هي الحالقة وباسناد ابرهيم الحربي عن عبد الله عمر عن ابي اسامة عن عبد الله

بن الوليد عن عمران بن رباح قال سمعت ابا مسلم يقول سمعت ابا هريرة يقول
الخبر وفي الخبر تحذير عن البغضة وهو ان يجفو المتخلي الناس مقتا لهم وسوء
ظن بهم وهذا خطاء وانما يريد ان يخلو مقتا لنفسه وعلما بما في نفسه
من الآفات وحذرا على نفسه من نفسه وعلى الخلق ان يعود عليهم من شره
فمن كانت خلوته بهذا الوصف لا يدخل تحت هذا الوعيد والاشارة بالحالقة
يعني ان البغضة حالقة للدين لانه ينظر الى المومنين والمسلمين بعين المقت
واخبرنا الشيخ ابو الفتح باسناده الى ابرهيم الحربي قال حدثنا يعقوب
بن ابرهيم قال حدثنا ابو عاصم عن ثور عن خالد بن معدان قال ان لله
ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج وان من دعايه اللهم فكما الفت بين
هذا الثلج وهذا النار فلا الثلج يطفي النار ولا النار تذيب الثلج الف
بين قلوب عبادك الصالحين وكيف لا نتالف قلوب الصالحين وقد وجدهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقته العزيز بقاب قوسين في وقت لا يسع
فيه شي للطف حال الصالحين ووجدهم في ذلك المقام العزيز وقال السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وان كانوا متفرقين وصحبتهم
لازمة وعزيمتهم في التواصل في الدنيا والآخرة حازمة وعن عمر بن الخطاب
قال لو ان رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب
في الله ولم يبغض في الله ما نفعه ذلك اخبرنا رضي الدين احمد بن اسمعيل
اجازة ان لم يكن سماعا قال اخبرنا ابو المظفر عن والده ابي القاسم القشيري
قال سمعت عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله ابن المعلم يقول سمعت

ابا بكر الطمستاني يقول اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله
لتوصلكم بركة صحبتهم الى صحبة الله واخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب
اجازة قال اخبرنا عمر بن احمد بن الصفار النيشابوري قال اخبرنا ابو بكر احمد
بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر الاصفهاني
يقول سمعت علي بن سهل يقول الانس بالله ان يستوحش من الخلق الا من اهل
ولاية الله هو الانس بالله وقد نبه القايل نظما على حقيقة جامعة لمعاني
الصحبة والخلوة وفايدتهما وما يحذر فيهما بقوله وحدة الانسان
خير من جليس السوء عنده وجليس الخير خير من قعود المرء وحده

الباب الرابع والخمسون في اداء حقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى

قال الله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى وقال الله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالمرحمة
وقال تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على
الكفار رحماء بينهم كل هذه الآيات تنبيه من الله تعالى للعباد
على اداء حقوق الصحبة فمن اختار صحبة او اخوة فادبه في اول ذلك ان يسلم
نفسه وصاحبه الى الله تعالى بالمسيلة فانه يفتح على نفسه بذلك بابا من
ابواب الجنة واما بابا من ابواب النار فان كان الله تعالى يفتح بينهما خيرا
فهو باب من ابواب الجنة قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين وقيل ان احد الاخوين في الله يقال له ادخل
الجنة فيسال عن منزل اخيه فان كان دونه لم يدخل الجنة حتى يعطى
اخوه مثل منزله فان قيل له لم يكن يعمل مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي وله

فيعطي جميع ما يسال لاخيه يرفع اخوه الى درجته وان فتح الله تعالى
عليهما بالصحبة شرا فهو باب من ابواب النار قال الله تعالى ويوم يعض
الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وان كانت الاية وردت في قصة مشهورة
ولكن الله تعالى تنبيه في ذلك لعباده على الحذر من كل خليل يقطع عن الله
تعالى واختيار الصحبة والاخوة اتفاقا من غير نية في ذلك وتثبت في
اوله شان ارباب الغفلة الجاهلين بالنيات والمقاصد والمنافع
والمضار وقد قال عبد الله بن العباس في كلام له وهل يفسد الناس الا
الناس فالفساد بالصحبة متوقع والصلاح متوقع وما هذا سبيله كيف
لا يحذر في اوله ويحكم الامر فيه بكثرة الالتجا الى الله تعالى وصدق
الافتقار وسوال البركة والخيرة في ذلك وتقديم صلوة الاستخارة ثم
ان اختيار الصحبة والاخوة عمل وكل عمل يحتاج الى النية والى حسن الخاتمة
وقال عليه السلام في الخبر الطويل سبعة يظلهم الله فمنهم اثنان تحابا
في الله فعاشا على ذلك وماتا عليه اشارة الى ان الاخوة والصحبة من
شرطهما حسن الخاتمة حتى يكتب لهما ثواب المواخاة ومتى افسد المواخاة [وبين]
بتضييع الحقوق فيه فسد العمل من الاول قيل ما حسد الشيطان متعاونين
على بر حسده متواخين في الله متحابين فيه فانه يجهد نفسه ويحث
قبيله على افساد ما بينهما وكان يقول الفضيل اذا وقعت الغيبة ارتفعت
الاخوة والاخوة في الله مواجهة قال الله تعالى اخوانا على سرر متقابلين

ومتى اضمر احدهما للاخر سوء او كره منه شيا ولم ينبه عليه شي حتى يزيل
او يتسبب الى ازالته منه فما واجهه بل استدبره وقال الجنيد ما تواخا اثنان
في الله واستوحش احدهما من صاحبه الا لعلة في احدهما فالمواخاة في الله
اصفى من الماء الزلال وما كان لله فالله مطالب بالصفاء فيه وكل ما
صفى دام والاصل في دوام صفايه عدم المخالفة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه قال
ابو سعيد الخراز صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف
فقيل له وكيف ذلك قال لاني كنت معهم على نفسي اخبرنا شيخنا ابو النجيب
السهروردي اجازة قال اخبرنا عمر بن احمد الصفار قال اخبرنا ابو بكر احمد
بن خلف قال اخبرنا عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي قال
سمعت ابا عمر الدمشقي يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول وقد ساله رجل على
اي شرط اصحب الخلق فقال ان لم تبرهم فلا تؤذهم وان لم تسرهم فلا تسؤهم
وبهذا الاسناد قال ابو عبد الله لا تضيع حق اخيك بما بينك وبينه من
المودة والصداقة فان الله تعالى فرض لكل مومن حقوقا لم يضيعها
الا من لم يراع حقوق الله عليه ومن حقوق الصحبة انه اذا وقع فرقة و
مباينة لا يذكر اخاه الا بخير قيل كان لبعضهم زوجة وكان يعلم منها
ما يكره فكان يقال له استخبارا عن حالها يقول لا ينبغي للرجل ان يقول
في اهله الا خيرا ففارقها وطلقها فاستخبر عن ذلك فقال امراة بعدت
عني وليست مني في شي كيف اذكرها وهذا من التخلق باخلاق الله تعالى انه

سبحانه انه يظهر الجميل ويستر القبيح واذا وجد من احدهما ما يوجب التقاطع
فهل يبغضه اولا اختلف القول في ذلك كان ابوذر يقول اذا انقلب عما كان
عليه ابغضه من حيث احببته وقال غيره لا يبغض الاخ بعد الصحبة ولكن
يبغض عمله قال الله تعالى لنبيه فان عصوك فقل اني بري مما تعملون ولم
يقل اني بري منكم وكان شاب يلازم مجلس ابي الدرداء وكان ابو الدرداء
يميزه على غيره فابتلى الشاب بكبيرة من الكباير وانتهى الى ابي الدرداء ما
كان منه فقيل لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا يترك الصاحب
لشيء كان منه قيل الصداقة لحمة كلحمة النسب وقيل لحكيم مرة ايما احب
اليك اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقي وهذا
الخلاف في المفارقة ظاهرا وباطنا وبالملازمة باطنا اذا وقعت
المباينة ظاهرا يختلف باختلاف الاشخاص ولا يطلق القول فيه اطلاقا
من غير تفصيل فمن الناس من كان تغيره رجوعا عن الله تعالى وظهور حكم
سوء السابقة فيجب بغضته وموافقة الحق فيه ومن الناس من كان
تغيره عثرة حديثا وفترة وقعت يرجى عوده فلا ينبغي ان يبغض ولكن
يبغض عمله في الحالة الحاضرة ويلحظ بعين الود منتظرا لله الفرج والعود
الى اوطان الصلح وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما شتم القوم الرجل
الذي اتى بفاحشة قال مه وزبرهم لا تكونوا عونا للشيطان على اخيكم
قال ابرهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فانه يركبه
اليوم ويتركه غدا وفي الخبر اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته

وروى ان عمر سأل عن اخ له كان اخاه فخرج الى الشام فسأل عنه بعض من قدم
عليه فقال ما فعل اخي فقال له ذلك اخو الشيطان قال له مه قال انه قارف
الكباير حتى وقع في الخمر فقال اذا اردت الخروج فاذني قال فكتب اليه حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب
ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله عز وجل
نصح عمر فتاب ورجع وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ابن عمر
يلتفت يمينا وشمالا فسأله فقال يا رسول الله احببت رجلا فانا اطلبه
ولا اراه فقال يا عبد الله اذا احببت احدا فاسأله عن اسمه واسم ابيه
وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته وكان يقول
ابن عباس ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة تكون له فعلمت له
مكافاته في الدنيا وكان يقول سعيد بن العاص لجليسي علي ثلث اذا دنا
رحبت به واذا احدث اقبلت عليه واذا جلس وسعت له ونعلم خلوص
المحبة لله تعالى ان لا يكون فيها شائبة حظ عاجل من رفق واحسان فان
ما كان معلوما يزول بزوال علته ومن لا يستند في خلته الى علة يحكم
بدوام خلته ومن شرط الحب في الله ايثار الاخ بكل ما يقدر عليه من امر الدين
والدنيا قال الله تعالى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله
تعالى لا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يحسدون اخوانهم
على ما لهم وهذان الوصفان بهما تكمل صفو المحبة احدهما انتزاع الحسد على شيء

من امر الدين والدنيا والثاني الايثار بالمقدور وفي الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك
مثل الذي يرى لنفسه وكان يقول ابو معوية الاسود اخواني كلهم خير مني
قيل وكيف ذاك قال كلهم يرى لي الفضل عليه ومن فضلني على نفسه
فهو خير مني ولبعضهم تذلل لمن ان تذللت له يرى ذاك للفضل لا للبله
وجانب صداقة من لم يزل على الاصدقاء يرى الفضل له

الباب الخامس والخمسون في آداب الصحبة والاخوة

سئل ابو حفص عن ادب
الفقراء في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان
والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس في طبقتهم ملازمة الايثار
ومجانبة الادخار والمعاونة في امر الدين والدنيا فمن ادابهم التغافل
عن زلل الاخوان والنصح فيما يجب فيه النصيحة وكتم عيب صاحبه واطلاعه
على عيب يعلم منه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحم الله امرا اهدى الي
عيوبي وهذا فيه مصلحة كلية ان تكون للشخص من ينبهه على عيوبه قال
جعفر بن برقان قال لي ميمون بن مهران قل لي في وجهي ما اكره فان الرجل
لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكرهه فان الصادق يحب من يصدقه
والكاذب لا يحب الناصح قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين
والنصيحة ما كانت في السر ومن آداب الصوفية القيام بخدمة الاخوان
واحتمال الاذى منهم فبذلك يظهر جوهر الفقير وروي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه امر بقلع ميزاب كان في دار العباس بن عبد المطلب الى الطريق
بين الصفا والمروة فقال له العباس قلعت ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضعه بيده فقال اذا لا يرده الى مكانه غير يدك ولا يكون لك
سلم غير عاتق عمر فاقامه على عاتقه ورده الى موضعه ومن ادبهم ان لا يروا
لنفسهم ملكا يختصون به قال ابرهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول
نعلي اخبرنا بذلك رضي الدين عن ابو المظفر عن والده ابي القاسم القشيري
قال سمعت ابي حاتم الصوفي قال سمعت نصر السراج يقول ذلك وقال احمد
بن القلانسي دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فاكرموني وبجلوني
فقلت يوما لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم وكان ابرهيم بن ادهم
اذا صحبه انسان شارطه على ثلاثة اشياء ان يكون الخدمة والاذان له
وان يكون يده في جميع ما يفتح الله عليهم من الدنيا كيده فقال رجل من اصحابه
انا لا اقدر على هذا فقال اعجبني صدقك فكان ابرهيم بن ادهم ينظر
البساتين ويعمل في الحصاد وينفق على اصحابه وكان من اخلاق السلف ان كل
من احتاج الى شيء من مال اخيه استعمله من غير مؤامرة قال الله تعالى وامرهم
شورى بينهم اي مشاع هم فيه سواء ومن ادبهم انهم اذا استثقلوا صاحبا
يتهمون نفوسهم ويتسببون الى ازالة ذلك من بواطنهم لان انطواء الضمير
على مثل ذلك للصاحب وليجة في الصحبة قال ابو بكر الكتاني صحبني رجل وكان
على قلبي ثقيل فوهبت له شيئا بنية ان يزول ثقله من قلبي فلم يزل فخلوت
به يوما وقلت له ضع رجلك على خدي فابى فقلت له لا بد من ذلك ففعل
ذلك فزال ما كنت اجده في باطني قال الدقي قصدت من الشام الى الحجاز حجة

سألت الكتاني عن هذه الحكاية ومن آدابهم تقديم من يعرفون فضله والتوسعة
له في المجلس والايثار بالموضع وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا
في صفه ضيقة فجاءه قوم من البدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن من اهل بدر فجلسوا امكانهم فاشتد ذلك
عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا الآية وحكى ان على بن بندار
الصوفي ورد على عبد الله بن خفيف زايرا فتماشيا فقال له ابو عبد الله
تقدم فقال باى عذر قال بانك لقيت الجنيد وما لقيته ومن آدابهم
ترك صحبة من همه شئ من فضول الدنيا قال الله تعالى فاعرض عن من تولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ومن آدابهم بذل الانصاف للاخوان
وترك مطالبة الانصاف قال ابو عثمان الحيرى حق الصحبة ان توسع على
اخيك مالك ولا تطمع في ماله وتنصفه من نفسك ولا تطلب منه
الانصاف وتكون تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتستكثر ما يصل
اليك منه وتستقل ما يصل اليه منك ومن ادبهم في الصحبة لين الجانب
وترك ظهور النفس بالصولة قال ابو على الروذبارى الصولة على من فوقك
قحة وعلى من هو مثلك سوء ادب وعلى من دونك عجز ومن ادبهم
ان لا يجرى في كلامهم لو كان كذا لم يكن كذا وليت كان كذا وعسى ان يكون
كذا فانهم يرون هذه التقديرات عابية ومن ادبهم في الصحبة حذر
المفارقة والحرص على الملازمة قيل صحب رجل ثم اراد المفارقة فاستاذن
صاحبه فقال بشرط ان لا يصحب احدا الا اذا كان فوقنا وان كان فوقنا

ايضا فلا نصحبه لانك صحبتنا اولا فقال الرجل زال عن قلبى نية المفارقة
ومن ادبهم التعطف على الاصاغر قيل كان ابرهيم بن ادهم يعمل في الحصاد
ويطعم الاصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتاخر
في بعض الايام في العمل فقالوا ليلة تعالوا ناكل فطورنا دونه حتى يعود بعد
هذا اسرع فافطروا وناموا فرجع ابراهيم فوجدهم نياما فقال مساكين
لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شئ من الدقيق فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ في النار
واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك قال فقلت لعلكم لم تجدوا
فطورا فنمتم فقالوا انظروا باى شئ عاملناه وباى شئ يعاملنا ومن ادبهم
ان لا يقولوا عند الدعاء الى اين ولم وباى سبب قال بعض العلماء اذا قال
الرجل لصاحبه قم بنا فقال الى اين فلا تصحبه وقال الآخر من قال لاخيه
اعطني من مالك فقال كم تريد فما قام بحق الاخاء وقد قال الشاعر شعر

لا يسألون اخاهم حين يندبهم ... في النايبات على ما قال برهانا

ومن ادبهم ان لا يتكلفوا للاخوان قيل لما ورد ابو حفص العراق تكلف له
الجنيد انواع الاطعمة فانكر ذلك ابو حفص فقال صير اصحابي مثل المخانيث
يقدم لهم الالوان والفتوة عندنا ترك التكلف واحضار ما حضر فان
بالتكلف ربما يؤثر مفارقة الضيف وبترك التكلف يستوى مقامه و
ذهابه ومن ادبهم في الصحبة المداراة بالمداهنة والفرق بينهما ان المداراة
ما اردت به صلاح اخيك فرايته لرجاء صلاحه واحتملت ما تكره والمداهنة
ما قصدت به شيئا من الهوا من طلب حظ واقامة جاه ومن ادبهم في الصحبة

رعاية الاعتدال بين الانقباض والانبساط نقل الشافعي رضي الله عنه انه
قال الانقباض من الناس مكسبة لعداوتهم والانبساط اليهم مجلبة لقرناء
السوء فكن بين المنقبض والمنبسط ومن ادبهم ستر عورات الاخوان قال عيسى ع
لاصحابه كيف تصنعون اذا رايتم اخاكم نائما فكشفت الريح عنه ثوبه قالوا
نستره ونغطيه قال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا فقال
احدكم يسمع في اخيه بالكلمة فيزيد عليها ويشيعها باعظم منها ومن ادبهم
الاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المكاره
عنهم حكي ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه فقال اني ابتليت
بهوى فان شئت ان لا تعقد على محبتي لله فافعل فقال ما كنت لاحل عقد
اخائك لاجل خطيئتك وعقد بينه وبين الله تعالى عقدا ان لا ياكل ولا
يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواه فطوى اربعين يوما كلما يساله عن
هواه فيقول ما زال فبعد اربعين اخبره ان الهوى قد زال فاكل وشرب
ومن ادبهم ان لا يحوجوا اصحابهم الى المداراة ولا يلجئوه الى الاعتذار ولا
يكلفوا للصاحب ما يشق عليه بل يكونوا للصاحب من حيث هو مؤثرين
مراد الصاحب على مراد انفسهم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه شر الاصدقاء
من احوجك الى المداراة او الجاك الى اعتذار او تكلفت له قال الامام جعفر
الصادق اثقل اخواني علي من يتكلف لي واتحفظ منه واخفهم على قلبي من اكون
معه كما اكون وحدي فاداب الصحبة وحقوق الاخوة كثيرة والحكايات
في ذلك يطول نقلها وقد رايت في كتاب الشيخ ابي طالب المكي من الحكايات في

هذا المعنى شيئا كثيرا وقد اودع كتابه كل شيء حسن من ذلك وحاصل الجميع ان العبد
ينبغي ان يكون لمولاه ويريد كل ما يريد لمولاه لا لنفسه واذا صاحب شخصا تكون
صحبته اياه لله تعالى واذا صحبه لله يجتهد له في كل شيء يزيد عند الله تعالى
زلفى وكل من قام بحقوق الله تعالى يرزقه الله تعالى علما بمعرفة النفس وعيوبها
ومحاسن الآداب ويوفقه من اداء الحقوق على بصيرة ويفقهه في كل ذلك
ولا يفوته شيء مما يحتاج اليه فيما يرجع الى حقوق الحق وفيما يرجع الى حقوق
الخلق فكل تقصير يؤخذ من خبث النفس وعدم تزكيتها وبقاء صفاتها
عليه فان صحبت ظلمت بالافراط تارة وبالتفريط اخرى وتعذر الواجب فيما
يرجع الحق والخلق فالحكايات والمواعظ والآداب وسماعها لا يعمل في
النفس زيادة تاثير ويكون كبئر تقلب فيه الماء من فوق ولا يمكث فيه ولا
ينتفع به واذا اخذت بالتقوى والزهد في الدنيا تبع منها ماء الحيوة
وتفقهت وعلمت واذت الحقوق وقامت بواجب الآداب بتوفيق الله تعالى

الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه والمكاشفات الصوفية من ذلك

حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال حدثنا الشريف
نور الهدى ابو طالب الزينبي قال اخبرنا كريمة المروزية قال حدثنا ابو الهيثم
الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال نا ابو عبد الله البخاري
قال حدثنا عمر بن حفص قال نا ابي قال نا الاعمش قال حدثنا زيد بن وهب
قال نا عبد الله قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة

مثل ذلك ثم يكون نطفة مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع
كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقى ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح وان الرجل
ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وقال الله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين اى حرز
مكين لاستقرارها فيه الى بلوغ امرها ثم قال بعد ذكر تقلباته ثم انشاناه
خلقا آخر قيل هذا الانشاء نفخ الروح فيه الكلام فى الروح صعب المرام
والامساك عن ذلك سبيل ذوى الاحلام وقد عظم الله تعالى شان الروح
وسجل على الخلق بقلة العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد
اخبر الله تعالى فى كلامه عن اكرامه بنى آدم فقال ولقد كرمنا بنى آدم
قيل قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بنى آدم الدنيا ياكلون فيها و
يتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه فى الآخرة فقال وعزتى وجلالى
لا اجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان مع هذه الكرامة
واختياره سبحانه اياهم على الملائكة لما اخبر عن الروح اخبر عنهم بقلة
العلم وقال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم قال
ابن عباس قالت اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا ما الروح وكيف
تعذب الروح التى فى الجسد وانما الروح من امر الله ولم يكن نزل اليه فيه
شئ فلم يجبهم فاتاه جبريل بهذه الآية وحيث امسك رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن الاخبار وماهيته باذن الله ووحيه وهو صلوات الله عليه معدن العلم
وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لا جرم لما
تقاضت النفس الانسانية المتطلعة الى الفضول المشرفة الى المعقول
المتحركة بوضعها الى كل ما امرت بالسكون فيه المتسورة بحرصها الى كل
تحقيق وكل تمويه واطلقت عنان النظر فى مسارح الفكر وخاضت معرفة
ماهية الروح تاهت فى التيه وتنوعت آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف
بين ارباب النقل والعقل فى شئ كالاختلاف فى ماهية الروح ولو
لزمت النفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك احد بها واولى فاما
الاقاويل من ليس بمتمسك بالشرايع فتنزه الكتاب عن ذكرها لانها اقوال
ابرزتها العقول التى ضلت عن الرشاد وطبعت على الفساد ولم يصبها
نور الاهتداء ببركة متابعة الانبياء فهم كما قال الله تعالى كانت اعينهم
فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا وقالوا قلوبنا فى اكنة
مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولما حجبوا
من الانبياء لم يسمعوا وحيث لم يسمعوا لم يهتدوا فاصروا على الجهالات
وحجبوا بالمعقول عن المامول والعقل حجة الله تعالى يهدى به قوما ويضل به آخرين
فلم ننقل اقوالهم فى الروح واختلافهم فيه واما المتمسكون بالشرايع تكلموا
فى الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق و
الوجد لا باستعمال الفكر حتى تكلم فى ذلك مشايخ الصوفية ايضا وكان الاولى
الامساك عن ذلك والتادب بادب النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد

الروح شئ استاثر الله بعلمه ولا يجوز العبارة عنه باكثر من موجود ولكن يحمل
للصادقين محل لاقوالهم وافعالهم يجوز ان يكون كلامهم في ذلك بمثابة التاويل
لكلام الله تعالى والايات المنزلة حيث حرم تفسيره وجوزنا تاويله
اذ لا يسع القول في التفسير الا نقلا واما التاويل فتمتد العقول اليه بالباع
الطويل وهو ذكر ما يحتمل الاية من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر
كذلك فالقول فيه وجه ومحمل قال ابو عبد الله النباجي الروح جسم يلطف
عن الحس ويكبر عن اللمس ولا يعبر عنه باكثر من موجود وهو وان منع عن العبارة
فقد حكم بانه جسم فكانه عبر عنه وقال ابن عطاء خلق الله الارواح قبل
الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني
الاجساد وقال بعضهم الروح لطيف قايم في كثيف كالبصر جوهر لطيف
قايم في كثيف وفي هذا القول نظر وقال بعضهم الروح عبارة والقايم
بالاشياء هو الحق وهذا فيه نظر ايضا الا ان يحمل على الاحياء فقد
قال بعضهم الاحياء صفة المحيي كالتخليق صفة الخالق وقال قل الروح
من امر ربي وامره كلامه وكلامه ليس بمخلوق اي صار الحي حيا بقوله
كن حيا وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد فمن الاقوال ما يدل
على ان قايله يعتقد قدم الروح ومن الاقوال ما يدل على انه يعتقد حدوثه
ثم ان الناس مختلفون في الروح الذي سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه فقال قوم هو جبريل ونقل عن امير المومنين علي ابن ابي طالب رضوان
الله عليه انه قال هو ملك من الملايكة له سبعون الف وجه ولكل

وجه منه سبعون الف لسان ولكل لسان منه سبعون الف لغة يسبح الله
تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملايكة
الى يوم القيمة وروي عن عبد الله بن عباس ان الروح خلق من خلق الله تعالى
صورهم على صور بني آدم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح
وقال ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليس بناس وقال مجاهد الروح على
صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس ياكلون الطعام وليسوا بملايكة وقال
سعيد ابن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع
السموات والارضين السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملايكة
وصورة وجهه على صورة الآدميين يقوم يوم القيمة عن يمين العرش و
الملايكة معه في صف واحد وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه
وبين الملايكة سترا من نور احترق اهل السموات من نوره فهذه الاقاويل
لا يكون الا نقلا وسماعا بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
واذا كان الروح المسئول شئ من هذا المنقول فهو غير الروح الذي في الجسد
فعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا قال
بعضهم الروح لطيفة تسري من الله تعالى الى اماكن معروفة لا يعبر عنه باكثر
من موجود بايجاد غيره وقال بعضهم الروح لم يخرج من كن لانه لو خرج من كن
كان عليه الذل قيل فمن اي شئ خرج قال من بين جماله وجلاله سبحانه
وتعالى بملاحظة الاشارة خصها بسلامه وحياها بكلامه فهي معتقة
من ذل كن وسيل ابو سعيد الخراز عن الروح امخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك

لما اقرت بالربوبية حيث قالت بلى والروح هي التي قام به البدن واستحق بها اسم
الحيوة وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم تكن الروح كان العقل
معطلا لا حجة عليه ولا له وقيل انها جوهر مخلوق لكنها الطف المخلوقات
واصفى الجواهر وانورها وبها ترى المغيبات وبها يكون الكشف لاهل
الحقايق واذا حجبت الروح عن مراعاة السراسات الجوارح الادب ولذلك
صارت الروح بين تجلي واستتار وقابض ونازع وقيل الدنيا والآخرة
عند الارواح سواء وقيل الارواح تجول في البرزخ وتبصر احوال الدنيا
والملائكة تتحدث في السماء عن احوال الآدميين وارواح تحت العرش
وارواح طيارة الى الجنان والى حيث شاءت على اقدارهم من السعي الى الله
ايام الحيوة وروى سعيد بن المسيب عن سلمان قال ارواح المومنين تذهب
في برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء والارض حتى يردها الى اجسادها
وقيل اذا ورد على الارواح ميت ومن التقوى وتحدثوا وتسايلوا و
وكل الله تعالى بها ملائكة تعرض عليها اعمال الاحياء حتى اذا عرض على
الاموات ما يعاقب به الاحياء في الدنيا من اجل الذنوب كان عذر الله
ظاهرا عند الاموات فانه لا احد احب اليه العذر من الله عز وجل وقد
ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين
والخميس على الله وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة
فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وتشرقا فاتقوا الله ولا تؤذوا
امواتكم وفي الخبر ان اعمالكم تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى فان كان

حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا
وهذه الاقوال والاخبار تدل على انها اعيان في الجسد وليست بمعان و
اعراض سئل الواسطي لاي علة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم الخلق
قال لانه خلق روحه اولا فوقع له صحبة التمكين والاستقرار الا تراه يقول
كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد اي لم يكن روحا ولا جسدا وقال بعضهم
الروح خلق من نور العزة وابليس خلق من نار العزة ولهذا قال خلقتني
من نار ولم يدر ان النور خير من النار وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح
فهي للطافتها تنمو بالعلم كما ينمو البدن بالغذاء وهذا في علم الله لا
علم الخلق وقيل لا يبلغ ذلك والمختار عند اكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية
والحيوانية عرضان خلقا في الانسان والموت يعدمهما وان الروح
هي الحيوة بعينها صار البدن بوجودها حيا وبالاعادة اليه في القيمة
يصير حيا وذهب بعض متكلمي الاسلام الى انه جسم لطيف اشتباك بالاجسام
الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وهو اختيار ابي المعالي الجويني و
كثير منهم مالوا الى انه عرض الا انه ردهم عن ذلك الاخبار الدالة على انه
جسم لما ورد فيه من العروج والهبوط والتردد في البرزخ فحيث وصف
باوصاف دل على انه جسم لان العرض لا يوصف باوصاف اذ الوصف معنى و
المعنى لا يقوم بالمعنى واضر بعضهم على انه عرض سئل ابن عباس قيل له اين تذهب
الارواح عند مفارقة الابدان فقال اين يذهب ضوء المصباح عند فناء الادهان
قيل له فاين تذهب الجسوم اذا بليت فقال اين يذهب لحمها اذا مرضت وقال

بعض من يتهم بالمعلوم المردودة المذمومة وينسب الى الاسلام الروح تنفصل
من البدن في جسم لطيف وقال بعضهم انها اذا فارقت البدن تحمل معها القوة
الوهمية بتوسط النطقية فيكون حينئذ مطالعة للمعاني المحسوسات لان
تجرده من هيئات البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة بالموت
وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة ويتصور جميع ما كانت تعتقد حال
الحيوة وتحس بالثواب والعقاب في القبر وقال بعضهم واسلم المقالات
ان يقال الروح شئ مخلوق اجرى الله العادة ان يحيي البدن ما دام متصلا
به وانه اشرف من الجسد يذوق الموت بمفارقة الجسد كما ان الجسد لمفارقته
يذوق الموت فان الكيفية والماهية يتغاشى العقل البصر في شعاع الشمس
ولما راى المتكلمون انه يقال لهم الموجودات محصورة قديم وجسم وجوهر
وعرض فالروح ايهم من هولاء فاختار قوم منهم انه عرض وقوم منهم
انه جسم لطيف كما ذكرنا واختار قوم انه قديم لانه امر والامر كلام والكلام
قديم كما احسن الامساك عن القول فيما هذا سبيله وكلام الشيخ ابي طالب
المكي في كتابه يدل على ان يميل الى ان الارواح اعيان في الجسم وهكذا النفس
لانه يذكر ان الروح يتحرك ومن حركتها يظهر نور في القلب يراه الملك فيهم
الخير عند ذلك وان النفس تتحرك ومن حركتها يظهر ظلمة في القلب فيرى
الشيطان الظلمة فيقبل بالاغواء وحيث وجدت اقوال المشايخ تشير الى
الروح اقول ما عندي في ذلك على معنى ما ذكرت من التاويل دون ان اقطع
به اذ ميلي في ذلك الى السكوت والامساك فاقول والله اعلم الروح الانساني

العلوی

العلوی السماوی من عالم الامر والروح الحیوانی البشری من عالم الخلق والروح
الحیوانی البشری محل الروح العلوی ومورده والروح الحیوانی جسمانی لطیف
حامل لقوة الحس والحركة ينبعث من القلب اعني بالقلب هاهنا المضغة اللحمية
المعروفة الشكل المودعة في الجانب الايسر من الجسد وينتشر في تجاويف العروق
الضوارب وهذا الروح لساير الحيوانات ومنه يفيض قوى الحواس وهو
الذی قوامه باجراء سنة الله تعالى بالغذاء غالبا ويتصرف بعلم الطب فيه
باعتدال مزاج الاخلاط ولو ورد الروح الانسانی العلوی على هذا
الروح تجنس الروح الحیوانی وباين ارواح الحيوانات واكتسب صفة اخرى
فصار نفسا محلا للنطق والالهام قال الله تعالى ونفس وما سويها
فالهمها فجورها وتقويها فتسويتها بورود الروح الانسانی عليها
واقتطاعها على جنس ارواح الحيوانات فتكونت النفس بتكوين الله تعالى من الروح
العلوی من عالم الامر كتكون حواء من آدم في عالم الخلق وصار بينهما من
التآلف والتعاشق كما بين آدم وحواء وصار كل واحد منهما يذوق الموت
بمفارقة صاحبه قال الله تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها فسكن
آدم الى حواء وسكن الروح الانسانی العلوی الى الروح الحیوانی وصيره
نفسا وتكون من سكون الروح الى النفس القلب واعني بهذا القلب اللطيفة التي
هي محلها المضغة اللحمية فالمضغة اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم
الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكون الذرية من
آدم وحواء في عالم الخلق ولولا المساكنة بين القلوب تطلع الى الاب الذي هو

الروح العلوى ميال اليه وهو القلب المويد الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما رواه حذيفة قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك
قلب المومن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على علاقة فذلك
قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة
يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد
فاى المدتين غلبت عليه حكم له بها والقلب المنكوس ميال الى الام التى هى النفس
الامارة بالسوء ومن القلوب قلب متردد فى ميله اليهما وبحسب غلبة ميل
القلب يكون حكمه من السعادة والشقاوة والعقل جوهر الروح العلوى و
لسانه هو الدال عليه وتدبيره للقلب المويد والنفس الزكية المطمئنة تدبير
الوالد للولد البار والزوجة الصالحة وتدبيره للقلب المنكوس والنفس الامارة
بالسوء تدبير الوالد للولد العاق والزوجة السيئة فنكره من وجه ومنجذب
الى تدبيرهما من وجه اذ لا بد له منهما وقول القائلين واختلافهم فى محل
العقل فمن قائل ان محله الدماغ ومن قائل ان محله القلب كلام القاصرين
عن درك حقيقة ذلك واختلافهم فى ذلك لعدم استقرار العقل على نسق
واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق اخرى وللقلب والدماغ نسبة
الى البار والعاق فاذا راى فى تدبير العاق قيل مسكنه الدماغ واذا راى
فى تدبير البار قيل مسكنه القلب فالروح العلوى يهم بالارتقاء الى مولاه شوقا
وحنوا وتنزها عن الاكوان ومن الاكوان القلب والنفس فاذا ارتقى الروح
يحنو القلب اليه حنو الولد الحنين البار الى الوالد ويحنو النفس الى القلب الذى

هو الولد حنو الوالدة الحنينة الى ولدها واذا اجتثت النفس ارتفعت من الارض وانبتت
عروقها الضاربة فى العالم السفلى وانكوى هواها وانخمدت مادتها وزهدت
فى الدنيا وتجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود وقد تخلد النفس التى هى
الام الى الارض بوضعها الجبلى لكونها من الروح الحيوانى الجنس ومستندها
فى كونها الى الطبايع التى هى اركان العالم السفلى قال الله تعالى **ولو شئنا**
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه واذا سكنت النفس التى هى الام الى الارض
انجذب اليها القلب المنكوس انجذاب الولد الميال الى الوالدة المعوجة الناقصة
دون الوالد الكامل المستقيم وتنجذب الروح الى الولد الذى هو القلب المجبول
عليه انجذاب الوالد الى ولده فعند ذلك يتخلف عن حقيقة القيام بحق مولاه
وفى هذين الانجذابين يظهر حكم السعادة والشقاوة ذلك تقدير العزيز
العليم وقد ورد فى اخبار داود عليه السلام انه سال ابنه سليمان اين موضع
العقل منك قال القلب لانه قالب الروح والروح قالب الحيوة وقال ابو
سعيد القرشى الروح روحان روح الحيوة وروح الممات فاذا اجتمعا عقل
الجسم وروح الممات هى التى اذا خرجت من الجسد يصير الحى ميتا وروح الحيوة ما به
مجارى الانفاس وقوة الاكل والشرب وغيرها وقال بعضهم الروح نسيم
طيب تكون به الحيوة والنفس ريح حارة تكون منها الحركات والشهوات ويقال
فلان حار الراس وفى الفصل الذى ذكرناه يقع التنبيه بماهية النفس واشارة
المشايخ فى ماهية النفس الى ما يظهر من آثارها من الافعال المذمومة والاخلاق
المذمومة وهى التى تعالج بحسن الرياضة والمجاهدة ازالتها وتبديلها والافعال

الردية تزال والاخلاق الردية بتدل اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين احمد
بن اسمعيل القزويني اجازة اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابي العباس الخليلي انا
القاضي محمد بن سعيد الفرخزادي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم انا
الحسين بن محمد بن عبد الله السفياني نا محمد بن الحسن اليقطيني نا احمد
بن عبد الله بن يزيد العقيلي نا صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم عن ابي
لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا قرا هذه الآية قد افلح من زكاها وقف ثم قال آت
نفسي تقواها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكاها وقيل النفس
لطيفة مودعة في القالب منها الاخلاق والصفات المذمومة كما ان
الروح لطيفة مودعة منها الاخلاق والصفات المحمودة كما ان العين محل
الرؤية والاذن محل السمع والانف محل الشم والفم محل الذوق هكذا
النفس محل الاوصاف المذمومة والروح محل الاوصاف المحمودة وجميع
اخلاق النفس وصفاتها من اصلين احدهما الطيش والثاني الشره وطيشها
من جهلها وشرهها من حرصها وشبهت النفس في طيشها بكرة مستديرة
على مكان املس مصوب لا تزال متحركة بجبلتها ووضعها وشبهت في حرصها
بالفراش الذي يلقي نفسه على ضوء المصباح ولا يقنع بالضوء اليسير دون
الهجوم على جرم الضوء الذي فيه هلاكه فمن الطيش توجد العجلة وقلة
الصبر والصبر جوهر العقل والطيش صفة النفس وهواها وروحها ولا
يغلبه الا الصبر اذ العقل يقمع الهوى ومن الشره يظهر الطمع والحرص وهما

اللذان ظهرا في آدم حيث طمع في الخلود فحرص على اكل الشجرة وصفات النفس
لها اصول من اصل تكونها لانها مخلوقة من تراب ولها بحسبه وصف وقيل وصف
الضعف في الآدمي من التراب ووصف البخل فيه من الطين ووصف الشهوة
فيه من الحما المسنون ووصف الجهل فيه من الصلصال وقيل قوله كالفخار
فهذا الوصف فيه شي من الشيطنة لدخول النار في الفخار فمن ذلك الخداع
والحيل والحسد فمن عرف اصول النفس وجبلاتها عرف ان لا قدرة له عليها
الا بالاستعانة بباريها وفاطرها فلا يتحقق العبد بالانسانية الا بعد
ان يدبر دواعي الحيوانية فيه بالعلم والعدل وهو رعاية طرفي الافراط
والتفريط ثم بذلك تقوى انسانيته ومعناه ويدرك صفات الشيطنة فيه
والاخلاق المذمومة وكمال انسانيته يتقاضاه ان لا يرضى لنفسه بذلك
ثم ينكشف له الاخلاق التي ينازع بها الربوبية من الكبر والغرور ورؤية النفس
والعجب وغير ذلك فيرى ان صرف العبودية في ترك المنازعة للربوبية والله
تعالى ذكر النفس في كلامه القديم بثلاثة اوصاف بالطمانينة قال
يا ايتها النفس المطمئنة وسماها اللوامة فقال لا اقسم بيوم القيمة ولا
اقسم بالنفس اللوامة وسماها امارة فقال ان النفس لامارة بالسوء وهي
نفس واحدة لها صفات متغايرة فاذا امتلا القلب سكينة خلع على النفس
خلع الطمانينة لان السكينة مزيد الايمان وفيها ارتقاء القلب الى مقام
الروح لما منح من حظ اليقين وعند توجه القلب الى محل الروح توجه النفس
الى محل القلب وفي ذلك طمانينتها فاذا انزعجت من مقار جبلاتها ودواعي

طبيعتها متطلعة الى مقار الطمانينه فهى لوامة لانها تعود بالملامة على
نفسها لنظرها وعلمها بمحل الطمانينه ثم انجذابها الى محلها التى كانت فيه
امارة بالسوء واذا اقامت فى محلها لا يغشاها نور العلم والمعرفة فهى على
طلمتها امارة بالسوء فالنفس والروح يتطاردان فتارة يملك القلب دواعى
الروح وتارة تملكه دواعى النفس واما السر فقد اشار القوم اليه ووجدت
فى كلام القوم ان منهم من جعله بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله
بعد الروح واعلامنه والطف وقالوا السر محل المشاهدة والروح محل
المحبة والقلب محل المعرفة والسر الذى وقعت اشارة القوم اليه غير مذكور
فى كلام الله تعالى وانما المذكور فى كلام الله الروح والنفس وتنوع صفاتها
والقلب والفواد والعقل وحيث لم نجد فى كلام الله تعالى ذكر السر
بالمعنى المشار اليه ورايتا الاختلاف فى القول فيه واشار قوم الى انه دون
الروح وقوم الى انه الطف من الروح فنقول والله الذى سموه سرا ليس هو
شيئا مستقلا بنفسه له وجود وذات كالروح والنفس وانما لما صفت النفس
وتزكت انطلق الروح من وثاق ظلمة فاخذ فى العروج الى اوطان القرب
وانتزع القلب عند ذلك من مستقره متطلعا الى الروح فاكتسب وصفا ن
ايدا على وصفه فاستعجم على الواجدين ذلك الوصف حيث رواه اصفى من
القلب فسموه سرا ولما صار للقلب وصف زايد على وصفه بتطلعه الى الروح
اكتسب الروح وصفا زايدا على عهوجه فاستعجم على الواجدين فسموه سرا
والذى زعموا انه الطف من الروح روح متصفة بوصف اخص مما عهدوه

والذى سموه قبل الروح سرا هو قلب اتصف بوصف زايد غير ما عهدوه وفى
مثل هذا الترقى من الروح والقلب تترقى النفس الى محل القلب وتنخلع من
وصفها فتصير نفسا الى محل القلب مطمئنة تريد كثيرا من مرادات القلب من قبل
اذ صار القلب يريد مولاه متبريا من الحول والقوة والارادة والاختيار وعند
عندها ذاق طعم صرف العبودية حيث صار حرا عن اراداته واختياراته واما
العقل فهو لسان الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب
والعقل بمثابة اللسان وقد ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم
قال له اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال
وجلالى وعظمتى وكبريايى وسلطانى وجبروتى ما خلقت خلقا احب
الى منك ولا اكرم على منك بك وبك احمد وبك اطاع وبك اخذ وبك
اعطى واياك اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك بشى
افضل من الصبر وقال عم لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة عقله
وسالت عايشة رضوان الله عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قلت
يا رسول الله باى شى يتفاضل الناس قال بالعقل فى الدنيا والاخرة قالت
قلت يا رسول الله اليس يجزى الناس باعمالهم قال يا عايشه وهل يعمل بطاعة
الله الا من عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلى وصلوته
لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل لياتى المسجد فيصلى وصلوته تعدل جبل

احدا اذا كان احسنهما عقلاً قيل وكيف يكون احسنهما قال اورعهما عن محارم
واحرصهما على الخير وان كان دونه فى العمل والتطوع وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى قسم العقل بين عباده اشتاتاً وان الرجلين يستوى
عملهما وبرهما وصومهما وصلاتهما ولكنهما وتان فى العقل كالذرة
فى جنب احد وروى عن وهب بن منبه انه قال انى اجد فى سبعين كتاباً ان
جميع ما اعطى الناس من بدو الدنيا الى انقطاعها من العقل فى جنب عقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كهيئة رمل وقعت من بين جميع رمال الدنيا
واختلف الناس فى ماهية العقل والكلام فى ذلك يكثر ولا نؤثر نقل الاقاويل
وليس ذلك من غرضنا وقال قوم العقل من العلوم فان الخالى من جميع العلوم
لا يوصف بالعقل وليس العقل جميع العلوم فان الخالى عن جميع العلوم لا يوصف
بالعقل وقالوا ليس من العلوم النظرية فان من شرط ابتداء النظر تقدم
كمال العقل فهو اذاً من العلوم الضرورية وليس هو جميعها فان صاحب الحواس
المختلة عاقل وقد عدم بعض مدارك العلوم الضرورية وقال بعضهم
العقل ليس من اقسام العلوم لانه لو كان منها لوجب الحكم بان الذاهل
عن ذكر الاستحالة والجواز لا يتصف بكونه عاقلا ونحن نرى العاقل فى
كثير من اوقاته ذاهلا وقالوا على هذا العقل صفة يتهيأ بها درك العلوم
ونقل عن الحارث بن اسد المحاسبى وهو من اجل المشايخ انه قال العقل غريزة
يتهيأ بها درك العلوم وعلى هذا يتقدر ما ذكرناه فى اول ذكر العقل
انه لسان الروح لان الروح من امر الله وهى المتحملة للامانة التى ابت السموات

والارض ان يحملنها ومنها يفيض نور العقل تتشكل العلوم فالعقل للعلوم
بمثابة اللوح المكتوب وهو بصفة منكوس متطلع الى النفس تارة ومنتصب مستقيم
تارة فمن كان العقل فيه منكوساً الى النفس فرقه فى اجزاء الكون وعدم حسن
الاعتدال بذلك واخطاء طريق الاهتداء ومن انتصب العقل فيه واستقام
تايد العقل بالبصيرة التى هى للروح بمثابة القلب واهتدى الى المكون ثم عرف
الكون مستوفيا اقسام المعرفة بالمكون مستوفياً اقسام المعرفة بالمكون والكون
فيكون هذا العقل عقل الهداية فكلما احب الله اقباله على امر دله على اقباله
وما كره الله دله على الادبار فلا يزال يتبع محاب الله تعالى ويجتنب ساخطه
وكلما استقام العقل وتايد بالبصيرة كان دلالة على الرشد ونهيه على الغى
قال بعضهم العقل على ضربين ضرب يبصر به امر دنياه وضرب يبصر به امر آخرته
وذكر ان العقل الاول من نور الروح والعقل الثانى من نور الهداية والعقل الاول
موجود فى عامة ولد آدم والعقل الثانى موجود فى الموحدين مفقود
فى المشركين وقيل انما سمى العقل عقلاً لان الجهل ظلمة فاذا غلب النور وقع
فى تلك الظلمة زالت الظلمة وابصر فصار عقالا للجهل وقيل عقل الايمان
مسكنه فى القلب متعلقه فى الصدر بين عينى الفؤاد والذى ذكرناه من كون
العقل عمدة لسان الروح وهو عقل واحد ليس هو على ضربين ولكنه اذا انتصب
واستقام تايد بالبصيرة واعتدل ووضع الاشياء مواضعها وهذا العقل
هو العقل المستضئ بنور الشرع لان انتصابه واعتداله هداه الى الاستضاءة
بنور الشرع لكون الشرع ورد على النبى المرسل وذلك لقرب منه وحصة من الحضرة الالهية

ومكاشفة بصيرته التي هي للروح بمثابة القلب بقدرة الله وآياته واستقامة
عقله بتايد البصيرة فالبصيرة تحيط بالعلوم التي يستوعبها العقل والتي
يضيق عنها نطاق العقل لانها يستمد من كلمات الله التي تنفد البحر دون
نفادها والعقل ترجمان تودي البصيرة اليه من ذلك شطرا كما يودي القلب
الى اللسان بعض ما فيه ويستاثر ببعضه دون اللسان ولهذا المعنى من جمد
على مجرد العقل من غير الاستضاءة بنور الشرع خطى بعلوم الكاينات التي هي
من الملك والملك ظاهر الكاينات ومن استضاء عقله بنور الشرع قابل البصيرة
على الملكوت والملكوت باطن الكاينات اختص بمكاشفته ارباب البصاير
والعقول دون الجامدين على مجرد العقول دون البصاير وقد قال بعضهم
ان العقل عقل الهداية مسكنه في القلب وذلك خاص للمومنين الموقنين
ومتعمله في الصدر بين عيني الفواد والعقل الاخر مسكنه في الدماغ ومتعمله
في الصدر بين عيني الفواد فبالاول يدبر امر الاخرة وبالثاني امر الدنيا والذي
ذكرناه انه عقل واحد اذا تايد بالبصيرة دبر الامرين واذا انفرد دبر امرا واحدا
هو واضح واين وقد ذكرنا في اول الباب بتدبيره للنفس المطمينة والامارة
بما سنبه الاثنان به على كونه عقلا واحدا مويدا بالبصيرة تارة ومنفردا بو ضعر
تارة والله بكرمه الملهم للصواب

الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها

اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي
قال اخبرنا ابو الفتح الهروي قال اخبرنا ابو نصر الترياقي قال اخبرنا ابو محمد الجراحي
قال اخبرنا ابو العباس المحبوبي قال اخبرنا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا هناد
قال هناد قال ابو الاحوص عن عطاء بن السايب عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم و
للملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد
بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله تعالى فليحمد الله تعالى
ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشاء انما يتطلع الى معرفة اللمتين وتمييز الخواطر طالب مريد يتشوق
الى ذلك تشوق العطشان الى الماء يعلم وقع ذلك وخطره وصلاحه وفساده
ويكون ذلك عبدا مرادا بالحظوة بصفو اليقين ومنح الموقنين واكثر الشوق
الى ذلك للمقربين ومن اخذ به في طريقهم ومن اخذ في طريق الابرار قد يتشوق
الى ذلك بعض التشوق لان التشوق اليه يكون على قدر الهمة والطلب والارادة
والحظ من الله تعالى ومن هو في مقام عامة المومنين والمسلمين لا يتطلع الى
معرفة اللمتين ولا يهتم بتمييز الخواطر ما هي رسل الله تعالى الى العبد كما قال
بعضهم لي قلب ان عصيته عصيت الله تعالى وهذا حال عبد استقام قلبه
واستقامة القلب لطمانينة النفس ومن طمانينة النفس ياس الشيطان لان النفس
كلما تحركت كدرت صفاء القلب واذا تكدر القلب طمع الشيطان وقرب منه
لان صفاء القلب محفوف بالذكر والرعاية والذكر نور يتقيه الشيطان كما يتقي
احدنا النار وقد ورد في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله
تعالى خنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه وقال الله تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال تعالى ان الذين اتقوا

اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فبالتقوى
وجود خالص الذكر وبها ينفتح بابه ولا يزال العبد يتقي حتى يحمي الجوارح من المكاره
ثم يحميها من الفضول وما لا يعنيه فتصير اقواله وافعاله ضرورة ثم ينقل
تقواه الى باطنه ويطهر الباطن ويبعده عن المكاره ثم من الفضول حتى ينقي
حديث النفس وقال سهل بن عبد الله اسوء المعاصي حديث النفس ويرى الاصفياء
الى ما يحدث به النفس ذنبا فيتقيه ويتقد القلب عند هذا الاتقاء بالذكر
اتقاد الكوكب في كبد السماء ويصير القلب سماء محفوظا بزينة كواكب الذكر فاذا
صار كذلك بعد الشيطان عنه ومثل هذا العبد يندرس في حقه الخواطر الشيطانية
ولماته ويكون له خواطر النفس ويحتاج الى ان يتقيها ويميزها بالعلم لان منها
خواطر لا يضر امضاؤها كمطالبات النفس بحاجاتها وحاجاتها تنقسم
الى الحقوق والحظوظ ويتعين التمييز عند ذلك واتهام النفس بمطالبات
الحظوظ قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ
فتبينوا اي فتثبتوا وسبب نزول الآية عقبة بن الوليد حيث بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق فكذب عليهم ونسبهم الى الكفر والعصيان
حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتالهم ثم بعث خالدا اليهم فسمع
اذان المغرب والعشاء ورأى ما يدل على كذب الوليد بن عقبة فانزل الله الآية
في ذلك فظاهر الآية سبب نزولها ظاهر وصار ذلك تنبيها من الله تعالى
عباده على التثبت في الامور وقال سهل في هذه الآية الفاسق الكذاب و
الكذب صفة النفس لانها تملي اشياء وتسول اشياء على غير حقايقها فتعين

التثبت عند خاطرها والقائها فيجعل العبد خاطر النفس نبأ يوجب التثبت
ولا يستفزه الطبع ولا يستعجله الهوى فقد قال بعضهم ادنى الادب ان تقف
عند الجهل واخر الادب ان تقف عند الشبهة ومن الادب عند الاشتباه ازال
الخاطر بتحرك النفس وخالقها وبارئها وفاطرها واظهار الفقر والفاقة
اليه والاعتراف بالجهل وطلب المعرفة منه فانه اذا اتى بهذا الادب يغاث
ويعان ويتبين له هل الخاطر لطلب حظ او طلب حق فان كان للحق امضاه
وان كان للحظ نفاه وهذا التوقف اذا لم يتبين له الخاطر بظاهر العلم لان
الافتقار الى باطن العلم عند فقد الدليل في ظاهر العلم ثم من الناس من لا
يسعه في صحته الا الوقوف على الحق دون الحظ وان امضى خاطر الحظ صير
ذلك ذنب حاله يستغفر منه كما يستغفر من الذنوب ومن الناس من يدخل في
تناول الحظ ويمضي خاطره بمزيد علم لدنيه من عند الله وهو علم السعة لعبد
مادون في السعة عالم بالاذن فيمضي خاطر الحظ والمراد بذلك على بصيرة
من امره يحسن به ذلك ويليق به عالم بزيادته ونقصانه عالم بحاله محكم لعلم
الحال وعلم القيام لا يقاس على حاله ولا يدخل فيه بالتقليد لانه امر خاص
لعبد واذا كان شان العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه من لمات الشيطان
لديه خواطر الحق وخواطر الملك ويصير الخواطر الاربعة في حقه ثلثا و
يسقط خاطر الشيطان الا نادرا لضيق مكانه من النفس لان الشيطان يدخل
بطريق اتساع النفس واتساع النفس باتباع الهوى والاخلاد الى الارض ومن
ضايق النفس على التمييز بين الحق والحظ ضاق نفسه وسقط محل الشيطان

الا نادرا الدخول الابتلاء عليه ثم من المرادين بمقام المقربين من اذا صار قلبه
سماء مزينا بزينة كواكب الذكر يصير قلبه سماويا فيرقى ويعرج بباطنه ومعناه
وحقيقته فى طبقات السموات وكلما يرتقى تنصل النفس المطمئنة وتبعد عنه
وتبعد خواطرها حتى يجاوز السموات بعروج باطنه كما كان ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بظاهره وقالبه فاذا استكمل العروج تنقطع عنه خواطر النفس
لتستره بانوار القرب وبعد النفس عنه وعند ذلك تنقطع عنه خواطر الحق
ايضا لان الخاطر رسول والرسالة الى من بعد وهذا قريب وهذا الذى
وصفناه نازل ينزل به ولا يدوم بل يعود فى هبوطه الى منازل مطالبات
النفس وخواطره فتعود اليه خواطر الحق وخواطر الملك وذلك ان الخواطر
يستدعى وجودا وما اشرنا اليه حال الفناء فلا خاطر فيه وخاطر الحق
انتفى لمكان القرب وخاطر النفس بعد لبعد النفس وخاطر الملك تخلف عنه
كتخلف جبريل فى ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
لو دنوت انملة لاحترقت قال محمد بن على الترمذى المحدث والمكلم اذا
تحققا فى درجتهما لم يخافا من حديث النفس فكما ان النبوة محفوظة من
القاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظ من القاء النفس و
وفتنتها ومحروس بالحق والسكينة لان السكينة حجاب المحدث والمكلم مع
نفسه وسمعت الشيخ ابى محمد بن عبد البصرى بالبصرة يقول الخواطر اربعة
خاطر من النفس وخاطر من الحق وخاطر من الشيطان وخاطر من الملك فاما
الذى من النفس يحس به من ارض القلب والذى من الحق من فوق القلب والذى

من الملك عن يمين القلب والذى من الشيطان عن يسار القلب والذى ذكره انما
يصح لعبد اذاب نفسه بالتقوى والزهد وتصفى وجوده واستقام ظاهره
وباطنه فيكون قلبه كالمرآة المجلوة لا ياتيه الشيطان روى ابو هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب ذنبا نكت فى قلبه نكتة
سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيه حتى يعلو
قلبه قال الله تعالى **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**
سمعت بعض العارفين يقول كلاما دقيقا كوشف به فقال الحديث
فى باطن الانسان والخيال الذى يرا بالباطنه ويحول بين القلب وصفاء
الذكر هو من القلب ليس هو من النفس وهذا بخلاف ما تقدر فسالته عن ذلك
فذكر ان بين القلب والنفس منافاة تنفر ومحادثات وتالفا وتوددا
وكلما انطلقت النفس فى شى بهواها من القول والفعل تاثر القلب بذلك
وتكدر فاذا عاد العبد من مواطن مطالبات النفس واقبل على ذكره ومحل
مناجاته وخدمته لله تعالى اقبل القلب بالمعاتبة مع النفس وذكر النفس
شيئا فشيئا من فعلها وقولها كاللائم للنفس والمعاتب لها على ذلك فاذا كان
الخاطر اول الفعل ومفتاحه فمعرفته من اهم شان الافعال من الخواطر تنشا
حتى ذهب بعض العلماء الى ان العلم المفترض طلبه بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلب العلم فريضة هو علم الخواطر قال لانها اول الفعل وبفسادها
فساد الفعل وهذا العمرى لا يتوجه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب
ذلك على كل مسلم وليس كل المسلمين عندهم من القريحة والمعرفة ما يعرفون

ذلك ولكن يعلم الطالب ان الخواطر بمثابة البذر فمنها ما هو بذر السعادة
ومنها ما هو بذر الشقاوة وسبب اشتباه الخواطر اربعة اشياء لا خامس لها
اما ضعف اليقين او قلة العلم بمعرفة صفات النفس واخلاقها او متابعة الهوى
بخرم قواعد التقوى او محبة الدنيا جاهها ومالها وطلب الرفعة والمنزلة
عند الناس فمن عصم عن هذه الاربعة يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان
ومن ابتلى بها لا يعلمها ولا يستطلها وانكشاف بعض الخواطر دون البعض لوجود
بعض هذه الاربعة دون البعض واقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفة
النفس ومعرفة النفس عسر المنازل لا يكاد يتيسر الا بعد الاستقصاء في
الزهد والتقوى واتفق المشايخ ان من اكله من الحرام لا يفرق بين الالهام
والوسوسة وقال ابو علي الدقاق من كان قوته معلوما لا يفرق بين الالهام
والوسوسة وهذا لا يصح على الاطلاق الا بتقييد وذلك ان من العلوم ما
يقيم الحق سبحانه لعبد باذن يسبق اليه من الاخذ منه والتقوت ومثل هذا
المعلوم لا يحجب عن تمييز الخواطر انما ذلك يقال في حق من دخل في معلوم
باختيار منه وايثار لانه يحجب لموضع اختياره والذى اشرنا اليه مثله من
ارادته فلا تحجبه المعلوم وفرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان
وقالوا ان النفس تطالب وتلح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان
اذا دعا الى زلة ولم يجب يوسوس باخرى اذ لا غرض له في تخصيص زلة بل
مراده الاغوا كيف امكن وتكلم الشيوخ في الخاطرين اذا كانا من الحق ايهما
يتبع قال الجنيد الخاطر الاول لانه اذا بقى رجع صاحبه الى التامل وهذا

شرط العلم وقال ابن عطا الثاني اقوى لانه ازداد قوة بالاول وقال عبد الله
بن خفيف هما سواء لانهما من الحق فلا مزية لاحدهما على الآخر وقالوا الواردات
اعم من الخواطر تختص بنوع خطاب او مطالبة والواردات يكون تارة خواطر
وتارة تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط وقيل بنور
التوحيد يقبل الخاطر من الله وبنور المعرفة يقبل من الملك وبنور الايمان تنهى
النفس وبنور الاسلام يرد على العدو ومن قصر عن درك حقايق الزهد
وتطلع الى تمييز الخواطر يزن الخاطر اولا بميزان الشرع فما كان من ذلك
فضلا او فرضا يمضيه وما كان من ذلك محرما او مكروها ينفيه ان استوى
الخاطران في نظر العلم ينفذ اقربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس قد يكون
لها هوى كامن في احدهما والغالب من شان النفس الاعوجاج والركون
الى الدون وقد يلتبس الخاطر بنشاط النفس والعبد يظن انه بنهوض القلب
وقد يكون من القلب نفاق بسكونه الى النفس يقول بعضهم منذ عشرين سنة
ما سكن قلبي الى نفسي ساعة فيظهر من سكون القلب الى النفس خواطر تشتبه بخواطر
الحق على من يكون ضعيف العلم ولا يدرك نفاق القلب والخواطر المتولدة
منه الا العلماء الراسخون واكثر ما يدخل الآفات على ارباب القلوب
الآخذين من اليقين واليقظة والحال بسهم من هذا القبيل وذلك لقلة العلم
بالنفس والقلب وبقى نصيب الهوى فيهم وينبغي ان يعلم العبد قطعا انه
مهما بقى عليه اثر من الهوى وان دق وقد يبقى عليه يحجبه بقية من اشتباه
الخواطر ثم قد يغلط في تمييز الخواطر من خص قليل العلم لا يؤخذ بذلك ما لم يكن عليه

من الشرع مطالبة وقد لا يسامح بذلك بعض الغالطين لما كوشفوا به من دقيق
الخفا في التمييز ثم استجالهم مع علمهم وقلة التثبت وذكر بعض العلماء ان لمة
الملك ولمة الشيطان وجدتا لحركت النفس والروح وان النفس اذا تحركت انقدح
من جوهرها ظلمة تنكت في القلب همة سوء فينظر الشيطان الى القلب فيقبل بالاغواء
والوسوسة وذكر ان حركت النفس يكون اما هوى وهو عاجل حظ النفس او منية
وهي عن الجهل الغريزي او دعوى حركة او سكون وهو آفة العقل ومحنة القلب
ولا ترد هذه الثلاثة الا بثلاثة بجهل او عقله او طلب فضول ثم يكون
هذه الثلاثة مما يجب نفيه فانها ترد بخلاف ما مورا وعلى وفق منهي و منها
ما يكون نفيها فضيلة اذا وردت بمباحاة وذكر ان الروح اذا تحركت انقدح
من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب همة عالية يأخذ معان
ثلاثة اما بفرض امر بها او بفضل ندب اليه او بمباح يعود صلاحه اليه وهذا
الكلام يدل على ان حركة الروح والنفس هما الوجدان للمتين وعندي والله اعلم
ان للمتين يتقدمان على حركة الروح والقلب فحركة الروح من لمة الملك والهمة
العالية من حركة الروح وهذه الحركة من الروح ببركة لمة الملك وحركة النفس
الهمة الدنية وهي شوم لمة الشيطان فاذا وردت اللمتان ظهرت الحركتان و
ظهر سر العطاء والابتلاء من معط كريم ومبتلي حكيم وقد تكون هاتان اللمتان
متداركتين ويمحو اثر احداهما بالاخرى والمتفطن المتيقظ يفتح عليه بمطالعة
هذه الآثار في ذاته باوائل ويبقى ابدا متفقدا احاله مطالعا اثار اللمات
وذكر خاطر خامس وهو خاطر العقل متوسط بين الخواطر الاربعة يكون مع

النفس والعدو لوجود التمييز واثبات الحجة على العبد ليدخل العبد في الشي بوجود
عقل اذ لو فقد العقل سقط العقاب والعتاب وقد يكون خاطر العقل مع
الملك والروح ليوقع الفعل مختارا ويستوجب به الثواب وذكر خاطر سادس
وهو خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم ولا يبعد ان يقال الخاطر
السادس وهو خاطر اليقين حاصله راجع الى ما يرد من خاطر الحق وخاطر العقل
تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال
لان العقل كما ذكرنا غريزة يتهيأ بها ادراك العلوم يتهيأ بها الانجذاب
الى دواعي النفس تارة والى دواعي الشيطان تارة فعلى هذا لا تزيد الخواطر على
الاربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر غير اللمتين وهاتان اللمتان
هما الاصل والخاطران الآخران فرع عليهما لان لمة الملك اذا حركت الروح
واهتز الروح بالهمة الصالحة قرب باهتزازه بالهمة الصالحة الى الحضاير
وورد عليه عند ذلك خواطر من الحق واذا تحقق بالقرب يتحقق بالفناء فيثبت
الخواطر الربانية عند ذلك كما ذكرنا من قبل لموضع قربه فيكون اصل خواطر الحق
لمة الملك ولمة الشيطان اذا حركت النفس هوت بجبلتها الى مركزها من الغريزة
والطبع فظهر منها لحركتها خواطر ملايمة لغريزتها وطبيعتها وهواها فصارت
خواطر النفس نتيجة لمة الشيطان فاصلهما لمتان ينتجان آخرين وخاطر
اليقين والعقل مندرج فيهما والله اعلم واحكم

الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما

كثر الاشتباه بين الحال
والمقام واختلفت اشارات الشيوخ في ذلك ووجود الاشتباه لمكان تشابههما

في نفسهما وتداخلهما فنرا يا للبعض الشئ حالا وترايا للبعض مقاما وكلا الروايتين
صحيح لوجود تداخلهما ولابد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ والعبارة
عنهما مشعر بالفرق فالحال سمى حالا لتحوله والمقام مقاما لثبوته واستقراره
وقد يكون الشئ بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل ان ينبعث من باطن العبد داعية
المحاسبة ثم تزول الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول فلا يزال
العبد حال المحاسبة يتعاهده الحال ثم يحول الحال بظهور صفات النفس الى
ان تداركه المعونة من الله الكريم ويغلب حال المحاسبة وتقهر النفس وتنضبط
وتملكه المحاسبة فتصير المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه ويصير في مقام
المحاسبة بعد ان كان له حال المحاسبة ثم ينازله حال المراقبة فمن كانت المحاسبة
مقامه يصير له من المراقبة ثم يحول حال المراقبة لتناوب السهو والغفلة
في باطن العبد الى ان تنقشع ضباب السهو والغفلة ويتدارك الله عبده
بالمعونة فتصير المراقبة مقاما بعد ان كانت حالا ولا يستقر مقام المحاسبة
قران الا بنازل حال المراقبة ولا يستقر مقام المراقبة الا بنازل حال المشاهدة
فاذا منح العبد بنازل لحال المشاهدة استقرت مراقبته وصارت مقامه
ونازل المشاهدة ايضا يكون حالا يحول بالاستتار ويظهر بالتجلي ثم يصير
مقاما وتتخلص شمسه عن كسوف الاستتار ثم في مقام المشاهدة احوال
وزيادات وترقيات من حال الى حال اعلى منه كالتحقق بالفناء والتخلص الى
البقاء وترقي من عين اليقين الى حق اليقين وحق اليقين نازل يخرق شغاف
القلب وذلك اعلى فروع المشاهدة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم

انى اسالك ايمانا يباشر قلبي قال سهل بن عبد الله للقلب تجويفان احدهما باطن
وفيه السمع والبصر وهو قلب القلب وسويداءه وتجويف الثاني ظاهر القلب وفيه
العقل ومثل العقل في القلب مثل النظر في العين هو صقال الموضع مخصوص
فيه بمنزلة الصقال الذي هو سواد العين ومنه تنبعث الاشعة المحيطة بالمرئيات
فهكذا ينبعث من نظر العقل اشعة العلوم المحيطة بالمعلومات وهذه
الحالة التي خرقت شغاف القلب ووصلت الى سويدائه وهو حق اليقين هي اسنى
العطايا واعز الاحوال واشرفها ونسبة هذه الحال من المشاهدة كنسبة
الاجر من التراب اذ يكون ترابا ثم طينا ثم لبنا ثم آجرا فالمشاهدة هي الاول
والاصل يكون منها الفنا كالطين ثم البقا كاللبن ثم هذه الحالة وهي
آخر الفروع ولما كان الاصل في الاحوال هذه الحالة وهي اشرف الاحوال
وهي محض موهبة لا تكتسب سميت كل المواهب من النوازل بالعبد احوالا لانها
غير مقدورة للعبد بكسبه فاطلقوا القول وتداولت السنة الشيوخ ان المقامات
مكاسب والاحوال مواهب وعلى الترتيب الذي درجناه كلها مواهب اذ المكاسب
محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة بالكسب والاحوال مواجيد والمقامات
طرق المواجيد ولكن في المقامات ظهر الكسب وربطت الموهبة فالاحوال
مواهب علوية سماوية والمقامات طرقها وقول امير المؤمنين علي ابن ابي طالب
رضوان الله عليه سلوني عن طرق السماء فاني اعرف بها من طرق الارض اشار الى
المقامات والاحوال فطرق السماء التوبة والزهد وغير ذلك من المقامات
فان السالك هذه الطرق يصير قلبه سماويا فهي طرق السموات ومسترلة

البركات وهي الاحوال لا يحقق بها الا ذو قلب سماوي قال بعضهم الحال هي
الذكر الخفي وهذا اشارة الى شيء مما ذكرناه وسمعت المشايخ بالعراق يقولون
الحال ما من الله فكلما كان من طريق الاكتساب والاعمال يقولون هذا من العبد
فاذا لاح للمريد شيء من المواهب والمواجيد قالوا هذا من الله وسموه حالا
اشارة منهم الى ان الحال موهبة وقال بعض مشايخ خراسان الاحوال مواريث
الاعمال وقال بعضهم الاحوال كالبرق فان بقي فحديث نفس وهذا لا يكاد
يستقيم على الاطلاق وانما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق ثم
تسلبها النفس فاما على الاطلاق فلا والاحوال لا تمتزج بالنفس كالدهن
لا يمتزج بالماء وذهب بعضهم الى ان الاحوال لا تكون الا اذا دامت فاما اذا
لم تدم فهي لوائح وطوالع وبواده وهي مقدمات الاحوال وليست باحوال واختلف
المشايخ في ان العبد هل يجوز له ان ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل
احكام حكم مقامه قال بعضهم لا ينبغي له ان ينتقل الى غير الذي هو فيه دون
ان يحكم حكم مقامه وقال بعضهم لا يكمل له المقام الذي هو فيه الا بعد
ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى ما دونه من المقام فيحكم امر
مقامه والاولى ان يقال والله اعلم الشخص يعطى في مقامه حالا من مقامه
الاعلى الذي سوف يرتقي اليه فيجد ان ذلك الحال يستقيم امر مقامه الذي
هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف الشيء الى العبد انه يرتقي اولا
يرتقي فان العبد بالاحوال يرتقي الى المقامات والاحوال مواهب ترقي الى
المقامات التي يمتزج فيها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام

اعلى مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد يرقى الى المقامات
بزوايد الاحوال فعلى ما ذكرناه يتضح تداخل المقامات والاحوال حتى التوبة ولا
يعرف مقام الا فيه حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل حال و
مقام وفي الرضا حال ومقام قال ابو عثمان الحيري منذ اربعين سنة ما اقامني
الله في حال فكرهته اشار الى الرضا ويكون منه حالا ثم يصير مقاما والمحبة
حال ومقام لا يزال العبد يتوب بطروق حال التوبة حتى يتوب وطروق
حال التوبة بالانزجار اولا قال بعضهم الزجر هيجان في القلب لا يسكنه الا
الانتباه من الغفلة فيرده الى اليقظة فاذا تيقظ ابصر الصواب من الخطا و
قال بعضهم الزجر ضياء في القلب يبصر به خطا قصده والزجر في مقدمة التوبة
على ثلاثة اوجه زجر من طريق العلم وزجر من طريق العقل وزجر من طريق
الايمان فينازل التائب حال الزجر وهي موهبة من الله تقوده العبد الى
التوبة ولا يزال بالعبد ظهور هوى النفس يمحو آثار حال التوبة والزجر حتى
يستقر التوبة ويصير مقاما وهكذا في الزهد لا يزال يتزهد بنازلة حال
تريه لذة ترك الاشتغال بالدنيا وتفتح له الاقبال عليها ثم يمحوا اثر حاله
بدلالة شره النفس وحرصها على الدنيا ورؤية العاجلة حتى تداركه المعونة
من الله تعالى فيزهد وتستقر زهده ويصير الزهد مقامه ولا يزال نازلة
حال التوكل يقرع باب قلبه حتى يتوكل وهكذا حال الرضا حتى تطمئن على
الرضا ويصير ذلك مقامه وها هنا لطيفة وذاك ان مقام الرضا والتوكل
يثبت ويحكم ببقائه مع وجود داعية الطبع ولا يحكم ببقاء حال الرضا مع وجود

داعية الطبع وذاك مثل كراهة يجدها للراضي بحكم الطبع ولكن علمه بمقام
الرضا يقمع حكم الطبع وظهور حكم الطبع في وجود الكراهة الممزوجة بالعلم لا يخرجه
عن مقام الرضا ولكن يفقد حال الرضا لان الحال لما تجردت موهبة احرقت
داعية الطبع فيقال كيف يكون صاحب مقام في الرضا ولا يكون صاحب حال
فيه والحال مقدمة المقام والمقام ابدا نقول لان المقام لما كان مشوبا بكسب
العبد احتمل وجود الطبع فيه والحال لما كان موهبة من الله تعالى نزهت من مزج
في حال الرضا الطف ومقام الرضا امكن ولابد للمقامات من زوايد الاحوال
فلا مقام الا بعد سابقة ولا تفرد للمقامات دون سابقة الاحوال واما
الاحوال فمنها ما يصير مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والسر فيه ما ذكرناه
ان الكسب في المقام ظهر والموهبة بطنت وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بطن
فلما كان في الاحوال للموهبة غالبة لم يتقيد وصارت الاحوال الى ما لا نهاية
لها ولطف سنى الاحوال ان تصير مقاما ومقدورات الحق غير متناهية ولهذا
قال بعضهم لو اعطيت روحانية عيسى ومكالمة موسى وخلة ابرهيم
اطلب ما وراء ذلك لان مواهب الحق لا تنحصر وهذه احوال الانبياء
لا تعطى الاولياء ولكن هذه اشارة من القايل الى دوام تطلع العبد وتطلبه
وعدم قناعته بما هو فيه من ام الحق سبحانه لان سيد الرسل صلوات الله
عليه على نية على عدم القناعة وقرع باب الطلب واستنزال بركة المزيد بقوله
كل يوم لم ازدد فيه علما فلا بورك في صبيحة ذلك اليوم وفي دعايه عم اللهم
ما قصر عنه رايي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا

من عبادك او خيرات معطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك فيه واسالكه
حتى تعلم ان مواهب الحق لا تنحصر والاحوال مواهب وهي متصلة بكلمات الله
التي ينفد البحر دون نفادها وتنفد اعداد الرمال دون اعدادها والله المنعم
المعطي

الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والايجاز

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب عبد القاهر
السهروردي قال اخبرنا ابو منصور بن خيرون اجازة قال اخبرنا ابو محمد الحسن
ابن علي بن محمد الجوهري اجازة قال اخبرنا ابو عمر ومحمد بن العباس بن محمد قال
اخبرنا ابو محمد يحيى بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله
بن المبارك قال انا الهيثم ابن جميل نا كثير بن سليم المدايني قال سمعت انس بن مالك
رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني رجل
ردف اللسان واكثر ذلك على اهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين
انت من الاستغفار فاني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وروى ابو هريرة
في حديث اخر فاني لاستغفر الله واتوب اليه في كل يوم مائة مرة وروى ابو بردة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
مائة مرة قال الله تعالى **وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون**
قال الله تعالى **ان الله يحب التوابين** قال الله تعالى **يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا** التوبة اصل كل مقام وقوام كل مقتاح
ومفتاح كل حال وهي اول المقامات وهي بمثابة الارض للبناء له ومن لا توبة
له لا حال له ولا مقام واني بمبلغ علمي وقدر وسعي وجهدي اعتبرت المقامات

والاحوال وثمرتها فرايتها بجمعها ثلاثة اشياء بعد صحة الايمان وعقوده
وشروطه فصارت مع الايمان اربعة ثم رايتها في افادة الولادة المعنوية
الحقيقية بمثابة الطبايع الاربعة التي جعلها الله تعالى باجراء سنته مفيدة
للولادة الطبيعية ومن تحقق بحقايق هذه الاربعة يلج ملكوت السموات و
يكاشف القدر والايات ويصير له ذوق وفهم لكلمات الله المنزلات ويحظ بجميع
الاحوال والمقامات فكلها من هذه الاربعة ظهرت تهيات وتاكدت احد
الثلاثة بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث
تحقيق مقام العبودية اما بدوام العمل لله ظاهرا وباطنا واما باطنا من الاعمال
القلبية والقالبية من غير فتور وقصور ثم يستعان على اتمام هذه الاربعة
باربعة اخرى بها تمامها وقوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام
والاعتزال عن الناس واتفق المشايخ والعلماء الزاهدون على ان هذه الاربعة
بها يستقر المقامات ويستقيم الاحوال وبها صار الابدال ابدالا باثبات الله
تعالى وحسن توفيقه وبتبين بالبيان الواضح ان ساير المقامات تندرج في صحة
هذه ومن ظفر بها فقد ظفر بالمقامات كلها اولها بعد الايمان التوبة وهي
مبدا صحتها تفتقر الى احوال واذا صحت تشتمل على مقامات واحوال ولابد
في ابتدايها من وجود زاجر ووجدان الزاجر حال لانه موهبة من الله تعالى
على ما تقدم ان الاحوال مواهب وحال الزاجر مفتاح التوبة ومبتداها قال
رجل لبشر الحافي مالي اراك مهموما قال لاني ضال ومطلوب ضللت الطريق
والمقصد وانا مطلوب به ولو تبينت كيف الطريق الى المقصد لطلبت ولكن سنة

الغفلة

الغفلة ادركتني وليس منها خلاص الا ان ازجر فانزجر قال الاصمعي رايت
اعرابيا بالبصرة تشتكي عينه وهي يسيل منها الماء فقلت الا تمسح عينك
فقال لا فقلت لم فقال لان الطبيب زجرني ولا خير فيمن لا ينزجر فالزاجر في
الباطن حال يهبها الله تعالى ولابد من وجودها للتايب ثم بعد الانزجار
يجد العبد حال الانتباه قال بعضهم من لزم مطالعة الطوارق انتبه وقال
ابو يزيد علامة الانتباه خمس اذا ذكر نفسه افتقر واذا ذكر ذنبه استغفر
واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر الاخرة استبشر واذا ذكر المولى افتخر وقال بعضهم
الانتباه اوايل دلالات الخير اذا انتبه الخير العبد من رقدة غفلته اداه
ذلك الانتباه الى التيقظ فاذا تيقظ الزمه تيقظه الطلب الطريق الرشد
فيطلب واذا طلب عرف انه على غير سبيل الحق فيطلب الحق ويرجع الى باب توبته
ثم يعطى بانتباهه حال التيقظ قال فارس اول في الاحوال التيقظ والاعتبار
وقيل التيقظ تبيان خطاء المسلك بعد مشاهدة سبيل النجاة وقيل اذا صحت
اليقظة كان صاحبها في اوايل طريق التوبة وقيل اليقظة حردة من جهة
المولى لقلوب الخايفين تدلهم على طلب التوبة فاذا تم يقظته نقل بذلك الى مقام
التوبة فهذه احوال ثلاثة تتقدم التوبة ثم التوبة في استقامتها تحتاج
الى المحاسبة ولا تستقيم التوبة الا بالمحاسبة ونقل عن امير المومنين عمر رضي الله عنه
انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض
الاكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فالمحاسبة تحفظ الانفاس
وضبط الحواس ورعاية الاوقات وايثار المهمات ويعلم العبد ان الله تعالى

اوجب عليه هذه الصلوات الخمس في اليوم والليلة رحمة منه سبحانه وتعالى
لعلمه ببعده واستيلاء الغفلة كيلا يستبعده الهوى ويسترقه الدنيا فالصلوات
الخمس سلسلة تجذب النفوس الى مواطن العبودية لاداء حق الربوبية ويواقف
العبد نفسه بحسن المحاسبة والرعاية ولا يدخل في الصلوة الا بعد حل عقد
القلب بحسن التوبة والاستغفار لان كل كلمة وحركة على خلاف الشرع نكتت
في القلب نكتة سوداء وتنعقد عليه عقدة والمتفقد المحاسب يهيي الباطن
للصلوة بضبط الجوارح وتحقق مقام المحاسبة فيكون عند ذلك لصلوته
نور يشرق على اجزاء وقته الى الصلوة الاخرى فلا تزال صلوته منورة تامة
بنور وقته ووقته منورا معمورا بنور صلوته وكان بعض المحاسبين يكتب
صلوات في قرطاس ويدع بين صلوتين بياضا وكلما ان تكب خطية من كلمة
عنه او امر آخر خط خطا وكلما تكلم او تحرك فيما لا يعنيه نقط نقطة
ليعتبر ذنوبه وحركاته فيما لا يعنيه وليضيق بالمحاسبة مجاري الشيطان
والنفس الامارة بالسوء لموضع صدقه في حسن الانقياد وحرصه على تحقيق
مقام العباد وهذا مقام المحاسبة والرعاية تقع من ضرورة صحة التوبة
قال الجنيد من حسنت رعايته دامت ولايته وسئل الواسطي اي الاعمال افضل
قال مراعات السر والمحاسبة في الظاهر والمراقبة في الباطن ويكمل احدهما
بالآخر وبهما تستقيم التوبة والمراقبة والرعاية حالان شريفان ويصيران
مقامين شريفين يصحان بصحة مقام التوبة وتستقيم التوبة على الكمال بهما
فصارت المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة مقام التوبة اخبرنا ابو زرعة

اجازة عن ابن خلف ابي بكر الشيرازي قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول
امرنا هذا مبني على فصلين وهو ان تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون
العلم على ظاهرك قايما وقال المرتعش المراقبة مراعات السر بملاحظة الحق في
كل لحظة ولفظة قال الله تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
وهذا هو علم القيام وبذلك يعم علم الحال والمعرفة والزيادة والنقصان
وهو ان يعلم بعيار حاله فيما بينه وبين الله وكل هذا ملازم بصحة التوبة
ملازمة له لان الخواطر مقدمات العزايم والعزايم مقدمات الافعال لان
الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب امير الجوارح لا تتحرك الا بحركة القلب بالارادة
والمراقبة حسم الخواطر الردية فصار من تمام المراقبة تمام التوبة لان من حسم
الخواطر كفي مونة الجوارح لان المراقبة استيصال عروق ارادة المكاره من القلب
وبالمحاسبة استدراك ما انفلت من المراقبة اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف
عن السلمي قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل ما يلزم الانسان في هذا
الطريق المحاسبة والمراقبة وسياسة العمل بالعلم فاذا صحت التوبة صحت الانابة
قال ابرهيم بن ادهم اذا صدق العبد في توبته صار منيبا لان الانابة ثاني درجة
التوبة وقال ابو سعيد القرشي المنيب الراجع عن كل شي شغله عن الله الى الله تعالى
وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لا من شي غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع
احد طرفي الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه فيرجع اليه من
رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قايما بين يدي الحق مستغرقا
في عين الجمع ومخالفة النفس ورؤية عيوب الافعال والمجاهدة بتحقق

الرعاية والمراقبة قال ابو سليمان ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته وقال
ابو عبد الله السجزي من استحسن شيئا من احواله في حال ارادته فسدت عليه ارادته
الا ان يرجع الى ابتدائه فيرفض نفسه ثانيا ومن لم يزن نفسه بميزان الصدق
فيما له وعليه لا يبلغ مبلغ الرجال ورؤية عيوب الافعال من ضرورة صحة
الانابة وهو في تحقيق مقام التوبة ولا تستقيم التوبة الا بصدق العبد في
المجاهدة الا بوجود الصبر روى فضالة ابن عبيد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد من جاهد نفسه ولا يتم ذلك الا بالصبر
وافضل الصبر الصبر على الله تعالى بعكوف الهم عليه وصدق المراقبة
له بالقلب وحسم مواد الخواطر والصبر ينقسم الى فرض وفضل فالفرض كالصبر
على اداء المفترضات والصبر عن المحرمات ومن الصبر الذي هو فضل الصبر
على الفقر والصبر عند الصدمة الاولى وكتمان المصايب والاوجاع وترك
الشكوى والصبر على اخفاء الفقر والصبر على كتم المنح والكرامات ورؤية القدر
والآيات ووجود الصبر فرضا وفضلا كثيرة وكثير من الناس يقوم بهذه
الاقسام من الصبر ويضيق عن الصبر على الله بلزوم صحة المراقبة والرعاية
ونفي الخواطر فاذا حقيقة الصبر كائنة في التوبة لكينونة المراقبة في التوبة
والصبر من اعز مقامات الموقنين وهو داخل في حقيقة التوبة قال بعض
العلماء اي شي افضل من الصبر وقد ذكره الله تعالى في كلامه في نيف وتسعين
موضعا وما ذكر شيئا بهذا العدد وصحة التوبة يحتوي على مقام الصبر مع شرفه
ومن الصبر على النعمة وهوان لا يبصرها في معصية الله تعالى وهذا ايضا داخل

في صحة التوبة وكان سهل يقول الصبر على العافية اشد من الصبر على البلاء
وروى عن بعض الصحابة بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ومن الصبر
رعاية الاقتصاد في الرضاء والغضب والصبر على محمدة الناس والصبر على
الخمول والتواضع والذلة داخل في الزهد وان لم يكن داخلا في التوبة وكل
ما فات في مقام التوبة من المقامات السنية والاحوال يوجد في الزهد وهو
ثالث الاربعة التي ذكرناها وحقيقة الصبر يظهر من طمانينة النفس وطمانينتها
من تزكيتها بالتوبة فالنفس اذا تزكت بالتوبة النصوح ذهب عنها الشراسة الطبيعية
وقلة الصبر وجود شراسة وابي واستعصا فيها والتوبة النصوح تلين النفس
وتخرجها من طبيعتها وشراستها الى اللين لان النفس بالمحاسبة والمراقبة
تصفو وتنطفي نيرانها المناججة بمتابعة الهوى وتبلغ بطمانينتها محل الرضا
ومقامه وتطمين في مجاري الاقدار قال ابو عبيد الله البناجي لله عباد
يستحيون من الصبر يتلقون مواقع اقداره بالرضا تلقيا وكان عمر بن عبد العزيز
يقول اصبحت وما لي سرور الا مواقع القضاء وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابن عباس حين وصاه اعمل لله باليقين في الرضا فان لم يكن فان في
الصبر خيرا كثيرا وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير ما اعطي
الرجل الرضا بما قسم الله تعالى له فالاخبار والآثار والحكايات في
فضيلة الرضا وشرفها اكثر من ان تحصى والرضا ثمرة التوبة النصوح وما تخلف
عبد عن الرضى الا لتخلفه عن التوبة النصوح فاذا تجمع التوبة النصوح حال
الصبر ومقام الصبر وحال الرضا والخوف والرجا مقامان من مقامات اهل

اليقين وهما كاينان في صلب التوبة النصوح لان خوفه حمله على التوبة ولولا خوفه
ما تاب ولولا رجاوه ما خاف فالرجا والخوف يتلازمان في قلب المومن
ويعتدل الخوف والرجا للتايب المستقيم في التوبة دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رجل وهو في سياق الموت فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف
ذنوبي وارجوا رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا
اعطاه الله ما رجا وامنه مما يخاف وجاء في تفسير قوله تعالى **لا تلقوا بايديكم
الى التهلكة** هو العبد يذنب الكباير ثم يقول قد هلكت لا ينفعني عمل فالتايب
خاف فتاب ورجا المغفرة ولا يكون التايب تايبا الا وهو راج خايف
ثم ان التايب حيث قيد الجوارح عن المكاره واستعان بنعم الله على طاعة الله فقد
شكر النعم لان كل جارحة من الجوارح نعمة وشكرها قيدها عن المعصية واستعمالها
في الطاعة واي شاكر للنعمة اكثر من التايب المستقيم فاذا احكم مقام التوبة هذه
المقامات كلها فجمع مقام التوبة حال الزجر وحال الانتباه وحال التيقظ
ومخالفة النفس والتقوى والمجاهدة ورؤية عيوب الافعال والانابة
والصبر والرضا والمحاسبة والمراقبة والرعاية والشكر والخوف والرجا
واذا صحت التوبة النصوح وزكت النفس انجلت مراة القلب وبان قبح الدنيا
فيها فحصل الزهد والزاهد يتحقق فيه التوكل لانه لا زهد في الموجود
الا لاعتماده على الموعود والسكون الى وعد الله تعالى هو عين التوكل فكلما
بقي على العبد من بقية في تحقيق المقامات كلها بعد توبته يتدارك بزهده
في الدنيا وهو ثالث الاربعة اخبرنا شيخنا قال اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك

بن خيرون قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال اخبرنا ابو عمر
محمد بن العباس قال اخبرنا ابو محمد يحيى بن صاعد قال حدثنا الحسين بن الحسن
المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا الهيثم بن جميل قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فبدا بفاطمة فراها وارخت في
البيت سترا وزوايد في يديها فلما راى ذلك رجع ولم يدخل ثم جلس فجعل
يبكي في الارض ما لي وللدنيا ما لي وللدنيا فرات فاطمة انه انما رجع من اجل
ذلك الستر فاخذت الستر والزوايد فارسلت مع بلال وقالت له اذهب
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقل له قد تصدقت به فضعه حيث شيت فاتى بلال
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت فاطمة قد تصدقت به فضعه حيث شيت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت بابي وامي قد فعلت بابي وامي اذهب
فبعه وقيل في قوله تعالى **انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا** قيل ازهد في الدنيا سيل امير المومنين علي بن ابي طالب
رضوان الله عليه عن الزهد فقال هو ان لا تبالي من اكل الدنيا مومن او كافر
سيل الشبلي عن الزهد فقال ويلكم اي مقدار لجناح بعوضة ان يزهد فيها
وقال ابو بكر الواسطي الى متى تصول بترك كنيف والى متى تصول باعراضك عما لا
يزن عند الله جناح بعوضة فاذا صح زهد العبد صح توكله ايضا لان صدق توكله
سكنه من زهده في الموجود فمن استقام في التوبة وزهد في الدنيا وحقق هذين
المقامين استوى ساير المقامات وتمكن فيها وتحقق بها وترتب التوبة مع المراقبة
وارتباط احدهما بالاخر ان يتوب العبد ثم يستقيم في التوبة حتى لا يكتب عليه

صاحب الشمال شيئا ثم يرتقي من تطهير الجوارح عن المعاصي الى تطهير الجوارح عما لا
يعنى فلا يسامح بكلمة فضول ولا حركة فضول ثم ينتقل الرعاية والمحاسبة
من الظاهر الى الباطن ويتولى المراقبة على الباطن وهو التحقق بعلم القيام
بمحو خواطر المعصية عن باطنه ثم خواطر الفضول فاذا تمكن من رعاية الخطرات
عصم عن مخالفة الاركان والجوارح وتستقيم توبته قال الله تعالى لنبيه
فاستقم كما امرت ومن تاب معك امره الله تعالى بالاستقامة في التوبة
لسواه ولاتباعه وامته وقيل لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب
الشمال شيئا عشرين سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن الصادق
التائب بالنادر اذا ابتلي بذنب يمحى اثر ذلك الذنب عن باطنه في الطف
ساعة لوجود الندم في باطنه على ذلك والندم توبة فلا يكتب عليه صاحب
الشمال شيئا فاذا تاب توبة نصوحا ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم في غدائه
لعشائه ولا في عشائه لغدائه ولا يرى الادخار ولا يكون له تعلق هم
بغد فقد جمع في هذا الزهد والفقر والزهد افضل من الفقر وهو فقر و
زيادة لان الفقير عادم للشيء اضطرارا والزاهد تارك للشيء اختيارا وزهده
يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق الصبر وصبره يحقق حبس
النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاءه
ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات والزهد والتوبة اذا اجتمعا مع
صحة الايمان وعقوده وشروطه يعوز هذه الثلاثة رابع به تمامها
وهو دوام العمل لان الاحوال السنية يكشف بعضها بهذه الثلاثة وتمس

بعضها متوقفا على وجود الرابع وهو دوام العمل وكثير من الزهاد المحققين
بالزهد المستقيمين في التوبة تخلو عن كثير من سني الاحوال لتخلفهم عن هذا
الرابع ولا يراد الزهد في الدنيا الا لكمال الفراغ المستعان به على ادامة
العمل لله والعمل لله ان يكون العبد لا يزال ذاكرا او تاليا او مصليا او مراقبا لا
يشغله عن هذه الاقسام الا واجب شرعي او مهم لا بد منه طبيعي واذا استوى
العمل القلبي على القلب مع وجود الشغل الذي اداه اليه حكم الشرع لا يفتر باطنه
عن العمل فاذا كان مع الزهد والتقوى متمسكا بدوم العمل فقد اكمل الفضـ
وما الى الجهد في العبودية قال ابو بكر الوراق من خرج من قالب العبودية صنع به
ما يصنع بالآبق وسئل سهل بن عبد الله التستري اي منزلة اذا قام العبد بها
قام بمقام العبودية قال اذا ترك التدبير والاختيار فاذا تحقق العبد بالتوبة
والزهد ودوام العمل لله تعالى يشغله وقته الحاضر عن وقته الآتي ويصل
الى مقام ترك التدبير والاختيار ثم يصل الى ان يملك الاختيار فيكون اختياره
من اختيار الله لزوال هواه ووفور علمه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه قال
يحيى بن معاذ الرازي ما دام العبد يتعرف يقال له لا تختر ولا تكن مع اختيارك
حتى تعرف فاذا عرف وصار عارفا يقال له ان شئت اختر وان شئت لا تختر
لانك اذا اخترت باختيارنا اخترت وان تركت الاختيار فباختيارنا تركت
الاختيار فانك بنا في الاختيار وفي ترك الاختيار والعبد لا يتحقق بهذا
المقام العالي والحال العزيز الذي هو الغاية والنهاية وهو ان يملك الاختيار
بعد ترك التدبير والخروج من الاختيار الا باحكام هذه الاربعة التي ذكرناها

لان ترك التدبير فنا وتملك التدبير والاختيار من الله تعالى عبده فرده الى
الاختيار تصرف بالحق وهو مقام البقاء وهو الانسلاخ عن وجود كان
بالعبد الى وجود يصير بالحق وهذا العبد ما بقى عليه من الاعوجاج ذرة
واستقام ظاهره وباطنه وغمر العلم والعمل ظاهره وباطنه وتوطن حضرة
القلب بنفس بين يدى الله تعالى متمسكة بالاستكانة والافتقار متحققة بقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين فاهلك ولا الى احد
من خلقك فاضيع اكلانى كلاءة الوليد ولا تخل عنى

الباب الستون
فى ذكر اشارات المشايخ فى المقامات على الترتيب

قولهم فى التوبة
قال رويم معنى التوبة ان يتوب من التوبة قيل معناه قوله رابعة استغفر الله
من قلة صدقى فى قولى استغفر الله وسئل الحسن المغازلى عن التوبة فقال
تسالنى عن توبة الانابة او توبة الاستجابة فقال السايل ما توبة الانابة فقال
ان تخاف من الله من اجل قدرته عليك قال فما توبة الاستجابة قال ان تستحى
من الله لقربه منك وهذا الذى ذكره من توبة الاستجابة اذا تحقق العبد
بها ربما تاب فى صلوته من كل خاطر يلم به سوى الله ويستغفر الله تعالى
منه وهذه توبة لازمة لتواطن اهل القرب كما قال **شعر**

فقلت لها ما اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

قال ذو النون توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة
الانبياء من روية عجزهم عن بلوغ ما ناله غيرهم سئل ابو محمد سهل عن
الرجل يتوب من الشئ ويتركه ثم يخطر ذلك الشئ بقلبه او يراه او يسمع به فيجد
حلاوته فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس له حيلة الا ان
يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى وينكره بقلبه ويلزم نفسه الانكار ولا يفارقه
ويدعو الله تعالى ان ينسيه ذلك ويشغله بغيره من ذكره وطاعته قال
وان غفل عن الانكار طرفة عين اخاف عليه ان لا يسلم وتعمل الحلاوة فى
قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه الانكار ويحزن فانه لا يضره
وهذا الذى قاله سهل بن عبد الله كاف بالغ لكل طالب صادق يريد صحة
توبته والعارف القوى الحال يتمكن من ازالة الحلاوة عن باطنه ويسهل
عليه ذلك واسباب سهولة ذلك متنوعة للعارف ومن تمكن من قلبه حلاوة
حب الله الخاص عن صفاء مشاهدة وصرف يقين اى حلاوة تبقى فى قلبه
وانما حلاوة الهوى تثبت لعدم حلاوة حب الله وسئل السوسى عن التوبة
فقال التوبة عن كل شئ ذمه العلم الى ما مدحه العلم وهذا وصف يعم الظاهر
والباطن لمن كوشف بتصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع العلم كما لا بقاء
الليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع اقسام التوبة بالوصف الخاص
والعام وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهير الظاهر والباطن
باخص اوصاف التوبة واعم اوصافها وقال ابو الحسين النورى التوبة ان تتوب
عن كل شئ سوى الله قولهم فى الورع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك
دينكم الورع اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابى بكر بن خلف اجازة عن ابى عبد الرحمن
السلمى قال اخبرنا ابو سعد الخلال قال حدثنى ابن قتيبة قال حدثنا عمر بن
عثمان قال حدثنا عن ابى بكر بن ابى مريم عن حبيب بن عبيد عن ابى الدرداء ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم توضاء على نهر فلما فرغ من وضوئه افرغ فضله في
النهر وقال يبلغه الله عز وجل قوما ينفعهم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا ينبغي لمن اخذ بالتقوى ووزن بالورع ان يذل لصاحب دنيا قال معروف
الكرخي احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم نقل عن حارث بن اسد المحاسبي
انه كان على طرف اصبعه الوسطى عرق اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب
عليه ذلك العرق سئل الشبلي عن الورع فقال الورع ان تتورع ان يتشتت
قلبك عن الله طرفة عين وقال ابو سليمان الداراني الورع اول الزهد كما ان
القناعة طرف من الرضا وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم من
غير تاويل سئل الخواص عن الورع فقال لا يتكلم الرجل الا بالحق غضب او رضي
وان يكون اهتمامه بما يرضي الله اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف
اجازة عن السلمي قال سمعت الحسن بن احمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن داود
الدينوري يقول سمعت ابن الجلاء يقول اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم
يشرب من ماء زمزم الا من ماء استقاه بركوته ورشايه ولم يتناول من طعام
جلب من مصر شيئا وقال الخواص دليل الخوف والخوف دليل المعرفة والمعرفة دليل
القربة قولهم في الزهد قال الجنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب
من التتبع وسئل الشبلي عن الزهد فقال لا زهد في الحقيقة لانه اما ان يزهد
فيما ليس له فليس ذلك بزهد او يزهد فيما هو له فكيف يزهد فيه وهو معه
وعنده فليس الا خلف النفس وبذل ومواساة بشير الى الاقسام التي سبق به
الاقلام وهذا الرابط تهدم قاعدة الاجتهاد والكسب ولكن مقصود الشبلي

ان يقل الزهد في عين المعتد بالزهد لئلا يغتر بالزهد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقربوا
منه فانه يلقى الحكمة قد سمى الله عز وجل الزاهدين علماء في قصة قارون
فقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير قيل هم الزاهدون وقال
سهل بن عبد الله للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم منه
ترك الدنيا وقيل في قوله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما
صبروا قيل عن الدنيا وفي الخبر العلماء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا
فاذا دخلوا في الدنيا فاجدبوهم على دينكم وجاء في الاثر لا يزال لا اله الا الله
يدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك
وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين وقال سهل
اعمال البر كلها في موازين الزهاد وثواب زهدهم زيادة لهم وقيل من سمي باسم
الزهد في الدنيا فقد سمي بالف اسم محمود ومن سمي باسم الرغبة في الدنيا فقد
سمي بالف اسم مذموم وقال النصري الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما في
الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية وحب المنزلة عند الناس وحب
المحمدة والثناء وسئل الشبلي عن الزهد وعن حقيقته فقال الزهد غفلة لان
الدنيا لا شيء والزهد في لا شيء غفلة وقال بعضهم لما رأوا حقارة الدنيا
زهدوا في زهدهم في الدنيا لهوانها عندهم وعندي ان الزهد في الزهد
غير هذا وانما الزهد في الزهد بالخروج من الاختيار في الزهد لان الزاهد
اختار الزهد واراد وارادته تستند الى علمه وعلمه قاصر فاذا اقيم في مقام

ترك الارادة وانسلخ من اختياره كاشفه الله تعالى بمراده فيترك الدنيا بمراد
الحق لا بمراد نفسه فيكون زهده بالله حينئذ او يعلم ان مراد الله منه التلبس
بشيء من الدنيا فمن يدخل بالله في شيء من الدنيا لا ينقص عليه زهده فيكون دخوله
في الشيء من الدنيا بالله وباذن منه زهدا في الزهد والزاهد في الزهد
استوى عنده وجود الدنيا وعدمها ان تركها تركها بالله وان اخذها اخذها
بالله وهذا هو الزهد في الزهد وقد راينا من العارفين من اقيم في هذا المقام
وفوق هذا مقام آخر في الزهد وهو لمن يرد الحق اليه اختياره لسعة علمه
وطهارة نفسه في مقام البقاء فيزهد زهدا ثالثا ويترك الدنيا بعد
ان مكن من ناصيتها واعيدت عليه موهبة ويكون تركه الدنيا في هذا
المقام باختياره واختياره من اختيار الحق فقد يختار تركها حبا تاسيا
بالانبياء والصالحين ويرى ان اخذها في مقام الزهد في الزهد رفق
ادخل عليه لموضع ضعفه عن درك شاو الاقوياء من الانبياء والصديقين
فيترك الرفق من الحق بالحق للحق وقد يتناوله باختياره رفقا بالنفس بتدبير يسوسها
فيه صريح العلم وهذا مقام التصوف لاقوياء العارفين زهدوا ثانيا ثالثا
بالله كما رغبوا ثانيا بالله كما زهدوا اولا لله **قولهم في الصبر** قال سهل
الصبر انتظار الفرج من الله وهو افضل الخدمة واعلاها وقال بعضهم الصبر
ان تصبر في الصبر اي لا تطالع فيه الفرج قال الله تعالى **والصابرين
في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك
هم المتقون** وقيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر

عراك النفس وبالعراك تلين النفس والصبر جار في الصابر مجرى الانفاس لانه
يحتاج الى الصبر عن كل منهي ومكروه ومذموم ظاهرا وباطنا والعلم يدل
والصبر يقبل ولا ينفع دلالة العلم بغير قبول الصبر ومن كان العلم سائسه
في الظاهر والباطن لا يتم له ذلك الا اذا كان الصبر مستقره ومسكنه و
العلم والصبر متلازمان كالروح والجسد لا يستقل احدهما بدون الآخر
ومصدرهما الغريزة العقلية وهما متقاربان وبالصبر تحامل على النفس وبالعلم
يرقى الى الروح وهما البرزخ والفرقان بين الروح والنفس ليستقر كل واحد
منهما في مستقره وفي ذلك صريح العدل وصحة الاعتدال وبانفصال احدهما
عن الآخر اعني العلم والصبر ميل احدهما عن الآخر اعني النفس والروح وبيان
ذلك يدق وناهيك بشرف الصبر قوله تعالى **انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب** كل اجير اجره بعد حساب واجر الصابرين بغير حساب
فقال الله تعالى لنبيه **واصبر وما صبرك الا بالله** اضاف الصبر الى نفسه
لشرف مكانه وتكمل النعمة به قيل وقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على
الصابرين فقال الصبر في الله فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر
مع الله فقال لا فغضب الشبلي وقال ويحك ايش فقال الرجل الصبر عن الله تعالى
فصرخ الشبلي صرخة كاد ان يتلف روحه وعندي في معنى الصبر عن الله وجه ويكون
من اشد الصبر على الصابرين وجه وذاك ان الصبر عن الله يكون في اخص مقامات
المشاهدة يرجع العبد عن الله استحياء واجلالا ويطبق بصيرته خجلا وذوبانا
ويتغيث في مفاوز استكانته وتخفيه لاحساسه بتعظيم امر التجلي وهذا من اشد

الصبر لانه يود استدامة هذا الحال تاذية لحق الجلال والروح تود ان يكتحل بصيرتها
باستلماع نور الجمال وكما ان النفس منازعة لعموم حال الصبر فالروح في هذا الصبر
منازعة فاشتد الصبر عن الله تعالى لذلك وقال ابو الحسن بن سالم هم ثلاثة
متصبر وصابر وصبار فالمتصبر من صبر في الله فمرة يصبر ومرة يجزع ولكن
يتوقع منه الشكوى وقد يمكن منه الجزع واما الصبار فذلك الذي صبره
في الله ولله وبالله فهذا لو وقع عليه جميع البلايا لا يجزع ولا يتغير من جهة
الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة واشارته في هذا ظهور
حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطبيعة وكان الشبلي يتمثل بهذين البيتين
ان صوت المحب من الم الشوق وخوف الفراق يورث ضرا صابر الصبر فاستغاث
به الصبر فصاح المحب للصبر صبرا قال جعفر الصادق امر الله تعالى انبياءه
بالصبر وجعل الحظ الاعلى للرسول حيث جعل صبره بالله لا بنفسه وقال
وما صبرك الا بالله وسيل السرى عن الصبر فتكلم فيه فدب على رجله عقرب
فجعل يضربه بابرته فقيل له لا تدفعه قال استحي من الله ان اتكلم في حال ثم
اخالف ما اتكلم فيه اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن ابي
عبد الرحمن قال سمعت محمد بن خالد يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيد
يقول ان الله تعالى اكرم المومنين بالايمان واكرم الايمان بالعقل واكرم العقل
بالصبر فالايمان دين المومن والعقل دين الايمان والصبر دين العقل **شعر**

صبرت على بعض الاذى خوف كله — ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت
وجرعتها المكروه حتى تدربت — ولو لم اجرعها اذا لاشمازت

الا رب ذل ساق للنفس عزة — ويا رب نفس بالتذلل عزت
اذا ما مددت الكف التمس الغنى — الى غير من قال اسالوني فشلت
ساصبر جهدي ان في الصبر عزة — وارضى بدنياي وان هي قلت

قال عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على عبد من نعمة ثم انتزعها فعاضه مما انتزع
منه الصبر الا اخير مما انتزع منه وانشد السمنون **شعر**

تجرعت من حاليه بعمي وابوسا — زمانا اذا اجرى عز البه احتسا
فكم غمرة قد جرعتني كووسها — فجرعتها من بحر صبري اكوسا
تدرعت صبري والتحفت صروفه — وقلت لنفسي الصبر او فاهلكي اسا
خطوب لو ان الشم زاحمن خطبها — لساخت ولم يدرك لها الكف ملمسا

قولهم في الفقر قال ابن الجلاء الفقر ان لا يكون لك فاذا كان لا يكون
لك يعني تؤثر قال الكتاني اذا صح الافتقار الى الله صح الغنا بالله لانهما
حالان لا يتم احدهما الا بالاخر وقال النوري نعت الفقير السكون عند
العدم والبذل عند الوجود وقال غيره والاضطراب عند الوجود قال الدراج
فتشت كيف استادي اريد مكحله فوجدت فيها قطعة فتحيرت فلما جاء قلت
له اني وجدت في كيفك قطعة قال قد رايتها ردها ثم قال خذها واشتر بها
شيئا فقلت ما كان امر هذه القطعة بحق معبودك فقال ما رزقني الله من
الدنيا صفراء ولا بيضاء غيرها فاردت ان اوصي ان يشد في كفني فاردها
الى الله قال ابرهيم الخواص الفقر رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين
وسيل سهل بن عبد الله عن الفقير الصادق فقال لا يسال ولا يرد ولا

يحيى وقال ابو علي الروذباري سالني الزقاق فقال يا ابا علي لم ترك الفقراء اخذ
البلغة في وقت الحاجة قال قلت لانهم مستغنون بالمعطي عن العطايا قال نعم
ولكن وقع لي شيء آخر فقلت هات افدني ما وقع لك قال لانهم قوم لا ينفعهم
الوجود اذ الله فاقتهم ولا تضرهم الفاقة اذ الله وجودهم قال بعضهم الفقر
وقوف الحاجة على القلب ومحوها عما سوى الرب وقال المسوحي الفقير الذي لا
لا تنبه النعم ولا تغيره المحن وقال يحيى بن معاذ حقيقة الفقر ان لا يستغني الا بالله
ورسمه عدم الاسباب كلها وقال ابو بكر الطوسي بقيت مدة اسال عن معنى اختيار
اصحابنا لهذا الفقر على ساير الاشياء فلم يجبني احد بجواب يقنعني حتى سالت
نصر بن الحمامي فقال لي لانه اول منزل من منازل التوحيد فقنعت بذلك و
سيل ابن الجلاء عن الفقر فسكت حتى صلى ثم ذهب ورجع ثم قال اني لم اسكت
الا لدرهم كان عندي فذهبت واخرجته واستحييت من الله ان اتكلم في
الفقر وعندي ذلك ثم جلس وتكلم قال ابو بكر بن طاهر من حكم الفقر انه لا
يكون له رغبة فان كان ولا بد لا يجاوز رغبته كفايته قال فارس قلت
لبعض الفقراء مرة ورايت عليه اثر الجوع والضر لم لا تسال فيطعموك فقال
اخاف ان اسالهم فيمنعوني فلا يفلحون وانشد لبعضهم **شعر**

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه / فقلت خلعة ساق عبده جرعا

فقر وصبر هما ثوبان تحتهما / قلب يرى ربه الاعياد والجمعا

احرى الملابس ان تلقى الحبيب بها / يوم التزاور في الثوب الذي خلعا

الدهر لي ماتم ان غبت يا املي / والعيد ما دمت لي مرآه ومستمعا

قولهم في الشكر قال بعضهم الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية للنعم وقال يحيى بن
معاذ الرازي لست بشاكر ما دمت تشكر وغاية الشكر التحير وذاك ان الشكر نعمة
من الله يجب الشكر عليها وفي اخبار داود الهي كيف اشكرك وانا لا استطيع ان
اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني
ومعنى الشكر في اللغة هو الكشف والاظهار فقال شكر وكر اذا كشف عن
ثغره واظهره فنشر النعم وذكرها وتعدادها باللسان عن الشكر وباطن الشكر
ان يستعين بالنعم على الطاعة ولا يستعين بها على المعصية فهو شكر النعمة
وسمعت شيخنا ينشد عن بعضهم **شعر** اوليتني نعما ابوح بشكرها

وكفيتني كل الامور باسرها / فلاشكرنك ما حييت وان امت

فلتشكرنك اعظمي في قبرها / قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فغفر وظلم
فاستغفر قيل فما باله قال اوليك لهم الامن وهم مهتدون قال الجنيد
فرض الشكر الاعتراف له بالنعم بالقلب واللسان وفي الحديث افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال بعض العلماء في قوله تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهرة العوافي والغنى
والباطنة البلاوي والفقر فان هذه نعم اخروية لما يستوجب بها من الجزاء وحقيقة
الشكر ان يرى جميع المقضي له به نعما غير ما يضره في ذنبه لان الله لا يقضي للعبد المؤمن
شيا الا وهي نعمة في حقه فاما عاجلة يعرفها ويفهمها واما آجلة مما يقضي له

من المكاره واما ان يكون درجة له او تمحيصا او تكفيرا فاذا علم ان مولاه لنصح له
من نفسه واعلم بمصالحه وان كلما منه نعم فقد شكر قولهم في الخوف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله وروى عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال كان داود النبي عليه السلام يعوده الناس يظنون ان به مرضا
وما به مرض الا خوف الله تعالى والحياء منه قال ابو عمرو الدمشقي الخايف من يخاف
من نفسه اكثر مما يخاف الشيطان وقال بعضهم ليس الخايف من يبكي ويمسح عينيه
ولكن الخايف التارك ما يخاف ان يعذب عليه وقيل الخايف الذي لا يخاف
غير الله قيل اي لا يخاف لنفسه انما يخاف اجلالا لله والخوف للنفس خوف
العقوبة وقال سهل الخوف ذكر والرجاء انثى اي منهما تتولد حقايق الايمان
قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
واياكم ان اتقوا الله قيل هذه الاية قطب القرآن لان مدار الامر كله على
هذا وقيل ان الله تعالى جمع للخايفين ما فرقه على المومنين وهو الهدى والرحمة
والعلم والرضوان وقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون
وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك لمن خشي ربه وقال سهل كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف
وقال ايضا العلم كسب الايمان والخوف كسب المعرفة وقال ذو النون لا يسقى المحب
كاس المحبة الا من بعد ان ينضج الخوف قلبه وقال فضيل بن عياض اذا قيل لك
تخاف الله اسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف
من يخاف قولهم في الرضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى

اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ثم يقول
وعزتي وجلالي لا اجعل من آمن بي في ساعة من ليل او نهار كمن لم يومن بي وجاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يلي حساب الخلق فقال الله
عز وجل قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفى واذا حاسب سامح قال شاه
الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة وقيل الرجا روية الجمال وبعين الكمال
وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب قال ابو علي الرودباري الخوف والرجا
كجناحي الطاير اذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه قال عبد الله بن خفيف الرجا
ارتياح القلوب لروية كرم المرجو قال مطرف لو وزن خوف المومن ورجاوه لا عتدلا
والخوف والرجاء للايمان كالجناحين ولا يكون خايفا الا وهو راج ولا
راجيا الا وهو خايف لانه موجب الخوف الايمان وبالايمان رجاء وموجب
الرجاء الايمان ومن الايمان خوف ولهذا المعنى روى عن لقمن انه قال لابنه
خف الله تعالى خوفا لا تامن فيه مكره وارجه اشد من خوفك قال فكيف استطيع
ذلك وانما لي قلب واحد قال اما علمت ان المومن كذا قلبين يخاف باحدهما ويرجوا
بالاخر وهذا لانهما من حكم الايمان قولهم في التوكل قال السري التوكل
الانخلاع من الحول والقوة وقال الجنيد التوكل ان يكون لله كما لم تكن فيكون الله
لك كما لم يزل وقال سهل كل المقامات لها وجه وقفاء غير التوكل فانه وجه
بلا قفاء قال بعضهم يريد توكل العناية لا توكل الكفاية والله تعالى جعل التوكل
مقرونا بالايمان فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال وعلى الله

فليتوكل المؤمنون وقال لنبيه وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال ذو النون
التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال ابو بكر الزقاق التوكل
رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وقال ابو بكر الواسطي اصل التوكل صدق
الفاقة والافتقار وان لا يفارق التوكل في امانيه ولا يلتفت بسره الى توكله
لحظة في عمره وقال بعضهم من اراد ان يقوم بحق التوكل فليحفر لنفسه قبرا يدفنها
فيه وينسى الدنيا واهلها لان حقيقة التوكل لا يقوم له احد من الخلق على كماله
وقال سهل اول مقامات التوكل ان يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي
الغاسل يقلبه كيف اراد ولا يكون له حركة ولا تدبير وقال حمدون القصار
التوكل هو الاعتصام بالله وقال سهل ايضا العلم كله باب من التعبد والتعبد
كله باب من الورع والورع كله باب من الزهد والزهد كله باب من التوكل وقيل
التقوى واليقين ككفتي الميزان والتوكل لسان به يعرف الزيادة والنقصان ويقع
لي ان التوكل على قدر العلم بالوكيل فكل من كان اتم معرفة كان اتم توكلا ومن كمل
توكله غاب في روية الوكيل عن روية توكله ثم ان قوة المعرفة تقيده صرف العلم
بالعلم في القسمة وان الاقسام نصبت بازاء المقسوم لهم عدلا وموازنة
وان النظر الى غير الله لوجود الجهل في النفس وكلما احس بشي يقدح في توكله يراه
من منبع النفس فنقصان التوكل يظهر بظهور النفس وكماله يثبت بغيبة النفس
وليس للاقوياء اعتداد بتصحيح توكلهم وانما شغلهم في تغييب النفس بتقوية
مراد القلب فاذا غابت النفس انحسمت مادة الجهل فيصح التوكل والعبد غير ناظر
اليه وكلما تحرك من النفس بقية ترد على ضمير سرهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه
من شي فيغلب وجود الحق الاعيان والاكوان ويرى الكون بالله من غير استقلال
الكون في نفسه ويصير التوكل حينئذ اضطرارا ولا يقدح في توكل مثل هذا
المتوكل ما يقدح في توكل الضعفاء في التوكل من وجود الاسباب والوسايط
لانه يرى الاسباب مواتا لا حيوة لها الا بالوكيل وهذا توكل خواص اهل المعرفة

قولهم في الرضا

قال الحارث الرضا سكون القلب تحت تجريان الحكم
وقال ذو النون الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال سفيان عند رابعة
اللهم ارض عنا فقالت له اما تستحي ان تطلب الرضا ممن لست عنه براض وقال
سهل اذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمانينة فطوبى لهم وحسن مآب
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وقال
عليه السلام ان الله تعالى بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين
وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وقال الجنيد الرضا هو صحة العلم الواصل
الى القلوب فاذا باشر القلب حقيقة العلم اداه الى الرضا وليس الرضا والمحبة
كالخوف والرجاء فانهما حالان لا يفارقان العبد في الدنيا والاخرة لانه
في الجنة لا يستغني عن الرضا والمحبة وقال ابن عطاء الرضا سكون القلب الى قديم
اختيار الله للعبد انه اختار له الافضل فيرضى له وهو ترك السخط وقال ابو
تراب ليس ينال الرضا من الله من للدنيا في قلبه مقدار وقال سري خمس من اخلاق
المقربين الرضا عن الله فيما تحب النفس وتكره والحب له بالتحبب اليه والحياء
من الله والانس به والوحشة مما سواه وقال الفضيل الراضي لا يتمنى فوق منزلته
شيئا وقال ابن سمعون الرضا بالحق والرضا له والرضا عنه الرضا به مدبرا ومختارا

والرضا عند قاسمًا ومعطيًا والرضا له الهًا وربًا سئل ابو سعيد هل يجوز ان يكون
العبد راضيًا ساخطا قال نعم يجوز ان يكون راضيًا عن ربه ساخطا على نفسه
وعلى كل قاطع يقطعه عن الله وقيل للحسن بن علي بن ابي طالب رضوان الله
عليهما ان ابا ذر يقول الفقر احب الى من الغناء والسقم احب الى من الصحة قال
رحم الله ابا ذر اما انا اقول من اتكل على حسن اختيار الله به لم يتمن انه في غير الحالة
التي اختارها الله له وقال علي رضي الله عنه من جلس على بساط الرضا لم ينله من الله
مكروه ابدًا ومن جلس على بساط السوال لم يرض عن الله في كل حال وقال يحيى
يرجع الامر كله الى هذين الاصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى فيما
عمل وتخلص فيما تعمل وقال بعضهم الراضي من لم يندم على فايت من الدنيا ولم
يتاسف عليها وقيل ليحيى بن معاذ متى يبلغ العبد الى مقام الرضا قال اذا
اقام نفسه على اربعة اصول فيما يعامل به فيقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني
رضيت وان تركتني عبدت وان دعوتني اجبت وقال الشبلي بين يدي الجنيد
لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد قولك ذا ضيق صدر فقال فضيق الصدر
ترك الرضا بالقضاء وهذا قاله الجنيد رحمة الله عليه تنبيهًا منه على اصل
الرضا وذلك ان الرضا تحصل لانشراح القلب وانفساحه وانشراح القلب
من نور اليقين قال الله تعالى **افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على**
نور من ربه فاذا تمكن النور من الباطن اتسع الصدر وانفتح عين البصيرة وعاين
حسن تدبير الله فينتزع التسخط والتضجر لان انشراح الصدر يتضمن حلاوة
الحب وفعل المحبوب بموقع الرضا عند المحب الصادق لان المحب يرى ان الفعل
من المحبوب مراده واختياره فيفنى في لذة رؤية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه
كما قيل وكل ما يفعل المحبوب محبوب **الباب الحادى والستون**
في ذكر الاحوال وشرحها حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي
قال اخبرنا ابو طالب الزينبي قال اخبرتنا كريمة المروزية قال اخبرنا ابو الهيثم
الكشميهني قالت اخبرنا ابو عبد الله الفربري قال اخبرنا ابو عبد الله البخاري
قال حدثنا سليمان بن حارث قال حدثنا شعبة عن قتادة عن انس عن النبي صلعم
قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما
سواهما ومن احب عبدًا لا يحبه الا الله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه
الله منه كما يكره ان يلقى في النار واخبرنا شيخنا ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل
اجازة قال اخبرنا ابو بكر بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن قال اخبرنا ابو عمرو
بن حيويه قال حدثني ابو عبيد بن مومل عن ابيه قال حدثنا بشر بن محمد قال حدثنا
عبد الملك بن وهب عن ابرهيم بن ابي عبلة عن العرباض بن سارية قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي وسمعي و
بصري واهلي ومالي ومن الماء البارد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلب خالص الحب وخالص الحب هو ان يحب الله بكليته وذلك ان العبد قد يكون
في حال قايمًا بشروط حاله بحكم العلم والجبلة تتقاضاه بضد العلم مثل ان
يكون راضيًا والجبلة قد تكره وقد يكون النظر الى الانقياد بالعلم لا الى الاتساع
بالجبلة وقد يحب الله ورسوله بحكم الايمان ويحب الاهل والولد بحكم الطبع
وللمحبة وجوه وبواعث المحبة في الانسان متنوعة فمنها محبة الروح ومحبة

القلب ومحبة النفس ومحبة العقل فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاهل
والمال والماء البارد استيصال عروق المحبة بمحبة الله تعالى حتى يكون حب
الله غالبا فيحب الله تعالى بقلبه وروحه وكليته حتى يكون حب الله اغلب
في الطبع ايضا والجبلة من حب الماء البارد وهذا يكون حبا خاصا للخواص
ينعمز به ويبوره نار الطبع والجبلة وهذا يكون حب الذات عن مشاهدة
بعكوف الروح وخلوصه الى مواطن القرب قال الواسطي في قوله تعالى يحبهم
ويحبونه كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فالهاء راجعة الى الذات
دون النعوت والصفات وقال بعضهم الحب شرطه ان يلحقه سكرات المحبة
فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة فاذا الحب حبان حب عام وحب خاص
فالحب العام مفسرا بالامتثال الامر وربما كان حبا من معدن العلم بالالاء
والنعماء وهذا الحب محركه من الصفات وقد ذكر جمع من المشايخ الحب في
المقامات فيكون النظر الى هذا الحب العام الذي يكون الكسب العبد فيه
مدخل واما الحب الخاص هو حب الذات عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه
السكرات وهو الاصطناع من الله الكريم لعبده واصطفاوه اياه وهذا الحب
يكون من الاحوال لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قول
الرسول صلى الله عليه وسلم احب الي من الماء البارد لانه كلام عن وجدان
روح تلذذ بحب الذات وهذا الحب روح والحب الذي يظهر من مطالعات
الصفات ويطلع من مطالع الايمان قالب هذا الروح ولما صح محبتهم هذه
اخبر الله تعالى عنهم بقوله اذلة على المومنين لان المحب يذل المحبوبة والمحبوب

محبوبه ينشد لعين تفدى الف عين وتتقى ويكرم الف للحبيب المكرم وهذا الحب
الخاص هو اصل الاحوال السنية وموجبها وهو في الاحوال كالتوبة في المقامات
فمن صحت توبته على الكمال تحقق بساير المقامات من الزهد والرضا والتوكل
على ما شرحناه اولا ومن صحت محبته هذه تحقق بساير الاحوال من الفناء والبقاء
والصحو وغير ذلك والتوبة لهذا الحب ايضا بمثابة الجثمان لانه مشتملة على
الحب العام الذي هو لهذا الحب كالجسد ومن اخذ في طريق المحبوبين وهو
طريق من طرق المحبة تكمل فيه وتجتمع له روح الحب الخاص مع قالب الحب العام
الذي تشتمل عليه التوبة النصوح وعند ذلك لا ينقلب في اطوار المقامات
لان القلب في اطوار المقامات والترقي من شي منها الى شي طريق المحبين
المجاهدة من قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى
ويهدي اليه من ينيب اثبت كسب الانابة سببا للهداية وفي حال المحبوب
صرح بالاجتباء غير معلل بالكسب فقال الله يجتبي اليه من يشاء فمن اخذ
في طريق المحبين يطوى بساط اطوار المقامات ويندرج فيه صفوها وخالصها
باتم وصفها والمقامات لا تتقيده ولا تحبسه وهو يتقيدها ويحبسها بترقيه
منها واستنزاع صفوها وخالصها لانه حيث اشرقت عليه انوار الحب الخاص
خلع ملابس صفات ونعوتها والمقامات كلها مصفية للنعوت والصفات
النفسانية الزهد يصفيه عن الرغبة والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد للمولى
من جهل النفس والرضا يصفيه عن ضربان عرق المنازعة والمنازعة لبقاء جمود
في النفس ما اشرق عليها شموس المحبة الخاصة فبقي ظلمتها وجمودها فمن تحقق

بالحب الخاص لان نفسه وذهب جوده فما ذا ينزع الزهد منه من الرغبة وغايته
الحب احرقت رغبته وما ذا يصفي منه التوكل ومطالعة الوكيل حشت بصيرته وما ذا
يسكن فيه الرضا من عروق المنازعة والمنازعة ممن لم يسلم كليته قال الرودباري
ما لم تخرج من كليتك لا تدخل في حد المحبة وقال ابو يزيد من قتله محبته فديته
رؤيته ومن قتله عشقه فديته منادمته اخبرنا بذلك ابو زرعة عن ابن خلف
عن ابي عبد الرحمن قال سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الحسن بن علوية
يقول قال ابو يزيد ذلك فاذاً التقلب في اطوار المقامات لعوام المحبين وطي
بساط الاطوار لخواص المحبين وهم المحبوبون تخلفت عن هممهم المقامات
وربما كانت المقامات على مدارج طبقات السموات وهي مواطن من يتعثر في
اذيال بقاياه قال بعض الكبار لابرهيم الخواص الى ما ذا ادى بك التصوف فقال
الى التوكل فقال ويحك تسعى في عمران باطنك اين انت من الفناء في التوكل برؤية
الوكيل فالنفس اذا تحركت بصفتها منفلتة من دايرة الزهد يردها الزاهد
الى الدايرة بزهده والمتوكل اذا تحركت يردها بتوكله والراضي يردها برضاه
وهذه الحركات من النفس بقاياه وجودته تفتقر الى سياسة العلم وفي ذلك جهاد
تنسم روح القرب من بعيد وهو اداء حق العبودية بمبلغ العلم وبحسبها الا
والكسب ومن اخذ في الطريق الخاص عرف طريق التخلص من البقايا بالتستر
بانوار فضل الحق ومن اكتسى ملابس نور القرب بروح دايمة العكوف محمية عن الطوارق
والطروق لا يزعجه طلب ولا يوحشه سلب كالزهد والتوكل والرضا كاين
فيه وهو غير كاين فيها على معنى انه كيف تقلب كان زاهداً وان رغب لانه

بالحق لا بنفسه وان راى منه الالتفات الى الاسباب هو متوكل وان وجدت منه
الكراهة فهو راض لان كراهته لنفسه ونفسه للحق فكراهته بالحق اعيدت اليه
نفسه بدواعيها وصفاتها نفسا مطهرة موهوبة محمولة ملطوفاً بها صار عين
الداء دواءه وصور الاعلال شفاءه ناب طلب الله له مناب كل طلب من زهد
وتوكل ورضاء وصار مطلوبه من الله ينوب عن كل مطلوب من زهد وتوكل
ورضاء قالت رابعة محب الله لا يسكن حنينه وانينه حتى يسكن مع محبوبه
وقال ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى
لك منك شيء وقال ابو الحسين الوراق السرور بالله من شكل المحبة في القلب
نار تحرق كل دني وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين
وا عجبا كيف يصبر الانسان عن حبيبه وقال بعضهم من ادعى محبة الله من غير تورع
عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب وكانت
رابعة تنشده **شعر** تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في الفعال بديع ❊ لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع ❊ واذا كان الحب للاحوال كالتوبة للمقامات
من ادعى حالا لا يعتبر حاله ومن ادعى محبة تعتبر توبته فان التوبة قالب روح
الحب وهذا الروح قيامه بهذا القالب والاحوال اعراض قوامها بجوهر الروح
وقال سمنون ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة لان النبي عم قال المرء
مع من احب فهم مع الله تعالى وقال ابو يعقوب السوسي لا تصح المحبة حتى
يخرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب

في الغيب ولم يكن هذا بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه اللبسة كان مجانا من غير محبة
وسئل الجنيد عن المحبة قال دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب
قيل هذا على معنى قوله فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا وذاك ان المحبة اذا صفت
وكملت لا تزال تجذب بوصفها الى محبوبها فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت
والرابطة متاصلة متاكدة وكمال وصف المحبة ازال الموانع من المحب وبكمال صفو
المحبة تجذب صفات المحبوب تعطفا على المحب المخلص من موانع قادحة في
صدق الحب ونظرا الى قصوره بعد استنفاد جهده فيعود المحب بفوايد اكتساب
الصفات من المحبوب فيقول عند ذلك • انا من اهوى ومن اهوى انا •
نحن روحان حللنا بدنا • فاذا ابصرتني ابصرته • واذا ابصرته ابصرتنا
وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا
باخلاق الله لانه بنزاهة النفس وكمال التزكية يستعد للمحبة والمحبة موهبة
غير معللة بالتزكية ولكن سنة الله جارية ان يزكي نفوس احبابه بحسن توفيقه
وتاييده واذا انتج نزاهة النفس وطهارتها ثم جذب روحه بجاذب المحبة
خلع عليه خلع الصفات والاخلاق ويكون ذلك عنده رتبة في الوصول
فتارة ينبعث الشوق من باطنه الى ما وراء ذلك لكون عظيم امر الله غير متناه وتارة
يتسلى بما منح فيكون ذلك فصوله الذي يسكن نيران شوقه وباعث الشوق يستقر
الصفات الموهوبة المحققة رتبة الوصول عند المحب ولولا باعث الشوق رجع
القهقرى وظهرت صفات نفسه الحايلة بين المرء وقلبه ومن ظن من الوصول
غير ما ذكرناه او تخايل له غير هذا القدر فهو متعرض لمذهب النصارى في اللاهوت

والناسوت واشارات الشيوخ في الاستغراق والفناء كلها عايدة الى تحقق مقام
المحبة باستيلاء نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب وتحقق حق اليقين بزوال
اعوجاج البقايا وامت اللوث الوجودي من بقاء صفات النفس واذا صحت المحبة
ترتب عليها الاحوال وتبعتها سئل الشبلي عن المحبة قال كاس لها وهج اذا استقر
في الحواس وسكن في النفوس تلاشت وقيل للمحبة ظاهر وباطن فظاهرها اتباع
رضاء المحبوب وباطنها ان يكون مفتونا بالحبيب عن كل شيء فلا يبقى فيه بقية
لغيره ولا لنفسه فمن الاحوال السنية في المحبة الشوق ولا يكون المحب الا
مشتاقا ابدا لان امر الحق سبحانه لا نهاية له فما من حال يبلغها المحب الا ويعلم
ان وراء ذلك اوفى منها واتم ثم هذا الشوق الحادث عنده ليس كسبه
وانما هو موهبة خص الله تعالى بها المحبين قال احمد بن ابي الحواري دخلت
على ابي سليمان الداراني فرايته يبكي فقلت له ما يبكيك رحمك الله قال ويحك
يا احمد اذا جن هذا الليل افترش اهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم
اشرف الجليل جل جلاله عليهم وقال بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي
واني مطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم وارى بكاهم يا جبريل ناد فيهم ما هذا
البكاء والذي اراه فيكم هل خبركم مخبر ان حبيبا يعذب احباه بالنار بل كيف يجمل
بي ان اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوا الي في حلفت اذا وردوا القيمة علي ان
اسفر لهم عن وجهي وابيحهم رياض قدسي وهذه احوال قوم من المحبين اقيموا
مقام الشوق والشوق من المحبة كالزهد من التوبة اذا استقرت التوبة ظهر الزهد
واذا استقرت المحبة ظهر الشوق قال الواسطي في قوله تعالى وعجلت اليك رب

لترضى قال شوقاً واستهانة بمن وراءه وقال هم اولآء على اثرى من شوقه الى
مكالمة الله تعالى ورمى بالالواح لما فاته من وقته قال ابو عثمن الشوق
ثمرة المحبة من احب الله اشتاق الى لقائه وقال ايضاً قوله تعالى ان اجل الله
لآت تعزية المشتاقين معناه انى اعلم ان شوقكم الى غالب وانا اجلت للقائكم
اجلاً عن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون اليه وقال ذو النون الشوق
اعلى الدرجات واعلى المقامات واذا بلغها الانسان استبطا الموت شوقاً
الى ربه وحباء للقائه والنظر اليه وعندى ان الشوق الكائن في المحبين
الى رب يتوقعونها فى الدنيا غير الشوق الذى يكون بتوقع ما بعد الموت
والله تعالى يكاشف اهل وده بعطايا يجدونه علما ويطلبونها ذوقا فلذلك
يكون شوقهم ليصير العلم ذوقا وليس من ضرورة مقام الشوق استبطاء
الموت وربما الاصحاء من المحبين يستلذون لله كما قال الخليل ان صلوتى
ونسكى ومحياى ومماتى لله فمن كانت حيوته لله منحه الكريم لذة المناجاة
والمحبة تمتلى عينه من التقديم بكاشفه من المنح والعطايا فى الدنيا ما يحقق
بمقام الشوق من غير الشوق الى ما بعد الموت وانكر بعضهم مقام الشوق
وقال انما يكون الشوق الى الغائب ومتى يغيب الحبيب عن الحبيب حتى يشتاق
ولهذا سيل الانطاكى عن الشوق فقال انما يشتاق الغائب وما غبت عنه
منذ وجدته وانكار الشوق على الاطلاق لا ارى له وجها لان رب العطايا
والمنح من انصبه القرب واذا كانت غير متناهية كيف ينكر الشوق من المحب فهو
غير غايب وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد ولكن يكون مشتاق الى ما لم يجد

من انصبه القرب وكيف يمنع حال الشوق والامر هكذا ووجه اخوان الانسان
لابد له من امور يردها حكم الحال الموضع بشريته وطبيعته وعدم وقوفه على حد
العلم الذى يقتضيه حكم الحال ووجود هذه الامور يثير لنار الشوق ولا نعنى
بالشوق الا المطالبة تنبعث من الباطن الى الاولى والاعلى من انصبة القرب وهذه
المطالبة كائنة فى المحبين فالشوق اذا كاين لا وجه لانكاره وقد قال
قوم شوق المشاهدة واللقاء اشد من شوق البعد والغيبوبة فيكون فى حال
الغيبوبة مشتاقا الى اللقاء ويكون فى حال اللقاء والمشاهدة مشتاقا
الى زوايد ومبار من الحبيب وافضاله وهذا هو الذى اراه واختاره وقال
فارس قلوب المشتاقين منورة بنور الله فاذا تحركت اشتياقا اضاء النور ما بين
المشرق والمغرب فيعرضهم الله تعالى على الملائكة ويقول هولاء المشتاقون
انى اشهدكم انى اليهم اشوق وقال ابو يزيد ان الله تعالى حجب اهل الجنة عن رؤيته
لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار وسيل ابن عطاء عن الشوق
فقال احتراق الحشاء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد من البعد بعد القرب
وسيل بعضهم الشوق اعلام المحبة فقال المحبة لان الشوق يتولد منه فلا اشتاق
الا من غلبة الحب والحب اصل والشوق فرع وقال النصرابادى للخلق كلهم مقام
الشوق لا مقام الاشتياق ومن دخل فى حال الاشتياق هام فيه حتى لا
يرى فيه اثر ولا قرار **ومنها الانس** وقد سيل الجنيد عن الانس فقال ارتفاع الحشمة
مع وجود الهيبة وسيل ذو النون عن الانس فقال هو انبساط المحب الى المحبوب قيل
معناه قول الخليل ارنى كيف تحيى الموتى وقول موسى ارنى انظر اليك وانشد لرويم

شغلت قلبي بما لديك فلا … ينفك طول الحيوة من فكر

آنستني منك بالوداد فقد … اوحشتني من جميع ذا البشر

ذكرك لي مونس يعارضني … يوعدني عنك منك بالظفر

وحيث ما كنت يا مداهمي … فانت مني بموضع النظر

وروى ان مطرف بن الشخير كتب الى عمر بن عبد العزيز ليكن انسك بالله وانقطاعك اليه فان لله عبادا استانسوا بالله فكانوا في وحدتهم اشد استيناسا من الناس في كثرتهم واوحش ما يكون الناس آنس ما يكونون وآنس ما يكون الناس اوحش ما يكونون قال الواسطي لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من الاكوان كلها وقال ابو الحسين الوراق لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم لان كل من استانست به سقط عن قلبك تعظيمه الا الله تعالى فانك لن تزيد انسا الا ازددت منه هيبة وتعظيما قالت رابعة كل مطيع مستانس وانشدت ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي وقال مالك بن دينار من لم يانس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره قيل لبعضهم من معك في الدار قال الله معي ولا يستوحش من آنس ربه وقال الخراز الانس محادثة الارواح مع المحبوب في مجالس القرب ووصف بعض العارفين صفة اهل المحبة الواصلين فقال جدد لهم الود في كل طرفة بدوام الاتصال وآواهم في كنف يحقق السكون اليه حتى انت قلوبهم وحنت ارواحهم شوقا وكان الحب والشوق بينهم اشارة من الحق اليهم عن حقيقة التوحيد وهو الوجود بالله فذهب منا هم

وانقطعت آمالهم عند ما بان منه لهم ولو ان الحق امر جميع الانبياء بيسالون لهم ما سالوه بعض ما اعد لهم في قديم وحدانيته ودوام ازليته وسابق علمه فكان نصيبهم معرفتهم وفراغ همتهم عليه واجتماع اهوائهم فيه بحيث هم من عبيد العموم او رفع عن قلوبهم جميع الهموم وانشد في معناه شعر

كانت لقلبي اهواء مفرقة … فاستجمعت مذ راتك النفس اهوائي

فصار يحسدني من كنت احسده … فصرت مولى الورى مذ صرت مولائي

تركت للناس دنياهم ودينهم … شغلا بذكرك يا ديني ودنياي

وقد يكون من الانس الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وسير ارباب القربات وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة منه ولكن ليس هو حال الانس الذي يكون للمحبين والانس حال شريف يكون عند طهارة الباطن وكنسه بصدق الزهد وكمال التقوى وقطع الاسباب والعلائق ومحو الخواطر والهواجس وحقيقته عندي كنس الوجود بثقل لايح العظمة وانتشار الروح في ميادين الفتوح وله استقلال بنفسه يشتمل على القلب فيجمعه عن الهيبة وفي الهيبة لجتماع الروح ورسوبه الى محل النفس وهذا الذي وصفناه انس الذات وهيبة الذات تكون في مقام البقاء بعد العبور على ممر الفناء وسماعنا الانس والهيبة الذين يذهبان بوجود الفناء لان الهيبة والانس قبل الفناء ظهرا من مطالعات الصفات من الجلال والجمال وذلك مقام التلوين وما ذكرناه بعد الفناء في مقام التمكين والبقاء من مطالعة الذات ومن الانس خضوع النفس المطمئنة ومن الهيبة خشوعها والخضوع

والخشوع يتقاربان ويفترقان بفرق لطيف مدرك بايماء الروح ومنها القرب
قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واسجد واقترب وقد ورد اقرب ما يكون العبد
من ربه في سجوده فالساجد اذا اذيق طعم السجود يقرب لانه يسجد ويطوي بسجوده
بساط الكون ما كان وما يكون ويسجد على طرف رداء العظمة فيقرب قال
بعضهم اني لاجد الحضور فاقول يا الله او يا رب فاجد ذلك اثقل علي من الجبال
قيل ولم قال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رايت جليسا ينادي جليسه
وانما هي اشارات وملاحظات ومناغات وملاطفات وهذا الذي وصفه
مقام عزيز متحقق فيه القرب ولكنه مشعر بمحو ومؤذن بسكر يكون ذلك لمن غاب
نفسه في نور روحه لغلبة سكره وقوة محوه فاذا صحي وافاق يتخلص الروح من
النفس والنفس من الروح ويعود كل من العبد الى محله ومقامه فيقول يا الله
ويا رب بلسان النفس المطمئنة العايدة الى مقام حاجتها ومحل عبوديتها
والروح تستقل بفتوحه بكمال الحال عن الاقوال وهذا اتم واقرب من الاول
لانه وفي حق القرب باستقلال الروح بالفتوح واقام رسم العبودية بعود
حكم النفس الى محل الافتقار وحظ القرب لا يزال يتوفر للروح باقامة رسم
العبودية من الرسم وقال الجنيد ان الله تعالى يقرب من قلوب عباده على حسب
ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وقال ابو يعقوب
السوسي ما دام العبد بالقرب لم يكن قريبا حتى يغيب عن القرب بالقرب فاذا
ذهب عن رؤية القرب بالقرب فذاك قرب وقد قال قايلهم **شعر**

قد تحققتك في السر فناجاك لساني • فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني

ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني • فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني

قال ذو النون ما ازداد احد من الله قربة الا ازداد هيبة وقال سهل ادنى مقام
من مقامات القرب الحياء وقال النصراباذي باتباع السنة تنال المعرفة
وباداء الفرايض تنال القربة وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة ومنها
الحياء والحياء على الوصف العام والوصف الخاص واما الوصف العام ما
امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله استحيوا من الله حق الحياء قالوا
انا نستحي يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ
الراس وما وعا والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك
زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وهذا الحياء
من المقامات واما الحياء الخاص من الاحوال وهو ما نقل عن عثمان رضي الله
عنه انه قال اني لاغتسل في البيت المظلم فانطوي حياء من الله اخبرنا ابو زرعة
عن ابن خلف عن ابن عبد الرحمن قال سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت
احمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت ابا العباس المودب يقول
قال لي سري احفظ عني ما اقول لك ان الحياء والانس يطوفان بالقلوب
فاذا وجدا فيها الزهد والورع حطا والا رحلا والحياء اطراق الروح اجلالا
لتعظيم الجلال والانس التذاذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فهو الغاية
في المنى والنهاية في العطاء قال بعض الحكماء من تكلم في الحياء ولا يستحي
من الله فيما يتكلم به فهو مستدرج وقال ذو النون الحياء وجود الهيبة في القلب
مع خشية ما سبق منك الى ربك وقال ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا

ذهب الهيبة والحياء لاخير فيه وقال ابو سليمان ان العباد عملوا على اربع درجات
على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء واشرفهم منزلة من عمل على الحياء لما
ايقن ان الله تعالى يراه على كل حال استحيا من حسناته اكثر مما استحيا العاصون
من سياتهم وقال بعضهم الغالب على قلوب المستحيين الاجلال والتعظيم
دايما عند نظر الله اليهم ومنها الاتصال قال النورى الاتصال مكاشفات
القلوب ومشاهدات الاسرار وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام
الذهول وقال بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره
خاطر الغير صانعه وقال سهل بن عبد الله حركوا بالبلاء فتحركوا ولو سكنوا
اتصلوا وقال يحيى بن معاذ الرازى العمال اربعة تايب وزاهد ومشتاق وواصل
فالتايب محجوب بتوبته والزاهد محجوب بزهده والمشتاق محجوب بحاله
والواصل لا يحجبه عن الحق شئ وقال ابو سعيد القرشى الواصل الذى يوصله الله
فلا يخشى عليه القطع ابدا والمتصل الذى بجهده يتصل وكلما دنى انقطع
وكان هذا الذى ذكره حال المريد والمراد لكون احدهما بادئا بالكشوف وكون
الاخر مردودا الى الاجتهاد وقال ابو يزيد الواصلون في ثلاثة احرف همهم الله
وشغلهم في الله ورجوعهم وقال السيارى الوصول مقام جليل وذلك ان الله
تعالى اذا احب عبدا ان يوصله اختصر عليه الطريق وقرب اليه البعيد وقال
الجنيد الواصل هو الحاصل عند ربه وقال رويم اهل الوصول اوصل الله اليهم قلوبهم
فهم محفوظون القوى ممنوعون من الخلق ابدا وقال ذو النون ما رجع من رجع
الا من الطريق ما وصل اليه احد فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار

اليه

اليه الشيوخ وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو
في رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو
رتبة في التجلى فيفنى فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج في هذه
الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في
مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه به من مطالعة الجلال والجمال هذا
تجلى بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام الفناء
مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا في شهوده عن وجوده وهذا
ضرب من تجلى الذات لخواص المقربين وهذا رتبة في الوصول وفوق هذا حق
اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص لمح وهو سريان نور المشاهدة في كلية
العبد حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلى رتب الوصول
واذا تحققت الحقايق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه بعد في اول
المنزل فاين الوصول هيهات منازل طريق الوصول لا تنقطع ابد الاباد في عمر
الاخرة الابدى فكيف في العمر القصير الدنياوى ومنها القبض والبسط
وهما حالان شريفان قال الله تعالى والله يقبض ويبسط وقد تكلم فيهما
الشيوخ واشاروا باشارات هى علامات القبض والبسط ولم اجد كشفا عن
حقيقتهما لانهم اكتفوا بالاشارة والاشارة تقنع الاهل واحببت ان اشبع
الكلام فيهما لعله يتشوق الى ذلك طالب ونحب بسط القول فيه واعلم ان القبض
والبسط لهما موسم معلوم ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما
وموسمهما في اوايل حال المحبة الخاصة في نهايتها ولا قبل حال المحبة الخاصة

فمن هو في مقام المحبة العامة الثابتة بحكم الايمان لا يكون له قبض ولا بسط
وانما يكون له خوف ورجاء وقد يجد شبه حال القبض وشبه حال البسط
ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس ذلك وانما هو هم يعتريه فيظنه قبضا واهتزاز
نفساني ونشاط طبيعي يظنه بسطا والهم والنشاط يصدران من محل النفس و
من جوهرها لبقاء صفاتها ومادامت صفة الامارة منها بقية على النفس
يكون منها الاهتزاز والنشاط والهم والهم وهو شاخور النفس والنشاط وارتفاع
موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقى من حال المحبة العامة الى اوايل
المحبة الخاصة يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة ويتناوب القبض والبسط
فيه عند ذلك لانه ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة الايقان وحال
المحبة الخاصة فيقبضه الحق تارة ويبسطه اخرى قال الواسطي يقبضك
عما لك ويبسطك فيما له وقال النوري يقبضك باياه ويبسطك لاياه
واعلم ان وجود القبض لظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة
القلب وغلبته والنفس مادامت لوامة فتارة مغلوبة وتارة غالبة والقبض
والبسط باعتبار ذلك منها وصاحب القلب تحت حجاب نوراني بوجود قلبه
كما ان صاحب النفس تحت حجاب ظلماني لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب
وخرج من حجابه لا يتقيده الحال ولا يتصرف فيه فيخرج من تصرف القبض والبسط
حينئذ فلا يقبض ولا يبسط مادام متخلصا من الوجود النوراني الذي هو القلب
ومتحقق بالقرب من غير حجاب النفس والقلب فاذا عاد الى الوجود من الفناء و
البقاء يعود الى الوجود النوراني الذي هو القلب فيعود القبض والبسط اليه عند

ذلك

ذلك ومهما يخلص الى الفناء والبقاء فلا قبض ولا بسط قال فارس اولا القبض
ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط يقعان في الوجود فاما
مع الفناء والبقاء فلا ثم ان القبض قد يكون عقوبة الافراط في البسط و
ذاك ان الوارد من الله يرد على القلب فيمتلي القلب منه روحا وفرحا واستبشارا
فتسترق النفس السمع عند ذلك وتاخذ نصيبها فاذا وصل اثر الوارد الى النفس
طغت بطبعها وافرطت في البسط حتى تشاكل البسط نشاطا فيقابل بالقبض
عقوبة وكل القبض اذا فتش لا يكون الا من حركة النفس وظهورها بصفتها
ولو تادبت النفس وعدلت ولم تجر بالطغيان تارة وبالعصيان اخرى ما وجد
صاحب القلب القبض ودام روحه وانسه ورعاية الاعتدال الذي يسد
باب القبض تتلقى من قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم
فوارد الفرح مادام موقوفا على الروح والقلب لا يكشف ولا يستوجب صاحبه
القبض سيما اذا لطف الفرح بالوارد بالايواء الى الله تعالى واذا التجى بالايواء
الى الله تطلعت النفس واخذت حظها من الفرح وهو الفرح بما اتى الممنوع فمن ذلك
القبض في بعض الاحايين وهذا من لطف الذنوب الموجبة للقبض وفي
النفس من حركاتها وصفاتها وثبات متعددة موجبة للقبض ثم الخوف و
الرجاء لا يعدمهما صاحب القبض والبسط ولا صاحب الانس والهيبة لانهما
من ضرورة الايمان فلا يعدمان واما القبض والبسط فينعدمان عند صاحب
الايمان لنقصان الحظ من القلب وعند صاحب الفناء والبقاء والقرب
لتخلصه من القلب وقد يرد على الباطن قبض وبسط ولا يعلم سببهما ولا يخفى سبب

القبض والبسط الا على قليل الحظ من العلم الذي لم يحكم علم الحال وعلم القيام
ومن احكم علم الحال والقيام لا يخفى عليه سبب القبض والبسط وربما كان
كما يشتبه عليه سبب القبض والبسط يشتبه عليه الهم بالقبض والنشاط بالبسط
وانما علم ذلك لمن استقام قلبه ومن عدم القبض والبسط وارتقى منهما فنفسه
مطمئنة لا ينقدح من جوهرها نار يوجب القبض ولا يتلاطم بحر طبعها من اهوية
الهوى حتى يظهر منه البسط وربما صار لمثل هذا القبض والبسط في نفسه
بطبع القلب لا من نفسه لكون نفسه المطمئنة وما لقلبه قبض ولا بسط لان
القلب متحصن بشعاع نور الروح مستقر في دعة القرب فلا قبض ولا بسط ومنها
الفناء والبقاء فقد قيل الفناء ان يفنى عن الحظوظ فلا يكون له في شيء حظ
يفنى عن الاشياء كلها شغلا بمن فنى به وقد قال عامر بن عبد الله لا ابالى
امراة رايت ام حايطا ويكون محفوظا فيما لله عليه مصروفا عن جميع المخالفات
والبقاء يعقبه وهو ان يفنى عما له ويبقى بما لله وقيل الباقي ان تصير الاشياء
كلها له واحدا فتكون كل حركاته في موافقة الحق دون مخالفته فيكون
فانيا عن المخالفات باقيا في الموافقات وعندي ان هذا الذي ذكره هذا
القايل هو مقام صحة التوبة النصوح ليس من الفناء والبقاء بشيء ومن الاشارة
الى الفناء ما روي ان عبد الله بن عمر سلم عليه انسان وهو في الطواف فلم يرد
عليه فشكاه الى بعض اصحابه فقال له كنا نتراءا الله في ذلك المكان وقيل الفناء
هو الغيبة عن الاشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل وقال الخراز الفناء
هو التلاشي بالحق والبقاء هو الحضور مع الحق وقال الجنيد الفناء استعجام الكل

عن اوصافك واشتغال الكل منك بكليته وقال ابرهيم بن شيبان علم الفناء
والبقاء يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير هذا
فهو المغاليط والزندقة وسئل الخراز ما علامة الفاني قال علامة من ادعى
الفناء ذهاب حظه من الدنيا والآخرة الا من الله تعالى وقال ابو سعيد الخراز
اهل الفناء في الفناء صحتهم ان يصحبهم علم البقاء واهل البقاء صحتهم
ان يصحبهم علم الفناء واعلم ان اقاويل الشيوخ في الفناء والبقاء كثيرة
فبعضها اشارة الى فناء المخالفات وبقاء الموافقات وهذا يقتضيه التوبة
النصوح فهو ثابت بوصف التوبة وبعضها يشير الى زوال الرغبة والحرص
الامل وهذا يقتضيه الزهد وبعضها اشارة الى فناء الاوصاف المذمومة
وبقاء الاوصاف المحمودة وهذا تقتضيه تزكية النفس وبعضها اشارة الى
حقيقة الفناء المطلق وكل هذه الاشارات فيها معنى الفناء من وجه
ولكن الفناء المطلق هو ما يستولى من امر الحق سبحانه على العبد فيغلب كون الحق
سبحانه على كون العبد وهو ينقسم الى فناء ظاهر باطن فاما الفناء الظاهر
هو ان يتجلى الحق سبحانه بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وارادته
فلا يرى لنفسه ولغيره فعلا الا بالحق ثم يأخذ في المعاملة مع الله تعالى بحسبه
حتى سمعت ان بعض من اقيم في هذا المقام من الفناء كان يبقى اياما لا يتناول
الطعام والشراب حتى يتجرد له فعل الله فيه ويقيض الله فقال له من يطعمه
ويسقيه كيف شاء واحب وهذا لعمري فناء لانه فنى عن نفسه وعن الغير
نظرا الى فعل الله تعالى بفناء فعل غير الله والفناء الباطن ان يكاشف تارة

بالصفات وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات فيستولى على باطنه امر الحق حتى
لا يبقى له هاجس ولا وسواس وليس من ضرورة الفناء ان يغيب احساسه وقد
يتفق غيبة الاحساس لبعض الاشخاص وليس ذلك من ضرورة الفناء على
الاطلاق وقد سألت الشيخ ابا محمد بن عبد البصرى وقلت له هل يكون بقاء
المتخيلات فى السر ووجود الوساوس من الشرك الخفى وكان عندى ان ذلك
من الشرك الخفى فقال لى هذا يكون فى مقام الفناء ولم يذكر انه هل هو من الشرك
الخفى ام لا ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار انه كان فى الصلوة فوقعت اسطوانة
فى الجامع انزعج لهدمها اهل الاسواق فدخلوا المسجد فراوه فى الصلوة ولم
يحس بالاسطوانة ووقوعها بالاسطوانة فهذا هو الاستغراق والفناء
باطنا ثم قد يتسع وعاؤه حتى لعله يكون متحققا بالفناء ومعناه روحا و
قلبا ولا يغيب عن كل ما يجرى من قول وفعل وقد يكون من اقسام الفناء ان
يكون فى كل فعل وقول مرجعه الى الله وينتظر الاذن فى كليات اموره ويكون
فى الاشياء بالله لا بنفسه فتارك الاختيار منتظرا لفعل الحق فان وصاحب
الانتظار لاذن الحق فى كليات اموره راجع الى الله تعالى بباطنه فى جزئياتها
فان ومن ملكه الله اختياره واطلقه فى التصرف تختار كيف شاء واراد لا
ينتظر الفعل ولا ينتظر الاذن هو باق والباقى فى مقام لا يحجبه الحق عن الخلق
ولا الخلق عن الحق والفانى محجوب بالحق عن الخلق الفناء الظاهر لارباب
القلوب والفناء الباطن لمن اطلق عن وثاق الاحوال وصار بالله لا بالاحوال
وخرج من القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه

الباب الثانى

والستون فى شرح كلمات مشيرة الى بعض الاحوال من اصطلاح الصوفية

اخبرنا الشيخ الثقة محمد بن عبد الباقى بن سلمان اجازة قال اخبرنا ابو الفضل
حمد قال اخبرنا الحافظ ابو نعيم الاصفهانى قال حدثنا محمد بن ابرهيم قال حدثنا
ابو مسلم الكشى قال انا مسور ابن عيسى قال حدثنا القسم بن قال اخبرنا ياسين
الزيات عن ابى الزبير عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان من معادن التقوى
تعلمك الى ما قد علمت علم ما لم تعلم والنقص فيما علمت قلة الزيادة فيه وانما
يزهد الرجل فى علم ما لم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم مشايخ الصوفية احكموا
اساس التقوى وتعلموا العلم لله تعالى وعملوا بما علموا الموضع تقواهم فعلمهم الله
تعالى ما لم يعلموا من غرائب العلوم ودقيق الاشارات واستنبطوا من كلام الله
تعالى غرائب العلوم وعجائب الاسرار فترسخ قدمهم فى العلم قال ابو سعيد الخراز
اول الفهم لكلام الله العمل به لان فيه العلم والفهم والاستنباط واول الفهم
القاء السمع والمشاهدة لقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد وقال ابو بكر الواسطى الراسخون فى العلم هم الذين رسخوا بارواحهم
فى غيب الغيب وفى سر السر فعرفهم ما عرفهم واراد منهم من مقتضى الآيات ما لم يرد
من غيرهم وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مذخور الخزائن
والمخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النص فاستخرجوا الدرر والجواهر
ونطقوا بالحكمة وقد ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه
سفين بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن ابى هريرة انه قال ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله اخبر ابو زرعة

قال اخبرنا ابو بكر بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن قال سمعت النصراباذي يقول
سمعت ابن عايشه يقول سمعت القرشي يقول هي اسرار الله تعالى يبديها الى امناء اوليا
وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها الا
الخواص وقال ابو سعيد الخراز للعارفين خزاين اودعوها علوما غريبة وانباء
عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة الازلية وهو
من العلم المجهول فقوله بلسان الابدية وعبارة الازلية اشارة الى انهم بالله
ينطقون وقد قال الله على لسان نبيه عم بي ينطق وهو العلم اللدني الذي قال
الله تعالى في حق الخضر وعلمناه من لدنا علما فيما تداولته السنتهم من الكلمات
تفهيما من بعضهم للبعض واشارة منهم الى احوال يجدونها ومعاملات قلبية
يعرفونها قولهم **الجمع والتفرقة** قيل اصل الجمع والتفرقة قوله تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة فهذا جمع ثم فرق وقال والملائكة واولوا العلم
وقوله تعالى آمنا بالله جمع ثم فرق بقوله وما انزل الينا والجمع اصل والتفرقة
فرع فكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وقال الجنيد القرب
بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة وقيل جمعهم في المعرفة وفرقهم في الاحوال
والجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمتى شاهد غيره فما جمع والتفرقة
شهود لمن شاهد بالمباينة وعباراتهم في ذلك كثيرة والمقصود انهم اشاروا
بالجمع الى تجريد التوحيد واشاروا بالتفرقة الى الاكساب فعلى هذا الاجمع الا بتفرقة
ويقولون فلان بعين الجمع يعنون استيلاء مراقبة الحق على باطنه فاذا عاد
الى شي من اعماله عاد الى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع وهذا

يرجع حاصله الى ان الجمع من العلم بالله والتفرقة من العلم بامر الله ولا بد منهما جميعا
قال المزين الجمع عين الفنا بالله والتفرقة العبودية متصل بعضها بالبعض وقد
غلط قوم وادعوا انهم في عين الجمع واشاروا الى صرف التوحيد وعطلوا
الاكساب فتزندقوا وانما الجمع حكم الروح والتفرقة حكم القالب وما دام هذا
التركيب باقيا فلا بد من الجمع والتفرقة وقال الواسطي اذا نظرت الى نفسك
فرقت واذا نظرت الى ربك جمعت واذا كنت قايما بغيرك فانت فان بلا جمع و
تفرقة وقيل جمعهم بذاته وفرقهم في صفاته وقد يريدون بالجمع والتفرقة
انه اذا اثبت لنفسه كسبا ونظر الى اعماله هو في التفرقة واذا اثبت الاشياء
بالحق فهو في الجمع ومجموع الاشارات ينبي ان الكون يفرق والكون يجمع
فمن افرد المكون جمع ومن نظر الى الكون فرق فالتفرقة عبودية والجمع توحيد
فاذا اثبت طاعاته نظرا الى كسبه فرق واذا اثبتها بالله جمع واذا تحقق بالفنا
فهو جمع الجمع ويمكن ان يقال روية الافعال تفرقة وروية الصفات جمع
وروية الذات جمع الجمع سيل بعضهم عن حال موسى عم في وقت الكلام فقال
افني موسى عن موسى فلم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم فكان المكلم والمكلم
هو وكيف كان يطيق موسى حمل الخطاب ورد الجواب لولا اياه سمع معنى هذا
ان الله تعالى منحه قوة بتلك القوة سمع ولولا تلك القوة ما قدر على السمع ثم انشد
القايل متمثلا وبدا له من بعدما اندمل الهوى برق تالق موهنا لمعانه يبدو
كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع اركانه فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق
نظرا اليه ورده اشجانه فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به اجفانه

ومنها قولهم التجلي والاستتار قال الجنيد انما هو تأديب وتهذيب وتذويب
فالتأديب محل الاستتار وهو للعوام والتهذيب للخواص وهو التجلي والتذويب
للاولياء وهو للمشاهدة وحاصل الاشارات في الاستتار والتجلي راجع الى
ظهور صفات النفس ومنها الاستتار والى غيبة صفات النفس بكمال قوة
صفات القلب ومنها التجلي ثم التجلي قد يكون بطريق الافعال وقد يكون
بطريق الصفات وقد يكون بطريق الذات والحق تعالى ابقى على الخواص موضع
الاستتار رحمة منه لهم ولغيرهم فاما لهم لانهم به يرجعون الى مصالح النفوس واما
لغيرهم لانه لولا مواضع الاستتار لم ينتفع بهم لاستغراقهم في جمع الجمع
وبروزهم لله الواحد القهار وقال بعضهم علامة تجلي الحق للاسرار هو ان
لا يشهد السر ما تسلط عليه التعبير ويحويه الفهم فمن عبر او فهم فهو خاطر
استدلال لا خاطر اجلال وقال بعضهم التجلي رفع حجبة البشرية لا ان يتلون
ذات الحق عز وجل والاستتار ان يكون البشرية حايلة بينك وبين شهود الغيب
ومنها التجريد والتفريد اشارة منهم في التجريد والتفريد ان العبد يتجرد عن
الاغراض فيما يفعله لا يأتي به نظرا الى الاعواض في الدنيا والآخرة
بل ما كوشف به من حق العظمة يؤديه حسب جهده عبودية وانقيادا والتفريد
ان لا يرى نفسه فيما يأتي به بل يرى منة الله عليه فالتجريد ينفي الاغيار والتفريد
ينفي نفسه واستغراقه في رؤية نعم الله عليه وغيبته عن كسبه ومنها الوجد
والتواجد والوجود فالوجد ما يرد على الباطن من الله تعالى يكسبه فرحا او حزنا
ويغيره عن هيئته ويتطلع الى الله تعالى وهو فرحة يجدها المغلوب عليه

بصفات نفسه ينظر منها الى الله تعالى والتواجد استجلاب الوجد بالتذكر
والتفكر والوجود اتساع فرجة الوجد بالخروج الى فضاء الوجدان فلا
وجد مع الوجدان ولا خبر مع العيان فالوجد بعرضية الزوال والوجود
ثابت ثبوت الجبال وقد قيل للجنيد قد كان يطربني وجد فافقدني عن رؤية
الوجد من في الوجود موجود والوجد يطرب من في الوجد راحته والوجد
عند حضور الحق مفقود ومنها الغلبة والغلبة وجد متلاحق فالوجد كالبرق
يبدو والغلبة كتلاحق البرق وتواتره يغيب عن التميز فالوجد ينطفي سريعا و
الغلبة تبقى للاسرار مديدا ومنها المسامرة وهي تفرد الارواح بخفي مناجاتها
ولطيف مناغاتها في سر السر يلطف ادراكها للقلب لتفرد الروح بها وتلزمه
بها دون القلب ومنها السكر والصحو فالسكر استيلاء سلطان الحال والصحو
العود الى ترتيب الافعال وتهذيب الاقوال قال محمد بن خفيف السكر غليان
القلب عند معارضات ذكر المحبوب وقال الواسطي مقامات الواجدين اربعة الذهول
ثم الحيرة ثم السكر ثم الصحو كمن سمع بالبحر ثم دنا منه ثم دخل فيه ثم اخذته
الامواج فعلى هذا من بقي عليه اثر من سريان الحال فيه فعليه اثر من السكر ومن
عاد كل شيء منه الى مستقره فهو صاح فالسكر لارباب القلوب والصحو للمكاشفين
بحقايق الغيوب ومنها المحو والاثبات المحو ازالة اوصاف النفوس والاثبات
بما ادير عليهم من آثار الحب كؤوسا والمحو محو رسوم الاعمال بنظر الفناء الى نفسه
وما منه والاثبات اثباتها بما انشاء الحق له من الوجود به فهو بالحق لا بنفسه
باثبات الحق اياه مستانفا بعد ان محاه عن اوصافه قال ابن عطا يمحو اوصافهم

وتثبت اسرارهم ومنها علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما
كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف
والنوال وحق اليقين ما كان بتحقق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رايد
الوصال قال فارس علم اليقين لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الذى
اودعه الله الاسرار والعلم اذا انفرد من نعت اليقين كان علما بشبهة فاذا
انضم اليه اليقين كان علما بلا شبهة وحق اليقين هو حقيقة ما يشير اليه
علم اليقين وعين اليقين وقال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو
ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان ويحكم على الغيب فيخبر
عنه بالصدق كما اخبر الصديق حين قال لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماذا ابقيت لعيالك قال الله ورسوله وقال بعضهم علم اليقين حال التفرقة
وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد وقيل اليقين
اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام وعلم اليقين للاولياء
وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين
اختص بنبينا صلى الله عليه وسلم ومنها الوقت والمراد بالوقت ما هو غالب على
العبد او غلب ما على العبد وقته فانه كالسيف يمضى الوقت بحكمه ويقطع وقد
يراد بالوقت ما يهجم على العبد لا بكسب فيتصرف فيه فيكون بحكمه يقال فلان
بحكم الوقت يعنى ماخوذ عما منه بما للحق ومنها الغيبة والشهود فالشهود هو الحضور
وقتا بنعت المراقبة ووقتا بوصف المشاهدة فما دام العبد موصوفا بالشهود
او الرعاية فهو حاضر فاذا فقد حال المشاهدة والمراقبة خرج من دايرة الحضور فهو

غايب وقد يعنون بالغيبة الغيبة عن الاشياء بالحق فيكون على هذا المعنى
حاصل ذلك راجع الى مقام الفناء ومنها الذوق والشرب والرى والذوق
ايمان والشرب علم والرى فالذوق لارباب البوادة والبوادى والشرب لارباب
الطوالع واللوايح واللوامع والرى لارباب الاحوال وهى ان الاحوال هى التى
تستقر فما لم يستقر فليس بحال وانما هى لوامع وطوالع وقيل الحال لا يستقر
لانها تحول فاذا استقر صار مقاما ومنها المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة
والمحاضرة لارباب التلوين والمشاهدة لارباب التمكين والمكاشفة بينهما الى
ان يستقر المشاهدة فالمحاضرة لاهل العلم والمكاشفة لاهل العين والمشاهدة
لاهل الحق اى حق اليقين ومنها الطوارق والبادى والبادة والواقع و
القادح والطوالع واللوامع واللوامح وهذه كلها الفاظ متقاربة المعنى
ويمكن بسط القول ويكون حاصل ذلك راجعا الى معنى واحد نكثر بالعبارة
فلا فايدة فيه والمقصود ان هذه الاسماء كلها مبادى الحال ومقدماته
فاذا صح استوى هذه الاسماء كلها ومعانيها ومنها التلوين والتمكين
فالتلوين لارباب القلوب لانهم تحت حجب القلوب وللقلوب تخلص الى الصفات
وللصفات تعدد بتعدد جهاتها فظهر لارباب القلوب بحسب تعدد الصفات
تلوينات ولا يتجاوز للقلوب وارباب بها عن عالم الصفات واما ارباب التمكين
خرجوا من مشايم الاحوال وخرقوا حجب القلوب وباشر ارواحهم سطوع نور الذات
فارتفع التلوين لعدم التغير فى الذات ادخل ذاته عن حلول الحوادث والتغيرات
فلما خلصوا الى مواطن من انصبة تجلى الذات ارتفع عنهم التلوين فالتلوين حينئذ

يكون في نفوسهم لانها في محل القلوب لموضع طهارتها وقدسها والتلوين
الواقع في النفوس لا يخرج صاحبه عن حال التمكين لان جريان التلوين في النفس
لبقاء اسم الانسانية وثبوت القدم في التمكين كشف حق الحقيقة وليس المعنى
بالتمكين ان لا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما نعني به ان ما كوشف به من الحقيقة
لا يتوارى عنه ابدا ولا يتناقص الشيء في حقه عند ظهور صفات نفسه وتغيب
عنه الحقيقة في بعض الاحوال ويكون ثبوته على مستقر الايمان وتلوينه
في زوايد الاحوال ومنها النفس ويقال النفس للمنتهى والوقت للمبتدى والحال
للمتوسط فكانه اشارة منهم الى ان المبتدى يطرقه من الله طارق ولا يستقر
والمتوسط صاحب حال غالب عليه والمنتهى صاحب نفس متمكن من الحال لا
يتناوب عليه الحال بالغيبة والحضور بل يكون المواجيد مقرونة بانفاسه
مقيمة لا يتناوب عليه وهذه كلها احوال لاربابها ولهم منها ذوق
وشرب والله ينفع ببركتهم

الباب الثالث والستون في ذكر شيء من البدايات والنهايات وصحتها

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام
ابو النجيب السهروردي قال انبا الشريف ابو طالب الحسين بن محمد الزينبي قال
اخبرتنا كريمة المروزية قال اخبرنا ابو الهيثم محمد المكي الكشميهني قال انبا ابو
عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم البخاري قال حدثنا الحميدي قال انا سفين
ابن عيينة قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري قال اخبرني محمد بن ابرهيم
التيمي انه سمع علقمة بن وقاص قال سمعت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول
على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما

لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله
ومن كان هجرته الى الدنيا يصيبها او الى امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه النية
اول العمل وبحسبها يكون العمل واهم ما للمريد في ابتداء امره في طريق القوم ان
يدخل طريق الصوفية ويتزيا بزيهم ويجالس طايفتهم لله تعالى فان دخوله في
طريقهم هجرة حاله ووقته وقد ورد للمهاجر من هجر ما نهاه الله عنه وقد
قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله فالمريد ينبغي ان يخرج الى طريق القوم لله فانه ان
وصل الى نهايات القوم فقد لحق بالمنزل وان ادركه الموت قبل الوصول الى نهاية
القوم فاجره على الله وكل من كانت بدايته احكم كانت نهايته اتم اخبرنا ابو زرعة
اجازة عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن عن ابي العباس البغدادي عن جعفر الخلدي
قال سمعت الجنيد يقول اكثر العوايق والحوايل والموانع من فساد الابتداء فالمريد
في اول سلوك هذا الطريق يحتاج الى احكام النية واحكام النية تنزيهها من
دواعي الهوى وكل ما كان للنفس فيه حظ عاجل حتى يكون خروجه خالصا لله
تعالى وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز اعلم يا عمر ان عون الله للعبد
بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر عنه عون الله بقدر
ذلك وكتب بعض الصالحين الى اخيه اخلص النية في اعمالك يكفك قليل من العمل
ومن لم يهتد الى النية بنفسه يصحب من يعلمه حسن النية قال سهل بن عبد الله
التستري اول ما يؤمر به المريد المبتدى التبري من الحركات المذمومة ثم التنقل الى
الحركات المحمودة ثم التفرد لامر الله ثم التوقف في الرشاد ثم الثبات ثم البيان ثم

القرب ثم المناجات ثم المصافاة ثم الموالاة ويكون الرضا والتسليم مراده والتفويض
والتوكل حاله ثم يمن الله تعالى بعد هذا بالمعرفة فيكون مقامه عند الله مقام
المتبرئين من الحول والقوة وهذا مقام حملة العرش وليس بعده مقام هذا من
كلام سهل جمع فيه ما في البداية والنهاية ومتى تمسك المريد بالصدق والاخلاص
بلغ مبلغ الرجال ولا يحقق صدقه واخلاصه كشئ متابعة امر الشرع وقطع النظر
عن الخلق وكل الآفات دخلت على اهل البدايات لموضع نظرهم الى الخلق وبلغنا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث انه قال لا يكمل ايمان المرء حتى يكون
الناس عنده كالاباعر اشارة الى قطع النظر عن الخلق والخروج منهم وترك التقيد
بعاداتهم قال احمد بن خضرويه من احب ان يكون الله تعالى معه على كل حال
فليلزم الصدق لله فان الله تعالى مع الصادقين وقد ورد في الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصدق يهدي البر ولا بد للمريد من الخروج من المال
والجاه والخروج من الخلق بقطع النظر اليهم الى ان يحكم اساسه فيعلم دقايق
الهوى وخفايا شهوات النفس فانفع شئ للمريد معرفة النفس ولا يقوم بواجب
حق معرفة النفس من له في الدنيا حاجة من طلب الفضول والزيادات او عليه من
التقوى بقية قال زيد بن اسلم خصلتان هما كمال امرك تصبح لا تهتم لله بمعصية
وتمسي ولا تهتم لله بمعصية فاذا احكم الزهد والتقوى انكشفت له النفس و
خرجت من حجبها وعلم طريق حركتها وخفي شهواتها ودسايسها وتلبيساتها ومن
تمسك بالصدق فقد تمسك بالعروة الوثقى قال ذو النون لله تعالى في ارضه
سيف ما وضع على شئ الا قطع وهو الصدق ونقل في معنى الصدق ان عابدا

من بني اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا الي ماء في الخلاء استنظف ثم صعد
على موضع في القصر فرمى بنفسه فاوحى الله تعالى الى ملك الهواء الزم عبدي قال
فلزمه ووضعه على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس الا اغويته قال ليس لي
سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله عز وجل وينبغي للمريد ان يكون له
في كل شئ نية لله تعالى حتى في اكله وشربه وملبوسه فلا يلبس الا لله ولا
ياكل الا لله ولا ينام الا لله لان هذه كلها ارفاق ادخلها في النفس فاذا
كانت لله لا يستعصي النفس وتجيب الى ما يراد منها من المعاملة لله والاخلاص
واذا ادخل في شئ من رفق النفس لا لله بنية صالحة صار ذلك وبالا عليه
وقد ورد في الخبر من تطيب لله عز وجل جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك
الاذفر ومن تطيب لغير الله عز وجل جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة وقيل
كان انس يقول طيبوا كفي بمسك فان ثابتا يصافحني ويقبل يدي وقد كانوا
يحسنون الناس للصلوة متقربين بذلك الى الله بنيتهم فالمريد ينبغي ان يتفقد
جميع اقواله وافعاله ولا يسامح نفسه ان يتحرك بحركة او يتكلم بكلمة الا لله تعالى
وقد راينا في اصحاب شيخنا من كان ينوي عند كل لقمة ويقول بلسانه ايضا اكل
هذه اللقمة لله تعالى ولا ينفع القول اذا لم يكن النية في القلب لان النية
عمل القلب وانما اللسان ترجمان فما لم يشتمل عليها عزيمة القلب لله لا يكون نية
وبنا دار رجل امراته وكان يرج شره فقال هاتي المدرى اراد الميل ليفرق شعره فقالت
له امراته اجيء بالمراة فسكت ثم قال نعم فقال له من سمعه سكت وتوقفت عن المراة ثم
قلت نعم فقال اني قلت لها هاتي المدرى بنية فلما قالت المراة لم يكن في المراة نية

نوقعت حتى هيا الله عز وجل الى نية فقلت نعم وكل مبتدى لا يحكم اساس بدايته
بمهاجرة الالاف والاصدقاء والمعارف وبتمسك بالوحدة لا يستقر
بدايته قد قيل من قلة الصدق كثرة الخلطاء وانفع ماله لزوم الصمت وان
لايطرق سمعه كلام الناس فان يتغير ويتاثر بالاقوال المختلفة وكل من
لايعلم كمال زهده في الدنيا وتمسكه بحقايق التقوى لايعرفه ابدا فان معرفته
له لاتنتج له خيرا وبواطن اهل الابتداء كالشمع يقبل كل نقش وربما استضر
المبتدى بمجرد النظر الى الناس ويستضر بفضول النظر ايضا وفضول المشى فيقف
من الاشياء كلها على الضرورة فينظر ضرورة حتى لو مشى في بعض الطريق
يجتهد ان يكون نظره الى الطريق الذى يسلكه لايلتفت يمنة ويسرة ثم يتقى
موضع نظر الناس اليه واحساسهم منه بالرعاية والاحتراز فان علم الناس
منه بذلك اضر عليه من فعله ولا يستحقر فضول المشى فان كل شى من قول
وفعل ونظر وسماع خرج عن حد الضرورة جر الى الفضول ثم يجر الى تضييع الاصول
وكل من لايتمسك بالضرورة في القول والفعل لايقدر ان يقف على قدر الحاجة
من الطعام والشراب والنوم ومن تعدى الضرورة تداعت عزايم قلبه وانحلت
شيا فشيا وقال سهل بن عبد الله من لم يعبد اختيارا يعبد الخلق اضطرارا و
تنفتح على العبد ابواب الرخص والاتساع ويهلك مع الهالكين ولا ينبغى
للمبتدى ان يعرف احدا من ارباب الدنيا فان معرفته لهم سم قاتل وقد ورد
الدنيا مبغوضة الله من تمسك بحبل منها قادته الى النار وماحبل من حبالها
كابنايها والطالبين لها والمحبين فمن عرفهم انجذب اليها شاء او ابا و يحترز

المبتدى مجالسة الفقراء الذين لا يقولون بقيام الليل وصيام النهار فانه
يدخل عليه منهم شر امما يدخل عليه من مجالسة ابناء الدنيا وربما يشيرون
الى ان الاعمال شغل المتعبدين وان ارباب الاحوال ارتقوا من ذلك وينبغى
للفقير ان يختصر على الفرايض وصوم رمضان فيجب لاينبغى ان يدخل هذا الكلام
سمعه راسا فانا جربنا ومارسنا الامور كلها وجالسنا الفقراء والصالحين و
راينا ان الذين يقولون بهذا القول ويرون الفرايض دون الزيادات و
النافل تحت القصور مع كونهم اصحاء في احوالهم فعلى العبد التمسك بكل فريضة
وفضيلة فبذلك يثبت قدمه في بدايته ويراعى يوم الجمعة خاصة ويجعله
الله تعالى خالصا لايمزجه بشى من احوال نفسه ومادبها ويبكر الى الجامع
قبل طلوع الشمس بعد الغسل للجمعة وان اغتسل قريبا من وقت الصلوة اذا
امكنه ذلك فحسن ويخدم بالصلوة والتضرع والدعاء والتلاوة وانواع
الاذكار من غير فتور الى ان يصلى الجمعة ويجلس معتكفا في الجامع الى ان يصلى
الفرض من صلوة العصر وبقية النهار يشغله بالتسبيح والاستغفار والصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم فانه يجد بركة ذلك في جميع اسبوعه وقد كان
من الصادقين من يضبط احواله واقواله وافعاله جميع الاسبوع حتى يجده
شره ذلك يوم الجمعة لانه يوم المزيد بكل صادق ويكون ما يجده يوم الجمعة
محكا يعتبر به سائر الاسبوع الذى مضى فانه اذا كان الاسبوع سليما يكون
يوم الجمعة فيه مزيد الانوار والبركات وما يجد في يوم الجمعة من الظلمة
وسامة النفس وقلة الانشراح فلماضيع في الاسبوع يعرف ذلك ويعتبره ويتقى

جدا ان يلبس للناس اما المرتفع من الثياب او بثياب المتقشفين ليرى بعين الزهد
ففي لبس المرتفع للناس هوى وفي لبس الخشن رياء فلا يلبس الا لله بلغنا ان
سفيان لبس القميص مقلوبا ولم يعلم بذلك حتى ارتفع النهار فنبهه على ذلك
بعض الناس فهم ان يخلع ويغير ثم امسك وقال لابسته بنية لله فلا
اغيره فالبسه بنية للناس فليعلم العبد ذلك ويعتبره ولا بد للمبتدى ان يكون
له حظ من تلاوة القرآن ومن حفظه فيحفظ من السبع الى الجميع الى اقل او اكثر
كيفما امكن ولا يصغي الى قول من يقول ملازمة ذكر واحد افضل من تلاوة القرآن
فانه يجد بالقران وتلاوته في الصلوة وفي غير الصلوة جميع ما يبتغي من فتوح
الله تعالى وانما اختار من المشايخ بعضهم ان يديم المريد ذكرا واحدا ليجتمع الهم
ومن لازم التلاوة في الخلوة وتمسك بالوحدة يقيده التلاوة والصلوة
او فى مما يقيده الذكر الواحد واذا سام في بعض الاحايين يصانع النفس
على الذكر مصانعة وينزل من التلاوة الى الذكر فانه اخف على النفس وينبغي
ان يعلم ان الاعتبار بالقلب فكل عمل من تلاوة وصلوة وذكر لا يجمع فيه
بين القلب واللسان لا يعتد به كل الاعتداد فانه عمل ناقص ولا يحقر
الوساوس وحديث النفس فانه مضر وداء عضال بل يطالب نفسه ان يصير
في تلاوته معنى القرآن مكان حديث النفس من باطنه كما ان التلاوة على
اللسان مشغول لسانه بالتلاوة لا يمزجه كلام آخر هكذا يكون معنى القرآن
في القلب لا يمزجه حديث النفس وان كان اعجميا لا يعلم معنى القرآن تكون المراقبة
حلية باطنه فيشتغل باطنه بمطالعة نظر الله اليه مكان حديث النفس فان بالدوام

على ذلك يصير من ارباب المشاهدة قال مالك قلوب الصديقين اذا سمعت
القرآن طربت الى الآخرة فليتمسك المريد بهذه الاصول ويستعين بدوام
الافتقار الى الله تعالى فبذلك ثبات قدمه قال سهل على قدر لزوم الابتلاء
والافتقار يعرف البلاء على قدر معرفته بالبلاء يكون افتقاره الى الله
فدوام الافتقار الى الله اصل كل خير ومفتاح كل علم دقيق في طريق القوم
وهذا الافتقار مع الانفاس لا يستبد بحركة ولا يستقل بكلمة دون الله
تعالى ودون الافتقار الى الله تعالى فيها وكل كلمة وحركة خلت عن مراجعة
الله والافتقار فيها لا تعقب خيرا قطعا علمنا ذلك وتحققناه وقال
سهل من انتقل من نفس الى نفس غير ذكر فقد ضيع حاله وادنى ما يدخل على
من ضيع حاله دخوله فيما لا يعنيه وبلغنا ان حسان بن حسان قال ذات
يوم لمن هذه الدار ثم رجع الى نفسه وقال ما لي وهذا السوال وهل هذه
الا كلمة لا تعنيني وهل هذا الاستيلاء نفسي وقلة ادبها والى على نفسه
ان يصوم سنة كفارة لهذه الكلمة فبالصدق نالوا ما نالوا وبقوة العزايم
الرجال بلغوا ما بلغوا اخبرنا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر بن خلف قال
اخبرنا ابو عبد الرحمن قال سمعت منصورا يقول سمعت عمرو الانماطي يقول
سمعت الجنيد يقول لو اقبل صادق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة
لكان ما فاته من الله اكثر مما ناله وهذه الجملة يحتاج المبتدي ان يحكمها والمنتهي
عالم بها عامل بحقايقها فالمبتدي صادق والمنتهي صديق قال ابو سعيد القرشي
الصادق الذي ظاهره مستقيم وباطنه يميل احيانا الى حظ النفس وعلامته

ان يجد الحلاوة فى بعض الطاعة ولا يجد فى بعض واذا اشتغل بحظوظ
النفس يحجب عن الاذكار والصديق الذى استقام ظاهره وباطنه يعبد الله
ينال بتلوين الاحوال لا يحجبه عن الله وعن الاذكار اكل ولا نوم ولا شرب
ولا طعام والصديق يريد نفسه لله واقرب الاحوال الى النبوة الصديقية
وقال ابو يزيد آخر نهايات الصديقين اول درجات الانبياء واعلم ان ارباب النهايات
استقامت بواطنهم وظواهرهم لله وارواحهم خلصت عن ظلمة النفوس
ووطيت بساط القرب ونفوسهم منقادة مطاوعة مصالحة مع القلوب مجيبة
الى كل ما يجيب اليه القلوب ارواحهم متعلقة بالمقام الاعلى انطفئت فيهم
نيران الهوى وتحرى فى بواطنهم صريح العلم وانكشفت لهم الآخرة كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق ابى بكر رضى الله عنه من اراد ان ينظر الى
ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى ابى بكر اشارة منه صلى الله عليه وسلم
الى ما كوشف من صريح العلم الذى لا يصل اليه عوام المومنين الا بعد الموت
حيث يقال **فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد** فارباب
النهايات ماتت اهويتهم وخلصت ارواحهم قال يحيى بن معاذ وقد سئل عن وصف
العارف فقال رجل معهم بائن عنهم وقال مرة عبد كان فبان فارباب
النهايات هم عند الله بحقيقتهم موقوفين بتوقيت الاجل جعلهم الله تعالى
من جنوده فى خلقه بهم يقتدى وبهم يرشد وبهم يجذب اهل الارادة كلامهم
دواء ونظرهم دواء وظاهرهم محفوظ بالحكمة وباطنهم معمور بالعلم قال
ذو النون علامة العارف ثلاثة لا يطفى نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد

باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم ولا يحمله كثرة نعم الله وكرامته على
هتك استار محارم الله فارباب النهايات كلما ازدادوا نعمة ازدادوا عبودية
وكلما ازدادوا دنيا ازدادوا قربا وكلما ازدادوا جاها ورفعة ازدادوا تواضعا
وذلة اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وكلما تناولوا شهوة من شهوات
النفوس استخرجت منهم شكرا صافيا يتناولون الشهوات تارة رفقا بالنفس
لانها معهم كالطفل الذى يلطف بالشئ ويهدى له الشئ لانه مقهور تحت السياسة
مرحوم ملطوف به وتارة يمنعون نفوسهم الشهوات تاسيا بالانبياء واختيارهم
التقلل من الشهوات الدنياوية قال يحيى بن معاذ الدنيا عروس من يطلبها
ماشطتها والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف
مشتغل بسيده ولا يلتفت اليها واعلم ان المنتهى مع كمال حاله لا يستغنى
ايضا عن سياسة النفس ومنعها الشهوات واخذ الحظ من زيادة الصيام
والقيام وانواع البر وقد غلط فى هذا خلق وظنوا ان المنتهى استغنى عن الزيادات
والنوافل ولا على قلبه من الاسترسال فى تناول الملاذ والشهوات وهذا
خطاء لا من حيث انه يحجب العارف عن معرفته ولكن يوقفه عن مقام المزيد
فقوم لما راوا ان هذه الاشياء لا يوثر فيهم قسوة ولا تورثهم حجبة ركنوا
اليها واسترسلوا فيها وقنعوا باداء الفرايض واتسعوا فى الماكل والمشرب
وهذا الانبساط منهم بقية من سكر الاحوال وتقيد بنور الحال وعدم التخلص
بالكلية الى نور الحق ومن تخلص من نور الحال الى نور الحق يذهب عنه بقايا
السكر ويوقف نفسه مقام العبيد كاحاد العوام المومنين يتقرب بالصلوة

والصوم وانواع البر حتى باماطة الاذى عن الطريق ولا يستنكف
ان يعود فى صور عوام المومنين من اظهار الارادة بكل بر وصله فيتناول الشهوات
وقتا رفقا بالنفس المطهرة المزكاة المنقادة المطواعة لانها اسيرته ويمنعها
الشهوات وقتا لان فى ذلك صلاحها واعتبر هذا سواء بحال الصبى فانه
ان جاوز حد الاعتدال من اعطاء المراد وقتا ومنعه وقتا انفسد طبعه
لان الجبلة لابد من قمعها بسياسة العلم وما دامت الجبلة باقية لابد
من سياسة العلم وهذا باب غامض دخل فى النهايات على المنتهيين
من ذلك دواخل ووقع الركون وانسد به باب المزيد فالمنتهى ملك ناصية
الاختيار فى الاخذ والترك ولابد له من اخذ وترك فى الاعمال والحظوظ
ففى الاعمال لابد له من اخذ وترك فتارة ياتى بالاعمال كاحاد الصادقين
ويترك زيادة الاعمال رفقا بالنفس وتارة ياخذ الحظوظ والشهوات رفقا
بالنفس وتارة يتركها افتقارا للنفس بحسن السياسة فيكون فى ذلك كله
مختارا فمن سلك ترك الحظوظ بالكلية فهو تارك بالكلية ومن استرسل فى
اخذها راغب بالكلية والمنتهى شمل الطرفين فانه على غاية الاعتدال واقف
على الصراط بين الافراط والتفريط فمن ردت اليه الاقسام فى النهاية فاخذها
زاهد فى الزهد تحت قهر الحال من ترك الاختيار وترك الاختيار الواقف
مع فعل الله تعالى مقيد بالحال وكما ان الزاهد مقيد بالترك تارك الاختيار
الزاهد فى الزهد الاخذ من الدنيا ما سبق اليه لروية فعل الله مقيد بالاخذ
واذا استغرقت النهاية لا تقيد بالاخذ ولا بالترك بل بترك وقتا واختياره

من اختيار الله ويأخذ وقتا واختياره من اختيار الله وهكذا صومه النافله
وصلوته النافلة ياتى بها وقتا ويسمح للنفس وقتا لانه مختار صحيح فى الاختيار
فى الحالين وهذا هو الصحيح ونهاية النهاية وكل حال يستقيم ويستقيم بشاكل
حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا كان رسول الله يقوم من الليل ولا
يقوم الليل كله ويصوم من الشهر ولا يصوم الشهر كله غير رمضان ويتناول
الشهوات ولما قال الوحد انى عزمت ان لا اكل اللحم قال لا كل اللحم فانى اكل
اللحم واحبه ولو سألت ربى ان يطعمنى كل يوم لاطعمنى وهذا يدلك على
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مختارا فى ذلك ان شاء اكل وان شاء
لم ياكل وكان يترك اختيارا وقد دخل الفتنة على قوم كلما قيل لهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل كذا يقولون كان رسول الله شارعا وهذا اذا قالوه
على معنى لا يلزمهم التاسى به جهل محض فان الرخصة الوقوف على حد قوله و
العزيمة التاسى بفعله وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لارباب الرخص
وفعله لارباب العزايم ثم ان المنتهى يحاكى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى دعاء الخلق الى الحق فكلما كان رسول الله يعتمده ينبغى ان يعتمده فكان
قيام رسول الله وصيامه الزايد لا يخلوا اما ان كان ليقتدى به واما ان كان
لمزيد كان يجده بذلك فان كان ليقتدى به فالمنتهى ايضا مقتدى به ينبغى ان
ياتى بمثل ذلك والصحيح الحق ان رسول الله لم يفعل ذلك بمجرد الاقتداء بل
كان يجد بذلك زيادة وهو ما ذكرناه ومن بقية الجبلة قال تعالى خطابا
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين لان بذلك استمدادا من الحضرة الالهية

وقرع باب الكريم والنبي مفتقر الى الزيادة من الله غير مستغني عن ذلك ثم في
ذلك سر غريب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برابطة جنسية
النفس كان يدعوا الخلق ولولا رابطة الجنسية ما وصلوا اليه ولا انتفعوا
به وبين نفسه الطاهرة ونفوس الاتباع رابطة التاليف كما بين ارواحهم
رابطة التاليف ان النفوس الفت تالفا كما الارواح ايضا ولكل روح مع نفسه
تاليف خاص والتاليف والامتزاج واقع بين الارواح والنفوس وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم العمل لتصفية نفسه ونفوس الاتباع
فما احتاجت اليه نفسه من ذلك وما فضل من ذلك وصل الى نفوس الامة
وهكذى المنتهى مع الاصحاب والاتباع على هذا المعنى فلا يتخلف عن
الزيادات والنوافل ويترسل في الشهوات واللذات الا بدلالة محو بحض
النفس ولا يعطي الا عند الحقه من ذلك الا بتأييد الله ونور الحكمة وكل
من يحتاج الى صحة الجلوة للغير لا بد له من خلوة صحيحة بالحق حتى يكون خلوة
في حماية خلوته ومن يرى له ان اوقاته كلها خلوة وانه لا يجد شيء وان
اوقاته بالله ولا يرى نقصانا الا ان الله ما فطنه لحقيقة المريد وهو صحيح
في حاله غير انه يحب قصور لانه ما تنبه لسياسة الجبلة وما عرف سر تعليك
الاختيار وما وقف من البيان على البيضاء النقية وقد نقلت عن المشايخ
كلمات فيها موضع الاشتباه فقد يسمعها الانسان ويبني عليها والاولى
ان يفتقر اليهم الى الله في كل كلمة يسمعها حتى يسمعه الله من ذلك الصواب
نقل عن بعضهم انه سئل عن كمال المعرفة فقال اذا اجتمعت المتفرقات واستوت

الاحوال

الاحوال والاماكن وسقط رؤية التميز ومثل هذا القول يوهم ان لا يبقى
تميز بين الخلوة والجلوة وبين القيام بصور الاعمال وبين تركها ولم يفهم
منه ذلك ولا يفهم منه ان القايل اراد بذلك معنى خاصا يعني ان حظ
المعرفة لا يتغير بحال من الاحوال وهذا صحيح ان حظ المعرفة لا يتغير ولا
يفتقر الى التميز ويستوى الاحوال فيه ولكن حظ المريد يتغير ويحتاج الى
التميز وليس في هذا الكلام وامثاله ما ينافي ما ذكرناه قيل لمحمد بن الفضل
حاجة العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التي كملت بها المحاسن
كلها الا وهي الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة فاستقامة
ارباب النهايات على التمام والعبد في الابتداء ماخوذ في الاعمال محجوب
بها عن الاحوال وفي التوسط محظوظ بالاحوال فقد يحجب عن الاعمال و
ذلك الفضل العظيم سئل الجنيد عن النهاية قال هي الرجوع الى البداية وقد
فسر بعضهم قول الجنيد قال معناه انه كان في ابتداء امره في جهل ثم وصل
الى المعرفة ثم رد الى التحير والجهل وهو كالطفولية يكون جهل ثم علم ثم جهل
قال الله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئا وقال بعضهم اعرف الخلق بالله
اشدهم تحيرا فيه ويجوز ان يكون معنى ذلك ما ذكرناه انه يبادي بالاعمال
ثم يرقى الى الاحوال ثم يجمع له بين الاعمال والاحوال وهذا يكون للمنتهى
المراد الماخوذ في طريق المحبوبين بجذب روحه الى الحضرة الالهية ويستتبع
النفس والنفس يستتبع القلب والقلب يستتبع النفس والنفس يستتبع القالب فيكون
بكليته قايما بالله ساجدا بين يدي الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسجد لك سوادى وخيالى فقال تعالى ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها وظلالهم والظلال القوالب يسجد بسجود
الارواح وعند ذلك يسرى روح المحبة في جميع اجزائهم وابعاضهم
فيتلذذون ويتنعمون بذكر الله وتلاوة كلامه محبة وودًّا فيحبهم
الله ويحببهم الى خلقه نعمة منه عليهم وفضلا على ما اخبرنا شيخنا
ضياء الدين ابو النجيب السهروردى انا ابو طالب الزينبى اخبرتنا كريمة
المروزية انا ابو الهيثم الكشميهنى انا ابو عبد الله الفربرى انا ابو عبد الله
البخارى حدثنى اسحق نا عبد الصمد اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار
عن ابيه عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا نادى جبرائيل ان الله قد احب
فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى جبريل في السماء ان الله قد احب
فلانا فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في الارض وبالله العون والعصمة
• والتوفيق تم كتاب عوارف المعارف بحمد الله •
• ومنه وحسن توفيقه وتيسيره •

عن شريك بن عبد الله قال كنا نأتى العالم فما نتعلم من ادبه احب الينا مما
نتعلم من حديثه وروى انس بن مالك انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يواخذ احدا بشىء يكرهه فى فصول غرائب تفسير الفاظ الصوفيه
قال سلمى المبتدى هو الذى يبتدى بعقد العزم فى سلوك طريق المنقطعين

الى الله تعالى والمريد الذى صح له الابتداء ودخل في جملة المنقطعين والمراد
العارف الذى لم يبق له ارادة وقد وصل الى النهايات والوجد بمصارفة
القلوب لصفاء ذكر كان عنده مفقودا والتواجد التساكن قرب المعنى
وهو ما يمتزج من اكتساب العبد بالاستدعاء للوجد ومن مسالة ايهام اسم
التصوف قال السلمى التصوف يجمع جميع الاحوال من المقامات والرياضات
والمجاهدات والاداب وكل من لزم حالا من هذه الاحوال انتسب اليهم
بتلك الحال ولم يتم اسم التصوف بكماله الاوتاد والقطب والسادة الاجلة
فيهم لخبر الله تعالى عن اوصافهم بصفات مختلفة من توبة وانابة وزهد
وورع وخوف ورجاء وتوكل وتفويض وتسليم ومحبة وشرب وانس لئلا
يسقط من يلتبس بحالة من هذه الاحوال جملتهم وان لم يجتمع فيه كل هذه
الاحوال بعد ان يتمسك بطرف من اطرافها ولو صرح نسبتهم والمتهم الذين
يتسمونه وهو يجمع كل هذه الاحوال لم يكن لاحد ينتسب اليهم وهو خال عن
ادب من ادابهم وحال من احوالهم ولا يكون من جملتهم الا بعد وجود هذه الاوصاف
فى والتسمية فيه فنعتهم بالاوصاف بالتعريض دون التصريح لئلا يسقط
متعلق بادب من ادابهم وحال من احوالهم عن جملتهم وان كان غير متصف
بجميع اوصافهم وفي مسئلة سلوك المحققين ومراتب مقاماتهم للسلمى قال
التوكل هو ان تكون لله كما لم تكن ويكون الحق له كما لم يزل وعند الخراسانيين
ان يصدق الله فيما وعد ويثق به فيما ضمن ويسقط عن نفسه التدبير واختلف
هاهنا الاقوال فقال العراقيون التوكل يقتضى الرضا وقال الخراسانيون

الرضا يقتضى التوكل ولكل وجهة واذا صح التوكل صح له التفويض والتسليم
والمجاهدة والتفويض هو اتهام النفس فيما يشير عليه ومخالفتها والاعتماد
على الله تعالى بعلمه بشفقته على عباده ويصح له ذلك اذا التجاء الى الله تعالى
في جميع احواله ولا يكون له علاقة سواه ولا متعلق والتسليم هو ترك التدبير
بقبول المراد بالسمع والطاعة والرجب والدعة والمجاهدة هى اتباع
الاوامر بحسب الطاقة واتعاب البدن فيه الى ان يبلغ الى روح اللذة
بالعبادة فيصير في مجاهدة مسرورا وسئل ابو سعيد القرشى عن الجمع والفرق
فقال الجمع عين التوحيد والتفرقة عين التجريد وهو ان يكون العبد فانيا
بالله يرى الاشياء كلها به وله واليه ومنه كما قال عامر بن عبد قيس
ما نظرت في شيء الا ورايت الله فيه وبيلا يباناني هذا **شعر**

تحققتك في سري فناجاك لساني ... فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني
فلئن غيبك التعظيم عن لحظ عياني ... فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني

نقل من كتاب الامثال والاستشهادات للسلمي قال القاضي
العلامة عفيف الدين عبد الله البغدادي رحمه الله رايت النبي صلى الله
عليه وسلم كيف لا يصغر لوني وقد مات في الليلة من امتي الف وخمسمائة
وما مات منهم على الايمان الا اثنان قلت يا رسول الله فما ينفع العصاة
المذنبين من امتك حتى يتوفاهم الله تعالى على الايمان فقال صلى الله عليه
وسلم خذ هذه الصحيفة فمن قراها او حملها او نقلها فهو مني ويتوفاه
الله تعالى على الايمان ومن سمعها ولم يقراها ولم ينقلها فهو بري مني وانا

بري منه فانتبهت والصحيفة في يدي واذا فيها مكتوب لا اله الا الله
الموجود في كل زمان لا اله الا الله المعبود في كل مكان لا اله الا الله
القديم الاحسان لا اله الا الله الذي لا يشغله شان عن شان لا اله
الا الله الامان الامان من زوال الايمان وشر الشيطان اللهم يا قديم
الاحسان يا غفور يا غفار يا رحيم يا رحمن يا ارحم الراحمين وصلى الله على
نبيه محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا
تمت الكتاب بعون الملك الوهاب تحريرا في تاريخ
شهر صفر ختم بالخير والظفر في سنة ثلث
والف من الهجرة النبوية غفر الله
لكاتبه ولصاحبه
ولجميع المسلمين
م